

الشيخ أحمد الأحسائي

مجملد الحكمة الإسلامية

دراسة شاملة لحياة الشيخ أحمد الأحسائي وآراء العلماء في شخصيته
وفهرسة لمؤلفاته ونماذج كاملة من رسائله في الحكمة والعقيدة

الجزء الثاني

تأليف
عبد الرسول زين الدين

طريق المعرفة
العراق - النجف

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

الشيخ
أحمد الأحساني
مجدد الحكمة الإسلامية



موقع الأوحـد
Awhad.com

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة للذات

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

THE ARABIC HISTORY

Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plaza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

الشيخ أحمد الأحسائي مجدد الحكمة الإسلامية

دراسة شاملة لحياة الشيخ أحمد الأحسائي وأراء العلماء في شخصيته
وفهرسة لمؤلفاته ونماذج كاملة من رسائله في الحكمة والعقيدة

تأليف

عبد الرسول زين الدين

الجزء الثاني

طريق المعرفة
المراق - النجف

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الثاني
مختارات من رسائل
الشيخ الاحسائي
في
الحكمة والعقائد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مستحق الحمد وحده، الذي جعل الحمد مفتاحاً لقبول الدعاء، وسبباً لمزيد العطاء، ووصل بينه وبين عباده، وبه علمهم اداء شكر نعمائه.

والصلاة والسلام على نوره ومشكاته الذي دنى فتدلى دنواً من العلي الاعلى، ومصباح الزجاجة التي لا شرقية ولا غربية محمد وآله الطاهرين.. واللعن الدائم على اعداءهم اجمعين.. وبعد...

فإن من دواعي كمال النعمة وتمام الحجة أن بعث الله لنا نبياً علماً هادياً ناطقاً، وأرسل معه قرآناً نوراً وبياناً لمن اراد هدايةً وشكوراً. وقرن كتابه بمن ينطق به ويفسر محكمه ومتشابهه، فتمت حجته وبلغت كلمته صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته...

فمن اتبع الهادي فاز ونجى، ومن أخذ يميناً وشمالاً ظلّ وغوى. اذ اليمين والشمال مظلة والوسطى المادة.

ولا يكون اتباع إلا بالعمل بما قال الهداة سلام الله عليهم، من بيان وتأويل وتفسير وتقرير، من كل قول وفعل.

وهم سلام الله عليهم قالوا ((عليكم ان تسألونا وليس علينا أن نجيب إنما ذلك الينا)) هذا عطاؤنا فأمنن أو أمسك بغير حساب.

وقد استرعوا شيعتهم ولا يهملوهم وقالوا: ((راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه هو اعرف بمصالح غنمه أن شاء فرقتها لتسلم وان شاء جمعها لتسلم)). ومن وجوه رعايتهم لغنمهم ان نصبوا لهم علماء عرفاء رواة لاخبارهم ودراة الهموم بما هم اهل له من المعرفة بمتشابهات الاخبار والآثار.

وجعلوهم قري ظاهرة اليهم لمن لا يستطيع الوصول دفعة واحدة فقالوا: ((اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله)).

وقد قال الله تعالى: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا قرى ظاهرة سيروا فيها ليالي وايام آمين﴾.

وقد قالوا ﷺ: ((نحن القرى المباركة وشيعتنا القرى الظاهرة...)).

فمن اراد الوصول وان يحل منازل قوم كرام، لا بد ان يسلك السبيل الامن في ليالي الغيبة وايام التكليف. حتى يسفر له صبح الماء المعين سلام الله عليه واله وعجل الله تعالى فرجه

وممن تأهل لهذا المقام النوراني الشيخ أحمد بن زين الدين الاحساني، والشاهد في ذلك ما اودعه في هذه الرسائل الكثيرة في مضامينها ومعناها.

من تفسير أهم سور القرآن الكريم وشرح الاحاديث وبيان المسائل العقائدية وبعض القضايا المهمة والتي جمع فيها تمام نظام المعاد والمعاش من اخلاق واعتقادات وفقه. وان كان بعضها مقتطع من رسائل كبيرة كالفوائد وشرح الزيارة وغيرهما مما سوف نشير اليه في محله ونحن في هذا الكتاب الذي هو جهود كثير من المؤمنين ومن المحبين منذ وفاة الشيخ الاحساني رحمه الله حتى وصوله الى يد القارى الكريم يحتوي على الرسائل الاتية:

ما ورد في الجزء الثاني من هذا الكتاب

- ١- رسالة في العقائد اسمها حياة النفس في حضرة القدس
- ٢- الرسالة الخاقانية في أحوال البرزخ والآخرة
- ٣- الاعمال التي تؤثر في تحصيل المطالب
- ٤- رسالة في جواب حسين الباقي في شرح بعض الاحاديث
- ٥- رسالة في قضية موسى والخضر ومسألة الرجعة
- ٦- رسالة جعفر النواب في الكشف والحجب
- ٧- في انواع الدنس
- ٨- مسائل الاناري حول احوال البرزخ والجسد
- ٩- ما سوى الله محدث وكل محدث له مادة فما المادة في الحوادث؟

١٠- من شعر الشيخ احمد الاحساني

القصيدة الأولى في رثاء الحسين عليه السلام أما ترى النخلة في قبة ذات انقطاع وانفراج
القصيدة الثانية في رثاء الامام الحسين عليه السلام فأبى الإهانة والكريم يكون في أعلى
القصيدة الثالثة في رثاء الامام الحسين عليه السلام أزكى العالمين أرومة

القصيدة الرابعة في رثاء الامام الحسين عليه السلام فبعلم منك ما قد فعلوا

القصيدة الخامسة في رثاء الامام الحسين عليه السلام ففي كل حي نضحة من دمائمهم

القصيدة السابعة في رثاء الامام الحسين عليه السلام يا نور إنسان عيني عند إبصاري

القصيدة الثامنة في رثاء الامام الحسين عليه السلام أحلت بالحسين مصائباً بها تُضرب

القصيدة التاسعة في رثاء الامام الحسين عليه السلام وكل وعدٍ قضاها الله مفعول

القصيدة العاشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام فعج جميع الخلق خوفاً ورحمةً

القصيدة الحادية عشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام فما لنا في غدٍ إلا موالينا

القصيدة الثانية عشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام علا رتبة لا ترتقي في هبوطه

القصيدة الثالثة عشرة في مدح الامام الرضا عليه السلام طالعي برج حنككم

القصيدة الرابعة عشر في بعض المعاني المعرفية

القصيدة الخامسة عشر في ذم منطقة الصفاوة في البصرة واهلها

القصيدة السابعة عشر شاملة في مدح اهل البيت والتي وعد بنظمها بي العزا عز وجل

القصيدة الثامنة عشر قصيدة مشتركة بينه وبين ولده الشيخ علي إني وجدت امرأة

القصيدة التاسعة عشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام يا باكيأ لرسم دار أقفرا

١١- نصائح وارشادات لطلبة المعرفة

١٢- شرح حديث لولاك لما خلقت الأفلاك

١٣- جواب رسالة عبد الوهاب القزويني في المعاد

١٤- شرح حديث بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما

١٥- معرفة النفس

١٦- الهمم العليا في وجوب مسائل الرؤيا

- ١٧- رسالة في شبهة الأكل والمأكل
- ١٨- رسالة رمز في معرفة وقت ظهور القائم عليه السلام
- ١٩- رسالة في أقسام الوجود
- ٢٠- من خطب الشيخ الاحساني
- خطبة في الموعظة والصلاة على النبي وأهل بيته عليهم السلام
- خطبة في الموعظة
- خطبة يوم الجمعة
- خطبة النكاح
- خطبة في عيد الفطر المبارك
- خطبة في عيد الأضحى
- خطبة في الموعظة والإرشاد
- ٢١- رسالة الفوائد الاثني عشر
- ٢٢- الرسالة المعادية
- ٢٣- اجوبة الملا محمد مهدي ابن الملا شفيح الاسترابادي
- ٢٤- رسالة علي بن فارس في الصناعة
- ٢٥- الرسالة البرزخية
- ٢٦- رسالة حول اطفال الشيعة في البرزخ والقيامة
- ٢٧- رسالة تجويد القرآن الكريم التجويدية
- ٢٨- واردة في تفسير سورة التوحيد
- ٢٩- رسالة في جواب ملا حسين الكرمانى تفسير سورة الإنسان
- ٣٠- رسالة في علم الله بالمعلومات
- ٣١- رسالة في شرح حديث علة خلق النذر

ما ورد في الجزء الثالث من هذا الكتاب

- ٣٢- رسالة جواب السمناني في شرح حديث كميل
- ٣٣- رسالة جواب الشيخ الاجل في بيان اجساد المعصومين عليه السلام
- ٣٤- مسائل اهل اصفهان في بيان معاني الأخبار الواردة عن المعصومين عليه السلام
- ٣٥- رسالة في جواب الشاهزاده محمود ميرزا في سر عصمة الانبياء
- ٣٦- فائدة في خلود أهل النار
- ٣٧- رسالة في خلود اهل النار ورد القول بايمان فرعون
- ٣٨- اجوبة الشيخ عبدعلي بن عبدالجبار القطيفي
- ٣٩- رسالة موسى البحراني حول دعوى السفارة في الغيبة
- ٤٠- رسالة عن الرؤيا الصادقة والكاذبة
- ٤١- مقامات ال محمد صلوات الله عليهم
- ٤٢- شرح حديث نعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة
- ٤٣- رسالة في جواب مسائل ابن طوق حول العلم والمعلوم
- ٤٤- رسالة في جواب في الفرق بين الرجعة والظهور؟
- ٤٥- رسالة في افضلية الامام المهدي عليه السلام
- ٤٦- رسالة في شرح حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه
- ٤٧- رسالة في شرح حديث حدوث الاسماء
- ٤٨- رسالة في ان العقل والشرع يشهدان بالمعاد الجسماني
- ٤٩- رسالة في شرح حديث راس الجالوت
- ٥٠- رسالة في معنى الفناء في الله والبقاء بالله
- ٥١- رسالة في جواب السيد حسن الخراساني في علم الله
- ٥٢- الرسالة الطاهرية حول المعصومين عليه السلام
- ٥٣- رسالة في جواب الشيخ جعفر قراگوزلوي حول مسائل التوحيد

- ٥٤- رسالة جواب محمد البكاء في تفسير التوحيد واية النور
 ٥٥- الرسالة التوبلية المسماة بلوامع الوسائل في أجوبة جوامع المسائل
 ٥٦- رسالة في جواب عن مسكن الامام اين هو الان
 ٥٧- رسالة في جواب سؤال لماذا لا يظهر الإمام حتى تملأ الأرض جوراً؟

ما ورد في الجزء الرابع من هذا الكتاب

- ٥٩ - رسالة في حاجة المكلفين الى معصوم
 ٦٠- الرسالة الجيلانية في حقيقة العقل والنفس والروح
 ٦١- الرسالة الخطائية في من هو المخاطب باياك نعبد
 ٦٢- رسالة في جواب اسئلة الميرزا محمد على المدرّس
 ٦٣- رسالة في جواب الشيخ رمضان بن ابراهيم في العلم والصفات
 ٦٤- رسالة في جواب اييالقاسم اللاهيجاني في معنى السرمد والدهر والزمان
 ٦٥- رسالة في أقسام الوجود
 ٦٦- رسالة في جواب الملا كاظم السمناني حول اسماء الله ازاء المخلوقات
 ٦٧- رسالة في الرجعة
 ٦٨- في القدر ومنزلة بين المنزلتين أي الأمر بين الأمرين
 ٦٩- رسالة السيد أسماعيل في تهذيب النفس
 ٧٠- رسالة في جواب بعض العارفين في الرؤيا
 ٧١- رسالة في خلوص النية
 ٧٢- رسالة في جواب بعض الاجلاء في مسائل عدة
 ٧٣- شرح حديث الطينات الخمس
 ٧٤- رسالة في العصمة
 ٧٥- رسالة في اعراب كلمة التوحيد جوابا للشيخ ملا مهدي
 ٧٦- اجوبة مسائل مختلفة حول الملائكة

٧٧- رسالة في ثمان فوائد

٧٨- اجوبة مسائل السيد محمد بن ابي الفتوح حول ارادة العبد والتكليف

ما ورد في الجزء الخامس من هذا الكتاب

٧٩- شرح الفوائد فقط وهو كتاب كبير

اسأل الله ان يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ويسامحني ويصحح نيتي في كل احوالي واموري وان ينفع به العارفين والمؤمنين وان يجعله غيضا على المنافقين الباغضين لال محمد وشيعتهم وان يرزقنا حق البراءة من اعداء ال محمد صلوات الله عليهم مولاة مواليهم ويتجاوز ما بقع فيه من سهو وخطا، فان ما فيه من خطا فهو مني بالتأكيد وان الشيخ الاوحد الاحساني رحمه الله كان متابعا لال محمد صلوات الله عليهم في الصغير والكبير ولا يتخلل كلامه الخطا بما هو تابع لهم والحمد لله اولا واطرا وباطنا

عبد الرسول زين الدين

حياة النفس في حضرة القدس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

اما بعد: فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي أنه قد أتمس مني بعض الأخوان الذين تجب علي طاعتهم أن أكتب لهم رسالة في بعض ما يجب على المكلفين في معرفة أصول الدين: أعني التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وما يلحق بها بالدليل ولو إجماعاً لأبالتقليد على ما يظهر من ذلك مما يحتمله عوام الناس. فأجبتهم الى ذلك على ما أنا عليه من كثرة الأشغال ودواعي الأعراض وملازمه إذ لا يسقط الميسور بالمعسور، والى الله ترجع الأمور، وسميت هذه الرسالة: (حياة النفس في حضرة القدس) ورتبتها على مقدمة وخمسة أبواب، وكل باب يشتمل على فصول.

المقدمة

أما المقدمة فأعلم أن الله سبحانه لم يخلق العباد عبثاً لأنه حكيم والحكيم لا يفعل ما لا فائدة فيه ولما كان غنياً غير محتاج لأن المحتاج محدث كانت فائدة خلقه للخلق راجعة اليهم ليوصلهم الى السعادة الأبدية وذلك متوقف على تكاليفهم بما سيكون سبباً لأستحقاق السعادة الأبدية ولو لم يكلفهم لما أستحقوا شيئاً ولو أعطاهم بغير عمل كان عبثاً. وقد ثبت أنه حكيم لا يفعل العبث، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^(١) ولما أراد خلقهم أنعم عليهم كرمًا لأنهم لا يكونون شيئاً إلا بنعمته، فلما أنعم عليهم وجب عليهم شكر النعم. ولا يمكنهم شكر نعمه حتى يعرفوه لثلا يفعلوا ما لا يجوز عليهم فشكر نعمه متوقف على معرفته ومعرفته متوقفة على النظر والتفكر في آثار صنعه والنظر والتفكر متوقف على الصمت، يعني الأعراض بالقلب عن الخلق فأول الواجبات

(١) المؤمنون/ ١١٥.

على المكلفين الصمت كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: فإذا صمت عن الخلق تمكن من النظر، وهو الواجب الثاني. وبه يتمكن من المعرفة فمن ترك الواجب الأول فقد ترك الواجب الثاني ومن تركه فقد ترك معرفة الله وتوحيده وعدله ونبوة أنبيائه وأمامة خلفاء أنبيائه عليهم السلام ومعرفة المعاد ورجوع الأرواح الى الأجساد. ومن ترك ذلك فليس بمؤمن بل ولا مسلم. وكان في زمرة الكافرين وأستحق العذاب الأليم الدائم المقيم.

والمراد بالمعرفة التي لا يثبت الإسلام إلا بها اعتقاد وجود صانع ليس بمصنوع وإلا لكان له صانع ومعرفة الصفات التي تثبت لذاته وهي ذاته وإلا لتعددت القدماء، والصفات التي تثبت لأفعاله ومعرفة الصفات التي لا تجوز عليه، لأنها صفات خلقه ومعرفة الصفات التي لا تجوز على أفعاله لأنها صفات أفعال خلقه، ومعرفة عدله لأنه سبحانه غني مطلق فلا يحتاج الى شيء وعالم مطلق فلا يجهل شيئاً. ومعرفة نبوة نبينا محمد عليه السلام ونبوة جميع الأنبياء عليهم السلام لأنهم الوسائط بين الله سبحانه وبين عباده والمبلغون عنه تعالى اليهم، ومعرفة خلفائهم عليهم السلام لأنهم حفظة شرائعهم، فهم حجج الله بعدهم ومعرفة بعث المكلفين وحشرهم الى مالك يوم الدين، وذلك على ما نذكره من تعليم الله تعالى لعبادة ومعرفة ذلك على ألسن حججه عليهم السلام كل ذلك بالدليل ولو مجملاً، كما يأتي أن شاء الله تعالى.

الفصل الأول في اثبات وجود الله

يجب على كل مكلف أن يعرف أن الله سبحانه موجود لأنه أوجد العالم، ولو كان معدوماً لم يوجد غيره. وأنه سبحانه باقٍ لأستمرار تجدد آثاره. والأثر لا يحدث بنفسه إلا بمؤثر يحدثه فالأثر يدل على المؤثر وهو الله سبحانه. ولا يصح تغييره تعالى عن حاله وهو كونه موجوداً باقياً مؤثراً فيما سواه، وإلا لكان كسائر خلقه يتغير ويفنى فيكون وجوده من غيره فيكون حادثاً يحتاج الى من يحدثه. فلما وجدنا الآثار وجدناها تدل على وجود مؤثر وهو الله سبحانه.

ومثال الأستدلال بذلك مثل أشعة السراج فإنها ما دامت موجودة تدل على وجود محدث لها وهو السراج ولو لم يكن موجوداً لم يوجد شيئاً منها. والدليل على أن السراج دائم الأحداث للأشعة وأنها محتاجة اليه في كل حال لا تستغني عنه لحظة، أنها لا توجد بدونها ولا تفقد عند ظهوره. كذلك جميع الخلق التي هي آثاره تعالى بالنسبة الى صنعه على هذا النحو، ولله المثل الأعلى.

الفصل الثاني في القدم

ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه عز وجل قديم بذاته لم يجر عليه العدم في حال ولا يكون مسبقاً بالغير، لأنه إذا لم يكن قديماً كان حادثاً، إذ لا واسطة بين القدم والحدوث معقولة وقد ثبت أنه ليس بحادث لأستلزام الحادث وجود محدث له، ولأنه لو لم يكن قديماً لجرى عليه العدم في بعض الأحوال فتختلف أحواله ومن اختلفت أحواله فهو حادث يحتاج الى من يحدثه ولأنه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً مسبقاً بمن يحدثه تعالى الله عن ذلك. ولأنه لو لم يكن قديماً بذاته لكان وجوده مستفاداً من غيره، فيكون محتاجاً الى ذلك الغير.

الفصل الثالث في الدوام الأبدى

ويجب أن يعتقد أنه تعالى دائم أبدي لأنه عز وجل واجب الوجود لذاته، بمعنى أن وجوده هو ذاته بلا مغايرة، فوجوب الوجود بالذات يستلزم الودام الأبدى، لأن القدم والأزل والدوام والأبد والأولية بلا أول بالذات والآخيرية بلا آخر بالذات شيء واحد بلا مغايرة، لا في الذات ولا في الواقع ولا في المفهوم وإلا لكان تعالى شأنه متعدداً مختلفاً فيكون حادثاً.

وأما أختلافها في المفهوم فهو المفهوم اللفظي الظاهري المستعمل لتفهيم عوام المكلفين. ولا يراد من هذه الألفاظ المتعددة المختلفة إلا مفهوم واحد يقصد منه معنى واحداً وإلا لكان معروفاً بالكثرة والاختلاف، ومن كان كذلك فهو حادث، فقولي: يستلزم الدوام عبارة لفظية لأجل التفهيم. فنريد من كل واحد منها نفس ما نريد من الآخر وإلا فقد وصفته بالصفات المختلفة ومن كان كذلك فهو حادث.

الفصل الرابع في الحياة

ويجب أن يعتقد أنه عز وجل حيٌّ لأنه أحدث الحياة وأحدث الأحياء ويستحيل في العقول أن يحدث الحياة والأحياء من ليس بحي فلما رأينا من بعض مصنوعات الحياة والإحياء المتصفين بها علمنا أن صانعها حي، وقد ثبت أنه قديم فحياته إن كانت حادثة لم يكن هو حياً قبل حدوثها وتكون حينئذٍ مستفاداً من الغير، وذلك حال المصنوع، فثبت أنها قديمة، ثم إن كانت حياته مغايرة لذاته ولو بالفرض تعددت القدماء وهو باطل، كما

يأتي في دليل التوحيد أن شاء الله تعالى فوجب أن تكون حياته عين ذاته إذ لا واسطة بين كونها عين ذاته وبين كونها غير ذاته، فإذا أنتفى التعدد والمغايرة ثبتت الوحدة.

الفصل الخامس في العلم

ويجب أن يعتقد أنه عز وجل عالم بدليل أنه خلق العلم في بعض خلقه والعالم المتصف به ومن لم يكن عالماً لم يصح أن يصنع من هو عالم بما فيه من العلم، ولأنه صنع الأفعال المحكمة المتقنة التجارية على مقتضى غاية الحكمة ونهاية الأستقامة، ومن لم يكن عالماً لم يصدر عنه مثل ذلك وعلمه قسمان: علم قديم هو ذاته وعلم حادث وهو ألواح المخلوقات كالقلم واللوح وأنفس الخلائق. فأما العلم القديم فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالأعتبار لأن هذا العلم لو كان حادثاً كان تعالى خالياً منه قبل حدوثه فيجب أن يكون قديماً. ثم لا يخلو إما أن يكون هو ذاته بلا مغايرة أو لا فإن كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت المطلوب. وأن كان غير ذاته تعددت القدمات وهو باطل.

وأما العلم الحادث فهو حادث بحدوث المعلوم لأنه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً، لأن العلم الحادث شرطه تحققه وتعلقه أن يكون مطابقاً للمعلوم، وإذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه، وأن يكون مقترناً بالمعلوم وقبله لم يتحقق الأقتران وأن يكون واقعاً على المعلوم وقبله لم يتحقق الوقوع وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله، وهو من جملة مخلوقاته، وسميها علماً لله تبعاً لأئمتنا عليهم السلام وأقتداء بكتاب الله حيث قال: ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(١). وقال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾^(٢).

الفصل السادس في القدرة والأختيار

يجب أن يعتقد أنه عز وجل قادر مختار. أما أنه تعالى قادرٌ فلأنه تعالى غني مطلق وكل ما سواه محتاج إليه في كل شيء، لتوقف وجودها على فعله، إذ لا وجود لها من نفسها وإلا لاستغنت عنه دائماً، ولأجل كونه قادراً على كل شيء أعطاها ما سألته بلسان إستعدادها، ولو لم يكن قادراً لما أعطى كل شيء خلقه لعجزه عما يحتاج إليه أو بعضه

(١) طه / ٥٢.

(٢) ق / ٤.

والعاجز محتاج الى القادر، فيكون محدثاً تعالى عن ذلك. وأما أنه مختار فلأنه خلق الاختيار والمختار، ومن ليس بمختار لا يصدر عنه من هو مختار، ولأنه آخر بعض مصنوعاته عن بعض مع قدرته على تقديم ما آخر وتأخير ما قدم لنسبة ذاته الى جميع الأشياء على السواء. ولو كان موجباً لم يختلف شيء من آثاره عنه.

الفصل السابع في العلم والقدرة

ويجب أن يعتقد أنه تعالى عالم بكل معلوم وقادر على كل مقدور، لأن نسبة جميع المعلومات والمقدورات في الاحتياج اليه على السواء، وغنى ذاته عن كل ما سواه، فلا تكون بشيء أولى منها بآخر. ولو كان تعالى عالماً بشيء دون آخر وقادراً على شيء دون آخر لأختلفت نسبه اليها والمختلف أحواله ونسبه حادث متغير تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

الفصل الثامن في السمع والبصر

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه سميع بغير آلة بصير بلا جارحة أما أنه سميع فلأن كل ما سواه متقوم بأمره صادر عن صنعه أما بالذات أو بالتقدير، ومن جملتها المسموعات فهي حاضرة عنده الذي أقامه بقيومية أمره وفعله كما قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١) فسمعه للمسموعات عبارة عن حضورها لديه وعلمه بها على ما هي عليه وليس ذلك حاصلاً له بواسطة آلة وإلا لكان محتاجاً اليها في إدراكه المسموعات فقد ثبت أنه غني مطلق وأما حصل له ذلك بحضورها لديه حال كونها قائمة بأمره وليس لها حال غير ذلك وإلا لتقومت بنفسها من دون أمره وهو باطل. وهذا الحضور هو علمه بها الحضورى وهو سمعه الحضورى. وأما سمعه القديم فهو ذاته ويحيط بها في أماكنها لا في ذاته، تعالى أن يكون محلاً للحوادث والكلام في بصره تعالى وأدراكه للمبصرات كالكلام في السمع في جميع الأحوال وسمعه وبصره القديمان عين ذاته بلا تعدد إلا في اللفظ كما تقدم في العلم، لأن السمع والبصر والعلم شيء واحد، ومتعلقهما متعدد، فأن المسموع هو الأصوات والمبصر هو الألوان والأعراض. والمعلوم هو الموجود.

(١) الملك / ١٣-١٤.

الفصل التاسع في وحدانيته تعالى

ويجب أن يعتقد أنه تعالى واحد لا شريك له، لأنه كامل مطلق وغني مطلق فيكون كل ما سواه محتاج إليه، فيكون متفرداً بالألوهية، ولو فرض معه إله وجب أن يكون مستغنياً عنه تعالى، وإلا لم يكن الهاً، ولو كان من فرض شريكاً له تعالى محتاجاً إليه عز وجل لكان أكمل لكماله المطلق من كون ذلك الشريك مستغنياً عنه تعالى وأتم لغناه المطلق، وفرض وجود شريك مستغن عنه تعالى نقص في كماله وغناه، فلا يكون له شريك لأستلزام التعدد لحصول النقص في الكمال المستلزم للحدوث ولأنه لو كان له شريك في أزليته لوجب أن يكون بينهما فرجة قديمة وجودية لتحقيق الأثنية ﴿فيكونون ثلاثة وتلزم الفرج القديمة بينهم فيكونون خمسة وهكذا بلا نهاية وهو باطل، ولأنه لو كان معه شريك في أزليته لأشتركا في الأزل وأختص كل واحد بما يميزه عن الآخر فيتربك كل واحد منهما مما أشتركا. ومما تميّزا به والمركب حادث. ولأنه لو كان معه شريك في أزليته لميّر كل واحد صنعه عن صنع غيره، وإلا لم تثبت الشركة ولأقتضت ذات كل واحد منهما العلو على الآخر وإلا لم يكن الهاً وذلك كما قال تعالى: ﴿إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١).

وأعلم أنه واحد في أربعة مراتب لا شريك له فيها،

الأولى: لا شريك له في ذاته، قال الله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٢)

والثانية: لا شريك له في صفاته، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

والثالثة: لا شريك له في صنعه: ﴿هَذَا خَلَقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٤).

(١) المؤمنون/ ٩١.

(٢) النحل/ ٥١.

(٣) الشورى/ ١١.

(٤) لقمان/ ١١.

والرابعة: لا شريك له في عبادته: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١).

الفصل العاشر في الإدراك

ويجب أن يعتقد أنه تعالى مدرك، بمعنى أنه محيط بكل شيء متسلط على كل شيء وذلك هو العلم والقدرة، لأنه قد وصف نفسه بذلك قال تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٢) فاللطيف إشارة الى القدرة، والخبير إشارة الى العلم. فالإدراك القديم هو الذات الأزلي على نحو ما قيل في العلم والقدرة والإدراك المقارن للحوادث من صفات الأفعال، ثم هو سبحانه في الأزل كما هو عالم ولا معلوم كذلك هو مدرك ولا مدرك وهذا حكم صفات الذات لأنها نفس الذات بلا مغايرة.

الفصل الحادي عشر في الإرادة

ويجب الأيمان والاعتقاد بأنه سبحانه مريد، لأنه سبحانه وصف نفسه بذلك فلما وجدنا أن الإرادة لا تكون إلا والمراد معها^(٣) لا تنفك عنه علمنا بأنه تعالى وصف نفسه بأنه مريد بواسطة فعله^(٤) وهذا يدل على أنها من صفات الأفعال، ولو كانت من صفات الذات لكانت هي الذات، لعدم التعدد في الذات، ولو كانت كذلك لما جاز نفيها، لأن نفيها إذا كانت هي الذات أو من صفات الذات نفي للذات. مع أنه تعالى وصف نفسه بنفيها عنه. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾^(٥). ولو كانت الإرادة هي الذات لكان نفي الإرادة نفي الذات. وأيضاً الصفة أن كانت توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الأفعال^(٦). لأن الأفعال لها ضد وصفاتها لها ضد فإن كانت لا توصف الذات بها وبضدها فهي من صفات الذات، لأن الذات لا ضد لها فالأول مثل الإرادة والكرهية فإنه يقال هو مريد وكاره فتكونان من صفات الأفعال، والثاني مثل العلم

(١) الكهف/ ١١٠.

(٢) الأنعام/ ١٠٢.

(٣) ينظر: أصول الكافي ج ١/ ٨٥.

(٤) ينظر: التوحيد/ ٣٤٦.

(٥) المائدة/ ٤١.

(٦) ينظر: أصول الكافي ج ١/ ٨٦.

والقدرة فإنه لا يقال عالم وجاهل، وقادر وعاجز، فيكونان من صفات الذات. فالقول بحدوث الإرادة هو مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه أجمعهم وهو الحق^(١). فالإرادة هي فعله تعالى وكذلك الكراهة فإنها صفة فعله، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾^(٢).

الفصل الثاني عشر في الكلام

ويجب الأيمان بأنه تعاليمتكلم لأنه وصف نفسه بذلك، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٣) فلما وجدنا أن الحكيم لا يخاطب بما لا يعرفه المخاطب، ونحن لا نفهم من الكلام إلا أنه الحروف والأصوات المسموعة المنتظمة المركبة، وقد أجمع أهل اللغة على أن ذلك هو معنى الكلام وهي الأصوات والحروف المؤلفة المتجددة المتصرمة وقد وصف نفسه بذلك قطعنا بأنه تعالى إنما أسنده الى نفسه بواسطة الفعل، يحدثه فيما شاء من خلقه من حيوان ونبات وجماد وهو حادث لأنه مركب مؤلف وكل مركب فهو حادث ولقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾^(٤) الآية.

الفصل الثالث عشر أنه تعالى ليس كمثله شيء.

ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه ليس كمثله شيء فليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا مركب ولا مختلف ولا في حيز^(٥) ولا جهة لأن هذه صفات الخلق ولا يصح على الخالق سبحانه أما أنه ليس كمثله شيء فلأن وجود المشابه يستلزم أن يكون شريكاً له في الصفات الذاتية، وذلك يقتضي النقص في ذاته تعالى، لأن عدم النظير أكمل فيكون وجوده نقصاً ومن يجوز عليه النقص يجوز عليه الزيادة. ومن كان كذلك فهو متغير أو ممكن التغيير فيكون حادثاً. وأما إنه ليس بجسم فلأن الجسم مركب محتاج الى أجزائه والى محل يحل فيه والمحتاج حادث مصنوع وأما أنه ليس بعرض فلأن العرض يحتاج في تحققه وقيامه الى الجوهر أو الجسم ولا يستغني عنه والمحتاج حادث مصنوع وأما أنه

(١) ينظر: الكافي ج ١ / ٨٥.

(٢) التوبة / ٤٦.

(٣) النساء / ١٦٤.

(٤) الأنبياء / ٢.

(٥) ينظر: الكافي ج ١ / ٧٨.

ليس بجوهر فلأن الجوهر سواء كان جوهرأ فردأ على قول من أثبته وهو الذي لا يقبل القسمة طولاً ولا عرضاً ولا عمقاً. أو خطأ وهو يقبل القسمة طولاً خاصة أو سطحاً وهو الذي يقبل القسمة طولاً وعرضاً. أو جسمأ وهو الذي يقبل القسمة طولاً وعرضاً وعمقاً، محتاج الى المحل ويلزمه الحركة، بالانتقال عنه والسكون باللبث فيه وكل ذلك حوادث لا تحل إلاً في الحوادث وأما أنه ليس بمركب فلأن المركب يحتاج الى أجزائه والمحتاج حادث. وأما أنه ليس بمختلف فلأن المختلف إنما يكون كذلك بتباين أجزائه وأحوال ذاته وكلا الأمرين موجب للتركيب المستلزم للحدوث وأما أنه ليس في حيز فلأن من هو في حيز مشابه للحيز فهو من جنسه فيكون حادثاً. ولأنه أما لاث فيه فيكون ساكناً أو منتقل عنه فيكون متحركاً، وكل من كان كذلك فهو حادث، لأستلزام كل منهما له المسبوقية بالآخر. وأما أنه ليس في جهة فلأن من كان في جهة يلزمه السكون أو الحركة. ويلزمه الحواية والتحديد والحصر في بعض دون بعض والخلو منه في غير تلك الجهة وكونه شاغلاً للجهة التي هو فيها. وكل من يلزمه شيء من هذه الأمور فهو حادث.

الفصل الرابع عشري عدم اقترانه بشيء

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه لا في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا منه شيء ولا على شيء ولا عليه شيء ولا فوق شيء ولا تحت شيء ولا ينسب الى شيء ولا ينسب اليه شيء لأن ذلك كله صفات الحوادث، وأما أنه لا في شيء فلأنه لو كان في شيء، لكان محصوراً والمحصور حادث. ولو كان لاثاً فيه فيكون ساكناً وأما منتقلاً فيكون متحركاً وأما أنه لا فيه شيء، فلأنه لو كان فيه شيء لكان محلاً لغيره سواء كان ذلك الغير قديماً أو حادثاً فيكون مشغولاً بالغير، والمشغول بالغير حادث. وأما أنه لا من شيء، فلأنه لو كان من شيء لكان جزء من ذلك الشيء فيكون مولوداً والمولود حادث. وأما أنه لا منه شيء، فلأنه لو كان منه شيء لكان ذلك الشيء جزء منه فيكون والدأ له فيكون حادثاً. وأما إنه لا على شيء فلأنه لو كان على شيء لكان الشيء حاملاً له، فيكون أقوى منه. وأما أنه لا عليه شيء، فلأنه لو كان عليه شيء لكان أعلى منه فيكون أقوى. وأما أنه لا فوق شيء فمثل كونه في شيء. وأما أنه لا تحت شيء فكمثل شيء فيه. وأما أنه لا ينسب الى شيء ولا ينسب اليه شيء، فلأن النسبة على الفرضين اقتران ممتنع من الأزل، لأنه من صفات المصنوعين.

الفصل الخامس عشر في نفي الحلول والاتحاد

ويجب أن يعتقد أنه سبحانه لا يحل في شيء ولا يتحد بغيره أما أنه سبحانه لا يحل في شيء، فلأن الحلول عبارة عن قيام موجود بموجود آخر على سبيل التبعية كقيام الأعراض بالأجسام أو على سبيل الظهور كقيام الأرواح بالأجسام. فلو فرض أنه حال بشيء لكان محتاجاً إليه ومتقوماً به فيكون حادثاً.

وأما أنه سبحانه لا يتحد بغيره فلأن الاتحاد أن فسر بما أحاله العقل كما قالوا وهو أن يصير الشئان الموجودان شيئاً واحداً من غير زيادة ولا نقصان ولا أنفعال من أحد منهما فهو محال حصوله، فكيف يوصف به الوجوب الحق. وأن فسر بصيرورة الشيء شيئاً آخر بالانقلاب والاستحالة فهذا وإن جاز في الممكن إلا أنه يستحيل في الواجب تعالى لأنه تحول الشيء من حالة الى أخرى، والواجب عز وجل لا يتحول عن حاله، والذي يتحول حادث متغير..

الفصل السادس عشر في استحالة رؤيته تعالى

ويجب أن يعتقد أنه تعالى تستحيل عليه الرؤية في الدنيا والآخرة^(١) لأن الرؤية أن كانت بالقلب وأريد بالمرئي هو الذات البحت فهو باطل. لأن الذات البحت لا تدركها البصائر، لأنها لا تحوم حول حجاب عظمته تعالى، فلا يدركه لذاته إلا هو عز وجل. وأن أريد بالمرئي آياته وأثار أفعاله، فالقلوب تدرك آياته، لأنه تعالى تجلّى للقلوب بعظمته فتعرف الدليل عليه وأن كانت الرؤية بالبصر الحسي فلا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار لأن شرط إدراك البصير للأشياء أن يكون المرئي مقابلاً أو في حكم المقابل كالرؤية بالمرآة، وأن لا يكون بعيداً أو قريباً بعداً وقرباً مفرطين، وأن يكون مستنيراً وأن يكون في جهة، والله سبحانه ليس معزولاً عن شيء فلا يكون مقابلاً ولا في حكم المقابل. وليس الله بقريب ولا ببعيد، بل هو أبعد من كل شيء وأقرب من كل شيء وبعده وقربه غير متناهيين فهما فوق الأفراط، وليس مستنيراً من غيره ولا في غيره. ولتكون ذاته مدركة بل ظهوره يمحو ما سواه. فأن تجلّى محا ما سواه وأن لم يتجلّى لم يقدر أحد أن يراه وليس

(١) ينظر: أمالي الصدوق/٣٣٤.

في جهة فيكون محصوراً فيها. فلا تمكن رؤيته لأن شروط الرؤية لا تجري عليه تعالى. ولأن ما سواه في الأماكن في الدنيا والآخرة ومن في الأماكن لا يدرك في الأزل فلا يصح رؤيته لا في الدنيا ولا في الآخرة.

الفصل السابع عشر في استحالة إدراكه تعالى بالمدركات

ويجب أن يعتقد إنه سبحانه وتعالى لا يدرك بشيء من الحواس الظاهرة السمع والبصر والذوق والشم واللمس. ولا من الحواس الباطنة: الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة، لأنه عز وجل لا يشابه شيئاً منها ولا يجانسه والشيء إنما يدرك ما هو من جنسه ويشابهه كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: (إنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات الى نظائرها^(١))، وقال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(٢)، وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(٣)، وذلك لأن الحواس الظاهرة والباطنة إنما تدرك المحدود والمكيف والمصور والمميز وهو عز وجل لا حد له ولا كيف له، ولا صورة له، ولا مميز له تعالى الله عن جميع صفات خلقه علواً كبيراً.

العدل

العدل عبارة عن حكم ما يؤول الى أفعال الله عزّ وجل العامة المنوطة بالمكلفين، في دار التكليف من الأوامر والنواهي، في دار الجزاء، من الثواب والعقاب. والعدل لغةً: ضدّ الجور وهو عبارة عن التساوي فأفعاله تعالى تتعلق بالمكلفين في الدنيا على جهة العدل، بمعنى أنه لا يكلفهم إلا بما يطيقون. مما فيه صلاحهم، بأن يكون جزاءهم يزيد على قدر التكاليف في الطاعة، وقد رُفِعَ المكلف في المعصية، لتحصل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم فيها منفعتهم، لأنه تعالى غني عن كل ما سواه، وإنما ترجع فائدة التكليف اليهم.

ولما كان عزّ وجل لا تجري عليه أحوال خلقه، كان رضاه عبارة عن فضله وكان غضبه عبارة عن عدله. لأنه لم يغضب على من عصاه لأجل أنه عصاه فهو يتشفى ممن

(١) نهج البلاغة/ الخطبة ١٨٦.

(٢) الأنعام / ١٠٣.

(٣) طه / ١١٠.

عصاه، وإنما غضبه في الحقيقة عبارة عن إيجاد المسببات بأسبابها. فالمعصية سبب تام لأيجاد العقوبة الخاصة بها، فيوجد الله سبحانه تلك العقوبة بمقتضى تلك المعصية، إلا أن يعفو إذا شاء، لأن عفوهُ مانع من ذلك المقتضى، فإذا لم يحصل مانع من عفوهِ تعالى تمت سببية المعصية، فخلق الله بها تلك العقوبة وهو حقيقة غضبه. وليس غضبه كغضب خلقه من غليان دم القلب فينبعث عنه الانتقام لتشفي المخلوق وهو متعال عن صفات خلقه.

إما حكم افعال العباد الاختيارية فهي التي في امكان المكلف وقدرته أن يفعله ويفعل ضده. فاعلم إن الأشياء كلها من جميع المخلوقات من الذوات والصفات والأفعال إنما تتقوم وتكون شيئاً بأمر الله سبحانه فليس شيء فيها مستقل من نفسه ولا في فعله، ولما أراد من العباد طاعته وأمثال أمره ولم يتمكن المكلف من فعل الطاعة إلا إذا كان متمكناً من تركها فيفعلها باختياره، خلقه من نور ومن قال بأن العبد هو فاعل فعله من غير مدخل لغيره في شيء من ذلك، بل هو مستقل بفعله لا مانع له ولا صاِدٍ عنه، وإلا لما استحق ثواباً ولا استوجب عقاباً. فقد عزل الله سبحانه عن ملكه وأخرجه عن سلطانه كما تقول المفوضة من المعتزلة. والفريقان خارجان عن طريق الحق والصراط المستقيم لأن الأولين مُفَرِّطون والآخريين مُفَرِّطون

والحق في القول بالحكم الأوسط كما قال جعفر بن محمد عليه السلام: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، يعني: لا جبر بإن يقال إن الله عزّ وجل أجبر العباد على المعاصي، فإنه لو كان كذلك لما جاز أن يعذبهم على معاصيهم وإلا لكان ظالماً ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١). ولا تفويض بإن يقال إنه سبحانه فوّض الى العباد وليس له أمر في أفعالهم فإنه لو كان كذلك لكان في ملكه ما لم يقدر أن يكون فيكون معزولاً عن ملكه وسلطانه بل أمر بين أمرين، يعني أن العبد هو الفاعل لفعله على جهة الاختيار من غير إكراه ولا أجبار ولكن بتقدير الله سبحانه الساري في فعل العبد. فبدون القدر لم يتم فعل العبد ولم يمض ومعنى هذا إن الله سبحانه حافظ للعبد ولما يصدر عنه من أفعاله، إذ بدون حفظ الله لا يكون العبد ولا أفعاله شيئاً فما دام محفوظ البقاء هو وأفعاله فهو شيء وأفعاله الصادرة عنه شيء، فالعبد المحفوظ فاعل لفعله على الاستقلال من غير مشاركة مع الله تعالى.

فمعنى قولنا: إن العبد فاعل لأفعاله بالله لا بدون الله ولا مع الله هو ما أشرنا إليه فإنه طريق مظلم وبحر عميق فتفهم ما ذكرنا لك إذ ليس غيره الأجير أو تفويض وهذا هو العدل في أفعال العباد فإن عصوا فبأختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاؤوا أطاعوا فلما أختاروا المعصية أجرى عليهم لازمها من العقاب ولم يظلمهم لقدومهم على المعصية من غير اضطرار. وإن أطاعوا فبأختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاؤوا عصوا فلما أختاروا الطاعة أجرى عليهم لازمها من الثواب، واستحقوا الثواب لقدومهم على الطاعة من غير اضطرار، فتكون معصيتهم بموافقة قدر الله لا تكون بدون هذه الموافقة. ولم يلزمهم الجبر لتمكنهم حينئذٍ من الطاعة بموافقة قدر الله، فأختيارهم لأحد الفعلين لا يفارقه القدر لأنه لا يتم بدون القدر. فكان العباد مستقلين بفعل خيرهم وشرهم مع تقدير الله لأي الفعلين أختاروا. فلم يفعلوا إلا بتقدير الله وليس هذا التقدير تقدير حتم. وإنما هو تقدير اختيار، فأفهم.

النبوة

أعلم: إن الله سبحانه لما كان غنياً مطلقاً لم يحتج الى شيء. خلق بمقتضى كرمه وفضله خلقاً أحب أن يوصلهم الى ما شاء من فواضل كرمه، ولما كان حكيماً، وجب أن يكون ما تفضل به جارياً على مقتضى الحكمة، فكلف خلقه بما يستحقون به نيل تلك الفواضل على وجه يخرج تفضله عن العبث. ولما كان سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم، لأن ذلك لا يعلمه الا الله سبحانه، وكان عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يقدر الخلق على التلقي منه عز وجل، وجب في الحكمة أن يختار من خلقه قوياً يقدر بمعونة الله سبحانه على التلقي منه سبحانه، ليؤدي الى الخلق عن الله عز وجل معاني ما يريد منهم مما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم. لأن ذلك لطف بهم يتوقف داعي إرادته تعالى بهم صلاح نظامهم في النشاطين، على ذلك اللطف فيكون واجباً في الحكمة وهو النبي ﷺ ولما أقتضت الحكمة إيجاد الخلائق في أوقات متعددة متعاقبة، وكانوا مشتركين فيما خلقوا له، وفيما يراد منهم، وجب في الحكمة أن يبعث سبحانه في كل أمة رسولاً منهم، ليؤدي اليهم ويبلغهم ما يريد الله منهم لأنهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله حتى أنتهت النبوة الى النبي محمد بن عبد الله خاتم النبيين ﷺ.

الفصل الأول لوازم النبوة

لما كانت النبوة من مقتضيات العدل، وجب أن تكون على أكمل وجه لتحصل فائدة البعثة، وهو أنه لا بد وأن يُظهر الله سبحانه على يد من بعثه الله نبياً أمراً معجزاً لا يقع من أبناء جنسه مثله خارقاً للعادة مطابقاً لدعواه يكون من الله عز وجل تصديقاً لدعواه

وأن يكون صحيح النسب طاهر المولد مستقيم الخلقة مطهراً من جميع الأحوال التي تنفّر القلوب منها في خلقه وخُلقه بحيث لا يطعن عليه أهل زمانه بشيء. وأن يكون صادق القول لم يعهد منه كذب ولا خيانة ولا طمع في شيء من حطام الدنيا.. وأن يكون أعلم أهل زمانه وأتقاهم وأزهدهم وأعلمهم بما يأمر وأنهاهم عما ينهى مطهراً من جميع الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة، بحيث يعرفه أهل زمانه الذين أرسل اليهم، أنه لا يكون فيهم له نظير في كل صفة كمال.. وان يكون معصوماً من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها، من أول عمره الى آخره. ومن السهو والنسيان، ومن كل شيء يتعلل به الرعية من قبوله أمره ونهيه، أو يحصل به الشك فيه أو التوقف في نبوته لأن حجة الله بالغة، والنبوة حجة الله على عباده، ولو جاز أن يكون أحد من المكلفين يجد خدشاً في النبوة لما قامت حجة الله عليه..

وأن يكون مسدداً من الله موقفاً للصواب في الاعتقاد والعلم والقول والعمل لأن الله سبحانه يتولاه بالطفاه والهامة الحق، ويوصي اليه بذلك على حسب مقامه عند الله، ويقدر له ملكاً يسده^(١)، وكل ذلك إرادة منه تعالى ﴿لِيَأْتِيَ النَّاسَ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٢).

لأن النبي هو الأنسان المخبر عن الله بغير واسطة من البشر، ولا يكون حجة لله حتى يثبت عند المكلف أن قوله قول الله، وأمره أمر الله ونهيه نهى الله، والله قادر على فعل ما تقوم به الحجة على خلقه، وبذلك يتحقق لطفه بخلقته، الذي يتوقف صلاحهم عليه في الدنيا والآخرة، فيجب عليه فعله في الحكمة وهو تعالى لا يخل بواجب لأن الأخلال به قبيح، وهو لا يفعل القبيح لأنه غني مطلق لا يحتاج الى شيء..

(١) مختصر بصائر الدرجات/٢.

(٢) النساء/١٦٥.

الفصل الثاني نبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه واله

إذا عرفت هذا فنبي هذه الأمة هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان صلى الله عليه وآله الطاهرين^(١).

لأنه ادعى النبوة وأظهر المعجز المطابق على يديه، وكل من ادعى النبوة وأظهر المعجز المطابق على يديه فهو نبي.

وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم من جميع أهل الدنيا، أنه قد ظهر رجل في مكة المشرفة اسمه محمد بن عبد الله ﷺ، ادعى النبوة وأظهر الله المعجز على يديه المطابق لدعواه المقرون بالتحدي. فيكون نبياً حقاً وهذا التواتر موجب القطع إلا لمن سبقت له شبهة، وهذا أمر متواتر بين جميع أهل الأرض لأنه ﷺ خاتم النبيين فلا يكون نبي بعده، ولا يكون معه، فيجب أن يكون نبياً مرسلأ الى الناس كافة لأنهم مكلفون ولا يصلح تكليفهم بغير حجة، ولا تثبت لله حجة على خلقه إلا على النحو المذكور، فتثبت نبوته بالتواتر عند جميع المكلفين. وأما من سبقت له شبهة فكذلك وان كانت نفسه قد تعودت على الإنكار لأن الله سبحانه يقول: ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾^(٢).

الفصل الثالث في معاجزه ﷺ

وأما معاجزه التي صدق الله بها دعواه فكثيرة، وقد عدَّ علماء الأمة منها الف معجزة، منها: أنشقاق القمر^(٣)، ونبع الماء من بين أصابعه^(٤) وأشباع الخلق الكثير من

(١) وباقي نسبه صلى الله عليه واله (عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن سلامات بن حمد بن قيدار بن أسماعيل بن إبراهيم الخليل بن تارخ بن نافور بن شروع بن أرغو بن قالع بن عابر بن شالح بن أرفشد بن سام بن نوح بن مالك بن متولشخ بن أختون بن اليارد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

سبائك الذهب/ السويدي، قلائد الذهب/ الدمشقي، الحق اليقين ج ١/ ١١١.

(٢) التوبة/ ١١٦.

(٣) مجمع البيان/ ١٨٦،

(٤) بحار الأنوار ج ١٨/ ٢٥.

الطعام اليسير^(١)، وشكاية البعير^(٢). وكلام الذراع المسموم^(٣)، ونطق الجمادات^(٤)، وحنين الجذع^(٥)، وتسبيح الحصى في كفه^(٦)، وختمة الحصى بخاتمه^(٧)، وغير ذلك ومنها القرآن العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٨). وقد تحدى ﷺ العرب العرباء، حتى تحداهم بالآتيان بأقصر سورة من مثله، فعجزوا عن ذلك، ولما لم يقبلوا منه للحمية صبروا على حدود الرماح وشفار الصفاح، حتى أباد مقاتليهم وسبى ذراريهم وتحملوا لبس العار ووقوع البوار، ولم يقدرُوا أن يدفعوه بالآتيان بسورة مثله. وهو باق الى فناء العالم، قد تحدى به ما سوى الله فلم يُطق أحد من خلق الله معارضته، ولم يكن لنبي من أنبياء الله معجز باقٍ بعدهم لأن نبوته منقطعة الا معجز نبياً ﷺ فإنه باقٍ ما بقي التكليف لأن نبوته ﷺ باقية، كذلك ليكون معجزاً قاطعاً، لحجة المعترضين المعاندين.

الفصل الرابع في كونه ﷺ خاتم النبيين وفخر الأنبياء

وهو ﷺ خاتم النبيين، فلا نبي بعده، لأن الله سبحانه أخبر في كتابه فقال ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٩)، والله سبحانه لا يقع منه الكذب لأنه قبيح، والغني المطلق لا يفعل القبيح لعدم حاجته الى شيء.. وأخبر في كتابه فقال ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(١٠)، وقد أخبرنا ﷺ أنه لانيبي بعده^(١١)، فيكون ذلك حقاً..

- (١) بحار الأنوار ج١٧/٢٣٢.
- (٢) بحار الأنوار ج١٧/٢٣٠.
- (٣) بحار الأنوار ج١٧/٣١٧.
- (٤) بحار الأنوار ج١٧/٣٦٤.
- (٥) ي: بحار الأنوار ج١٧/٣٦٥.
- (٦) بحار الأنوار ج١٧/٣٧٣-٣٧٩.
- (٧) مقتضب الأثر / ٢١-٢٦.
- (٨) فصلت/٤٢.
- (٩) الأحزاب/٤٠.
- (١٠) الحشر/٧.
- (١١) بحار الأنوار ج٨/٤٨، ٩/٢٩٤.

وهو ايضاً ﷺ وسلم أفضل من سائر الأنبياء ﷺ^(١) ومن الخلق أجمعين لقوله ﷺ (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)^(٢)، وقوله ﷺ لأبنته فاطمة ﷺ (أبوك خير الأنبياء وبعلك خير الأوصياء)^(٣) لأنه معصوم ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤). وقال تعالى ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^(٥).

فيكون قوله صادقاً وكونه أفضل الخلق حقاً. وكذلك ما أجمع عليه العلماء من أنه ﷺ سيد الكائنات^(٦)، ومن الكلام القدسي من قوله تعالى خطاباً له ﷺ (لولاك لما خلقت الأفلاك)^(٧) فلاجله خلق الأفلاك وهو سيد ولد آدم، فهو خير خلق الله أجمعين..

الإمامة

لما ثبت إن النبي ﷺ لطف، لا يتم النظام ولا يبقى إلا به الى يوم القيامة، لأنه وهو المبلغ عن الله والمؤدي عنه تعالى الى الخلق، ما به بقاؤهم ما دام التكليف، وما به سعادتهم الأبدية. وكان ما يؤديه عن الله سبحانه أنفأ بتجدد أحوال المكلفين الى يوم الدين. وهو ﷺ لا يبقى الى آخر التكليف بل يجري عليه التغير والموت لأنه ﷺ عبد مخلوق. ولأنه لا يجوز في الحكمة رفع حكم النبوة لأنه لطف واجب مادام التكليف. وجب في الحكمة نصب خليفة يقوم مقامه ويؤدي عنه الى الأمة أحكامه، حافظ لشريعته قائم بسنته لئلا تبطل حجة الله البالغة على الخلق المكلفين.

صفات الخليفة

ولا بد أن يكون في الخليفة جميع ما ذكر في حق النبي ﷺ من كونه أعلم أهل زمانه وأتقاهم وأعبدتهم وأزهدهم وأنجبهم وغير ذلك. وكونه معصوماً من الذنوب الصغائر والكبائر من أول عمره الى آخره. معصوماً من الكذب والخطأ والنسيان وغير ذلك، من

(١) علل الشرائع ج ١/ ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٨/ ٤٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٨/ ٥٢.

(٤) النجم/ ٣.

(٥) الحاقة/ ٤٥-٤٦.

(٦) بحار الأنوار ج ٢٥/ ٣-٤.

(٧) بحار الأنوار ج ١٥/ ٢٨.

جميع ما يعتبر في حق النبي ﷺ إلا النبوة، لما ثبت إنه صلى الله عليه واله خاتم النبيين فلا نبي بعده ولا بد أن يكون مطهراً منزهاً عن كل ما يلزم منه نفرة القلوب وعدم الأطمئنان في جميع الأحوال.

السبب في اشتراط صفات النبي في الخليفة

وإنما أشرط ذلك في الخليفة لأنه قائم مقام نبيه ﷺ في جميع ما يحتاج إليه سائر المكلفين من أحكامه، لأنه حافظ شريعته وهو لطف من الله واجب عليه تعالى في الحكمة، كما وجبت النبوة على حد واحد، فلا بد أن يكون متصفاً بصفات نبيه ﷺ، بحيث يحصل للمكلفين القطع بأنه حجة الله وإن قوله قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ، وحكمه ووجوب طاعته والتسليم له والرد إليه على جهة القطع.

السبب في وجوب النص على الإمام

ومن كان بهذه الصفات لا يطلع علي إلا من يطلع على السرائر ويعلم الضمائر وهو الله وحده، فليس ذلك إلى أحد من الخلق ولا يعلم ذلك إلا بنص خاص من الله عز وجل على شخص وذلك لطف واجب من مقتضى العدل والقادر الحكيم عز وجل لا يخل بواجب لأنه قبيح وهو يتعالى عن فعل القبيح لغناه المطلق.

إختصاص الإمام أمير المؤمنين ﷺ بصفات الإمامة دون غيره

ولم يكن في الأمة من تجتمع عليه شروط النبوة غير كونه نبياً إلا علي بن أبي طالب ﷺ، لأنه معصوم من كل رذيلة عَصِمَ منها النبي ﷺ وشريكه في كل فضيلة إلا النبوة وقد نصَّ الله سبحانه عليه في كتابه فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١). فقد تواترت الروايات وكلام المفسرين من الفريقين بأنها نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ، حيث تصدق بخاتمه وهو راعع^(٢)، لا ينكر ذلك إلا مكابر مباحث. فأثبت الله عز وجل لعلي بنص كتابه العزيز ما أثبت له تعالى ولرسوله ﷺ من

(١) المائدة/ ٥٥.

(٢) أخرجه ابن كثير في تفسيره بأكثر من ثمانين طرق في ج ٢ ص ٥٩٧ منها عن ابن عباس في قوله [إنما وليكم الله ورسوله] الآية نزلت في علي بن أبي طالب. وكذلك الرازي في تفسيره بأكثر من ثلاث طرق ج ١١-١٢ / ٢٦ في تفسير الآية.

الولاية. ولا معنى للولي هنا إلا إنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور دنياهم ودينهم وآخرتهم، لأنها هي الولاية التي ثبتت لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه واله ولهذا نبه على ذلك رسول الله ﷺ يوم غدير خم على ما رواه الفريقان من طرق متعددة بلغت حدّ التواتر بأعتراف الخصم بقوله لهم: أأست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بأجمعهم بلى يا رسول الله، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار^(١).

أقول: هذا قول من قال الله في حقه ﴿ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٢). وقال فيه: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾^(٣)، وقال فيه: ﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيّ يوحى﴾^(٤)، وقال فيه: ﴿لو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين﴾^(٥).

وقد روى الفريقان إنه ﷺ قال عليّ أفضاكم^(٦). وقال: عليّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار^(٧)، وأمثال ذلك.

فإذا ثبت أنه كما سمعت وأنه معصوم مُسدد من الله سبحانه يدور مع الحق حيث ما دار، ثبت أنه يهدي الى الحق ولم يدل دليل على أنّ غيره من الصحابة بهذه المثابة، ولم يدع أحد من الأمة العصمة لأحد من الصحابة كما أدعت له ﴿أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع﴾. ويتخذ إماماً يقتدى به لأنه ﷺ لا يفارق الحق ولا يفارقه الحق يدور معه حيثما دار، فهو نصّ مروى من الفريقين لا ينكره أحد، على أنه لا يكون من الباطل في حال من الأحوال ولا نعني بالعصمة إلا هذا.

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي / ٢٠٢، بحار الأنوار ج ٣٧ / ١٩٥، مجمع البيان ج ٢ / ١٥٩، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ / ٢٩٠، مجمع الزوائد ج ٩ / ١٠٣-١٠٧، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٥ / ٢٧٦.

(٢) الحشر / ٧.

(٣) النور / ٦٣.

(٤) النجم / ٣.

(٥) الحاقّة / ٤٥-٤٦.

(٦) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين / العلامة الحلي / ٤٥.

(٧) بحار الأنوار ج ٣٨ / ٢٧-٤٠، مجمع الزوائد ج ٩ / ١٣٥.

فقد ثبت عند كل منصف وطالب للحق على جهة القطع من مثل هذا الحديث وهذه الآية، على أن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، خليفة رسول الله ﷺ بلا فصل، لأنه يهدي الى الحق ولأنه لا يفارق الحق والحق لا يفارقه، فهو أحق أن يتبع بحكم الله سبحانه في كتابه على عباده ﴿... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾^(١)، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾^(٢)، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾^(٣). فهو الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً. فهو المعصوم بالنص في كتاب الله، وقول رسول الله صلى الله عليه واله. وهو المنصوص عليه بالخصوص. من الله ومن رسوله ولم يدع أحد من المسلمين ذلك لأحد من الصحابة والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول ولاية المعصوم ﷺ

والعلة الموجبة لنصب علي بن أبي طالب ﷺ هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الخلف الصالح الحجة القائم محمد بن الحسن صلى الله عليهم أجمعين.

وجميع ما أعتبر في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ قيامه مقام رسول الله صلى الله عليه واله وكونه حجة على خلقه ذلك مما أشرنا الى نوعه في حقه ﷺ من الكمالات والفضائل المعتبرة في الوسطة بين الله سبحانه وبين خلقه كله معتبرة في كل واحد منهم صلوات الله عليهم أجمعين. وكذلك خصوص النص على كل واحد منهم من الله، كما هو صريح حديث اللوح^(٤) الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، وغير ذلك من القرآن والأحاديث القدسية^(٥)، ومن رسول الله ﷺ ومن نص كل سابق على من بعده وكل ذلك بالتواتر الموجبة للقطع، إلا من سبقت له شبهة لأن ذلك واجب على الله عز وجل وهو تعالى لم يخل الواجب لعموم علمه وقدرته وغناه المطلق.

(١) المائة/٤٧.

(٢) المائة/٤٤.

(٣) المائة/٤٥.

(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ / ٤١ بحار الأنوار ج ٢٧ / ١١٨.

(٥) الجواهر السنوية، الباب الثاني / ٢٠١.

الفصل الثاني وجود القائم وحياته

ويجب أن يعتقد بأن القائم المنتظر عليه السلام حي موجود، أما عندنا فلاجماع الفرقة المحقة على أنه حي موجود، الى أن يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وهو ابن الحسن العسكري الغائب المفقود وأجمعهم تبعاً لأجماع أئمتهم أهل البيت عليهم السلام وأجماع أهل البيت عليهم السلام حجة، لأن الله سبحانه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فسيكون قولهم حجة لأنهم لا يقولون إلا الحق فأجماع شيعتهم حجة لكشفه عن قول إمامهم المعصوم عليه السلام وأما عند العامة فكثيرون منهم قائلون بقولنا ومن قال منهم إنه الآن لم يوجد ومنهم من قال بأنه عيسى بن مريم عليه السلام ^(١) فما روى الفريقان من قوله صلى الله عليه واله ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)) ^(٢). يرد قولي هذين الفريقين لأنه صادق على من في زماننا هذا، فإن من مات في زماننا هذا ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ولا يصح إلا إذا كان الإمام عليه السلام موجوداً مع إنه لطف ما دام التكليف فلا يصح وجود التكليف بدون لطف موجود لأنه شرطه، والمشروط عدم عند عدم شرطه.

ومن أستبعد وجوده وطول عمره فقد أخطأ الحكمة، لأن الله عز وجل جعل له دليلاً لا يمكن رده وهو أنه خلق الخضر عليه السلام وجدّه هود عليه السلام وأنه ولد في زمان إبراهيم عليه السلام على أحد القولين المشهورين وهو الى الآن باقٍ، بل هو حي الى النفخ في الصور وهو آية دالة على القائم عليه السلام، وأبليس عدو الله باقٍ الى يوم الوقت المعلوم.

فإذا أجاز بقاء عدو الله وبقاء الخضر عليه السلام الذي هو الدليل على المصلحة الجزئية بالنسبة الى مصلحة بقاء محل نظر الله سبحانه من العالم وقطب الوجود فكيف لا يجوز بقاء من متوقف جميع مصالح النظام في الدنيا والآخرة على بقاءه مع أن الأمة قد أنفقت رواياتهم وأقوالهم على أنه لا بد من قيام القائم عليه السلام فينبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي أو من ذريتي أو من ولدي أسمه كأسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) ^(٣).

(١) البيان للكنجي الشافعي / ٢٧-٢٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٥١ / ١٦٠، الكافي ج ٢ / ١٧-١٨، صحيح البخاري ج ٩ / ٧٨.

(٣) ينابيع المودة للقندوزي / ٥١٦، ٥١٧، و ٥٨٥.

وما قال من العامة بأنه عيسى بن مريم كذبه هذا الحديث، المتفق على معناه، لأن عيسى ﷺ ليس من أهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده، وليس أسمه كأسمه ولا كنيته ككنيته، ومن قال بأنه الإمام المهدي العباسي، كذبه هذا الحديث لأنه ليس من أهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده: فلم يبق للمنصف الطالب للحق إلا القول بأنه الثاني عشر من الأئمة ﷺ التاسع من ذرية الحسين ﷺ عجل الله فرجه وسهل مخرجه...

الفصل الثالث الاعتقاد بأوصياء الأنبياء

ويجب أن يعتقد وصاية أوصياء الأنبياء ﷺ ويؤمن بهم وأنهم وأنبيائهم قالوا الحق من الله لأن الله سبحانه أثنى عليهم بطاعته وأجابته وعبادته وذكره وشكره، ومن أثنى الله فقله حق وعمله وفعله حق. وأن يؤمن بكل ما أنزل الله عز وجل على أنبيائه وأوصيائه من كتبه ووحيه وبما أدته ملائكته اليهم، لأن الله عز وجل أخبر بذلك وأخبر به نبيه محمداً ﷺ وحجه الصادقين، وكل ما كان كذلك فهو حق وصدق وأشهد بأنهم بلغوا ما أنزل الله اليهم وأدوا الى عباده ما أمرهم الله بأدائه، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين؟

المعاد

يجب أن يعتقد المكلف وجوب المعاد، يعني عود الأرواح الى أجسادهم يوم القيامة.

وذلك أنه إذا مات الإنسان كانت أرواحهم ثلاثة أصناف: أحدهما من محض الإيمان محضاً^(١) وهذا تمضي روحه بعد الموت الى جنان الدنيا يتنعمون بها^(٢) فإذا كان يوم الجمعة والعيد عند طلوع الفجر الثاني أتهم الملائكة بنجب من نور عليها قباب الياقوت والزمرد والزبرجد والدر فيركبون فتطير بهم بين السماء والأرض حتى يأتوا الى وادي السلام بظهر الكوفة فييقون هناك الى أول الزوال، ثم يستأذنون الملك في زيارة أهاليهم وزيارة حفرهم الى أن يصير ظل كل شيء مثله، فيصيح بهم الملك فيركبون ويطيرون الى غرفات الجنان يتنعمون فيها^(٣) وهكذا الى رجعة آل محمد ﷺ ويرجعون الى الدنيا.

(١) بحار الأنوار ج ٦ / ٢٣٥.

(٢) فروع الكافي ج ١ / ٦٨،

(٣) بحار الأنوار ج ٦ / ٢٩٢

فمن قتل عاش في الدنيا في الرجعة بالضعف من عمره في الدنيا حتى يموت، ومن مات في الدنيا يرجع حتى يقتل، فإذا رفع الله محمداً ﷺ وأهل بيته ﷺ من الأرض بقي الناس أربعين يوماً في هرج ومرج وينفخ اسرافيل نفخة الصعق فتبطل الأرواح وسائر الحركات فلا حس ولا محسوس أربعمئة سنة^(١).

وأما أجسادهم فيأتيها الروح والريحان من جنان الدنيا الى نفخة الصور^(٢) كنفخة الصعق، والأجساد تتفرق أجزاءها وتبقى مستديرة^(٣) في قبورهم مثل سحاله الذهب في دكان الصائغ.

وثانیهما: من محض الكفر محضاً إذا مات حشرت أرواحهم الى عند مطلع الشمس، يعذبون بحرهما^(٤) فإذا قرب غروب الشمس حشروا الى برهوت بوادي حضموت يعذبون الى الصباح^(٥) فتسوقهم ملائكة العذاب الى مطلع الشمس وهكذا الى نفخة الصعق فتبطل الأرواح وأما أجسادهم فهي في قبورهم يأتيها الدخان والشرر من النار التي في المشرق^(٦) وهكذا الى نفخة الصور.

وثالثهما من لم يمحض الإيمان ولم يمحض الكفر وهؤلاء تبقى أرواحهم مع أجسادهم الى يوم القيامة.

(١) بحار الأنوار ج٦ / ٢١٨ ح٨.

(٢) ذكر المصنف الأرواح لأنها من عالم لطيف تعود الى جنان الدنيا البرزخية أما الأجساد فلأنها من عالم الكثافة العنصرية لذا تبقى في أماكن قبرها ويأتيها - لمقتضى الرحمة - الروح والريحان لكن من جهة جنان الدنيا وتدل على ذلك الأخبار ومنها قول الإمام الباقر عليه السلام: ((ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها الى يوم القيامة)) بحار الأنوار ج٦ / ٢٦٢ ح ١٠٤.

(٣) معنى الاستدارة هنا أن الحكماء يعتبرون الشيء الكروي المستدير هو الكامل وهو أكمل الأشكال عندهم لأن الشيء يستمد من علته من جميع الجهات فلذا تكون في القبر أجزاء أعضاء بدن الإنسان في مواضعها الطبيعية في حياته لذا تسمى مستديرة. عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة. بحار الأنوار ج٧ / ٤٣ ح ٢٩. وهذه المسألة من أمهات المسائل التي شنع على الشيخ الاحساني فيها وأتهم بأنه لا يقول بعودة الجسم.

(٤) بحار الأنوار ج٧ / ١١٦ ح ٧٢.

(٥) بحار الأنوار ج٦٣ / ٤٤٨ ح ٨.

(٦) بحار الأنوار ج٦ / ٢٨٦ ح ٧.

فإذا مضت أربع مئة سنة بين النفختين أمطر الله تعالى من بحر تحت العرش اسمه صاد^(١) ماء رائحته كرائحة المنى حتى تكون الأرض كلها بحراً واحداً في وجه الأرض حتى تجتمع أجزاء كل جسد في قبره فتنبت اللحوم في قدر أربعين يوماً^(٢) ثم يبعث الله عز وجل اسرافيل فيأمره فينفخ في الصور نفخة النشور والبعث فتطير الأرواح فتدخل كل روح في جسدها في قبره فيخرج من قبره فينفض التراب عن رأسه فإذا هم قيام ينظرون^(٣) وهذا هو المعاد أي عود الأرواح الى أجسادهم كما هي في الدنيا، ويجب الإيمان بهذا، أي بعود الأرواح الى الأجساد لأنه أمر ممكن له عز وجل وقد أخبر به عز وجل وأخبر به رسول الله ﷺ الصادق الأمين^(٤) فيكون حقاً ولأنه وقت ثمرة العدل والفضل ويوم الجزاء على الأعمال وعدم وجوده ينافي الفضل في إعطاء الثواب وينافي العدل في وقوع العقاب ولأنه لطف للمكلفين يعينهم على الطاعة ويردعهم عن المعاصي فيكون واجباً في الحكمة، ولأن المسلمين أجمعوا على وقوعه، وعلى أن منكره كافر فيكون وقوعه حقاً.

ولأن الله سبحانه كلف عباده فأمرهم بطاعته ووعدهم على الوفاء بعهده وأمثال أمره حسن الثواب، ونهاهم عن معصيته وتوعد من نقض عهده وخالف نهيه وقد وقع التكليف منه تعالى ووقع من بعض عباده الطاعة ومن بعض المعصية، ولم يقع الجزاء فيما وعد وتوعد وأخبر سبحانه أنه آخر ذلك الى يوم القيامة فقال تعالى: ﴿أنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وأن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾^(٦). الى غير ذلك من الآيات^(٧) فيكون وقوعه

(١) بحر صاد: بحر من تحت العرش منه توضع النبي صلى الله عليه واله ليلة المعراج، وهو برزخ بين الوجود المطلق والمقيد، وعبر عنه بالبحرلسيلانه وعدم تمايز أجزاءه وتشخصه لأنه في مرتبة ما بعد الوجود المطلق (الحقيقة المحمدية) ..

(٢) أمالي الصدوق / ١٠٧.

(٣) بحار الأنوار ج ٧ / ٣٧ ح ٥.

(٤) بحار الأنوار ج ٧ / ٤١ ح ١١.

(٥) ابراهيم / ٤٣.

(٦) الحج / ٤٦.

(٧) مثل قوله تعالى: ﴿يوم يبعثهم جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد﴾ المجادلة / ٧ وقوله تعالى: ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾ التغابن / ٧.

حقاً لأنه أخبر به الصادق القادر عليه^(١).

الحشر شامل لجميع المخلوقات ذوات الأرواح

ولما كان الحشر أنما هو يتم مقتضى العدل الحق، وجب إعادة كل ذي روح لأجل أن يجازى بعمله من خير وشر ويؤخذ له الحق ممن تعدى عليه وظلمه^(٢) ويؤخذ منه الحق لمن ظلمه، فهذه المجازات الثلاثة وهي: مجازات المكلف بعمله من خير وشر، وأخذ حقه ممن ظلمه، وأخذ الحق منه لمن ظلمه، شامل لكل ذي روح من جميع الحيوانات من الأنس والجن وسائر الشياطين، والحيوانات بجميع أنواعها.

ولأن ذلك في كل شيء بحسبه بل النوع الواحد كذلك^(٣)، قال سبحانه: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾^(٤)، والدليل على ذلك: أن كلاً من الحساب والحشر عام لكل الحيوانات الناطقة والصامتة قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾^(٥).

وقوله ﷻ: يقتص للجماء من القرآن^(٦).

وقوله تعالى: ﴿ولا يظلم ربك أحداً﴾^(٧).

يدل تأويله أنه يؤخذ الحق لذي الحق وإن كان من الناطقين للصامتين ومن الصامتين للناطقين، بل يحشر بعض الجمادات كالحجارة المعبودة من دون الله والأشجار وغيرها ويقتص منها لرضاها بذلك في أصل كونها لقوله تعالى ﴿أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾^(٨).

(١) لقوله تعالى: ﴿أنه على رجعه لقادر﴾ الطارق / ٨.

(٢) روضة الكافي / ١٠٥.

(٣) أي بحسب مرتبين من السلسلة العرضية فإن الإنسان واقع مثلاً في السلسلة الطولية في مرتبة متقدمة ولكنه له مراتب بحسب السلسلة العرضية أعلاها رسول الله صلى الله عليه واله برتبة البشرية وأدنى مرتبة في السلسلة العرضية للإنسان هم الكفار أعداء آل محمد صلوات الله عليهم. وبين المرتبتين تفاوت يحاسب عليه الإنسان كل بحسب رتبته

(٤) الأحقاف / ١٨.

(٥) الأنعام / ٣٨.

(٦) بحار الأنوار ج ٦ / ٢٩ ح ٣٥.

(٧) الكهف / ٤٩.

(٨) الأنبياء / ٩٨.

فإن قلت: كيف ترضى وليس لها عقول ولا شعور؟
قلت: أن لها عقولاً وشعوراً بنسبة كونها ولذا قال سبحانه: ﴿لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها﴾^(١).

لضمير العقلاء لأنها لو لم تكن لها عقول لقال ﴿ما وردتها﴾. وإنما قال ﴿ماوردوها﴾ بضمير العقلاء للدلالة أن لها عقلاً، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾^(٢) ولم يقل (طائعات).

الفصل الثاني القصاص من الأشجار والجمادات

وأما القصاص من الجمادات والأشجار فإنه في الدنيا كما وردت به الأخبار الكثيرة، مثل أن زمزم أفتخرت على الفرات فأجرى الله فيها عيناً من صبر^(٣).
ومثل قوله ﷺ: لو طغى جبل على جبل لهده الله^(٤).

وأما كانت عقوبة الجمادات والنباتات مثل ماورد أن الأرض السبخة والماء المالح والنبات المر كالبطيخ المر لما عرضت عليها ولاية محمد وأهل بيته ﷺ ولم تقبل جعلت مرة ومالحة^(٥)، وإنما جعلت عقوبتها في الدنيا لأنها ليس لها اختيار كلي قوي فينتظر بها إلى الآخرة عسى أن ترجع، ولأن أدراكها ليس كلياً التكون لتصل رتبته إلى الآخرة بل اختيارها جزئي لا يكاد يرجى رجوعها وأدراكها جزئي لا تكون رتبته من نوع الآخرة وإنما أخرجت عقوبة الأصنام إلى الآخرة^(٦) وأن كانت جزئية لأجل التبكيث^(٧) لمن يعبدها من دون الله.

(١) الأنبياء / ٩٩.

(٢) فصلت / ١١.

(٣) الكافي ج ٦ / ٣٨٦.

(٤) الكافي ج ١ / ٣٤ ح ٢.

(٥) بشارة المصطفى لشيعه المرتضى / ٢٠٥.

(٦) بحار الأنوار ج ٧ / ١٧٨ ح ١٣. ويراد بالمستثنيين من عبد ولم يرض بذلك أمثال عيسى عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام وغيرهم. والحديث ناظر لقوله تعالى في سورة الأنبياء / ٩٨: ﴿أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾. وكذا المراد بالشمس والقمر الأعرايبان على أحد وجوه التأويل.

(٧) التبكيث: الفضيحة.

الفصل الثالث أنطاق الجوارح

ومما يجب اعتقاده أنطاق الجوارح لتشهد على أصحابها من المكلفين بما عملوا لقوله تعالى: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾^(١) وقد وردت الروايات الكثيرة إن بقاع الأرض تشهد عليهم بما عملوا فيها^(٢)، تحشر الأيام والليالي والساعات والشهور والأعوام فتشهد عليهم بما عملوا فيها^(٣) والعقل يؤيد ذلك^(٤) فإذا تطابق العقل والنقل على ثبوت شيء وجب اعتقاد ثبوته.

الفصل الرابع تطاير الكتب

ومما يجب اعتقاده تطاير الكتب وذلك أن الإنسان إذا مات فأول ما يوضع في قبره ويشرح عليه اللبنة يأتيه رومان فتان القبور قبل منكر ونكير فيحاسبه ويقول له: أكتب عملك. فيقول: نسيت أعمالي. فيقول: أنا أذكرها لك. فيقول: ليس عندي قرطاس. فيقول: بعض كفنك. فيقول: ليس عندي دواة. فيقول: فمك. فيقول: ليس عندي قلم. فيقول: اصبعك. فيملي عليه رومان جميع ما عمل من كبيرة وصغيرة فيأخذ تلك القطعة فيطوقه بها في رقبته فتكون عليه أثقل من جبل أحد، وهو قوله تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾^(٥) الآية، فإذا كان يوم القيامة تطايرت الكتب، فمن كان محسناً أتاه كتابه من وجهه وأخذه بيمينه ومن كان مسيئاً أتاه كتابه وراء ظهره وضربه وخرق ظهره وخرج من صدره وأخذه بشماله. فيقفون صفاً جميع الخلائق بين يدي كتاب الله الناطق صلوات الله عليه وسلامه^(٦) وهو الذي تعرض عليه الأعمال فينطق على الخلائق بما كانوا يعملون، وكل ينظر في كتابه فلا يخالف

(١) النور/ ٢٤، يس/ ٦٥، السجدة/ ١٩، ٢٤.

(٢) انظر بحار الأنوار ج ٧/ ٣١٨ ح ١٦

(٣) بحار الأنوار ج ٧/ ٣٢٥ ح ٢٠

(٤) لكونه أولاً مقدوراً لله والله سبحانه قادر على كل مقدور. ثانياً: أن الليل والنهار خلقان من خلق الله وقد أثبت المصنف أن كل مخلوق يحشر لئال جزاءه فلا بد من أن يحشر ليقتص من أساء فيه العمل والاعتقاد ويشهد لمن أحسن فيه كذلك.

(٥) الأسراء/ ١٣.

(٦) تفسير القمي ج ٢/ ٢٩٥. البرهان ج ٤/ ١٦٩.

حرفاً حرفاً وهو بقول واحد وهو قوله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعي الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾^(١).

لأنه كانت أعمال الخلائق تعرض عليه في دار الدنيا^(٢).

الفصل الخامس الميزان

ومن ذلك اعتقاد الميزان لأعمال الخلائق فروي أنه ذو كفتين.

وروي أنه ليس ذا كفتين وإنما هو ولاية الأئمة عليهم السلام^(٣) وقيل هو كناية عن عدل الله تعالى^(٤) تعلمه بمقادير الاستحقاقات الراجح منها والمرجوح.

والحق أنه لا تنافي في الأقوال الثلاثة فإنه ذو كفتين كفة للحسنات وكفة للسيئات وهو ولاية الأئمة عليهم السلام وهو عدل الله ووجه الجمع ليس هذه الرسالة محله.

والواجب اعتقاد أن يوم القيامة تنصب الموازين لتمييز أعمال المكلفين وأما أنه هو كذا وكذا فلا يجب وإنما ذلك من كمال المعرفة والدليل على وجوده قوله الله تعالى من كتابه.

﴿وتضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾^(٥) ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾^(٦).

الفصل السادس الصراط

ومما يجب اعتقاده الصراط^(٧) وهو جسر ممدودة على جهنم أول عقبة منه بالمحشر

(١) الجاثية/٢٨، ٢٩.

(٢) الكافي ج١/٢١٩.

(٣) معاني الأخبار/ ١٣.

(٤) الاحتجاج ج٢/٤٢٩.

(٥) الأنبياء/ ٤٧.

(٦) الأعراف/ ٨-٩.

(٧) للمصنف بحث وافٍ لمعنى الصراط وكونهم عليهم السلام الصراط المستقيم في شرح على الزيارة الجامعة فقرة وصراطه ونوره ج١/ ٢٨٣.

صاعداً الى الجنة^(١) يصعدون اليه في ألف سنة وألف سنة نزول وبينهما ألف سنة حدال، وفيه عليا الحدال خمسون عقبة كل عقبة يوقف فيها الخلائق ألف سنة^(٢) وهو أحد من السيف وأدق من الشعر يتسع للمطيع مثل ما بين السماء والأرض ويضيق على العاصي، والناس فيه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمر عليه ماشياً ومنهم من يمر عليه حبواً ومنهم من يمر عليه متعلقاً فتأخذ النار منه شيئاً وتترك منه شيئاً^(٣) والواجب اعتقاد وجوده يوم القيامة، وأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة وانه جسر ممدود على جهنم وأن الخلائق يكلفون بالمرور عليه، وأما معرفة كيفيته وما معنى الصعود عليه والنزول منه، ومعرفة ما المراد منه فلا تجب^(٤) وأدلة ما ذكر الأخبار المتواترة معنى من الفريقين وأجماع المسلمين على ذلك^(٥).

الفصل السابع الحوض

ومما يجب اعتقاده الحوض ويسمى حوض الكوثر لأن الماء ينصب فيه من نهر الكوثر^(٦) والحوض يكون في عرصة القيامة يسقي منه أمير المؤمنين عليه السلام عطاشى المؤمنين يوم القيامة^(٧).

الفصل الثامن الشفاعة

ومما يجب اعتقاده الشفاعة وهي شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الكبائر من أمته كما

(١) معاني الأخبار / ٣٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٧ / ١٢٧ ح ٥.

(٣) أمالي الصدوق / ١٤٩ ح ٤.

(٤) قد عرفت أن أحد مصاديق الصراط بل تأويله الأعظم هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ويدخل في ولايته جميع فرائض الإسلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن قول الله عز وجل: هذا صراط مستقيم قال هو والله علي وهو والله الميزان والصراط المستقيم. منتخب البصائر / ٦٨.

(٥) انظر: أبو زهرة في شرح العقيدة الطحاوية / ٤٠٧.

(٦) روضة الواعظين ج ٢ / ٥٧٦.

(٧) بحار الأنوار ج ٨ / ٢١.

قال ﷺ: أذخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي^(١) والأخبار متواترة متكررة أنه ﷺ يشفع لأهل بيته^(٢) وللأنبياء ﷺ فيشفع الأنبياء لمن أرتضى الله دينه من أممهم ويشفع الأئمة ﷺ لشيعتهم ويشفع شيعتهم لمن يشاؤون من المحبين.

والواجب اعتقاد ثبوت شفاعة محمد ﷺ لعصاة من أمته وأما التفصيل والترتيب فعلى حسب ما يصح الدليل، لأنه من متممات الأيمان ومكملات المعرفة.

الفصل التاسع الجنة ونعيمها

ومما يجب اعتقاده وجود الجنة وما فيها من النعيم المقيم وهي جنان الخلد الثمانية كما دلت عليه الأخبار^(٣) ونطق به القرآن المجيد وحنان الدنيا أيضاً موجودة وهي التي تأوي إليها أرواح المؤمنين الى أن ينفخ أسرافيل في الصور نفخة الصعق.

وقد ذكرهما الله تعالى في كتابه فقال: ﴿جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب أنه كان وعده مأتياً لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً﴾^(٤).
ثم قال: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً﴾^(٥).

وهذه جنان الآخرة، وحنان الآخرة ثمان الأولى جنة الفردوس الثانية الجنة العالية الثالثة جنة النعيم الرابعة جنة عدن الخامسة جنة دار السلام والسادسة جنة دار الخلد السابعة جنة المأوى الثامنة جنة دار المقام.

وجنان الحظائر سبعة كل حظيرة ظل لجنة من جنان الأصل وأما جنة عدن فلا ظل لها ففي الآخرة خمسة عشر جنة ثمان هي الأصول المعروفة كل سماء فوقها جنة والثامنة فوق الكرسي وسبع جنان جنان الحظائر وهي تحت الثمان وأقل منها وفي الحديث أن جنان الحظائر يسكنها ثلاث طوائف من الخلائق مؤمن الجن وأولاد الزنا من المؤمنين وأولادهم الى سبعة أبطن والمجانين الذين لم يجز عليهم التكليف الظاهر ولم يكن لهم

(١) بحار الأنوار ج ٨ / ٣٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٨ / ٣٨.

(٣) الخصال / ٣٧٨.

(٤) مريم / ٦١.

(٥) مريم / ٦٣.

من أقربائهم شفعاء ليلحقوا بهم وأسماء جنان الحظائر أسماء جنان الأصل مثل الشمس التي في السماء الرابعة فإن أسمها الشمس وأشراقها في الأرض أسمه الشمس، والواجب اعتقاد وجود الجنة ونعيمها الآن، وأما مثل هذا التفصيل ونحوه فلا يجب، والدليل على وجودها القرآن والأخبار والأجماع.

الفصل العاشر النار وما فيها من العذاب

ومما يجب اعتقاده وجود النار، وما أعد فيها من العذاب الأليم وهي نيران الخلد السابع^(١) ونيران الدنيا سبعة عند مطلع الشمس^(٢) وقد نطق القرآن بذكر النار وأنها موجودة قال الله تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾.

وهي نيران الدنيا لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشي. وقال: ﴿ويوم تقوم الساعة﴾^(٣) وهذه نيران الخلد لأن نيران الدنيا لا توجد يوم تقوم الساعة وليس المعروض عليه يوم تقوم الساعة غير المعروض عليها غدو وعشياً، وقد أتفق علماء التفسير والقراء على الوقوف على الساعة وللأبتداء بأدخلوا آل فرعون.

فقد أخبر الله سبحانه بوجود نيران الآخرة ونيران الدنيا والسنة النبوية صريحة في ذلك. والأجماع من المسلمين واقع على وجود النار، بقول مطلق، والأختلاف إنما هو بالكيفية والصفة وهل هي موجودة بالفعل أو بالقوة^(٤)، وأن الموجود منها كلياتها وأما جزئياتها فليست موجودة بالفعل وإنما توجد بالتدرج.

والخلاف ليس بصحيح، بل الصحيح أنهما موجودتان، نيران الدنيا ونيران الآخرة بالفعل، كما دلّ عليه القرآن والأخبار^(٥) خصوصاً أحاديث المعراج فإنه ﷺ دخلها ليلة المعراج ورأى من يعذب فيهما^(٦).

(١) قال تعالى: ﴿لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾. الحجر/٤٤.

(٢) ينظر: بحار الأنوار ج٦ / ٢٩.

(٣) غافر/ ٤٦.

(٤) الوجود بالقوة هو كون الشيء مستعداً لأن يوجد ولم يوجد مثاله البذرة شجرة بالقوة والشجرة بذرة بالفعل. أما الوجود بالفعل فكون الشيء موجوداً فعلاً في الخارج.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، محمد أبو زهرة / ٤١٤، وبحار الأنوار ج٨ / ٢٠٥.

(٦) توحيد الصدوق / ١٠٥.

والواجب اعتقاد وجودهما ووجود عذابهما، وأعلم أن الواجب اعتقاد التألم الدائم في النيران الآخرة بلا انقطاع ولا انتهاء، بل كلما طال الزمان أشد التألم على أهلها كما هو صريح في القرآن وأخبار أهل بيت العصمة عليهم السلام ودليل العقل حاكم بذلك كما هو مقرر في محله.

ونيران الآخرة أربعة عشرة طبقة سبع نيران الأصل^(١) الأولى أعلاها الجحيم والثانية لظى والثالثة سقر والرابعة الحطمة والخامسة الهاوية والسادسة السعير والسابعة جهنم. وجهنم ثلاث طبقات: الفلق وهو جب فيه التوابيت^(٢) وصعود وهو جبل من صفر من نار وسط جهنم وآثام وهو وادٍ من صفر مذاب يجري حول الجبل^(٣).

ونيران الحظائر ظل نيران الأصل تسمى بأسماء الأصل كل نار تسمى بأسم أصلها ونيران الحظائر يعذب فيها أهل الكبائر من الشيعة ممن أستحق دخول النار^(٤).

الفصل الحادي عشر نعيم أهل الجنة دائم

يجب أن يعتقد أن أهل الجنة خالدون فيها أبداً متنعمون أبداً ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل﴾^(٥) عطاء غير مجذوذ^(٦) دائمون بدوام أمر الله الذي لا غاية له ولا نهاية وما هم منها بمخرجين شهد بذلك الكتاب^(٧) والسنة^(٨) وأجماع المسلمين وأن أهل النار خالدون فيها أبداً معذبون لا يخفف عنهم العذاب: ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها﴾^(٩).

شهد بذلك الكتاب والسنة وأجماع المسلمين، ومن خالف من الصوفية^(١٠) وبعض

(١) ينظر: تفسير القمي / ٣٥١-٣٥٢.

(٢) بحار الأنوار ج ٨ / ٣١٠.

(٣) بحار الأنوار ج ٦ / ٢٨٨.

(٤) تفسير القمي / ٦٢٤.

(٥) البقرة / ٢٥.

(٦) مجذوذ: منقطع.

(٧) النساء / ٥٧.

(٨) بحار الأنوار ج ٨ / ١٢٣.

(٩) فاطر / ٣٥.

(١٠) كما قال ابن العربي في كتابه فصوص الحكم / ٩٣

أهل الخلاف من أصحاب الآراء المنحرفة فلا عبرة بقولهم ولا يلتفت إليهم بعد نص الكتاب والسنة المجمع صحتها وقد أقمنا عليه الأدلة العقلية القطعية^(١).

الفصل الثاني عشر الاعتقاد بالقرآن

ويجب أن يعتقد أن ما نطق القرآن به، وجاء به محمد بن عبد الله ﷺ حق من علم الساعة وسؤال منكر ونكير لمن محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً من القبر، والحشر والنشر والمرصاد^(٢) وهو كما قال الصادق ﷺ:

المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة^(٣)، ومن الختم على الأفواه وأنطاق الجوارح ومن الجنة وأحوال ما فيها من المأكل والمشرب وصنوف النعيم، ومن النار وأحوال ما فيها من العذاب والأغلال والسلاسل والسراويل ومقامع الحديد والجحيم والزقوم والغسلين وغير ذلك لأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

الخاتمة في الرجعة

وما ينبغي اعتقاده رجعة محمد وأهل بيته أجمعين صلوات الله عليهم على نحو ما ذكرنا في جوابنا الموضوع للرجعة^(٤) ومختصره:

أنه إذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد عجل الله فرجه وقع قحط شديد، فإذا كان العشرون من جمادي الأولى وقع مطر شديد لا يوجد مثله منذ هبط آدم ﷺ إلى الأرض متصلاً إلى أول شهر رجب فتنبت لحوم من يريد الله أن يرجع لى الدنيا من الأموات وفي العشر الأول منه يظهر الدجال من أصفهان ويخرج السفيناني عثمان بن عنبسه أبوه من ذرية عتبة بن أبي سفيان وأمه من ذرية يزيد بن معاوية من الرملة من الوادي اليابس.

(١) في الرسالة التي حررها المصنف في الرد على من قال بأنقطاع العذاب عن أهل النار ثم ألحقها بفائدة

(٢) مجمع البيان ج ١ / ٤٧٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٨ / ٦٤ ح ٨٦.

(٤) للمصنف رسالة في الرجعة مطبوعة عدة طبعات وفي المجلد الأول من جوامع الكلم وله أيضاً فصل مطول حول الرجعة في شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة. شرح عبارة (مقر برجعتكم).

وفي شهر رجب يظهر في قرص الشمس جسد أمير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلائق، وينادي في السماء مناد بأسمه، وفي أواخر شهر رمضان ينخسف القمر، وفي الليلة الخامسة منه تنكسف الشمس، وفي أول الفجر من يوم الثالث والعشرين ينادي جبرائيل في السماء الا أن الحق مع علي وشيعته وفي آخر النهار ينادي أبليلس من الأرض إلا أن الحق مع عثمان الشهيد وشيعته يسمع الخلائق كلا الندائين كل بلغته، فعند ذلك يرتاب المبطلون فإذا كان يوم الخامس والعشرين من ذي الحجة يقتل النفس الزكية محمد بن الحسن بين الركن والمقام ظلماً وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم يخرج الحجة عليه السلام يدخل المسجد الحرام يسوق أمامه عنيزات ثمان عجافاً ويقتل خطيئهم.

الفصل الأول أحداث الإمام (عجل الله تعالى فرجه) في مكة والمدينة

فإذا قتل الخطيب غاب عن الناس في الكعبة فإذا جنه الليل ليلة السبت صعد سطح الكعبة ونادى أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها فيصبح يوم السبت فيدعو الناس الى بيعته فأول من يبايعه الطائر الأبيض جبرائيل عليه السلام ويبقى في مكة حتى يجتمع اليه عشرة آلاف، ويبعث السفيناني عسكريين: عسكر الى الكوفة وعسكر الى المدينة ويخربونها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرج العسكر الى مكة ليهدموها فإذا وصلوا البيداء خسفت بهم ولم ينج منهم إلا رجلان: يمضي أحدهما نذيراً للسفيناني والآخر بشيراً للقائم عليه السلام، ثم يسير عليه السلام الى المدينة ويخرج الجبت والطاغوت ويصلبهما في الشجرة، ويسير في أرض الله ويقتل الدجال، ويلتقي بالسفيناني، ويأتي السفيناني ويبايعه فيقول له أقوامه من أخواله من كلب: يا كلب ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت. فيقولون: والله ما نوافقك على هذا. فلا يزالون به حتى يخرج على القائم عليه السلام فيقاتله فيقتله الحجة عليه السلام. فلا يزال يبعث أصحابه في أقطار الأرض حتى يستقيم له الأمر. فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

الفصل الثاني أحداثه (عجل الله تعالى فرجه) بعد استقراره في الكوفة

ويستقر في الكوفة ويكون مسكن أهله مسجد السهلة ومحل قضائه مسجد الكوفة، ومدة ملكه سبعة سنين يطول الله الأيام والليالي حتى تكون السنة بقدر عشرة سنين^(١) لأن

(١) الأرشاد للمفيد / ٣٦٣، ٣٦٦.

الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين، فإذا مضى منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام في أنصاره الأثنين والسبعين الذين أستشهدوا معه في كربلاء وملائكة النصر والشعث الغبر الذين عند قبره. فإذا تمت السبعون سنة أتى الحجة عليه السلام الموت فتقتله امرأة من بني تميم أسمها سعيدة ولها لحية كلحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق فإذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام ثم يقوم بالأمر ويحشر يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشمر ومن معهم يوم كربلاء ومن رضي بأفعالهم من الأولين والآخرين لعنة الله عليهم أجمعين فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم، ويكثر القتل في كل من رضي بفعلهم أو أحبهم حتى تجتمع عليه أشرار الناس من كل ناحية ويلجئون الى البيت الحرام فإذا أشد به الأمر خرج السفاح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة ويقتلون أعداء الدين.

ويمكث علي مع ابنه الحسين عليه السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف^(١) ثم يضرب على قرنه ويقتل، لعن الله قاتله، ويبقى الحسين عليه السلام قائماً بدين الله ومدة ملكه خمسون ألف سنة حتى أنه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر ويبقى أمير المؤمنين عليه السلام في موته أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات^(٢).

الفصل الثالث في رجعة أهل البيت عليهم السلام الى الدنيا بعد موتهم

ثم يكر علي عليه السلام في جميع شيعته لأنه عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين، قال عليه السلام: أنا الذي أقل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة^(٣).

والأئمة عليهم السلام يرجعون حتى القائم عليه السلام لأن لكل مؤمن موة وقتلة، فهو في أول خروجه قتل ولا بد أن يرجع حتى يموت، ويجتمع أبلis مع جميع أتباعه ويقتتلون عند الروحاء قريباً من الفرات فيرجع المؤمنون القهقري حتى تقع منهم رجال في الفرات، وروى ثلاثون رجلاً، فعند ذلك يأتي تأويل قول تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل من الغمام ويديه

(١) لقوله تعالى: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾ الكهف / ٢٥.

(٢) ينظر: شرح الزيارة ج ٣ / ٦٣ للمصنف.

(٣) منتخب البصائر / ٣٢.

حربة من نار فإذا رآه أبلّيس لعنة الله عليه هرب فيقول له أنصار: إين تذهب وقد آن لنا النصر؟ فيقول: أني أرى ما لا ترون أني أخاف الله رب العالمين^(١) فيلحقه رسول الله ﷺ فيطعنه في ظهره فيخرج الحربة من صدره ويقتلون أصحابه أجمعين، وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له ألف ولد ذكر، وإذا كسي ولده ثوباً يطول معه كلما طال الثوب، ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الأرض بركاتها وإذا أخذ الثمرة من الشجرة تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله فاذا أراد الله تعالى أنفاذ أمره في خراب العالمين رفع محمداً ﷺ الى السماء وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً، ثم ينفخ أسرافيل في الصور نفخة الصعق.

وما ذكرناه هنا ملتقط من روايات الأئمة الأطهار C والذي ينبغي للمؤمن اعتقاده: رجعتهم ﷺ الى الدنيا وهو في أحاديثهم واجب^(٢)، لا يرتاب فيه المؤمن بتلك الأخبار، وأنما عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ الوجوب أتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك من أن المراد بالرجعة قيام القائم ﷺ والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار المتكثرة ودعوى أنها أخبار آحاد غير مسموعة بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمسمائة حديث مرو عنهم ﷺ ولو لم يكن الأنكار المخالفين الذين يكون الرشدين خلافهم لكفى^(٣).

الفصل الرابع الآجال

ومما يلحق بذلك الكلام في الآجال والأرزاق والأسعار.

الأجل وهو وقت حدوث الشيء، وأجل الموت هو أنتهاء مدة كونه في الدنيا، وأنتهاء ما كتب له وهو يحصل بالموت والقتل.

(١) قالها أبلّيس في الأولى ويقولها أيضاً في الرجعة أما في الأولى فقد منى المشركين في بدر بأنني جار لكم وناصر وحكي خبره القرآن قال تعالى: ﴿إذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وأنني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال أني برئ منكم أني أرى ما لا ترون أني أخاف الله شديد العقاب﴾. الأنفال/ ٤٨.

(٢) قال الأمام الصادق عليه السلام: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا. من لا يحضره الفقيه/ ٣٨ باب المتعة.

(٣) وذلك لأستفاضة الأحاديث الى أن الرشدين في خلافهم فلما أنكرو الرجعة كان في أتباعها خلافاً لهم رشداً.

أما الموت فما كان بالموت الطبيعي وهو مائة سنة أو ثمانون سنة أو مائة وعشرين سنة على احتمالات الفصول الأنسانية في الإنسان هل الفصل أي الفصل الربيع عشرون أو خمسة وعشرون أو ثلاثون وكذا الصيف والخريف والشتاء.

فهو أنتهاء ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ له من مدة البقاء في هذه الدنيا، ومن الأرزاق لجميع قوابله من أكل وشرب وملبوس وعلم وفهم وغير ذلك.

ثم أن كان ممن محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً بقي له من ذلك في اللوح المحفوظ ما قدر له مدة بقائه عند قيام القائم عليه السلام أو رجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وما كان بالموت غير الطبيعي، فعلى حسب السبب المقتضى لموتة فقد يعمل المعصية التي تمحوها ما كتب له من الرزق والأجل فيموت ولم يبق إلا ما كان له، أن كان ماحضاً للإيمان أو الكفر وما كان بالقتل فقتل: بأجله، وقيل: قبل أجله، ثم اختلف القائلون بأن أجله مخترم وأنه قبل الأجل ولولا ذلك لما أستحق الديه من القاتل فقال بعضهم: لو لم يقتل عاش أربعين يوماً، وقيل: لا نعلم، ولو لم يقتل هل يموت؟ أو يعيش؟ وقيل غير ذلك.

والذي فهمت من أخبار الأئمة عليهم السلام أنه يقتل قبل الأجل، وأنه لو لم يقتل عاش ستين ونصف السنة.

الفصل الخامس في الأرزاق

وأما الرزق فهو ما ينتفع به الحي وليس لغيره منعه منه، والمراد بالغير غير الله سبحانه وتعالى، وغير رسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

فعلى هذا لا يكون الحرام رزقاً خلافاً لأهل الخلاف والدليل على أن الحرام ليس رزقاً أخبار الأئمة عليهم السلام ومن القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾^(٢).

فمدحهم على الأنفاق من الرزق، ولو كان حراماً لدمهم على الأنفاق منه لأنه تصرف في مال الغير بأذنه.

(١) لأنهم عليهم السلام المميرون الى العباد أرزاقهم بأجراء من الله سبحانه فضلهم به وكرمهم وتدل عليه صريح ظواهر الأخبار: ينظر بصائر الدرجات / ٣٤٣.

(٢) البقرة / ٣.

الفصل السادس في الأسعار

وأما الأسعار فالرخص أنحطاط السعر عما جرت به العادة في وقت مخصوص
ومكان مخصوص

وأما الغلاء فهو ارتفاع السعر عما جرت به العادة كذلك.

فقليل قد يكونان من الله سبحانه، بأن يقلل الأمتعة ويكثر رغبة الناس فتغلي
الأسعار، وقد يكثر الأمتعة ويقلل رغبة الطالبين فترخص الأسعار وقد يكونان من غير الله
سبحانه بأن يمنع السلطان الناس من جلب الأمتعة ويمنعهم من شرائها فترخص، والعوض
فيما يدخل على الناس من الآلام في ذلك على الظالم.

والحق من ذلك أن الغلاء والرخص يكونان بتقدير الله بأعمال الناس^(١) وذلك أن
الله سبحانه قد يقلل الأمتعة أو أسباب وجودها أما عقوبة لأهل المعاصي بما قدمت
أيديهم فتصيب تلك العقوبة من كان معهم وأن لم يعص لأجل كونه معهم كما في قوله
تعالى: ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أنكم إذا مثلهم﴾^(٢).

أو امتيازاً للعباد كما في قوله تعالى: ﴿ليلوني أشكر أم أكفر﴾^(٣).

وليزيقهم حلاوة الفرج كما في قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾^(٤).

أو ليرفع درجة الشاكرين على الرخاء الصابرين على البلاء فإن الدنيا سجن المؤمن
وغير ذلك^(٥).

ويكل المحتكرين الى أنفسهم في الغلاء وبالعكس في الرخص، وقولي وأسباب
وجودها أي يقلل أسباب وجود الأمتعة أريد به أسباب قابلية وجودها مثل كثرة الطالب
وأيجاد المحتكر ومنع الأمطار وخوف الطرق وكثرة قطاع الطريق وأمثال ذلك، فإنه يكل

(١) توحيد الصدوق / ٣٨٨.

(٢) النساء / ١٤٠.

(٣) النمل: ٤٠.

(٤) البقرة / ١٥٥.

(٥) التوحيد للصدوق / ٣٨٩.

الذي يخالف محبة الله الى نفسه حتى تقع منه أسباب المنع من المعاصي ومن ظلم العباد وغير ذلك،

فإن كل ما يكون سبباً للغلاء إنما هو لأنه تقصير في حق المعبود، أو مسبب لتقصير، لأن مقتضى الكرم الرخاء والرخص، وأنما يكون خلاف ذلك المقتضى لأجل موانع من تقصير قوابل المكلفين

فإن قلت أن الغلاء والرخص من الله عز وجل بمعنى أنه قدر أسباب ذلك بتقصيرات المكلفين في الغلاء، وبفضله في الرخص فقد أصبت،

وأن قلت إن الغلاء والرخص بسبب أعمال العباد بمعنى أنه تعالى عاملهم بعدله في الغلاء وتجاوز عنهم في الرخص فقد أصبت،

والواجب على العباد شكره على نعمائه وحمده على كرم عدله وآلائه، والرضا في كل حال بقدره وقضائه فإنه ولي كل خير.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وفرح من تسويدها كاتبها في محرم الحرام سنة ١٢٣٦هـ

الرسالة الخاقانية في أحوال البرزخ والآخرة

أجوبة مسائل السلطان فتح علي شاه القاجاري

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ربّ يسر ولا تُعسر. الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. أما بعد، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: إنّ حضرة الجناب العالي الشان السلطان فتح علي شاه، قد ألقى إلى داعيه الفقير المقرّ بالقصور والتقصير، مسائل عظيمة تشتمل على فروع كثيرة، ومطالب دقيقة منيرة، تشهد لذلك الجناب المحترم بدقة النظر، واستقامة الفكر، وقوة المُعتَبَر. وتُبدلُ من حضر ونظر على صحة المثال الذي أشهر: (كلام الملوك ملوك الكلام)، فهذا العيان لذاك الخبر. طلب حرسه الله من الداعي له بحسن الهداية والتوفيق إلى سواء الطريق، والسلامة من التعويق، بيانها على جهة التحقيق، وشرحها على طور التعمق والتدقيق. فقامت على ساق الأمثال، على سبيل الاستعجال، مع ما في القلب من دواعي الأشغال والاشتغال، بمعاناة الحلّ

والإرتحال، بما يضيق به المجال، سائلاً من الله المدد في الأقوال والأفعال، أنه سميع الدعاء، لطيف لما يشاء.

قال: إذا فارق الإنسان هذه الدار، وقد كان من المؤمنين الأخيار، لِحَقَّتْ روحه بالجنة كما تدلُّ عليه ظواهر الأخبار، يُنعم فيها: فما الذي يلحق بالجنة، هل هي صورة الروح وحدها؟ أم هي مع مثاله؟ أم هما مع جسمه أيضاً؟

فإن كانت الروح وحدها، كانت لذاتها معنوية، كلذة التصور، وهذه لذة ناقصة، ومثل ذلك لا يكون فيه ترغيب للمكلفين! وإن كانت مع المثل، فكذلك، لأن المثل صورة برزخية لا تتقوم إلا بغيرها، وتقومها بغير الأجسام محال، لأنها تحت رتبة الأرواح فإذا لم تكن في جسم، لم تَفِد الروح زيادة إحساس، وإن كان ذلك مع الجسم تمّ النعيم وحسن به ترغيب المكلفين، ولكن المعروف أن الأجسام تبقى في قبورها رهينة، إلى أن يُنفخ في الصور، فيبعث من في القبور! ثم التنعم هل هو مشابه لتنعم الدنيا، أم طوّر آخر؟ وهل فيها نكاح أم لا؟

وهل نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا، أم لا؟

الموت وما بعده

أقول: أن المؤمن إذا حضر الموت، حَضَرَهُ محمد عليّ والأئمة عليهم السلام، وملك الموت وجبرائيل فيقول جبرائيل: يا محمد! إن هذا من محبيكم، فافرق به. فيقول محمد عليه السلام: يا علي! إن هذا من محبيك فأرفق به. فيقول علي: يا ملك الموت! إن هذا من محبينا، فأرفق به. فيقول ملك الموت: إني لأشفق عليه من الأمّ الشفيقة. ثم تأتي ريح من الجنة يقال لها المُنسية، تنسيه الدنيا وأهله وماله، ثم تأتيه ريح من الجنة أخرى يقال لها المُسخية، تسخيه ببذل روحه وتشوّقه إلى لقاء الله^(١)، ثم يكشف له ملك الموت عن بصره، فيقول له ملك الموت: هذا قصرك في الجنة. فيصعد محمد وأهل بيته عليهم السلام فيقعدون في ظل القصر. فيقول له ملك الموت: هؤلاء أوليائك في ظل قصرك، أتحتب أن أنقلك اليهم؟ فيقول: عجّل بذلك!

فيظهر له ملك الموت بصورة جميلة لا يُرى مثلها فيراه المؤمن فتنجذب إليه روحه

(١) البحار ج ٦، ص ١٥٣، ح ٧.

عشقا، كانجذاب الحديد للمغناطيس وورد عن أهل العصمة عليهم السلام أن روح المؤمن حال قبض ملك الموت لها تخرّ ساجدة تحت العرش لله تعالى ثم يأذن لها فتأتي إلى جسده فتحضره عند التغسيل والتكفين، وأنها لترى من يبكي عليه، فإذا نقل إلى قبره^(١)، سارت أمام حامله، وفي رواية: ترفرف على الجنازة ومعنى أنها تخرّ ساجدة: أنها حال قبض ملك الموت لها لا تحس بنفسها ولا تشعر ونظيره أن الإنسان حال الدخول في النوم لا يحس ولا يشعر وحال الخروج منه^(٢)، فكذلك الإنسان حال الموت وحال البعث، قال: (كما تنامون تموتون وكما تستيقضون تبعثون). فإذا وضع في قبره وشرح عليه اللبن والطين، أتاه رومان فتان القبور^(٣) فيقعدوه وتُرَدُّ روحه فيه إلى صدره، فيقول له: أكتب أعمالك! فيقول: ليس عندي قرطاس. فيقول خذ قطعة من كفنك! فيقول: ليس عندي دواة. فيقول: ريقك! فيقول: ما عندي قلم. فيقول إصبعك! فيقول: ما أعرف أعماله. فيقول: أنا أذكرك بها؛ قلت كذا وفعلت كذا، في اليوم الفلاني والساعة الفلانية. فلا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها، وهو قوله تعالى: ﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾^(٤). ثم يأخذ ذلك الكتاب ويضعه في عنقه، فيكون عليه كجبل أحد، وأن كان مؤمناً يُسْرَبه، لأنه مملؤ حسنات، وذلك قوله تعالى: ﴿وكل إنسانٍ أُلْمِنَاهُ طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾^(٥). فإذا فرغ رومان فتان القبور أتى منكر ونكير^(٦)؛ وهما العبدان الأسودان الأزرقان رأسهما في السماء السابعة وأرجلهما في الأرض السابعة يطئان في شعروهما يخيطان الأرض خطأ، بيد كل واحد مِرْزَبَةٌ من نار، فإن كان الميت مؤمناً حضر عنده علي بن أبي طالب عليه السلام، ويسألانه عن جميع ما أريد منه، وعلي عليه السلام يلقنه فيقولان له: نَمْ نومة العروس^(٧)، نومة لا حلم فيها. وأعلم أن العبدین منكرًا ونكيرًا يأتيان الميت بهذه الصورة الهائلة، فإن كان مؤمناً كانت

(١) جامع الأخبار ص ١٦٩ فصل ١٣٥.

(٢) راجع البحار ج ٦ ص ١٣٤ ب ٨.

(٣) ورد ذكره في الدعاء الثالث من الصحيفة الكاملة

(٤) الكهف: ٤٩.

(٥) الإسراء: ١٣.

(٦) ينظر البحار ج ٢ ص ٢٧٦.

(٧) ينظر البحار ج ٦ ص ٢٦٣ ح ١٠٧.

روعته منهما آخر ما يكره، وكفارة لجميع ذنوبه، وإن كان منافقاً كان ذلك أول عذابه. فإذا فرغ من الحساب لحقت روحه بالجنة: جنة الدنيا، فإذا قَدِمَ اجتمعت الأرواح فيقولون لبعضهم بعضاً: دعوه يستريح فإنه خرج من هول. فإذا استراح سألوه عن أهل الدنيا: ما حال فلان وما حال فلانة، فإن قال قد خرج من الدنيا فيقولون: هوى هوى، لأنهم لم يروه، وإن قال تركته في الدنيا ترَجَّوه. فإذا كان يوم الجمعة ويوم العيد^(١) عند طلوع الفجر، أتتهم الملائكة، لكل واحد، بناقة من نوق الجنة، وعليها قبة زُمرّد: يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، ويركب، فيصيح بهم جبرئيل فيطيرون في الهواء، ما بين الأرض والسماء، حتى يأتوا النجف الأشرف^(٢) عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيبقون هناك إلى الزوال. وعند الزوال يستأذنون جبرئيل عليه السلام في زيارة أهاليهم ومواضع حفرهم ومعهم ملائكة يسترون عنهم من أهاليهم وأحوالهم كلما يكرهون، حتى لا يروا إلا ما يحبون. ويبقون إلى أن يصير ظل كل شيء مثله. ثم يصيح بهم جبرئيل فيركبون مطاياهم، فيطيرون إلى روضات الجنان يتنعمون فيها. ومنهم من يأتي وادي السلام ويزور قبره وأهله، كل يوم، لقوة إيمانه. ومنهم من لا يزور إلا في الأعياد، وذلك على حسب إيمانهم من القوة والضعف^(٣). وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا * جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَانُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا﴾^(٤)، وهذه جنة الدنيا عند مغرب الشمس، ولهذا قال: ﴿بُكْرَةٌ وَعِشْيًا﴾، لأن جنات الآخرة ليس فيها عشي ولا غدو ولا بُكرة وإنما هي نور موجود وظلٌ ممدود. ولا يزالون كذلك، يقولون: ربنا عجل قيام الساعة^(٥)، لما ظهر لهم مما أعد لهم من النعيم المقيم. ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد عليه السلام، فيكرّون معهم، لأنهم محضوا الإيمان محضاً^(٦)، ومعنى أنهم محضوا الإيمان محضاً: أنهم عرفوا أمير المؤمنين عليه السلام بالمعرفة النورانية، وأقروا بجميع فضائله عليه السلام،

(١) ينظر البحار ج ٦ ص ٢٩٢ ح ١٨.

(٢) البحار ج ٦ ص ٢٦٨ ح ١٨٨ ب ٨.

(٣) ينظر البحار ج ٦، ص ٢٥٧، ح ٣٩ ب ٨.

(٤) مريم / ٦٠ - ٦٢.

(٥) ينظر البحار ج ٦ ص ٢٦٣ ح ١٠٧ ب ٨.

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣١.

ومعنى معرفة النورانية^(١): أنهم يعرفون أنه الصراط المستقيم وسبيل الله، ورحمته،

(١) حديث النورانية عن محمد بن صدقة قال: سألت ابو ذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: يا ابا عبد الله ما معرفة امير المؤمنين عليه السلام بالنورانية؟ قال: يا جندب فأمض بنا حتى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجده فانظرناه حتى جاء، فقال صلوات الله عليه ما جاء بكما؟ قال: جئناك يا امير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية، قال عليه السلام: مرحباً بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين، لعمرى أن ذلك الواجب على كل مؤمن ومؤمنة.

ثم قال عليه السلام: يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا امير المؤمنين، قال عليه السلام: انه لا يستكمل احد الايمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا امير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى [وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حُفَاءً ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة]

يقول: ما امروا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهي الديانة المحمدية السمحة وقوله [يقيمون الصلاة] فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو (عبد) مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فالملك اذا لم يكن مقرباً لم يحتمله، والنبي إذا لم يكن مرسلأ لم يحتمله، والمؤمن إذا لم يكن ممتحنأ لم يحتمله.

قال سلمان: قلت: يا امير المؤمنين، من المؤمن وما نهايته وما وحده حتى اعرفه؟، قال عليه السلام: يا ابا عبد الله قلت: لبيك يا اخا رسول الله، قال: المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من امرنا إليه شيء إلا شرح صدره ولم يشك ولم يرتد.

إعلم يا ابا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده، لا تجعلونا ارباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم، او يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

قال سلمان: قلت يا اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال: نعم يا سلمان، تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز [واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين] فالصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة إقامة ولايتي، فمنها قال تعالى [وانها لكبيرة] ولم يقل: وانهما لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون، وذلك لأن اهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج والناصبية وغيرهم يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي، منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل.

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز [وانها لكبيرة الا على الخاشعين] وقال تعالى في موضع اخر في كتابه العزيز في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي ولايتي [وبئر معطلة وقصر مشيد] فالقصر محمد صلى الله عليه وسلم والبئر المعطلة ولايتي، عطلوها وجحدوها، ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلا إنهما مقرونان.

وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نبي مرسل وهو امام الخلق، وعلي من بعده امام الخلق ووصي محمد صلى الله عليه وسلم

كما قال له النبي ﷺ: انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي، واولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى [وذلك دين القيمة] وسأبين ذلك بعون الله وتوفيقه.

ويا سلمان ويا جندب، قالوا: لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك، قال: كنت انا ومحمد ﷺ نوراً واحداً من نور الله عز وجل، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور ان ينشق، فقال للنصف: كن محمداً، وقال للنصف الاخر: كن علياً، فمنها قال رسول الله ﷺ علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي.

وقد وجه ابا بكر ببراءة الى مكة فنزل جبرائيل ﷺ فقال: يا محمد، قال: لبيك، قال: ان الله يأمرك ان تؤديها انت او رجل منك، فوجهني في استرداد ابي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال: يا رسول الله انزل في القران؟ قال: لا ولكن لا يؤدي إلا انا او علي.

يا سلمان ويا جندب، قالوا: لبيك يا اخا رسول الله، قال ﷺ: من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله ﷺ كيف يصلح للأمامة؟ يا سلمان ويا جندب، فأنا ورسول الله ﷺ كنا نوراً واحداً صار رسول الله ﷺ محمد المصطفى، وصرت انا وصيه المرتضى، وصار محمد الناطق، وصرت انا الصامت، وانه لا بد في كل عصر من الاعصار ان يكون فيه ناطق وصامت، يا سلمان صار محمد المنذر وصرت انا الهادي، وذلك قوله عز وجل [انما انت منذر ولكل قوم هاد] فرسول الله المنذر وانا الهادي ثم قال ﷺ [الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه من امر الله].

قال: فضرب ﷺ بيده على الاخرى وقال: صار محمد صاحب الجمع وصرت انا صاحب النشر، وصار محمد صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار، اقول لها: خذي هذا وذري هذا، وصار محمد ﷺ صاحب الرجفة وصرت انا صاحب الهدة، وانا صاحب اللوح المحفوظ الهمني الله عز وجل علم ما فيه.

نعم يا سلمان ويا جندب، وصار محمد [يس والقران الحكيم] وصار محمد [ن والقلم] وصار محمد [طه ما انزلنا عليك القران لتشقى] وصار محمد صاحب الدلالات، وصرت انا صاحب المعجزات والايات، وصار محمد خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين، وانا [الصراط المستقيم] وانا [النبا العظيم] الذي هم فيه مختلفون] ولا احد يختلف إلا في ولايتي، وصار محمد صاحب الدعوة وصرت انا صاحب السيف، وصار محمد نبياً مرسلأ وصرت انا صاحب امر النبي ﷺ.

قال الله عز وجل [يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده] وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب او نبي مرسل او وصي منتجب، فمن اعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس، وفوض اليه القدرة، واحيي الموتى، وعلم بها ما كان وما يكون وسار من

المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق في لحظة عين، وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السموات والارض.

يا سلمان ويا جندب، وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل [وقد أنزل الله إليكم ذكراً * رسولاً يتلوا عليكم آيات الله] إني أعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب، واستودعت علم القرآن وما هو كائن الى يوم القيامة ومحمد ﷺ اقام الحجة حجة للناس، وصرت انا حجة الله عز وجل، جعل الله لي ما لم يجعل لاحد من الاولين والآخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب.

يا سلمان ويا جندب، قالوا: لبيك يا امير المؤمنين، قال ﷺ: انا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي، وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وانا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وانا الذي اخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وانا الذي اجريت انهارها وفجرت عيونها وغرست اشجارها بإذن ربي، وانا عذاب يوم الظلة، وانا المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان: الجن والانس وفهمه قوم، اني لاسمع كل يوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم وانا الخضر عالم موسى، وانا معلم سليمان بن داود، وانا ذو القرنين، وانا قدرة الله عز وجل.

يا سلمان ويا جندب، انا محمد ومحمد انا، وانا من محمد ومحمد مني، قال الله عز وجل [مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان].

يا سلمان ويا جندب، قالوا: لبيك يا امير المؤمنين، قال: ان ميتنا لم يموت وغائبنا لم يغيب وان قتلتنا لم يقتلوا.

يا سلمان ويا جندب، قالوا: لبيك يا امير المؤمنين، قال: انا امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي، وايدت بروح العظمة، إنما انا عبد من عبيد الله لا تسموننا ارباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر.

لأننا آيات الله ودلائله، وحجج الله وخلفاءه وامناء الله وائمة، ووجه الله وعين اله ولسان الله، بنا يعذب الله عباده، وبنا يثيب، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا، ولو قال قائل: لم وكيف وفيم؟ لكفر واشرك، لانه [لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون].

ياسلمان وياجندب، قالوا: لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك، قال ﷺ: من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت وقررت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل، ومن شك وعند وجدد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب.

يا سلمان ويا جندب، قالوا: لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك، قال ﷺ: انا احبي واميت باذن ربي، وانا انبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي يعلمون ويفعلون هذا اذا احبوا وارادوا لاننا كلنا واحد، اولنا محمد وآخرنا محمد واوسطنا محمد وكلنا محمد، فلا تفرقوا بيننا، ونحن اذا شئنا شاء الله، وذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا، لان من انكر شيئاً مما اعطانا الله فقد انكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا.

ووجهه، وعينه الناظرة، وأذنه الواعية، ويعلمون أن من مات عارفاً بذلك، ممتثلاً لأمر الله ونهيه، أنه يموت شهيداً، وأن مات مريض فراشه سنته. وهو ما روي عن الباقر عليه السلام: ((إن ما من مؤمن يؤمن بتأويل قوله تعالى: ﴿ولئن قتلتكم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورمته خير مما يجمعون. ولئن متم أو قتلتكم لإلى الله تحشرون﴾^(١)، إلا وله ميتة وقتلة، أنه من مات قتل ومن قتل بعث حتى يموت))^(٢). وقد سُئل عن تأويلها فقال ما معناه: أن سبيل الله هو علي عليه السلام، والقتل في سبيل الله هو القتل في سبيل علي عليه السلام. وأصحاب الشمال، وهم المنافقون، على العكس من كل ما سمعت، وأن ملك الموت يتصور للمنافق بأخوف صورة تكون، بعد أن يحضره محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم. فيوصون ملك الموت بأن هذا عدونا، فشدد عليه، فيظهر له ملك الموت بأشوه صورة^(٣)، فإذا رآه انجذبت روحه إليه كانجذاب الفريسة إلى الأسد من شدة الخوف، وبعد الحساب يضربه منكر ونكير بمرزبة من حديد قد حميت في النار سبعين سنة، ثلاث مرات: كل مرة يتطاير جسده كالهباء^(٤)، فيعيده الله، ثم يضربه ثانية وثالثة، وتلحق روحه

يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: لقد اعطانا الله ربنا مما هو اجل واعظم واعلا واكبر من هذا كله، قلنا: يا امير المؤمنين ما الذي اعطاكم ما هو اعظم واجل من هذا كله؟ قال عليه السلام: قد اعطانا ربنا عز وجل الاسم الاعظم الذي لو شئنا خرقتنا السموات والارض والجنة والنار ونعرج الى السماء، ونهبط به الى الارض ونغرب ونشرق وننتهي به الى العرش، فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شيء حتى السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار، اعطانا الله ذلك كله بالاسم الاعظم الذي علمنا وخصنا به، ومع هذا كله ناكل ونشرب ونمشي في الاسواق، ونعمل هذه الاشياء بامر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون، وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عبادة المؤمنين، فنحن نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وحقت كلمة العذاب على الكافرين، اعني الجاحدين بكل ما اعطانا الله من الفضل والاحسان.

يا سلمان ويا جندب، فهذه معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشداً فانه لا يبلغ احد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني كان مستبصراً كاملاً قد خاض بحراً من العلم، وارتقى درجة من الفضل، واطلع على سر من سر الله، ومكون خزائنه. (البحار ٢٦ / ١)

(١) آل عمران: ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلبي ص ٤٣.

(٣) جامع الأخبار: ص ١٧٠ فصل ١٣٥.

(٤) الهباء دقائق التراب ساطعة ومثورة على وجه الأرض

بنار الدنيا عند مطلع الشمس، يعذبون عند طلوعها وعند غروب الشمس تأتي بهم ملائكة العذاب، يسحبونهم بسلاسل من نار، عند بئر برهوت في حضرموت من اليمن، يعذبون ولقد رأيت في الطيِّف أن بعض المنافقين ورئيسهم، أنه أتى به في عيون بقر، يعذب فيه. وكنت سمعت ذلك الاسم، ولا أعلم موضعه، فكنت في اليقظة قاعداً مع جماعة ومعنا رجل كبير من العرب، فذكر شخص منّا عيون بقر، فقال الرجل: هل تعرفون عيون بقر؟ فقلنا: لا نعرف ذلك. فقال: هو وادٍ في ناحية الشام، وكنا نقرب منه من بعيد وهو منخفض لا يمكن أن ينظر إليه، وله دويٌّ شديد، ودخان يصعد منه، ولا شك أنه من أودية جهنم، وأن لكل واحد سكاناً، والمثل عندنا بذلك مشهور، فإنهم إذا غضبوا على شخص قد ولّى عنهم، قيل له: (في سقر وعيون بقر) ولا كنا نعرف ذلك إلا من ذلك المنافق لعنه الله، ومن هذا الرجل الذي وصفه ابتداءً منه، بما تدل القرائن الحالية على صدقه. وكان ذلك الطيِّف في زمان المكاشفات والمبشرات التي ترد عليّ، ولا يزالون يقولون: ربنا آخر قيام الساعة^(١)، لما ظهر لهم مما أعدّ لهم فيها من العذاب الأليم. ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد ﷺ، فيرجعون معهم، لأنهم محضوا الكفر محضاً هذه صورة الموت وما بعد الموت، قبل القيامة، على سبيل التعداد ليبتنى عليه المراد، وبالله الهداية إلى سبيل الرشاد.

ما الذي يلحق بالجنة؟

فأقول: قوله أدام الله سلطته، ورفع على جميع الملوك رتبته، فما الذي يلحق بالجنة... الخ؟ أعلم أن الذي يلحق بالجنة، جنة الدنيا، هو الذي يقبضه الملك وهو الإنسان الحقيقي، وأصل وجوده مركب من خمسة أشياء: عقل ونفس وطبيعة ومادة ومثال، فالعقل في النفس، والنفس بما فيها في الطبيعة، والكل في المادة، والمادة بما فيها إذا تعلق بها المثال تحقق الجسم الأصلي، وهو الغائب في العنصري المركب من العناصر الأربعة: النار والهواء والماء والتراب. وهذا العنصري هو الذي يبقى في الأرض ويفنى ظاهره فيها، وهو ينمو من لطائف الأغذية. وإنما قلت: (يفنى ظاهره في الأرض)، لأن باطنه يبقى، وهو الجسد الثاني، وهو من عناصر هورقيليا الأربعة، وهي أشرف من

(١) ينظر بحار الأنوار ٦ ص ٢٦٣ ح ١٠٧ ب ٨.

عناصر الدنيا سبعين مرة، وهذا هو الذي يتنعم، لأن المؤمن بعد الحساب في قبره، يُحَدُّ له خَدًّا من قبره إلى الجنة التي في المغرب، يدخل عليه منها الرُّوح والرِّيْحَان، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فُورِحَ وَرِيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ والذي يتنعم بهذا الروح هو الجسد الثاني، الذي هو العنصري في هورقيليا، وهو في باطن الجسد الأول الظاهري، الذي هو من العناصر المعروفة. وأما الذي يخرج مع الرُّوح فهو الجسم الحقيقي المركب في الهبوط، والمثال وهو الحامل للطبيعة المجردة، والنفس والعقل، وهو الإنسان الحقيقي.

وهذا الجسم من جنس جسم الكل، ورتبته في رتبة محدب محدّد الجهات، وقوة لذته في الأكل والشرب واللّبس والنكاح بقدر قوة لذّة الجسد العنصري سبعين مرة. وهذا الجسم الحقيقي لا تفارقه الروح ولا يفارقها إلّا بين النفختين، فإنه إذا نفخ إسرافيل في الصور^(١) نفخة الصعق، وهي نفخة الجذب، انجذبت كل رُوح إلى ثقبها من الصور، وله ست مخازن، فأول دخولها تُلقِي في المخزن الأول مثالها، وفي الثاني هيولاها، وفي الثالث طبيعتها، وفي الرابع النفس، وفي الخامس الروح، في السادس العقل. فإذا تفككت بطلت وبطل فعلها، فهي ليست بفانية إلّا بهذا المعنى، ولا ممازجة لأن الممازجة إنما هي في النفوس النباتية والحيوانية، أما النباتية فلأنها من نار وهواء وماء وتراب، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة، فتعود الأجزاء النارية إلى النار وتمازجها، والهوائية إلى الهواء، والمائية إلى الماء، والترابية إلى التراب، وكلّ واحد يمازج ما منه أخذ. وكذلك النفس الحيوانية فأنها أخذت من حركات الأفلاك، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة، لأنها قوى أُلْفَت من قوى الأفلاك، بتقدير حركاتها تعلقت بالطبائع التي في الدم الأصفر تعلق ارتباط، والدم الأصفر في العلقة التي في تجاويف القلب، والدم الذي في البدن تقوم بالعلقة، والبدن تقوم بالدم. ومعنى تعلقها بالطبائع، أن الطبائع البسائط لما تألفت على هذا الترتيب: حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة، كانت معتدلة في الوزن الطبيعي، بأن تكون الأربعة خمسة أجزاء، لأن البرودة جزءان، حصل منها بخار معتدل، فكثرت عليه الأفلاك فأعتدل في نضجه، فناسبها، فأكتسب من قواها قوة الحياة بواسطة حركاتها وأشعة كواكبها، فذلك

(١) تفسير القمي ج ٤ ص ٢٥٢-٢٥٣

البخار المعتدل نضجه بمنزلة الأجزاء الدخانية من الأجزاء الدُهنية في السراج إذا قاربت في الاحتراق الدخان. والروح الحيوانية بمنزلة استنارة تلك الأجزاء الدخانية عن النار، فكما أن الاستنارة إنما هي من الكثافة المنفصلة بالضوء عن النار، كذلك البخار المعتدل نضجه، انفعل بالحركة والحياة الحيوانية عن نفوس الأفلاك من طبائعها السارية بواسطة حركاتها وأشعة كواكبها، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة، لأنها في الحقيقة تألفت من طبائعها التي هي صفات نفوسها فمع المفارقة يرجع كلُّ إلى أصله ممتزجاً معه، كالقطرة في الماء فأفهم!.

وهاتان النفسان بعد الموت تلحقان بأصلهما هذا حكم ظاهرهما. وأما حكم باطن النباتية، فأنها تبقى في القبر وهي عناصر هورقليا، وتأتيها الروح والريحان من الجنة. وأما باطن الروح الحيواني، فأنها من طبائع نفوس أفلاك هورقليا، وهي تلحق بالجنة جنة الدنيا، كما مرّ.

والحاصل أنّ الروح لا تنفك عن الجسم الأصلي إلا بين النفختين^(١): نفخة الصعق ونفخة البعث.

فجواب قوله أدام الله تأييده ونصره، (الروح وحدها أم مع المثال أم مع الجسم؟) وهو: أنّ الذي يمضي إلى جنة الدنيا، الروح مع الجسم الأصلي، لأن الروح فيها العقل، وهي في الطبيعة، والجسم هو الهيولى والمثال. ولهذا كان إحساسه ولذته أقوى من الدنيا سبعين مرة. لأن لذته حسية معنوية. وعلى هذا يحسن به ترغيب المكلفين. وأما الذي يبقى في القبر فهو الجسد الثاني الذي من عناصر هورقليا. وأما الذي من هذه العناصر فإنه يفنى. ولذلك أمثلة كثيرة نذكر بعضاً منها: مثاله الزجاج فإنه من الصخر والقلبي، وهما كثيفان، بمنزلة الجسد العنصري المعروف عند العوام. فلما أذيب ذهب منه الكدورة فكان هو بنفسه زجاجاً شفافاً يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره، وهو نظير الجسد الثاني الذي يبقى في القبر، يدخل عليه من الجنة رُوح وريحان. والكثافة نظير الجسد العنصري، أنظر كيف خرج من الصخر والقلبي الكثيفين جسداً شفافاً لطيفاً! وهو ذلك الصخر وهو غيره. وهذا الزجاج إذا أذيب وألقي عليه دواء يجمع لجسمه في الطبع كان بلوراً، كما لو ألقى عليه دواء الحكماء الذي هو إكسير البياض فيكون بلوراً يحرق في الشمس، لأنه

(١) ينظر الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٩٦ - ٩٧.

يجمع الأشعة التي تقع عليه من الشمس. وهذا من الزجاج، بل هو غيره، بل هو هو. وإنما أتاه شيء صفاه حتى كان أعلى رتبة من الأول، وهذا نظير الجسم الذي يخرج مع الروح. وجنة المغرب: جنة الدنيا. وهذا البلور إذا أذيب وألقي الأكسير الأبيض مرة أخرى كان ألماساً: وهو من البلور، بل هو غيره، بل هو هو. وقد كان صخراً كثيفاً فلما أذيب كان زجاجاً شفافاً، فلما أذيب وألقي عليه الدواء الأبيض كان بلوراً محرقاً، ولما أذيب ثانياً وألقي عليه الدواء الأبيض ثانياً كان ألماساً إذا وضع على السندان وضرب بالمطرقة غاص فيهما ولم ينكسر، وإذا ضرب بالأسرب، وهو الرصاص الأسود، أنكسر أجساماً مثلثة مكعبة، وكل مكعب إذا كُسر بالأسرب أنكسر مثلثاً مكعباً وهذا علامة صحة كونه الماساً. وكونه ألماساً دليل على أنه كان غائباً في حقيقة الصخر، لأنه قد تركب من الأصلين المعروفين وهما: الزيتق والكبريت، على ما قرر في الطبيعي، وهذا الألماس المتخلص من البلور المتخلص من الزجاج المتخلص من الصخر نظير اجسام المؤمنين في جنة الآخرة. ومثاله أيضاً: القلعي مثلاً، فإنه بمنزلة الجسد العنصري الأول المعروف في الدنيا، وإذا ألقي عليه الأكسير الأبيض كان فضة صافية، وكان بمنزلة الجسد الثاني الذي يبقى في القبر، يدخل عليه من جنة الدنيا الروح والريحان، وإذا ألقي عليه الأكسير الأحمر كان ذهباً خالصاً، وكان بمنزلة الجسم الذي يخرج من الجسد مع الروح الذي يلحق بعد الموت بجنة الدنيا، يتنعم فيها. وإذا ألقي عليه الأكسير الأحمر مرة ثانية كان أكسيراً، وكان بمنزلة الجسم الذي يدخل جنة الآخرة. وكونه إكسيراً علامة ودليل على أنه كان غائباً في حقيقة القلعي، لأنه قد تركب من الأصلين المعروفين. وهذا الأكسير المتخلص من الذهب المتخلص من الفضة المتخلص من القلعي نظير جسم الآخرة. ولذلك أمثال كثيرة يعرفها أهل البصيرة

التنعم هل هو مشابه لتنعم الدنيا أم طور آخر

وقوله أعلى الله شأنه وشدّ أركانه: (ثم التنعم هل هو مشابه لتنعم الدنيا أم طور

آخر)؟

جوابه: نعيم جنة الدنيا مشابه لنعيم الدنيا، بمعنى أن جميع ما في الدنيا من الفواكه والمطاعم والملابس والسلطنة والعزة مشابه لما في جنة الدنيا، لأن تلك هي الأصل، وإنما هذه مثال وتذكرة وذكرى للذاكرين، وكذلك ما في جنة الدنيا مثاله وتذكرة لجنة الآخرة، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿كَلِمًا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالَوا هَذَا الَّذِي

رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً^(١). وقوله ﷺ: (الدنيا مزرعة الآخرة)^(٢)، فلا يكون شيء هناك إلا وله مثل آية يستدل بها عليه في الدنيا، ولهذا لما سئل الحبر النصراني محمداً بن علي الباقر ﷺ عن أهل الجنة كيف يأكلون ولا يتغوطون؟ فأجابه ﷺ، فقال له: فما نظيره في الدنيا. فقال: الجنين في بطن أمه يتغذى ولا يتغوط^(٣).

وهل في الجنة نكاح أم لا

وقوله أدام الله بقاءه وأمدّه بتأييده من نصره وعطائه: (وهل فيها نكاح أم لا)؟
جوابه: أن تلك الجنة مظهر لجنة الآخرة، والدنيا مثال لها، فكلما يوجد في الدنيا يوجد في جنة الدنيا وما يوجد في جنة الدنيا يوجد في جنة الآخرة. فكما في الدنيا والآخرة نكاح ففي جنة الدنيا نكاح، لكن بعض العلماء سئل عن ذلك فقال: الأدلة خالية من ذلك وتوقف في الجواب. ولكنتي أقول: أن الأدلة مصرحة بذلك منها: ما أشار إليه ﷺ بقوله ﷺ: (الدنيا مزرعة الآخرة)^(٤)، وقوله تعالى: ﴿كَلَّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مِثَابَهَا﴾^(٥). وكذلك ن الأدلة: أن آدم وحوّا حُلِقا في الجنة وسكنا فيها ونكح فيها. وكذلك في حديث المفضل بن عمر في الرجعة^(٦) قال في آخره، بعد أن ذكر أن المؤمنين يكونون في نعيم بعد قتل ابليس وجنده: ولا يموت الرجل حتى يرى من نسله ألف ذكر^(٧)، قال ﷺ: (وعند ذلك تظهر الجنتان المُدْهَامَتَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ)^(٨)، يريد به النجف الأشرف لأنه هو الذي تأوي إليه الأرواح من جنة الدنيا، فالنجف قطعة من تلك الجنة في الظاهر، وأما في الباطن، فالجنة التي في المغرب التي تأوي إليها الأرواح قطعة من النجف الأشرف، فتظهر الجنة في آخر

(١) البقرة/ ٢٥.

(٢) عوالي اللآلي، لابن جمهور الأحسائي. ج ١ ص ٢٧.

(٣) ينظر بحار الأنوار ج ٨ ب ٢٣ ص ١٢٢ ح ١٥.

(٤) ابن جمهور الأحسائي، عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٧.

(٥) البقرة: ٢٥.

(٦) ينظر بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١.

(٧) ورد ذكر هذه العبارة في حديث الخثعمي، ولم يرد في حديث المفضل الطويل المشار إليه، ولعله سهو من الشيخ رضوان الله عليه، ينظر البحار ج ٥٣ ص ٤٣.

(٨) كذلك وردت هذه العبارة في حديث الخثعمي ولم ترد في حديث المفضل الطويل. ينظر بحار الأنوار ج ٥٣ ص ٤٣.

الرجعات، في النجف الأشرف، وهي الجنان المدهامتان اللتان ذكرتا في القرآن وفيه: ﴿فيهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان. حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمئنهن أنس قبلهم ولا جان﴾^(١)... الخ، وإلى هذه الجنتين المدهامتين من جنان الدنيا، الإشارة بقوله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾^(٢)، يعني في الآخرة. ثم عطف على الكلام، فقال ﴿ومن دونهما...﴾^(٣) أي من دون جنتي الآخرة، أي لمن خاف مقام ربه، ﴿... جنتان﴾ مدهامتان^(٤)، بعد الموت، من دون جنتي الخلد، أي من قبلهما، فمعنى دون (قبل) بأعتبار، (وأقل) بأعتبار، لأن جنتي الدنيا أقل من جنتي الآخرة: في الرتبة والشرف وغير ذلك. وهذا المعنى وأن لم يذكره المفسرون، إلا أن أهل العصمة عليهم السلام نبهوا على ذلك من كان حياً، وهو ﴿مَنْ ألقى السمع وهو شهيد﴾^(٥). نعم جنة الدنيا هي ظاهر جنة الآخرة ونار الدنيا هي ظاهر نار الآخرة وإلى ذلك أشار سبحانه في كتابه العزيز قال في حكم الجنة إلى أن قال: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً﴾^(٦) يعني جنة الدنيا، ثم قال تعالى: ﴿تلك الجنة نورث من عبادنا من كان تقيّاً﴾^(٧) يعني في الآخرة، فدل على أن جنة الدنيا هي التي تورث في الآخرة، وقال في حكم النار: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة﴾^(٨)، أجمع القراء على الوقف على الساعة، وعلى عدم الوقف على عشياً، فقال: ﴿يعرضون عليها غدواً وعشيّاً﴾ يعني في الدنيا وقوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يعني في الآخرة. فكانوا يعرضون على النار في الدنيا غدواً وعشيّاً. وفي الآخرة يوم تقوم الساعة - وهذا ظاهر لمن تدبر - وقوله تعالى: ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾^(٩) كلام مستأنف.

(١) الرحمن / ٧٠ - ٧٤.

(٢) الرحمن : ٤٦.

(٣) الرحمن : ٦٢.

(٤) الرحمن : ٦٤.

(٥) سورة ق : ٣٧.

(٦) مريم : ٦٢.

(٧) مريم : ٦٩.

(٨) غافر : ٤٥ - ٤٦.

(٩) غافر : ٤٦.

هل نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا أم لا

وقوله أطال الله دوام دولته وبقاء سلطنته: (وهل نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا أم لا؟).

جوابه: أن الأدلة السابقة تدل على أن نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا بهيئته المعروفة، إلا أن اللذة في جنة الدنيا بقدر لذة نكاح الدنيا سبعين مرة، ولذة نكاح أهل جنة الآخرة بقدر لذة نكاح أهل الدنيا أربعة آلاف مرة وتسعمائة مرة. وسئل الصادق عليه السلام عن نساء أهل الجنة كيف يبقين أبكاراً؟ قال عليه السلام ما معناه: (أنهن إذا أتاهن المؤمن لم يكن لفروجهن فرجة إلا مولج الذكر خاصة، ولم تكن زيادة فيدخل الهواء في الفرج، بخلاف نساء أهل الدنيا، فإنه إذا دخل فيهن الهواء فسدت البكارة)^(١) وهذا المعنى عنه عليه السلام صريح في أن نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا. ووجه آخر: أنهن لما كانت أبدانها في كمال اللطافة، كانت فرج الحورية إذا أخرج ذكره زوجها؛ أجمع فرجها، كالماء إذا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجه أجمع كمثله قبل الإدخال، وليس ذلك لأن أجسامهن ذائبة، ولكن لأن أجسامهن حية لا موت فيها، ولشدة صفائها فقد روي عنهم عليهم السلام: (أن المؤمن إذا جامع حوريته يرى وجهه في صدرها وترى وجهها في صدره)^(٢) وروي عنهم عليهم السلام: (أنه يرى مخ ساقها من خلف سبعين حلة)^(٣). بقي سؤال ينبغي التنبيه عليه، وهو أنه روي عنهم عليهم السلام أن الحورية عرض عجزها ألف ذراع، والرجل في الجنة يكون بقدر أينا آدم عليه السلام وهو سبعون ذراعاً^(٤)، بل قيل: ثلاثون ذراعاً، فكيف يتوصل إلى نكاح الحورية التي عجزها ألف ذراع؟ الجواب: أنه قد عُلم من ضرورة الدين أن أهل الجنة لهم فيها ما يشاؤون، وأن الأشياء تجري على حسب ما يخطر ببالهم، فإذا أراد واقعة مثل هذه، تطول آتته على قدرها حال الفعل، فإذا فرغ رجع على حالته الأولى عند الفراغ، ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾^(٥) وهو تأويل قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾^(٦)

(١) ينظر بحار الأنوار ج ٨، ب ٢٣، ص ١٣٦، ح ٤٨.

(٢) ينظر بحار الأنوار ج ٨، ص ١٦٠، ب ٢٣، ح ٩٨.

(٣) ذكره علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ج ٢ ص ٨٢.

(٤) مصابيح الأنوار للسيد عبد الله شبر، ج ١ ص ٤٠٥.

(٥) الأنعام: ٩٦، يس: ٣٨، فصلت: ١٢.

(٦) الإنسان: ١٦.

وإذا أراد أن يكون هو بقدر الحورية، كان كما يشاء، وإذا أراد أن تكون الحورية بقدره كانت كما يشاء،

وبقي تنبيه آخر يتعلق بهذا الفرع، وهو: أنه قد ورد عن أهل العصمة عليهم السلام: (بينما المؤمن في قصره في الجنة، إذ رأى النور يسطع في قصره، فينظر، وإذا قد أشرقت صورة يراها كما يرى أحدكم النجم، فيقول: من أنت فأني ما رأيت أحسن منك؟ فتقول: أنا من الذي قال الله تعالى: ﴿ولدينا مزيد﴾^(١) فتنزل إليه فيجامعها أربعمائة سنة^(٢) ثم يفترقان لا عن ملالة، قال: وبينما المؤمن في قصره إذ رأى نوراً يتلألأ في قصره، فيظن أنه نور الرب قد تجلى عليه، فينظر، وإذا قد أشرقت عليه صورة يراها كما يرى أحدكم النجم، فيضطرب ويقول: من أنت، فأني ما رأيت أحسن منك؟ فنقول: أنا من الذي قال الله سبحانه: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾^(٣)، فَيَهْمُ أن يقوم إليها، فتقول: لا تقم يا ولي الله، إنما أنا لك. فتنزل اليه قال: فيعتنقها أربعمائة سنة في قوة مائة شاب، يفترقان لا عن ملالة. وفي هذا سؤلات كثيرة منها: أنه كيف يجامعها أربعمائة، وقد خلق الله ابن آدم أجوف لا يستغني عن الطعام والشراب، كما هو معلوم بالوجدان والأخبار؟ والجواب: أنه في حال جماع الحورية يأكل منها كل فاكهة وكل طعام، ويتعلم منها كل علم، ويحصل له منها كل قوة، لأنه يقتطف من خدّها إذا قبلها كلّ ورد وريحان، وكل فاكهة من فواكه الجنان، ومن فمها إذا قبله كل شراب وكل طعام، ومن موضع الجماع كل قوة ونشاط وجدة، كما يغتذي الطفل من أمه من سرّته النشاط والقوة والجدّة، كما ذكره صاحب عين الحياة، وهو كتاب في الحكمة ذكر فيه الأشياء التي تطيل العمر، وتقوي الحرارة الغريزية، قال: ومنها جماع الشابة الجميلة المحبوبة، فإنه يقوي الحرارة الغريزية ويزيد في العمر. وإلى ذلك الإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿وان الدار الآخرة لهي الحيوان﴾^(٤) فهو في حال الجماع أبلغ في تحصيل ما ذكر من جميع أحواله، إلا حالة الزيادة عند ملك مقدر، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿أن أصحاب الجنة اليوم في شغل

(١) ق: ٣٥.

(٢) في البحار ج ٨ ص ١٥٩.

(٣) السجدة: ١٧.

(٤) العنكبوت: ٦٤.

فاكهون^(١)، فقال تعالى ﴿فاكهون﴾ بألف إشارة إلى ما ذكرنا. فروي عنهم عليهم السلام: في شغل بافتضاض الأبقار^(٢).

وبالجملة فهذا الجواب بالتلويح، وهذا الدليل بالإشارة. ومنها، أنه كيف يكون معها وقد ورد أن قصور أهل الجنة من ياقوتة حمراء، وزمردة خضراء، وزبرجدة زرقاء، ودرّ أبيض، وكل ذلك يُرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره، وإن كان من ذهب وفضة فكذلك؛ لأن ذهب الجنة وفضتها شفافة كذلك. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿قوارير من فضة﴾^(٣) فإذا كانت قصورهم كذلك، كيف يمكنه الجماع، فإن أهل الجنة يرونهم، لعدم الحجاب؟

والجواب: أنه روي عنهم عليهم السلام: أنه إذا أراد المؤمن الجماع نزل عليه مع الحورية نور يغشيهما، ويحجب عنهما بصر كل ناظر إلا أنفسهما، حتى يفرغا^(٤)، وهذا ظاهر.

ومنها، أنه قد ورد أن أهل الجنة ﴿إخواناً على سرر متقابلين﴾^(٥) لا ينظر أحدهم في خلف صاحبه. وظاهر ذلك أنه في جميع الأحوال، فأين وقت الجماع؟

الجواب: أما في الظاهر فإن المراد بتلك المقابلة للإخوان غير حال الجماع، لأن ذلك مستثنى، وأما في الباطن، فلأن المؤمن في الجنة أحواله تجمع بين أفعال الروح وأفعال الجسم. فكما أنك تأكل في الدنيا، وقلبك متوجه إلى شيء آخر غير الأكل، وكذلك في الجماع. فهذه الحالتان تحصل لروحه ولجسده معاً، وتكون هذه الحالتان له، فهو مع الحورية ومع إخوانه، لأنه إذا شاء ظهر لهم بصورته، وهو مع الحورية بحقيقته، كما كان علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام يفعلون، يكونون في أمكنة متعددة^(٦)، لا يُفقد أحدهم منها. لأنهم الآن في الجنة.

ومنها، إذا كان المؤمن كذلك، فكيف الجمع بين هذا وبين ما ورد في تفسير قوله

(١) يس: ٥٥.

(٢) تفسير البرهان م ٤ ص ١٢،

(٣) الإنسان: ١٥ - ١٦.

(٤) ينظر البحار/ ج ٨ ص ١٦٠.

(٥) الحجر: ٤٧.

(٦) مناقب آل أبي طالب ط النجف ١٩٥٦.

تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾^(١).

فأنه ورد ما معناه أن الملائكة المقربين يأتون إلى قصر ولي الله بنُجُب من نور يستأذنون عليه بأنَّ الربَّ يدعوهم للزيارة فيضربون حلقة باب القصر، قَتَطْنَ وتقول: يا علي^(٢)، فيقول البواب: مَنْ بالبَاب. فتقول الملائكة: نحن رسل الربِّ إلى ولي الله نستأذنه في الزيارة. فيقول: قفوا حتى أستأذن عليه. فيضرب حلقة الباب فتطن وتقول: يا علي. فيقول البواب الآخر: من بالبَاب. فيقول له البواب الأول: أن الملائكة المقربين بالبَاب يستأذنون على ولي الله للزيارة. فيقول: قل لهم يقفوا، وهكذا حتى ينتهوا إلى الأخير، فيقول: أن ولي الله مع زوجته الحورية. فتقف الملائكة ما شاء الله حتى يفرغ، فيأذن لهم فيدخلون عليه من أبواب غرفته، ويسلمون عليه. ويقولون له أن ربك يدعوك للزيارة... الخ. وهو قوله تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾^(٣).

فإذا كان المؤمن كذلك فكيف يشتغل عن الملائكة بالحورية؟ لِمَ لا يكون معهم وهو معها؟

قلت: لو شاء الجمع بين ذلك أنه لو شاء لأمكنه، وهو سهل عليه. ولكن في ذلك إظهار السلطنة الكبرى والملك العظيم^(٤)، بأنَّ الملائكة المقربين يقفون على بابه أربعمئة سنة حتى يفرغ من جماع زوجته. وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾^(٥).

قد روي ما معناه أن الملائكة تأتي ولي الله كل جمعة^(٦) بركائب من نور وتقول

(١) الإنسان: ٢٠.

(٢) عن النبي صلى الله عليه واله: (أن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دُقت الحلقة على الصفحة طنَّت، وقالت: يا علي) أمالي الصدوق ب ٨٦ ص ٤٧١ ح ١٣ وأنظر البحار ج ٨ ص ١٢٢ ب ٢٣٢ ح ١٣.

(٣) الرعد: ٢٣ - ٢٤.

(٤) ينظر بحار الأنوار ج ٨ ص ١٢٨ - ١٣٠ ح ٢٩.

(٥) الإنسان: ٢٠.

(٦) ينظر تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٩، وتفسير العياشي ج ٢ ص ٩٦ ح ٨٨، وبحار الأنوار ج ٨ ب ٢٣ ص ١٢٦ ح ٢٧.

للمؤمن: يا ولي الله، أنّ ربك يدعوك لزيارته، فيركب، وتطير به الركائب حتى يأتي ربّه، فيعطيه ضعف ما عنده، ولا يزال كذلك في كل جمعة يركب للزيارة ويُعطى ضعف ما عنده، حتى أنه ليقول: يا ربّ لا حاجة لي بالممالك، فيقول: بلى رضاي عنك. ولا يزال كل جمعة يركب للزيارة ويعطى ضعف ما أُعطي من الرضى عنه، ولا انقطاع لذلك ولا نهاية، وهو أَلذما في الجنة من النعيم. والربّ: هو الصاحب والولي والمربي، والمراد محمداً أو علي عليهما الصلاة والسلام. وينجوز أنّ المراد بالرب هو المعبود سبحانه، ومعنى زيارته: زيارة محمد وآله عليهم السلام. فأنّ مَنْ زارهم فقد زار الله، ومن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله فالرب بهذا المعنى. ويقال ربّ الدار: أي صاحب الدار.

فإذا كان في كل جمعة يركب المؤمن للزيارة، فكيف يكون مع الحورية في مرّة واحدة أربعمئة سنة؟.

والجواب: أن المراد بالجمعة مقدار ما بين الجمعة إلى الجمعة من جمع الآخرة، وهي سبعة أيام بقدر سبعة آلاف سنة من سني الدنيا، كما دلّ عليه القرآن ووردت به الروايات عنهم عليهم السلام، لأن اليوم كألف سنة من سني الدنيا والساعة منه قدر ثلاث وثمانين سنة وخمسة أشهر. والحالة التي يكون فيها من الحورية خمس يوم من أيام الآخرة، وهي قدر أربعمئة سنة من سني الدنيا. فالسنة في الآخرة: ثلاثمئة وستون ألف سنة من سني الدنيا، والشهر ثلاثون ألف سنة، وهكذا، وليس في الجنة ليل ولا نهار، قال الله تعالى: ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾^(١) وإنما هو نور موجود وظلّ ممدود، نعم، مراتب أهل الجنة تزيد في الحسن والجمال والجدّة والشباب، بعكس الدنيا، كل وقت على سبيل التدرّج سيالاً، وهكذا.

فإذا مضى عليهم قدر إثني عشر ألف سنة من سني الدنيا،

صعدوا عن الرفرف الأخضر إلى الكثيب الأحمر ويمكثون فيه بقدر اثني عشر ألف سنة من سني الدنيا،

ويصعدون إلى الأعرف، ويمكثون فيه قدر اثني عشر ألف سنة من سني الدنيا.

ويصعدون إلى مقام الرضوان، فلا يزالون فيه أبداً الأبدین بلا غاية ولا نهاية يزدادون شباباً جدةً وجمالاً وملكاً وهوراً عيناً، وكل مقام صعدوا إليه كان أعلى من الأول بمثل الفرق بين نعيم الدنيا والآخرة ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزَفُونَ * وَقَاكِهِ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٍ عِينٍ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾^(١).

اللهم لا تحرمنا الجنة يا كريم.

ما السبب في الأحوال المختلفة التي تتعاقب على الإنسان

قال أدام الله دولته ورفع رتبته: ما السبب في الأحوال المختلفة التي تتعاقب على الإنسان، فمرة يُسرُّ ولا يعلم سبب السرور، وتارة يحزن ولا يعلم السبب، وتارة يقبل على الطاعات، وتارة يقبل على المعاصي، وقد يقف فلا سرور ولا حزن ولا إقبال على طاعة أو معصية؟

وأيضاً هذه الطاعة التي يقبل عليها إن كانت من ذاته فما باله في بعض الأحوال يقبل على المعصية كذلك المعصية، وأن كانت من غيره فلا ثواب له في طاعة ولا عقاب عليه في معصية، لأنه ليس بمقصر؟

أقول: أما السبب في أن الإنسان يحصل له سرور ولا يعلم السبب أو يحصل له حزن ولا يعلم السبب، فقد أشارت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى ذلك، منها: أنه روي^(٢) ما معناه أن الإمام عليه السلام يدخل عليه السرور لأعمال صالحة وقعت من بعض شيعته، فإذا دخل عليه ذلك دخل على كثير من شيعته، في مشرق الأرض ومغربها. وبيان ذلك أن الشيعة إنما سُموا الشيعة لأنهم من شعاع أئمتهم عليهم السلام، أو من مشايعتهم لهم.

فعلى الأول، يكون الإمام بمنزلة المنير، ولا ريب أن كل ما يدخل على المنير من صفاء ذاتي كقوة نوره، أو عرضي كصفاء الهواء فإنه يزيد في نور الأشعة. كذلك ما يدخل عليه من ظلمة أو كدورة فإنها تدخل على الأشعة وكذلك إذا قلنا أنه من المشايعة، فإن ما

(١) الواقعة: ١٦-٢٦.

(٢) ينظر بصائر الدرجات ص. ٢٦٠.

يدخل على المتبوع من الانبساط والانقباض يدخل على التابع، ولا ريب فيه.
 وإنما قلنا: على كثير من شيعته، لأن بعض شيعته قد لا يحسّون بذلك، وإلا فإنه
 يدخل على الكل الاستنارة وعدمها. ثم لهذا وجهان؛
 أحدهما: دخول السرور على الإمام عليه السلام من عمل المؤمن الطاعة، والحزن من عمل
 المعصية، هل ذلك بواسطة أم بلا واسطة؟

أما رجوع أثر الطاعة والمعصية فلا يتحقق إلا من العامل لا قبله، بعد العمل مع
 العمل، ويرجع السرور إلى الإمام حينئذٍ قبل العمل إذا عمل العامل لا قبله. وأما الوسطة
 فمنهم من يكون ذلك بالوسطة، ومنهم بغير الوسطة. والوسطة: كالأنبياء عليهم السلام، فإنهم
 وسائط بين الأمة والإمام عليه السلام

ثانيهما: هل مبادئ السرور والسورور من الإمام، ومبادئ أسباب الحزن
 والحزن من تخلية الإمام أم لا؟

الظاهر أن ذلك منه عليه السلام السرور مبدء لسببه، ومبدؤه من جهة عقل الإمام عليه السلام وأن
 الحزن وسببه بتخلية الإمام عليه السلام للعبد في المعصية وعدم تكلمته وإعانتة حتى واقع ذلك
 العبد المعصية. ولولا أن ذلك عنه لما عاد إليه فأفهم.

ومنها: أنه ما من مؤمن في مشرق الأرض أو مغربها إلا وله أخ مؤمن يعمل كعمله
 ويفعل كفعله، حتى أنه ليختار من أعمال الدنيا ما يختاره أخوه لشدة المشابهة بينهما. وأن
 كان أحدهما من أهل الجنة كان الآخر معه في درجته، لأنه خلق من الطينة التي خلق منها
 الآخر. وإذا دخل على أحدهما فرح أو حزن دخل على الآخر، وإن كان بينهما بعد
 المشرقين، لأن المؤمنين كالجسد الواحد إذا تألم منه عضو تألم منه العضو الذي يقرب
 منه، أو تتصل مادته به، وهو ظاهر.

ومنها، أنه روي عنهم عليهم السلام إن الإنسان إذا فتحت صحائف حسناته في وجه نفسه
 دخل عليه السرور وهو لا يعلم، وإذا فتحت صحائف سيئاته في وجه نفسه دخل عليه
 الحزن وهو لا يعلم.

والسر فيه: أن الحسنات إذا شاهدتها النفس انبسطت لأن الحسنات نور ووجود
 وحياء، فتقوى بذلك النفس وتنبسط، وهو السرور، ومحلّه جلدة البطن. وإذا شاهدت
 السيئات انقبضت؛ لأن السيئات ظلمة وعدم وضعف وممات، فتضعف بذلك النفس

وتنقبض في القلب. فأن كان لما مضى سُمِّيَ (غمماً)، وهو ضغط القلب لاجتماع النفس الحيوانية في القلب عن الأمر الذي تصورته فيما مضى وأن كان لما يستقبل سُمِّيَ همماً: وهو عصر القلب، وهو أضرّ من الغم، لأنه ربما قتل لشدة اجتماع النفس الحيوانية في القلب عن الأمر المتصور فيما يُستقبل وإشفاقها منه. والغم والهم: هما الحزن، وذلك للمعصية.

وأما وجه إقباله على الطاعات في بعض الأحيان، فأعلم أن الإنسان خلق من وجود وماهية، والوجود قبل اجتماعه بالماهية صورته صورة ملك، وهو ملك من الملائكة العلويين والماهية قبل اجتماعها بالوجود صورتها صورة شيطان، وهي شيطان من سكان سجين، فنزلت تلك الصورة العالية وصعدت تلك الصورة السافلة، وأجتمع مظهرهما لما بينهما من حاجة كل واحد منهما إلى الآخر في الظهور، ولتشابه كل واحد منهما بالآخر في تعاكس الجهات والأطوار والشؤون، مثلاً: إذا ارتفع الوجود عشر درجات انحطت الماهية عشر درجات^(١)، وإذا مال الوجود لأكل الحلال مالت الماهية لأكل الحرام. وكل شيء منه يقابل ضده منها، فلما اجتمعا كان الإنسان منهما، أي من المظهرين.

والوجود هو السلطان الحاكم على الخيرات والعقل وزيره، والماهية هو السلطان الحاكم على الشرور والنفس الأمانة وزيره.

ومعنى كون الوجود سلطان الخيرات: أن الخيرات من جنسه واستمدادها منه وجنودها منه. ومعنى كون الماهية سلطان الشرور: أن الشرور كذلك أنها من جنس الماهية واستمدادها منها وجنودها منها. فلما كان الإنسان مركباً من الوجود الذي هو النور والماهية التي هي الظلمة، كان له ميل إلى الطاعات^(٢) والخيرات من جهة الوجود، وله ميل إلى المعاصي والشرور من جهة الماهية. وأصل هذا الوجود في الملاء الأعلى صورة

(١) مراتب الصعود تدعى درجات، ومراتب الهبوط تدعى دركات.

(٢) قال الشيخ المصنف في شرح المشاعر: (أن الطاعة التي هي ميل الوجود وفعله لا يمكن أن تتحقق إلا بالتمكين من المعصية التي هي ميل الماهية وفعلها، فإذا أمر بالطاعة طلب الوجود من الشخص فعل ما أمر به بواسطة وجهه ووزيره الذي هو العقل، وطلبت الماهية من الشخص ترك ما أمر به بواسطة وجهها ووزيرها الذي هو النفس الأمانة، فإذا فعل الشخص الطاعة المأمور بها بميل الوجود ووزيره العقل، وهو قادر على الترك بميل الماهية ووزيرها النفس الأمانة صحّت الطاعة، ولو عكس صحّت المعصية)) شرح المشاعر ص ٢٤٤.

ملك مع الملائكة وأصل هذه الماهية في الملائكة الأسفل صورة شيطان مع الشياطين. فإذا عُرض له الفعل طلبه العقل لسلطانه من جهة الطاعة، ومعه ملائكة تعينه، وطلبته النفس لسلطانها من جهة المعصية ومعها شياطين تعينها. فإن مال الوجود واصله مع العقل قوي على النفس وجندها وغلب، فعمل العبد الطاعة. وأن مالت الماهية وأصلها مع النفس قويت على العقل وجنده وغلبت، فعمل العبد المعصية.

فمعنى إقبال العبد على الطاعة: أن عقله يستعين بالوجود الذي هو السلطان ويغلب النفس الأمانة وكذلك معنى إقبال العبد على المعصية أن نفسه الأمانة تستعين بسلطانها وتغلب العقل.

وقد قلنا أن الإنسان مركب في أصل خلخته من الوجود والماهية فإذا قلنا: السبب في ميل الإنسان إلى الطاعة أن صورته التي مع الملائكة تعمل ذلك العمل، وهي موجودة مع الملائكة. وتلك الصورة هي أصل الوجود الذي في الإنسان، بل هو هو. نريد به معنى: أن الوجود أعان العقل وجنوده على فعل الطاعة فغلب عدوه. وإذا قلنا السبب في ميل الإنسان إلى المعصية أن صورته التي مع الشياطين تعمل ذلك العمل وهي موجودة مع الشياطين وهي أصل الماهية التي في الإنسان، بل هي هو، نريد به معنى: أن الماهية أعانت النفس وجنودها على فعل المعصية. ومعنى أن عمل الوجود لذلك العمل في عالم الأسرار هو إعانة العقل في عالم الأنوار على الطاعة وفعلها في عالم الملك. أن الوجود إذا لم يعمل لم يقدر العقل على العمل، لأنه أصل العقل والعقل إنما تقوم به، وعمله هو إمداده بالألطف الربانية العقل لأن كل شيء عمله بحسبه.

ومعنى قولنا: أن (الوجود إذا لم يعمل فقدته الملائكة)، لأنه لا إنيّة له إلا بالعمل. وكذلك الماهية في مقامها، فأفهم. فقد رددتُ العبارة كثيراً لأجل الإفهام، فإن صعب عليك ذلك فاعلم أنه ليس لنقص في التفهيم ولا لضعف في فهم الناظر، ولكن لصعوبة هذا المطلب^(١)، فعليك بالتأمل والتردد فيه حتى يفتح الله عليك، وهو خير الفاتحين. وهذه الإشارة كافية لما تطلب لاشتمالها على كل معنى إلا حرفاً واحداً وهو الذي أمر بكتمانه، وهو سر الخليقة وحقيقة الكون لا من شيء.

(١) لزيادة الإيضاح ينظر شرح المشاعر ص ٨٥ - ١٠٠.

إن كان الإقبال على الطاعة من ذاته فما باله يقبل على المعصية

وقوله أدام الله بقائه وأسبغ عليه عطاءه: إن كان الإقبال على الطاعة من ذاته فما باله يقبل في بعض الأحيان على المعصية، وإن كان من غيره فلا ثواب له ولا عقاب عليه.

جوابه: أن ذلك الإقبال والميل من ذاته في الحالين، لأن ذاته مركبة من وجود يميل إلى الطاعة بطبعه وهواه - من ماهية تميل إلى المعصية بطبعها وهواها. فالميل إلى الطاعة وإلى المعصية من ذاته لا من غيره، فالثواب له، والعقاب عليه لأنه مُقَصِّر.

قال أبى الله مهجته وأدام سلطنته: هل لأهل الجنة التزويج بأكثر من أربع نساء أم ليس لهم إلا الأربع، كما هو حال أهل الدنيا؟

أقول: أن الأربع إنما هو لهذه الأمة بالعقد الدائم ولهم ما يشاؤون بالمنقطع وبملك اليمين، ولم يكن هذا التقدير في الأمم الماضية لشدة الاعتناء من الله بهم، لأنهم خير الأمم فأقامهم على الاستقامة والعدل، ففرض عليهم القسمة بين الزوجات بالعقد الدائم رحمة بهم، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر فقلل عدد ما تجب فيه العدل، لأن كل ما زاد صعب العدل فيه، وإنما حصره في الأربع لمراعاة الكمال، بمطابقة الظاهر لباطن، والصفات للذوات. وذلك لأن أدوار الوجود وأكواره أربعة ولا تتم رتبة من مراتبه إلا في أربعة^(١) فحصر الزيادة فيها لتلك المطابقة تسهياً لتناولهم لمراتب الكمال، ولهذا قال تعالى: ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾^(٢) لعدم الجور فيها في القسمة، أو ما ملكت

(١) ذكر الشيخ رضوان الله عليه في شرح فوائد الحكمة ما يلي:

((... أنا لما تتبعنا أصول الخلق وفروعه مما أحاطت به عقولنا ووسعته أوها منا فوجدنا كنهه يدور على هذه الأربعة (يعني العوالم) وقد ذكرها سبحانه في عرض الامتنان وإظهار القدرة فقال تعالى: [الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتهكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون] [الروم: ٤٠]. ولو كان شيء من الأصول التي يرجع إليها أمر من أمور ما سوى الله سبحانه، لذكره عز وجل، وعلى الخصوص هذا العدد... تفرعت الأركان كتربيع الكلمات التي بني عليها الإسلام (سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر)، وكتربيع أركان العرش... وكتربيع الطبائع والعناصر التي هي منها جميع المواد العلوية والسفلية وما أشبه ذلك ولأجل مقتضى جميع التقومات الكونية من الأسباب والمسببات قامت الزوايا في المربع (أي أصبحت زواياه قائمة) ولم تقم فيما زاد عليه ولا نقص عنه... راجع ص ٩٢ من شرح الفوائد ط حجرية.

(٢) النساء: ٣٢.

إيمانكم لعدم القسمة فيهنّ. وأحلّ لهم ما شاؤا بالمنقطع لعدم اشتراط القسمة والعدل في ذلك لأنهنّ مستأجرات.

أما الأمم الماضية فلم يكونوا أهلاً لشدة الاعتناء بهم لعدم قابيلة ذواتهم.
أما الأنبياء ﷺ فلا يجري عليهم للأمن من جورهم.

وأما نبينا محمد ﷺ فلأنه على سنة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين، قال الله تعالى في حقه: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾^(١). وقال تعالى: ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله﴾^(٢) وللوثوق بعدله لو أريد منه، ولعدم إرادة ذلك منه، قال تعالى: ﴿ترجي من تشاء منهمن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾^(٣).

ولما كانت هذه الدار دار تكليف لمقتضى الأخلاط ووالاعوجاج وعدم الاستقامة جرى عليهم ما فيه صلاحهم لا ما يشتهون. والآخرة لهم فيها ما يشاؤون لعدم الأخلاط المقتضية للأعوجاج، بل جميع ما يشتهون موافق للحق، لاستقامة طباعهم. فلهم أن ينكحوا ما شاؤا من هذه الأمة ومن الأمم الماضية. وأما رجال الأمم الماضية غير الأنبياء والأوصياء والأولياء، فالذي يخطر ببالي أنّهم ليس لهم أن يأخذوا من هذه الأمة، لأن هذه الأمة أشرف من الأمم الماضية.

فإن قيل: إذا كان إنّما نهوا عن الزيادة على الأربع لمصلحتهم، فلعل ذلك جارٍ في الآخرة وإن كان لهم ما يشاؤون، لكنهم لا يشاؤون إلا الأصلاح؟ قلنا: ليس كل أصلح في الدنيا أصلح في الآخرة، بل قد ينعكس فأن الأصلاح في الدنيا المنع من شرب الخمر وتحريم لبس الحرير والذهب للرجال، وفي الآخرة بالعكس مع أنه لا مانع من الزيادة على الأربع إلا خوف عدم العدل. ولهذا يأخذ أربعة آلاف بالمنقطع والملك، وهذه العلة تزول في الآخرة من جهة الرجل لعدم الجور هناك، وعدم إرادة المساواة منه، لعدم الغل والحسد والغيرة جهتهن فجميع الموانع الدنياوية منتفية في الآخرة، فتجوز لهم الزيادة لوجود المقتضي وعدم المانع. ولو سلمنا المنع بالدائم قياساً على الدنيا أجزناه بالمنقطع.

(١) الأحقاف: ٩.

(٢) الأحزاب: ٣٨ - ٣٩.

(٣) الأحزاب: ٥١.

وما ورد بأن أقل ما يُطى أدنى المؤمنين حوريتين غير النابتات^(١) من الأشجار، فالمراد به أقل مراتب المؤمنين، ولعل ذلك لضعف إيمانه لا يشتهي أكثر من اثنتين من عليين، وإن اشتهى من النابتات كثيراً، والى ذلك الإشارة بقوله ﷺ: (ما أزداد أحد حباً في ولايتنا إلا أزداد حباً في النساء) والمفهوم: أن من لم يزد حباً في الولاية لم يزد حباً في النساء. والولاية: هي الجنة. ولهذا قال الصادق ﷺ لمن سمعته يقول: اللهم أدخلنا الجنة. قال ﷺ: (لا تقل هكذا، أنتم في الجنة ولكن اسألوا الله إلا يخرجكم منها. أن الجنة هي ولايتنا)^(٢).

فيرجع المعنى المفهوم إلى أن: مَنْ لم يزد حباً في النساء لم يزد حباً في النساء.

فتقع نفسه بالأقل بحيث لا تريد الزيادة، وليس لحبس إرادته، بل لأن ذلك غاية ميل ذاته وقابليته. وهذا ظاهر، فإن اختلاف الخلق إنما كان لنقص القابلية لا لقلّة المقبول. ومثاله: الشمس إذا أشرقت على الأرض كان الشعاع المنعكس عن المرأة أشد من انعكاسه على الجدار مع أن الشمس لم تعط المرأة أكثر مما أعطت الجدار ولكن اختلفت لاختلاف القابلية. والعلة في قلة اشتهاؤ أخذ النساء وكثرته، أن المرأة خلقت من بقية طينة الرجل، فمن خلق من بقية طينته واحدة أخذها، وأن كان اثنتين أخذهما، وأن كان أكثر أخذهن. وأما النابتات فإن الأشجار التي تحمل بالنساء مخلوقة من بقية البقية، أي من فاضل طينة النساء. والنساء من فاضل طينة الرجل فتكثرت الأشجار، وإن كانت من واحد، لأن الصفات تكون كثيرة لذات واحدة، وهذه الأشجار تحمل بنساء معلقات بشعورهنّ في تلك الأشجار، فإذا مرّ بهنّ المؤمن كل واحدة تدعوه إلى نفسها. فإذا أخذ واحدة نبتت محلها أخرى. سبجان من لا تفنى خزائنه، ولا ينقص فضله ولا يقلّ عطاؤه، لا إله إلا هو إليه المصير.

(١) في تفسير القمي بإسناده إلى يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: [فيهن خيرات حسان] قال: (جوارٍ نابتات على شط الكوثر كلما أخذت منها نبتت مكانها أخرى). وينظر أيضاً ج ٢ تفسير القمي ص ٨٢ (من سورة الحج)، حديث يرويه أبو بصير عن الصادق عليه السلام طويل، نأخذ منه موضع الحاجة: ((قال: يا أبا محمد، أن في الجنة نهراً في حافته جوار نابتات إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبتة قلعها وأنبت الله مكانها أخرى) الحديث. وأنظر البحار ب ٢٣ ج ٨ ص ١٧٥ ح ١٢٣.

(٢) روضة الكافي ج ٨ ص ٣٦٥ ح ٥٦٦.

إلى هنا انتهى الجواب لخدمة الحضرة المحترمة السلطانية مدّ الله ذلك الظلّ الظليل على البلاد، ورحم ببقائه العباد. على يد الداعي للحضرة السلطانية بالدوام، أقل الأنام العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحساني وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

الاعمال التي تؤثر في تحصيل المطالب

قال الشيخ احمد الاحساني في الرسالة الرشتية: الاعمال التي تؤثر في تحصيل المطالب اما الاعمال الصالحة واما الاعمال الطالحة.

فاما الثانية فهي ما يعملون اهل السحر واهل التصوف، فينالون بها بعض مطالبهم فهي ومطالبهم كلها محرمة، توصل الى عذاب النار ويئس المصير، واما ما يعمل به المطالب المحبوبة عند الله من العلم النافع والعمل الصالح وخير الدنيا والاخرة فهي طريق الحق وهي انك:

١- لا تأكل حتى تجوع فاذا جعت فكل ولا تملأ ولا تشرب حتى تعطش فاذا عطشت فاشرب ولا ترو^(١)

(١) قال عنوان البصري - بعد كلام طويل لا حاجة لذكره في مقامنا هذا - قلت له ﷺ: سألت الله ان يعطف قلبك عليّ ويرزقني من علمك وارجوا من الله تعالى اجابني في الشريف ما سألته، فقال ﷺ: يا ابا عبد الله ليس العلم بالتعلم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه، فان اردت العلم فاطلب اولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك، قلت: يا شريف ا فقال ﷺ: قل يا ابا عبد الله، قلت: يا ابا عبد الله: ما حقيقة العبودية؟ قال ﷺ: ثلاثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً، لان العبد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله، يضعونه حيث امرهم الله به، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً وجملة انشغاله فيما امره الله تعالى به ونهاه عنه، فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكاً هان عليه مصائب الدنيا، واذا اشتغل العبد بما امره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منها الى المراء والمباهات مع الناس، فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وابليس والخلق ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً، ولا يدع ايامه باطلاً، فهذا اول درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾.

قلت: يا ابا عبد الله اوصني؟ قال ﷺ: اوصيك بتسعة اشياء، فانها وصيتي لمريدي الطريق الى الله تعالى، والله اسأل ان يوفقك لاستعماله: ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم،

٢- وتحسن طهارتك الواردة شرعاً، وتقرأ ما ورد فيها من الادعية، وتعمل بادابها.

٣- وتصلي صلاة محافظ عليها صلاة مودع^(١).

٤- وابذل جهدك في الاخلاص^(٢).

٥- فاذا صليت ولم تتمكن من التوجه فلا تهتم من ذلك فان الشيطان يشغل المؤمن عن التوجه في صلاته، بتذكر اشغاله واحضارها عند حال الصلاة، فاذا فرغ ادخل عليهم الهم فيما قصر، ليشغله عن الاستعداد للصلاة المستقبلية، وليحزنه على ما يتلافى ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣)

٦- واستعد للنوافل من الصلاة والصيام والصدقات والادعية، واداء الطهارة ظاهراً وباطناً من مداومة التوبة^(٤)

وثلاثة منها في العلم، فاحفظها واياك والتهاون بها، قال عنوان ففرغت قلبي لها فقال:

اما اللواتي في الرياضة فايك ان تأكل ما لا تشتهييه فانه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل الا عند الجوع، واذا اكلت فكل حلالاً ووسم الله، واذكر حديث رسول الله ﷺ: ما ملأ ادمي وعاءاً شراً من بطنه، فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.

واما اللواتي في الحلم، فمن قال لك: ان قلت واحدة سمعت عشرأ فقل: ان قلت عشرأ لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له: ان كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله ان يغفر لي، وان كنت كاذباً فيما تقول فالله اسأل ان يغفر لك، ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والرعاء،

واما اللواتي في العلم: فاسأل العلماء ما جهلت، واياك ان تسألهم تعنتاً وتجربة واياك ان تعمل برأيك شيئاً وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد اليه سبيلاً واهرب من الفتيا هربك من الاسد ولا تجعل رقبتك للناس جسراً (بحار الانوار ج ١ / ٢٢٥)، كشكول البهائي ١ / ٤٩٣.

(١) عن ابن ابي يعفور قال ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ: يا عبد الله اذا صليت فريضة فصلها لوقتها صلاة مودع يخاف ان لا يعود اليها، ثم اصرف ببصرك الى موضع سجودك، فلو تعلم من عن يمينك وعن شمالك لاحسنت صلاتك... الحديث امالي الصدوق ص ٥٨٩.

(٢) قال امير المؤمنين ﷺ: الدنيا كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ما عمل به والعمل كله رياء الا ما كان مخلصاً والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له... التوحيد / ٢٧١.

(٣) المجادلة / ٩.

(٤) قال الصادق ﷺ التوبة حبل الله ومدد عنايته ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة، فتوبة الانبياء من اضطراب السر وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات وتوبة الاصفياء من التنفس وتوبة الخاص من الاشتغال بغير ذكر الله وتوبة العام من الذنوب... مصباح الشريعة / ٤٣٣.

٧- وتعاهد القلب^(١).

٨- وقراءة القرآن بالتدبر^(٢)

٩- وذكر الله كثيراً وفي تفسير قوله تعالى ﴿الذَّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيْرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾^(٣) عن النبي ٥ ما معناه ليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان ذكراً ولكن ان تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية فتركها^(٤).

١٠- وتفعل مع الناس ما تحب ان يفعلوه منك^(٥)

١١- ولا تعتمد على اعمالك^(٦).

١٢- ولا ينقص رجائك في الله اذا عصيت^(٧)

١٣- واسع فيما يرضى الله عنك جهدك^(٨)

(١) عن ابي عبد الله ؑ قال: ان القلب ليرجع فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر، وذلك قول الله عز وجل ((ومن يؤمن بالله يهد قلبه))... اصول الكافي ٤٢١/٢.

(٢) عن عبد الله بن سليمان قال: سألت ابا عبد الله ؑ عن قول الله عز وجل ((ورتل القرآن ترتيلاً)) قال: قال امير المؤمنين صلوات الله عليه: بينه بياناً ولا تهذه هذي الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم اخر السورة... اصول الكافي ٦١٤/٢.

(٣) الاحزاب/٣٣.

(٤) عن ابي عبد الله ؑ قال: من اشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثم قال: لا اعني سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان منه ولكن ذكر الله عندما احل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها... الكافي ٨٠/٢.

(٥) قال امير المؤمنين ؑ في وصيته لولده الحسن ؑ: يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم.. الوصية نهج البلاغة ٤٥/٣.

(٦) عن ابي الحسن موسى ؑ قال: قال لبعض ولده: يا بني عليك بالجد لا تخرج نفسك عن حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته... اصول الكافي ٧٢/٢.

(٧) قيل لابي عبد الله ؑ: ما كان في وصية لقمان؟ قال: كان فيها الاعاجيب وكان اعجب ما كان فيها ان قال لابنه: خف الله عز وجل خيفة لو جثته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جثته بذنوب الثقلين لرحمك... اصول الكافي ٦٧/٢.

(٨) في وصية الامام الصادق ؑ لجماعة الشيعة قال: فمن سره ان تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب الى الله ان يرضى عنه، واعلموا ان احداً من خلق الله لم يصب رضا الله الا بطاعته

١٤- واجعل لك وقتاً من ليل ونهار تنظر فيه في العالم وتتدبر فان الله تعالى يقول ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَفْتَرَبَ أَجْلُهُمْ قَبْأَيَّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾^(١)

١٥- ويكثر من ذكر الموت ويستعد له، ويكثر من الزاد الى هذا السفر الطويل ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(٢).

١٦- وبالجملة تنبه عن غفلتك عما يراد منك وامثال ذلك فانك اذا واضبت على الاعمال الصالحة قذف الله سبحانه العلم في قلبك قذفاً قال تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾^(٤) وكما تقدم من كلام رسول الله ﷺ ليس العلم بكثرة التعلم وانما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب وفي رواية من يشاء فينشرح فيشاهد الغيب وينفتح فيحتمل البلاء، قيل وهل لذلك من علامة يا رسول الله؟ قال ﷺ التجافي عن دار الغرور والاناة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله.

والعلم الذي يقذفه الله في قلب من يحب نور والذي يحبه هو من يتقرب الى الله بالنوافل كما وصفنا لكم وفي الحديث القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ورجله التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سئلني اعطيته وان سكت ابتدأته^(٥)

وطاعة رسوله وطاعة ولاة امره من ال محمد... روضة الكافي/ ١١.

(١) الاعراف/ ١٨٥، عن ابي عبد الله ﷺ قال: كان امير المؤمنين ﷺ يقول: بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح، قال وكان يقول: التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص... اصول الكافي ١/ ٢٨.

(٢) الاعراف / ٢٠٤.

(٣) القصص / ١٥.

(٤) البقرة/ ٢٨٢.

(٥) عوالي الثاني/ ٤/ ١٠٣، صحيح البخاري ٧/ ١٩٠، سنن البيهقي ٣/ ٣٤٦، مجمع الزوائد ٢/ ٢١٧.

فمن تقرب الى الله بالنوافل احبه ومن احبه قذف في قلبه العلم ولا طريق لله أصح ولا اقرب ولا أرحب من هذا الطريق، لان هذا الطريق دل الدليل القطعي العقلي والنقلي من الكتاب والسنة على صحته وعدم خطأه وعلى نجاح المطلوب به فتمسك به راشداً موقفاً^(١).

(١) جوامع الكلم ج ١ الرسالة الرشتية ص ٢٤٥.

رسالة في جواب حسين الباقي

في شرح بعض الاحاديث

بسم الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد ... فيقول الخاطيء الجاني ابو جعفر محمد المدعو بحسين الباقي السراياني: اني كنت مدة مديدة راغباً في تفسير احاديث مشكلة وتبيين أخبار معضلة طالباً لعالم رباني وفاضل صمداني، ينظر بنور الله ويقول بكلمات الله، ويسير في آيات الله، يبصر ببصره، ويسمع بسمعه، ليفسرها بتفسير وافي ويبينها ببيان شافي.

فاذا فزت بحصول المراد وتشرفت بخدمة الاستاد ومن عليه في جميع علماء البلاد وفضلاء العباد اعتماد وإستناد الولي المعظم والشيخ المكرم، خاتم الحكماء والمتألهين، زبدة العرفاء والمتكلمين، رئيس الفقهاء والمجتهدين، جليس الفقراء والمساكين شيخنا الشيخ احمد بن زين الدين - حشرهما الله مع ساداتهما الطيبين - فالتمست منه المطلوب، وبلغت المنى بتوفيق الرب؛

عن الميت هل يبلى جسده

الحديث الاول: روى الصدوق -قدس سره- في الفقيه عن عمار بن سباطي قال: سئل ابو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده؟ قال: نعم لا يبقى لحم ولا عظم إلا طيبته التي خلق منها فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يُخلق منها كما أُخلق أول مرة.

الجواب: إعلم ان الانسان الموجود الآن له جسمان وجسدان فالجسم الاول هو الحامل للعقل والروح وهو أشد الاربعة قوة وتحققاً ووزانة وخفة ولطافة وعظماً وهو الذي وقع عليه التكليف في عالم الذر وبه يدخل الجنة إن كان مؤمناً ويدخل النار إن كان

كافراً وهو موجود الآن في غيب الانسان وهو الباقي الذي لا يجري عليه الفناء والدثور وله النعيم أو العذاب الأليم.

والجسم الثاني؛ هو الذي يُعبر عنه في الروايات بانه هيكل كهيكل الدنيا فاذا رأيت قلت هذا فلان وربما يُعبر عنه بقولهم ﷺ: (في حواصل طيور خضر).

وهذا هو الذي إذا قبض ملك الموت الروح قبضها فيه وأخذها معه وتبقى إن كانت من الأخيار في الجنان تتنعم وتأتي وادي السلام وتزور أهلها وحفرة قبرها وتبقى الى نفخة الصور الاولى باقية وكذلك إن كانت من الاشرار فانها تعذب بنار الدنيا عند مطلع الشمس وتأوي الى وادي برهوت عند غروبها الى نفخة الصور الاولى وهو قول الصادق ﷺ في تأويل قوله تعالى: ﴿فإنما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة﴾ قال: (تبقى الارواح ساهرة لا تنام) الحديث.

وهذا الجسم الثاني هو ظاهر الجسم الاول ومركبه وذلك باطنه ولبه.

وإن كان الميت من المستضعفين وأمثالهم بقيت روحه في قبره مع هذين الجسمين مجاوران للجسد الباقي الى يوم القيامة.

وأما الجسد الاول فهو مخلوق من عناصر هورقليا وهو من جنس محدب محدد الجهات الا انه الطف من المحدد لان اسفل مراتبه فوق محدب محدد الجهات في الاقليم الثامن الحاوي للعجائب والغرائب.

وهذا الجسد يبقى في القبر مستديراً متغيباً في هذه الارض كسحالة الذهب في دكان الصائغ ..

وهذا هو الطينة التي خلق منها الانسان كما قال ﷺ: (انها تبقى في القبر مستديرة) فاذا نفخ في الصور نفخة النشور نزلت الروح مصاحبة لذلك الجسم الاول ودخلت معه في هذا الجسد فخرج من قبره للحساب.

واما الجسد الثاني فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة تتكون منها من لطائف الاغذية فاذا تفككت في القبر رجع ما فيه من النار الى عنصر النار وامتزج بها وما فيه من الهواء الى الهواء كذلك وكذلك الماء والتراب وذهب فلا يعود إذ لا حساب عليه ولا عقاب ولا نعيم له ولا ثواب ولا شعور فيه ولا إحساس ولا تكليف عليه ولا مدخل له في الحقيقة وإنما هو بمنزلة ثوب لبسته ثم تركته ولبست غيره فافهم.

وكتب العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحساني والحمد لله رب العالمين.

ان من شرب الخمر لم تُحسب صلواته أربعين صباحاً

الحديث الثاني: روى الصدوق ره عن الحسين بن احمد عن ابيه عن احمد بن محمد بن عيسى بن خالد قال: قلت للرضا عليه السلام: إنا روينا عن النبي ﷺ ان من شرب الخمر لم تُحسب صلواته أربعين صباحاً.

فقال: صدقوا.

فقلت: وكيف لا تحسب صلاته أربعين صباحاً لا أقل من ذلك ولا أكثر؟

قال: لان الله تبارك وتعالى قدّر خلق الانسان فصّير النطفة أربعين يوماً ثم نقلها فصّيرها علقة أربعين يوماً ثم نقلها فصّيرها مضغة أربعين يوماً. وهذا إذا شرب الخمر بقيت في حشاشته على قدر ما خلق منه. وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه تبقى في حشاشته أربعين يوماً.

الجواب أعلم انما علل ذلك بمدة بقاء النطفة والعلقة والمضغة الى ان يكمل إنقلابها الى الطور الثاني لان النطفة إذا وقعت في الرحم وامتزجت بها نطفة المرأة ومات الملك فيها التربة التي من قبره المقدر له في اللوح المحفوظ بقيت النطفتان تستمد من الحيض وتتعفن بتلك الرطوبة وبحرارة الرحم وتعين هذه حمى تعرض للمرأة ولا تزال تنتقل تنقلاً سيالاً وترقى الى العلقة فيكمل إستحالتها الى العلقة في أربعين يوماً.

وكذلك العلقة تكمل إستحالتها الى المضغة أربعين يوماً بعدة ميقات موسى ﷺ لان ذلك هو عدد مراتب الوجود.

وإنما كان ذلك أربعين يوماً لان الانسان خلق من عشر قبضات من التسعة الافلاك من كل واحد قبضة ومن الارض قبضة وكل قبضة من العشر تكمل في اربعة ادوار فهذه اربعون دوراً.

وجميع ما في الوجود جرى على صنع واحد بتدبير واحد من مدبر واحد سبحانه. فكل شيء ينقلب كمال الانقلاب في أربعين. فاذا انقلب كمال الانقلاب تغيرت حقيقته وتغير حكمه.

فلما كانت الخمر نجسة كان شاربها حامل نجاسة فلا تحسب له صلاة حتى ينقلب

جميع ما فيه من الخمر الى مزاج آخر من دم ولحم وعظم فيتغير ذلك فتقبل صلاته.
والى هذا المعنى المذكور المفصل أشار ﷺ بقوله: (بقيت في مشاشته على قدر ما خلقت منه) ولهذا قال ﷺ وكذلك يجتمع غذاؤه وأكله وشربه يبقى في مشاشته اربعين يوماً.

والمراد بالمشاشة رؤوس العظام التي يمكن مضغها. وانما ذكرها لانها آخر ما يبقى من الغذاء لصلابته. وفي بعض نسخ الحديث ثنائه وهي مجمع البول ووجهه ان الخمرة إذا طبختها المعدة اول طبخ جذبت كيلوسها الى الكبد وقذفت ثقلها من الماء الى المثانة على التدريج الى مدة الاربعين يوماً فان دخل عليه غذاء غير الخمر وخالطها وفي الكيلوس وفي ثقله لكنها لا تنقطع مادتها بتحلل او انقلاب إلا بعد الاربعين للقاعدة المذكورة.

ولهذا قرروا ﷺ ان النطفة تمكث اربعين يوماً ثم تكون علقة وتكون مضغة وتمكث اربعين فتلججه الروح مع ان التفصيل ان ولوج الروح انما يحصل عند تمام الاربعة الاشهر وهي متفرقة على المراتب الست أعني النطفة والعلقة والمضغة والعظام ويكسى لحماً وينشأ خلقاً آخر.

وكل مرتبة له عشرون يوماً تمكث النطفة عشرين فتكون علقة والعلقة عشرين والمضغة عشرين والعظام عشرين ويكسى العظام في عشرين وتلججه الروح في عشرين فهذه هي الاربعة الاشهر فكيف تكون كل رتبة في اربعين كما هو ظاهر الاحاديث؟

والجواب: ان النطفة تبقى خالصة من شوب العلقة عشرين يوماً ثم يشوبها نمو العلقة مع بقاء خلط النطفة فاذا تمت الاربعون ارتفع شوب النطفة وظهر إبتداء المضغة مصاحباً لبقايا العلقة الى عشرين وترتفع بقايا العلقة ويظهر إبتداء العظام مع بقايا المضغة وهكذا فصدق ان النطفة تبقى اربعين يوماً لما بين في القاعدة وان بقائها خالصة عشرون فصح تقسيم المراتب. والحمد لله رب العالمين وكتب احمد بن زين الدين الاحساني.

حديث الدجال

الحديث الثالث: روي في (الانوار النعمانية) عن الصدوق باسناده الى رسول الله ﷺ قال انه صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام باصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقالت: ما تريد يا ابا القاسم؟

فقال رسول الله ﷺ: يا ام عبد الله استاذني لي على عبد الله فقالت: يا ابا القاسم وما تصنع بعبد الله؟ فوالله انه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وانه يراودني على الامر العظيم.

فقال: استاذني عليه.

فقال: افي ذمتك؟

قال: نعم.

قالت: ادخل. فدخل فاذا هو في قطيفة له يهيم فيها.

فقالته امه: اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك. فسكت وجلس.

فقال النبي ﷺ: ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو

ثم قال النبي ﷺ: ما ترى؟

قال: ارى حقاً وباطلاً وارى عرشاً على الماء.

فقال: اشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله.

فقال: بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله. فما جعلك الله بذلك احق مني.

فلما كان في اليوم الثاني صلى باصحابه ثم نهض ونهضوا القوم معه حتى طرق

الباب.

فقالته امه: ادخل.

فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها.

فقالته له امه: اسكت وانزل هذا محمد قد اتاك. فسكت.

فقال النبي ﷺ: ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو؟؟

فلما كان في اليوم الثالث صلى باصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا القوم معه حتى اتى

ذلك المكان فاذا هو في غنم له ينقق بها.

فقالته له امه: اسكت واجلس هذا محمد قد اتاك.

فسكت وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها عليهم النبي في

صلاة الغداة.

ثم قال: تشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله.

قال: بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وما جعلك الله بذلك احق مني؟

فقال النبي ﷺ: اني قد خبات لك خباء فما هو؟

فقال: الدخ، الدخ.

فقال النبي: اخس انك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال الا ما قدر لك.

ثم قال لاصحابه: ايها الناس ما بعث الله نبياً الا انذر قومه الدجال وان الله عز وجل أخره الى يومكم هذا فما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها إلا مكة ولايتها والمدينة ولايتها.

اقول: روى هذا الحديث في (إكمال الدين وإتمام النعمة) وهو في الدجال وهو الذي

يخرج عند قيام صاحب الزمان ﷺ في السنة التي يخرج فيها.

والذي يظهر لي من بعض الاخبار انه يظهر في العاشر من جمادي الاولى

والصاحب ﷺ يخرج في العاشر من المحرم فبين خروجه وخروج الحجة ﷺ ثمانية اشهر كما صرح به في الرواية.

وانما مضى اليه النبي ﷺ ليقيم عليه الحجة بان يدعوه الى الاسلام والايمان به

واحب ان يدخل عليه على الحالة التي يقتضيها طبعه كما هو مذكور في هذا الحديث

وغيره قبل ان تخبره امه بدخول النبي ﷺ عليه ليعرفه اصحابه بصفته وفعله ليكفروا بدعوته

فانه الآن كما في هذه الرواية - يدعي النبوة ثم يدعي الربوبية وانه يخرج عند قيام

القائم ﷺ ويدعي الربوبية ويتبعه على دعوته ست عشر مائة الف ويسير في الارض كما

في هذا الحديث الى ان يخرج حجة الله القائم ﷺ ويقتله ويقتل جنوده.

فقول النبي ﷺ في حق امه: ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم أهو هو؟؟ لبيان

صفته وفعله لهم كما قلنا.

ثم قال النبي ﷺ: ما ترى؟

قال: ارى حقاً وباطلاً وارى عرشاً على الماء.

وكلامه -لعنه الله- هذا يكذب ما ادعته امه -لعنها الله- في حقه انه لمجهود في

عقله يحدث في اثوابه يعني مجنون لانه لم يفعل ذلك لعدم التمييز ولكنه قاذورة لا يستنجس نجساً.

وقولها: انه ليراودني على الامر العظيم لا يدل على جنونه لانه يريد ان يفجر بامه لعدم انفته وتحريمه لشيء من المحرمات ولعل قوله: ارى حقاً وباطلاً... الخ مشعر بقوة شعوره وحيلته فانه بفطرته يرى حقاً عند محمد ﷺ وباطلاً عند من خالفه ولكنه أبهم ليدعي ان ما رآه من الحق انه هو المستحق له وان الباطل عند من خالفه إيهاماً منه وتليسياً. ولهذا سمي (الدجال) من دجل تدجيلاً غطى وطفى الذهب لتمويهه بالباطل ويقال النفس الامارة المدجلة لاجل ذلك ومن اجل ذلك قال النبي ﷺ بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني وانما ذكر شهادة ان لا اله الا الله واجاب باني ارى عرشاً على الماء ليخدع النبي ﷺ كما هو مقتضى طبيعته من التلييس كما ان امه الملعونة انما قالت انه لمجهود في عقله ليكف عنه محمد ﷺ دعوته.

وقول الراوي وهو ابن عمر في حكايته المرة الثالثة وكانت قد نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها اي سورة الدخان لاجل الآيات المذكورة المناسبة لبيان احوال هذا الخبيث بهم اي باصحابه الذين سار معهم الى الخبيث الدجال فقوله: بهم اي حين صلى بهم صلاة الفجر وان الباء بمعنى مع او المصاحبة.

والظاهر ان الآيات المشار اليها هي المناسبة لبيان حال الدجال ومآل امره وهي قوله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب -يعني تعجيل الفرج- إنا مؤمنون﴾ وهي علامات قيام القائم ﷺ وهو الذي خبأه رسول الله ﷺ لهلاك هذا الدجال المدلول عليه بهذه الآيات حين عارض هذا الملعون رسول الله ﷺ بدعوى النبوة فقال ﷺ له: اني خبأت لك خباء اي دفنت لك دفيناً وسترت لك مستوراً وخبأ بمعنى ستر فما هو يعني ان كنت تدعي انك رسول الله فاخبرني ما الذي ادخرت لك مما يسؤك ويبطل دعواك.

فاجابه اللعين بالكلام الفحش ليخجل النبي ﷺ فينقطع عن جوابه فقال الدخ الدخ والدخ بالمهملتين الدس والنكاح والدع في القفا كناية عن اللواط، ولن تنال الا ما قدر لك فاخبره ﷺ ان اجلك على يد قائمنا اهل البيت حين تدعي الربوبية ولن تبلغ املك من البقاء والاستعلاء على العباد ولن تنال مطلوبك من ذلك الا ما قدر لك وكتب في ام

الكتاب انك تدعي الربوبية وتتسلط على رقاب الجهال الذين اجابوا دعوتك ثم لا تتمتع بذلك الا قليلاً حتى يقتلك قائمنا ﷺ شر قتلة وقد ذكرنا على ما في الحديث ان ليس بين ظهوره وظهور القائم ﷺ إلا ثمانية اشهر.

ثم قال ﷺ لاصحابه: ما بعث الله نبياً الا انذر قومه الدجال يعني اني انذرتكم فتنة هذا كما فعل الانبياء ﷺ قبلي ..

وقوله: وان الله عز وجل اخره الى يومكم هذا ما يريد به لاريكم صورته وصفته.

ثم قال ﷺ: فما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور كما رايتم من قبح صورته ثم قال ﷺ انه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل.

وفي رواية ابي الصدوق عن النزال بن سيرة في خطبة امير المؤمنين ﷺ فقام اليه الاصبغ بن نباته فقال: يا امير المؤمنين من الدجال؟ فقال: الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوخة بالدم والعين الاخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وانه يخوض البحار ويسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض منهلاً منهلاً لا يمر بماء إلا غار الى يوم القيامة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول: (الْيَّ اُولِيَّائِي اَنَا الَّذِي خَلَقْتُ فِسْوَى وَقَدَّرْتُ فِهْدَى اَنَا رَبُّكُمْ اَلْعَلَى) وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم الطعام ولا يمشي ولا يزول وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه انتهى.

هذا في وصف الدجال -لعنة الله- وانما نقلته لما فيه من الفوائد وبيان ما اشير اليه في التاويل طويل اعرضنا عما نعرف لطوله وعدم اجتماع القلب وما ذكرنا جامع لبيان باقي الحديث المسئول عنه.

وقوله ﷺ إلا مكة ولابيتها والمدينة ولابيتها فيه اشارة الى ان مكة يخرج فيها القائم ﷺ وهو قاتله ولا يقدر على الوصول اليها خوفاً منه ﷺ لعلمه انه ﷺ يخرج من

مكة والمدينة لقربها منه ﷺ ظاهراً وباطناً واللابة هي الحرة ذات الحجارة السود قد البتها لكثرتها ولابتا مكة الحراث التي تكتنفها.

والمراد بها حدود الحرم وهو اثنا عشر ميلاً طولاً وعرضاً فمن المشرق الى الكعبة المشرفة احد عشر ميلاً ومن المغرب ميل واحد ومن الشمال اربعة اميال ومن الجنوب ثمانية اميال ولابتا المدينة حرم المدينة وهو حرم رسول الله ﷺ وهو ما بين عظيمنتين يكتنفانها وفي خبر ما معنى لابيتها؟ قال: ما احاطت به الحراد. وفي خبر آخر ما بين ظل عائر الى ظل وعير وهما جبلان معروفان. وفي خبر آخر قال ما بين الصورين الى الثنية يريد جبلي المدينة اعني عايراً ووعيراً.

ثم لما كان خروج الدجال انما كان من اشراط الساعة ويخرج بعد الدنيا وان كان في آخرها لان احكامه من نوع احكام الاولى التي هي قيام القائم ﷺ والرجعة فيجري التقدير له وعليه على مقتضى نظام الوجود وجب ان يكون في جميع احواله مطابقة الظاهر للباطن.

ولما كان حرم مكة وحرم المدينة لا يصاد حمامهما لان من دخلهما كان آمناً والدجال هو الصائد فلا يدخل الصائد حرمهما والا لما آمن من دخلها الذي هو صيدهما والى هذا المعنى اشار ﷺ لقوله يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولابيتها والمدينة ولابيتها وذلك لان نظام الوجود يقتضي مطابقة الظاهر للباطن وفي هذا الحديث لطائف كثيرة وكتب العبد المسكين احمد بن زين الدين.

لقامت ذكور رجال على الخشب

الحديث الرابع: روى ثقة الاسلام الجليل بن طاووس -رضي الله عنه - في كتاب الاقبال حديثاً منه قوله -عليه السلام - : (لو علم الناس ما في زيارة نصف شعبان من الثواب لقامت ذكور رجال على الخشب).

الجواب ان في معنى ذلك وجوهاً واقربها الى الصحة والطبيعة وابعداها عن التكلف ما قيل ان المعنى: لتبادر فحول من الرجال الى زيارة الحسين ﷺ شوقاً الى ما في زيارته من الثواب وان صلبوهم ائمة الجور على الخشب كما علم السحرة بنبوة موسى ﷺ ولم يبالوا بفعل فرعون بهم.

فلو علموا لزاروه ولو في حال منع حكام الجور من زيارته ولو فعلوه حينئذ لصلبوا

على الخشاب فيكون قد قامت ذكور رجال اي فحول رجال على الخشب، وكتب احمد بن زين الدين.

كريم ابلج وحريص ملهوف

الحديث الخامس: روى عن امير المؤمنين -عليه السلام - انه قال: (لو كان الموت يشتري لاشره اثنان كريم ابلج وحريص ملهوف).

الجواب نعم الا بلج طلق الوجه والبلج الوضوح. والظاهر ان المراد بالكريم الا بلج الذي لا يتغيض وجهه عند كثرة سؤال المحتاجين له وإلحاحهم عليه حتى يبلغ به الحال انه يحب الموت لشدة الاقلال وحنناً ألا يجد ما ينفق كما قال تعالى: ﴿ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾.

والحريص الملهوف شديد التحسر في طلب الدنيا حيث لا ينال منها ما يكفيه لشدة حرصه حتى تبلغ به الحال انه يتمنى الموت لانه لم ينل منها فلو كان الموت يشتري لاشره هذان الاثنان.

او المعنى لو كان الموت يشتري لكان ينبغي لهذين الاثنين ان يشترياه لان راحتهما فيه لو كانا عاقلين لرأيا ان الراحة لا توجد الا في الموت فينبغي لو كان يشتري ان يشترياه والله اعلم بمراد وليه ﷺ وكتب احمد بن زين الدين.

ان الله يكره البخل في حياته والكريم في مماته

الحديث السادس: روي انه قال: ان الله يكره البخل في حياته والكريم في مماته.

الجواب اقول: معناه -والله اعلم- ان الله يحب الكريم في الدنيا فاذا كان الرجل بخيلاً في الدنيا كره ذلك لانه سبحانه يحب الكرم والكريم يحبه في الحياة فاذا مات كره موته لما يترتب على حياته من منافع المحتاجين لا انه يكره الكريم لان الكريم حبيب الله في الحياة وفي الممات. انما كراهته له كراهة موته.

واما البخل فالله يكرهه في الحياة وفي الممات وان كان مؤمناً كانت كراهة الله له عبارة عن قلة ثوابه بالنسبة الى الكريم فانه اذا اصابه لم يبسط له في الفضل واذا حاسبه لم يتجاوز عنه فهو يكرهه.

واما الكريم فانه إذا اصابه بسط له في الفضل وإن حاسبه لم يعامله بالعدل بل

يتجاوز عنه لانه يحبه والله اعلم وكتب احمد بن زين الدين.

الحديث السابع: روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني - رضي الله عنه - عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام انه قال: (بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما).

اقول: اعلم ان التمتع بطيب المآكل والملابس والمناجح هو النعيم في الدنيا لاهل الدنيا وهذا في الشهادة مثال لما في الغيب في الدنيا والآخرة.

فاما في الغيب في الدنيا فهو ان طيب مآكل النفس هي العلوم النافعة التي هي (علم الحقيقية) و(علم الطريقة) و(علم الشريعة) على ما ينبغي بان يعلم ويعمل. واما باقي العلم فما طلب منها ليتوصل به الى هذه الثلاثة كان علماً وكان نافعاً وإلا فهو جهل ضار في الدنيا والآخرة.

اما ضرره في الدنيا فلانه يكون في قلب طالبه ويكون بذلك محجوباً عن الطريق الموصلة الى رضوان الله كما اشير اليه في الحديث القدسي قال تعالى يا داود (لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا اولئك قطاع عبادي إليّ إن أدنى ما أصنع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم).

فقوله سبحانه: إن أدنى مراد به معيان:

احدهما: ادنى بمعنى اقل، والثاني انه بمعنى اقرب يعني اقل ما اجازيهم بما عملوا واشتغلوا لغيري ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم فيكروهون خدمتي فيكون ذلك سبب حرمانهم من خيرات الدنيا بعدم استجابة الدعاء وعدم معرفتهم بي وحجبهم عن الترقى الى عالم النور ومن خيرات الآخرة بانهم لا يجاورون اوليائي في دار كرامتي ولا ينالون نعيم جنتي وذلك اول ما انا صانع بهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون.

واما العلوم الثلاثة النافعة وما تتوقف عليه إذا أجابها العمل حين تهتف به وهي طعام النفس التي تحيي من موتها كما اشير اليه في قوله تعالى: ﴿أومن كان ميتاً فأحييناه﴾ مضافاً الى قوله تعالى: ﴿فلينظر الانسان الى طعامه ..﴾ الى آخر الآية. فهذه العلوم النافعة هي طيب مآكل النفوس التي أمرتم بالأكل منها في قوله تعالى: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾.

واما طيب الملابس فهو الزهد والتقوى قال تعالى: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ فان

كل لباس غير التقوى لا يستر صاحبه بل تنكشف معه عورته وما احسن ما قال الشاعر:

ثوب الريا يشف عما تحته فاذا التحفت به فانت عاري

وكمال الزهد ألا تأس على ما فاتك ولا تفرح بما آتاك وبيانه ان الزهد ليس هو تحريم الحلال ولا تضييع المال وانما هو ألا تكون بما عندك أوثق بما عند الله وكمال التقوى ان تترك المباح بل المندوب اذا علمت انه يجوز ان يكون في الواقع حراماً، او يجزى الى الحرام ولو بلوازم العادات كما قال ﷺ (ما معناه لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس).

ومن الملابس الطيبة الزوجة المؤمنة الصالحة تعينه على دنياه ودينه وإليه الاشارة بقوله ﷺ: (إذا أراد بعد خيراً جعل له قلباً ذاكراً ولساناً شاكراً ويدناً على البلاء صابراً وزوجه تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسه وماله). فجعلها مما هو الخير بالعبد، وأشار سبحانه الى كونها لباساً بقوله: ﴿هن لباس لكم﴾ فافهم التلويح فانه ابلغ من التصريح لذي الحس اللطيف الصحيح.

واما طيب المناكح فمنه ظاهر وباطن فالظاهر هو الزوجة المشار اليها فان مثلها من أفضل الاعمال او من المعين على الصالحات والى هذا أشار ﷺ: (حبب الى من دنياكم النساء ... الخ).

ومعلوم انه ﷺ يميل الى الاعمال الصالحات وفي هذا كثرة الطروقة من سنن النبيين وكسر شهوة النفس عن الطموح الى المحارم وطلب النسل الذي يثقل الأرض بشهادة أن لا إله إلا الله فتستريح النفس فتتوجه الى عالم النور.

وفي الحديث من طرق الخاصة ما معناه عن الصادق ﷺ: (ما ازداد أحد حباً في الولاية إلا ازداد حباً في النساء).

ومن طرق العامة عنه ﷺ: (ما ازداد أحد حباً في الايمان إلا ازداد حباً في النساء). وانما جعل محبباً اليه لان الركعة من المتزوج تعدل سبعين ركعة من الاعزب وكذا الطيب. والباطن من النكاح وهو نكاح العقل للنفس بعد تأديبه لها بأداب الله حتى تنقاد لأمر الله فإذا إنقادت كانت أخت العقل فلا تخالفه بل لا يدرك اكثر الاعمال الصالحة إلا بها والى ذلك الاشهاره بتأويل قوله تعالى: ﴿أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي﴾.

لانه إنما يؤدب رعيتهم ويعلمهم أحكام دينهم بها لأجل مناسبة النفس ومقارنتها لهم فإذا وافقته فيما يقتضيه ويطلبه من مراد الله كان ذلك هو النكاح الطيب لان ما يتولد منها من الاعمال الصالحة هو من العقل ومنها فكان ذلك النكاح الطيب على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

وبالجملة: فهذه المآكل والملابس والمناكح الطيبة هي النعيم الطيب لان هذه ثمر العلوم الحقة والمعارف الالهية فيكون المرء يتنعم بثمرات العلوم وصالحات الاعمال حتى إذا كان كذلك إستغنى بتعليم الله عن تعليم الناس كما أشار إليه سبحانه بقوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين﴾ يعني ان من احسن آتيناه حكماً وعلماً ولن يخلف الله وعده.

وحسن العمل هو ما أشرنا إليه من أعمال الدنيا التي تدعو الى الله والى رضاه من المآكل والملابس والمناكح.

فاذا امثل أوامر الله واجتنب نواهيه في كل ما ورد به الشرع الشريف وتأدب بأداب الله وجد للعلوم والاعمال لذة ونعيماً لا يوجد له نظير في العالم لان ذلك مع حسن ودوام الذكر وصحة الفكر يورث محبة الله فهو ما بين ابتدائه الى ان يبلغ الحكمة يتقلب في رياض الانس من حضائر القدس.

فهو في تنعم الافكار وتلذذ الازكار تؤب معه الجبال والاطيار في أعالي أغصان أشجار الانوار ويقتطف من الازهار الاسرار، فلماذا قال ﷺ: (ما بين المرء والحكمة نعمة العالم -بفتح النون- تنعم العالم الرباني الذي مر ذكر علمه وصفة تعلمه فان من كان بخلاف تلك الاوصاف فهو الجاهل وان كان يشق بدقيق علمه الشعر وهو الشقي بين تعلمه وبين الحكمة لانه أتى البيوت من غير أبوابها فهو محجوب مبعده كما قال تعالى: ﴿صم وبكم في الظلمات﴾.

وفي بعض نسخ الحديث نعمة العالم -بكسر النون- والمعنى انه الولاية من الولي على العالم المتابع لامامه لانه ﷺ يسقيه فيما بين ذلك من الكوثر شربة لا يضمأ بعدها ابداً.

والجاهل المشار اليه مطرود عن تلك الشربة مذود عنها فهو بذلك شقي بينهما.

هذه إشارة مجملة الي معنى الحديث وان كان الكلام كثيراً لان هذا بمنزلة المقدمة

لتلك المعاني المبهمة وقد ذكر الملا محسن في (الوافي) لهذا الحديث كلاماً له وكلاماً لاستاذ صدر الدين الشيرازي ولا بأس بذكرها تمييزاً للفائدة.

قال الملا -بفتح النون- يعني ان الموصل للمرء الى الحكمة تنعم العالم بعلمه فانه اذا رآه المرء اينعت نفسه الى تحصيل الحكمة وازضافة النعمة -بالكسر- بيانية الى العالم الذي هو نعمة من الله سبحانه يوصل المرء الى الحكمة بتعليمه له إياه. والجاهل شقي بينهما اي له شقاوة حاصلة من بين المرء والحكمة او المتعلم والعالم وذلك لانه لا يزال يتعب نفسه اما بالحسد او الحسرة على الفوت او السعي في التحصيل مع عدم القابلية للفهم وقال استاذنا صدر المحققين طاب ثراه:

لعل المراد به ان الرجل الحكيم من لدن عقله وتمييزه الى بلوغه حد الحكمة يتنعم بنعمة العلم ونعيم العلم والعلماء فانه لا يزال في نعمة من اغذية العلوم وفواكه المعارف فان معرفة الحضرة الالهية لروضة فيها عين جارية وأشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنة عرضها كعرض السماء والارض.

والجاهل بين مبدء أمره ومنتهى عمره في شقاوة عريضة وامل طويل ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعته وكشف غطاءه وفي الآخرة عذاب شديد ﴿ انتهى.

وكلام الملا صدرا دقيق متين إلا انه أشار الى الغايات ولم يشر الى المباديء اما بناء على طريقته لانه لا يجري في حكمته على مطابقة الشرع الظاهر للشرع الباطن. او غفلة عن المباديء ولا شك ان تلك الغايات على ما يحب الله سبحانه لا يحصل الا بالشرع الظاهر والملازمة للفرض والنفل والتأدب بأداب الله الواردة في النقل والعقل. وكتب احمد بن زين الدين.

لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله

الحديث الثامن:

روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني -رضي الله عنه- مسنداً الى ابي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فقال: (والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله).

أقول: انما قال عليه السلام ذلك في جواب ذكر التقية يعني انها واجبة على كل عالم بما لا

يقبل وبما لا يتحمل وكما تكون من أعداء الدين كذلك تكون من المؤمنين وناهيك بذلك ذكرها في حق ابي ذر عند سلمان وقد آخى رسول الله ﷺ بينهما بل قد تكون في اثنين كل واحد منهما من الآخر روى ابو بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ يا سلمان لو عرض عملك على مقداد لكفر يا مقداد لو عرض عملك على سلمان لكفر.

واعلم ان سلمان لا يجهل عمل مقداد ولكن الذي افهم من الحديث ان المقداد لو عرض عليه عمل سلمان وعلم ما أراد بعبادته ومن يعبد والى من يتوجه وما يريد من الفاظ عبادته وما يدل بها عليه وما الاسماء التي يدعو بها ربه من الاسماء والافعال والحروف وما اشبه فانه يريد منها غير ما يعرف المقداد ولو أخبره بمراده منها لكفر بذلك وأنكره وهذا ظاهر من الحديث. ويحتمل انه لو كلف به المقداد لما قبله ويجحده او رأى انه خلاف الحق والانكار هو الكفر.

واما الحرف الثاني وهو لو عرض عملك على سلمان لكفر فالذي افهم ان المعنى لو كلف سلمان بعمل المقداد لكفر به لانه يعلم انه في حقه كفر لا انه لا يعلم مراد المقداد ولا ان المقداد أخطأ بعمله طريق الحق بل يعلم ان المقداد أصاب بعمله طريق الحق والنجاة في حقه وفي حق مثله. وان كان في حق سلمان انه خطأ وجهل.

وفي الحديث ما معناه: (وان الذرة لتزعم ان لله زبائنتين) يعني قرنين وهذا في حقها لا ينافي التوحيد ولا التنزيه لان عدمها نقص عندها ووجودها كمال عندها فهي تصف ربها بما هو كمال فلو عرض عليك عملها لكفرت به وجحدته لانك تنزه الله تعالى عن القرنين وعن صفات جميع الخلق ولو عرض عملك على الذرة بانك تعبد الذات المنزهة عن القرنين لكفرت به لان ذلك عندها نقص في حق خالقها ولكنك تعرف ان ذلك يقبل منها ولا يقبل منك فيكون قوله ﷺ: (يا مقداد لو عرض عملك على سلمان لكفر) من هذا القبيل فافهم.

فقد صدق الحديث ان التقية تكون في اثنين مؤمنين صالحين من المتقين كل واحد يتقي الآخر فلا تختص التقية بالمخالفين كما توهمه بعض من لا قريحة له في الدين.

وأما أمر ابي ذر مع سلمان فقد كان من هذا القبيل لان سلمان كان عالماً بالله فوق ما يعرف ابو ذر ولهذا في بعض الاحاديث ما ينص بان سلمان في حال من أحواله ليس

من الشيعة بالنسبة الى مطلق الشيعة بل هو من الائمة المتبوعين على نحو ما قال عليه السلام:
(نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء).

وبيان ذلك ما روي عنه عليه السلام انه قال ما معناه: (لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله لان حديث العلماء صعب مستصعب وانما قلت من العلماء لان سلمان منا أهل البيت) والى هذا المعنى الاشارة بما رواه زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: (ادرك سلمان العلم الاول والعلم الآخر وهو بحر عميق لا ينزح وهو منا أهل البيت بلغ من علمه انه مر برجل في رهط فقال له: يا عبد الله تُب الى الله عز وجل من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة. قال: ثم مضى فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر ما دفعته عن نفسك؟ فقال: انه أخبرني عن امر ما اطلع عليه الا الله وانا).

وفي خبر آخر مثله وزاد في آخره ان الرجل كان ابا بكر بن ابي قحافة. وفي رواية الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال لي: (تروي ما يروي الناس ان علياً عليه السلام قال في سلمان أدرك العلم الأول والآخر؟

قلت: نعم.

قال: فهل تدري ما عنى؟

قال: قلت: يعني علم بني إسرائيل وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: ليس هكذا يعني علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلم علي عليه السلام وأمر النبي وأمر علي -صلوات الله عليهما-.

فاذا كان هذا حاله فقد أدخلوه في جملتهم بالنسبة الى عامة الشيعة الذين نقصوا عن العصمة الذين من جملتهم ابو ذر لانه ليس من المتعلمين بالنسبة الى هؤلاء الشيعة بل هو من العلماء.

فاذا كان هذا حاله لا يحتمل ابو ذر ما اضمر عليه قلب سلمان.

ومثل هذا ما روي عن عبد الرحمن بن ايمن قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: (كان سلمان من المتوسمين) ومعلوم ان المتوسمين آل محمد الطيبون -صلى الله عليه وعليهم- كما روي عنهم عليهم السلام والمتوسم من ينظر بنور الله والتوسم هو الفراسة المذكورة في الحديث.

وعن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: (سلمان علم الاسم الاعظم).

وقول أمير المؤمنين عليه السلام ((يا ابا ذر سلمان باب الله في الارض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وان سلمان منا أهل البيت)).

وعن ابي بصير قال: سمعت عن ابي عبد الله عليه السلام: كان والله علي محدثاً وكان سلمان محدثاً.

قلت: اشرح لي.

قال: يبعث الله إليه ملكاً ينقر في اذنه يقول كيت وكيت.

وهذا الملك (روح القدس) لما روي حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً في سنة حجة الوداع الى اليمن ليقبض الحلل التي عاهد عليها نصارى نجران وقد سئل بما معناه بم يحكم علي وهو غائب عنك وقد ينزل الوحي بخلاف الحكم السابق؟ فأجاب عليه السلام: كان روح القدس يلقي علياً ويلقي سلمان.

ولا ينافي ما اردناه من هذه الرواية ما روي عن الصادق عليه السلام انه قال في الخبر الذي روي فيه ان سلمان كان مُحدثاً عن إمامه لا عن ربه لانه لا يحدث عن الله عز وجل إلا الحجة. وان الملك الذي يحدثه إنما يكون ببعث الحجة المطلق لانه صاحب الولاية المطلقة ولو كان محدثاً بغير واسطة الإمام عليه السلام لكان مساوياً له ولا يقول به احد لانه من شيعة إلا ان الشيعة على اقسام ثلاثة:

الاول: السابقون من الخصيصة وهم الانبياء صلى الله عليهم وسلم كابراهيم قال تعالى: ﴿وان من شيعة لابراهيم﴾.

والثاني: المقتصدون من الخصيصة كسلمان.

والثالث: الخواص كأبي ذر.

ولكن لما كان سلمان في الدرجة العاشرة من الايمان وابو ذر في الدرجة التاسعة من الايمان لم يحتمل ما يحتمله سلمان.

ولما كان سلمان من الخصيصة كان الملك يحدثه عن إمامه ولم يكن ابو ذر محدثاً لانه من الخواص ولا يبلغ رتبة الخصيصة. وقولنا قبل ان سلمان من العلماء في بعض الاحوال نشير الى انه من أهل البيت عليه السلام بالنسبة الى سائر الشيعة الذين يدخل فيهم ابو ذر لا في كل حال وانى لسلمان من قول الله عز وجل: ﴿والبحر يمده من بعده سبعة

أبحر ما نفذت كلمات الله ﴿. وفيما ذكرنا من الاحاديث ابحاث وتوجيهات يطول بها الكلام.

والحاصل: ان المراد ان ابا ذر لا يحتمل معتقدات سلمان من معرفة الله عز وجل ومعرفة نبيه ومعرفة ائمه ؑ ومعرفة أسرار الدين والتكاليف والمراد من أوامر الله ونواهيته وخطاباته ومواعظه وامثاله سريان افعاله في مصنوعاته واسرار كتابه وغير ذلك بحيث لو اطلع على بعض ما عند سلمان فيها انكر وجحد وربما قتل سلمان كما روي ايضاً.

وبعض العلماء جعل ما ينكره ابو ذر من معاجز سلمان ويستدل على ذلك بما رواه جابر عن ابي جعفر ؑ قال: دخل ابو ذر على سلمان وهو يطبخ قدرأ له فبينما هما يتحدثان إذ إنكبت القدر على وجهها على الارض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك ابو ذر عجباً شديداً واخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الاول على النار ثانية وأقبلا يتحدثان.

فبينما هما يتحدثان إذ إنكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها قال: فخرج ابو ذر وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين ؑ على الباب فلما ان بصر به أمير المؤمنين ؑ قال: يا ابا ذر ما الذي أخرجك من عند سلمان وما الذي ذعرك؟

فقال: ابو ذر يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك.

فقال أمير المؤمنين ؑ: (يا ابا ذر ان سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان. يا ابا ذر ان سلمان باب الله في الارض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وان سلمان منا أهل البيت).

ومثل ما روي انه رآه قد وضع رجله تحت القدر مكان الحطب والنار تشتعل فيها ويطبخ بها القدر وأمثال ذلك.

ولا يخفى ان هذا مما يتعجب منه ويذعر منه بل يمكن توجيه التكفير او القتل بهذا كأن يظن فيها السحر ولكن مع التأمل للاحاديث يظهر لك ان المراد به ما اشرنا إليه لا هذا.

وبعض من العلماء حملوا الاحاديث على ان معناها ان ابا ذر لو علم ما في قلب

سلمان من المعرفة والتقوى والايمان لمات من حب سلمان ويجعل الضمير في قتله الى ابي ذر وهو مع ما فيه من التكلف والبعد عن ظاهر الحديث وباطنه لو سلم في لقتله لم يسلم في لكفره.

وبالجملة: فالمعنى الذي اشرنا اليه -انشاء الله تعالى- ظاهر لمن فهم كلامنا وكتب احمد بن زين الدين الاحساني.

لا ينقض الوضوء إلا حدث والنوم حدث

الحديث التاسع:

روى شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي -رضي الله عنه- بسند صحيح عن الصادق عليه السلام انه قال: (لا ينقض الوضوء إلا حدث والنوم حدث).

الجواب

اقول: هذا الحديث دال على ان النوم ينقض الوضوء لانه حدث والحدث ينقض الوضوء.

أما انه حدث فلنص الصادق عليه السلام في هذا الحديث على ذلك والاصل في الاستعمال الحقيقية لا يقال ان العرب لا تعرف ذلك لانا نقول ان العرب انما يعرفون من العربية القليل وهو ما يحتاجونه اليه في محاوراتهم واكثر المعاني لا يعرفونها مع انها موجودة عند اهلها وانما وصلت اليهم بتعليم الله سبحانه الذي خلق (اللغة) وانما التعليم بواسطة الالفاظ الموضوعية لها.

فالله سبحانه اخبر نبيه عليه السلام بان النوم حدث كما أخبره بان البول والغائط حدث فهو في الحقيقة حدث شرعاً ولغة. اما الظاهر فكما سمعت واما في الحقيقة فلان النوم عبارة عن الوفاة الحادثة عن اجتماع النفس الحيوانية الحسية المتعلقة بالابخرة المتقومة بها الحرارة الغريزية في القلب وصرف وجهها الى جهتها العليا ويبقى شعاعها الذي هو الحرارة الغريزية متعلقاً باقطار البدن وهو الرابط للحياة بالبدن حال النوم.

فاذا انصرف عن اقطار البدن واجتمع في القلب وتوجه الى العالم المثالي اظلمت تلك الاقطار وذبلت وبردت وهو الحدث بخروج النفس الذي هو ظاهرها عن اقطار البدن واجتماعها في القلب وهو الموت الأصغر وإذا خرجت مع الابخرة الحرارة الغريزية عن

تلك الاقطار وعن القلب حصل البرد الكلي والذبول التام والظلمة الغاسقة وهو الحدث الاكبر لخروجه مع الحرارة الغريزية الكامنة في النطفة وتلك الابخرة المتقومة بها الحرارة الغريزية هي المعبر عنها بالنطفة التي خلق منها كما في حديث العلل وهو الموت الاكبر.

فكما ان خروج المني ودم الحيض مثلاً اللذين هما صفو الغذاء ومركب الحرارة الغريزية موجب للحدث الاكبر وخروج البول والغائط اللذين هما ثقل الكيلوس موجب للحدث الاصغر لانهما ظاهر ذلك الصفو صفو الغذاء الذي هو الكيموس كذلك خروج الابخرة مع الحرارة الغريزية جميعها باصلها موجب للحدث الاكبر وخروج نظرها بوجه الحرارة الذي هو ظاهرها موجب للحدث الاصغر فالنوم حدث في نفسه مثل حدث البول والغائط فتفهم ما اشرنا اليه تفهم.

واورد على هذا الحديث اشكال لانه من ثاني الاشكال وشرطه اختلاف المقدمتين كيفاً وكلية كبراه والاولى على ما يظهر منها مركبة من سالبة وهي لا ينقض الضوء غير الحدث ومن موجبة وهي ينقض الضوء حدث. فلما تضمنت الصغرى المقدمتين المذكورتين تعذر على ظاهر ذلك الانتاج اما على الاولى فلعدم تكرار الوسط لان غير الحدث ليس بحدث واما على الثانية فلعدم شرط الانتاج وهو الاختلاف كيفاً

والجواب: انه ليس المراد بالحدث حدثاً معيناً ولا حدثاً ما بل المراد به كل حدث كما هو ظاهر فتكون في قوة كل حدث ناقض للوضوء فيصير من الشكل الرابع فحصل شرطه وهو ايجاب المقدمتين وكلية الصغرى العموم كما هو المراد من كلامه ﷺ كان محمول الكبرى احد افراده ويكون الوسط متكرراً فلا حاجة الى رده الى الرابع او الاول لان النوم حدث في الحقيقة بحكم الكلية الاستغراق حرف التعريف والنوم في الحقيقة حدث كما تقدم بيانه.

ثم ان النوم الغالب على الحاستين ناقض للطهارة باجماع الفرقة المحقة بعد الصدوقين كما نقله العلماء عن الصدوقين. والموجود في (الفقيه) في باب ما ينقض الوضوء من رواية زرارة عنهما -عليهما السلام- الى ان قال: من غائط او بول او مني او ريح والنوم حتى يذهب ولا ينقض الوضوء ما سوى ذلك. وهذا صريح بان النوم ناقض عنده لاسيما مع ذكره في هذا الكتاب الذي اعتماده على ما يورده فيه.

نعم اورد بعد ذلك رواية سماعة وهي دالة على ما نقل عنه ظاهراً ولعله اراد منها ما

لم يذهب عقله فانه اذا ذهب عقله في الغالب انفرج ولا يكاد يستمسك بدليل ما ذكره في (المقنع) فانه قال فيه: وان نمت وانت جالس في الصلاة فان العين قد تنام من العبد والاذن تسمع فاذا سمعت الاذن فلا بأس وهو شاهد لما قلنا له.

نعم بعد هذا الكلام ظاهر كلامه انما الوضوء مما وجدت ريحه او سمعت صوته يدل باداة الحصر على ان النوم عنده ليس بناقض في نفسه وانما ينقض لانه مظنة للناقض فلو قيل انما خالف الاصحاب في كونه ناقضاً بنفسه لم يكن بعيداً كما في (المقنع) واما انه عنده ليس بناقض مطلقاً فلا كما نقلناه عنه ونقل بعض عنه انه ادعى في الخصال الاجماع على النقض به. وبالجملة فهو ناقض بالاجماع وكتب احمد بن زين الدين الاحساني.

ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني في وفاة المؤمن

السؤال العاشر: روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في (الكافي) بسنده عن الباقر عليه السلام قال لما اسري بالنبى ﷺ قال: يا رب ما حال المؤمن عندك؟

قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وانا اسرع شيء الى نصرته اوليائي فما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني في وفاة المؤمن يكره الموت وأكره مسائته وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو صرفته الى غير ذلك لهلك وما يتقرب إليّ عبد من عبادي بشيء أحب مما افترضت عليه وانه ليتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني اجبته وان سألني اعطيته.

الجواب اقول: اما أول الحديث وهو قوله تعالى: من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة... الخ فظاهر.

واما قوله: وما ترددت في شيء أنا فاعله ففيه وجوه في الجواب عن الاشكال الوارد على نسبة التردد إليه سبحانه. فان المعروف من اللغة ان التردد في الامور انما يكون للجهل في عواقبها او لعدم الثقة بالتمكين منها لمانع ونحوه من اقتضاء للجانب الاقوى او اقتضاء مقتضى العقل والله سبحانه أجل وأعظم من ذلك.

وكذلك قوله تعالى: كنت سمعه الذي يسمع به... الخ فانه يرد عليه ان ظاهرة الاتحاد وهو ممتنع وممنوع منه عقلاً ونقلًا ففي الجواب عن الاول وجوه:

الاول: ما ذكره محمد باقر الداماد -تغمده الله برحمته- وملخصه ان التردد انما يكون في الفعل لتعارض اسبابه المرجحة لاحد طرفيه واطلق المسبب ومعنى ذلك ان قبض روح المؤمن خير بالنسبة الى نظام الوجود وشر بالنسبة الى مسائته لان الموت يسوئه فكان ذلك الخير الذاتي مقتضياً للفعل والشر العرضي مقتضياً لترك الفعل فهذان الاقتضاءان هما من التردد المشار اليه بالنسبة الى نفس الفعل ونفس الترك.

والثاني: ما أشار اليه الملا محسن الكاشاني وملخصه ان القوى المنطبقة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع في الامور دفعة لعدم تناهي تلك الامور كما لو انتقش فيها ان عمر زيد عشر سنين ان لم يتصدق وان تصدق فعمره عشرون سنة فقد تنتقش فيها لبعض الامارات ثم يتصدق فتتمحي العشر وتنتقش العشرون وقد يزنني فتتمحي العشرون وتنتقش خمس عشرة فهذا المحو والاثبات هو التردد وانما نسب إليه لان ذلك جرى بإرادته.

والثالث: ما ذكره البهائي -رضي الله عنه- وهو ان في الكلام إضماراً والتقدير لو جاز عليّ التردد كنت ما ترددت في شيء انا فاعله كتردد في قبض الروح . . . الخ

والرابع: ذكره البهائي ايضاً وهو انه لما جرت العادة بان تردد الشخص في مساءة من يحترمه مثل الصديق الوفي والا يتردد في مساءة من ليس له عنده قدر كالحية والعقرب فيكون معنى التردد هنا على هذا التاويل انه ليس لاحد عندي حرمة مثل عبدي المؤمن وهذان الوجهان ذكر معناها في الاربعين فجعل معنى الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية.

والخامس: ايضاً ذكره في الاربعين وملخصه انه قد ورد من طريق الخاصة والعامه ان الله سبحانه يظهر للعبد عند الاحتضار من اللطف والكرامة والبشارة بالجنة ما ينسى معه كراهة الموت ويرضى بنزوله به فاشبهت هذه المعاملة من يريد ان يؤلمه المأ يتعقبه نفع عظيم فهو يتردد في انه كيف يوصل ذلك الالم على وجه لا يتاذى به فلا يزال يرغب بتلك الالطاف والبشارات حتى يحب الموت فهذا معنى التردد.

والسادس: ذكر الشهيد في قواعده نقله عن بعض الفضلاء ان التردد انما هو في الاسباب بمعنى ان الله تعالى يظهر للمؤمن اسباباً تغلب على ظنه دنو الوفاة ليصير الى الاستعداد للأخرة استعداداً تاماً للعمل ثم يظهر له اسباباً توجب البسط في الامل فيرجع الى عمارة دنياه مما لا بد منه ولما كان ذلك بصورة التردد اسند التردد اليه تعالى حيث انه فاعل للتردد في العبد قال -رحمه الله- وهو مأخوذ من كلام بعض القدماء الباحثين عن

اسرار كلام الله تعالى. والتردد في اختلاف الاحوال لا في مقدار الآجال انتهى.

اقول: قال الشيخ يوسف بن الشيخ احمد البحراني صاحب كتاب الحدائق في الدرّة الرابعة عشر من الدرر النجفية: ولا يخفى ما فيه من البعد والتكلف وأنا أقول لا يخفى على من كان من أهل البصيرة بان هذا الوجه أقرب من كل الوجوه المتقدمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون.

والسابع: نقله الشهيد -رحمه الله- في القواعد وهو ان الله لا يزال يورد على المؤمن أسباب حب الموت حالاً بعد حال ليؤثر الموت فيقبضه مريداً له ويراد تلك الاحوال من غير تعجيل بالغايات من القادر على التعجيل وذلك يكون تردداً بالنسبة الى قدرة المخلوقين فهو بصورة التردد وان لم يكن ثمة تردد.

ويؤيده الخبر المروي ان ابراهيم عليه السلام لما أتاه ملك الموت ليقبض روحه وكره ذلك أخره الله تعالى الى ان رأى شيخاً يأكل ولعابه يسيل على لحيته فاستفصح ذلك وأحب الموت وكذلك موسى عليه السلام.

أقول: وقد الحقه صاحب الدرر النجفية بسابقه في عدم رفع الاشكال وأنا أقول: انه كسابقه قريب.

والثامن: نقله بعض علمائنا عن بعض علماء العامة وهو ان معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء انا فاعله كترده في قبض روحه فانه متردد بين ارادته للبقاء وارادتي للموت فانا الطفه وابشره حتى اصرفه عن كراهة الموت.

فاضاف سبحانه نفس تردد وليه الى ذاته المقدسة كرامة وتعظيماً له كما يقول سبحانه غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصير تعهد ولي من اوليائه: عبدي مرضت فلم تزرني فيقول: كيف تمرض وانت رب العالمين؟ فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده.

والتاسع: ما ذكره بعض الأعلام ان فعل الله لما كان غير مسبوق بمادة ومدة وليس بتدرجي الحصول بل آني الوجوه كما قال سبحانه: ﴿انما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾.

فاشار بقوله: ما ترددت في شيء انا فاعله الحديث الى ان افعاله ليس فيها تردد بمعنى ان يفعله بالحال او سيفعل الملزوم للتراخي في الفعل مثل هذا الفعل الذي هو

قبض روح عبده المؤمن فان فيه التراخي وليس مثل سائر الافعال التي كان حصولها منه تعالى بمجرد امر (كن) فكان هذا الفعل مستثنى من سائر الافعال اي ليس في كل افعاله تردد ملزوم للتراخي في الفعل الا في قبض روح عبده المؤمن فان فيه التراخي فقد ذكر الملزوم واراد اللازم ومعنى التشبيه راجع الى الاستثناء ... الخ

والعاشر: ما ذكره بعض علماء العامة وهو ان ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم ذكرت فتذكرت ودبرت فتدبرت فكانه يقول ما رددت ملائكتي ورسلي في امر حكمت بقوله: ما رددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فاردهم في اعلامي بقبض له وتبشيريه بلقائي وما اعددت له عندي كما رددت ذلك الموت الى ابراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام في القضيتين المشهورتين الى ان اختارا الموت فقبضهما ... الخ

والحادي عشر: ما ذكره بعض علمائهم وهو ان المعنى ما رددت الاعلال والامراض والبرؤ واللطف والرفق حتى يرى بالبرء عظمي وكرمي فيميل الى لقائي طمعاً وبالبراء والعلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها انتهى.

اقول: في هذا القول قرب.

والثاني عشر: قال الشيخ يوسف المذكور: الذي خطر بالبال العليل والفكر الكليل هو ان يحتمل ان يراد بذلك الاشارة الى ما في لوح المحو والاثبات من المعلومات المنوطة بالاسباب والشروط نفيًا وإثباتاً فانه أشبه شيء بالتردد ... الخ.

اقول: هذا المعنى هو ما اشار اليه الملا محسن وهو الوجه الثاني وكان الشيخ يوسف هذا قد رده وضعفه وجعله من كلام الصوفية.

قال هنالك: ﴿فما ذكره في هذا المقام بناء على قواعد المتصوفة والفلاسفة وفسر به أخبار أهل الذكر عليهم السلام مختل النظام منحل الزمام وهؤلاء لولعهم باصول الفلاسفة والحكماء التي جرت عليها الصوفية يزعمون تطبيق أخبار أهل البيت عليهم السلام كما وقع من هذا المحدث في غير موضع من كتبه وهو بين النقيضين وتأليف بين المتباغضين ومن ابى الى اين﴾. انتهى كلامه رحمه الله.

ولا شك انه بعد طعنه على الملا محسن هذا الطعن العظيم لم يقع في خاطره إلا ما قرره الملا محسن فاعتبروا يا اولي الاباب.

وأقول: الذي أفهم في معنى هذا الحديث ان الله سبحانه جرى بلطيف رأفته في

خلقه أن يعاملهم باللطف والرفقة والرحمة فيفعل في كل شيء من مفعولاته بما يحسن بهم ولهم حتى يتم عليهم جزيل نعمه ففي الحقيقة هذا مستلزم للتردد في افعاله لانه إذا أراد أن يفعل شيئاً فعله على ما هو عليه من قابليته والقابلية تتوقف على ستة أشياء لا أقل منها.

وقد تزيد بل تزيد وهذا حكم جار في كل شيء : (الوقت) و(المكان) و(الجهة) و(الرتبة) و(الكم) و(الكيف) وقد تزيد بأشياء كثيرة كالنسب والوضع والاذن والأجل والكتاب وغير ذلك.

وهذه الاشياء في كل شيء بحسبه وهي في نفسها مختلفة فيجب ان تكون اسبابها مختلفة فقد تكثرت افعاله سبحانه في إيجاد الشيء ومشخصاته وأسبابه وهذا تردد حقيقة إلا انها في المؤمن عند قبض روحه أعظم وذلك لما جرت حكمته وحققت كلمته ان من كره لقاءه الذي سبيله الموت كره لقاءه ومن احب لقاءه سبحانه احب لقاءه.

والمؤمن يحب الله لقاءه وهو يكره الموت وكرهه الموت توجب كراهة لقاء الله فلفظ به ليجلبه الى لقاءه فمرة أغنى عبده المؤمن ومرة أفقره ومرة امرضه ومرة عافاه ومرة إبتلاه في ولده واحبابه ومرة حفظ عليه وذلك لانه إذا أغنى عبده وخيف عليه رغبته في الدنيا أفقره وإذا خيف عليه القنوط أغناه وإذا خيف عليه الركون الى الدنيا أفقره وإذا خيف عليه اليأس وسوء الظن به سبحانه أغناه وكذلك في جميع احواله وما يعنيه وينسب اليه.

ولا يزال يفعل به كذلك حتى يعرف خساسة البقاء في الدنيا ويرى ان الخروج عنها أولى لما يرى من كثرة تقلبها وتنكرها فيحب لقاء الله والموت ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه وهذه التقلبات تردد الله في قبض روحه وهذا صريح قوله تعالى: يكره الموت وأكره مساءته لاني إذا قبضت روحه حينئذ وجبت مساءته في الحكمة وحق الكلمة وقد اشار الى هذا المعنى سيد الشهداء يوم عاشوراء لاصحابه.

فاذا عرفت هذه الكلمات لم تطلب في معنى الحديث غيرها فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين والحمد لله رب العالمين.

وأما الإشارة الى معنى؛ كنت سمعه الذي يسمع به... الخ ففيه ايضاً وجوه:

الاول: ما ذكره الشيخ البهائي قال: لاصحاب القلوب في هذا المقام كلمات سنوية واشارات سرية وتلويفات ذوقية تعطر مشام الارواح ويحيي رميم الاشباح ولا يهتدي الى

معناها ولا يطلع على مغزاها الا الذي تعب في الرياضيات وعنى نفسه بالمجاهدات حتى ذاق مشربهم وعرف مطلبهم.

واما من لم يفهم تلك الرموز ولم يهتدي الى تلك الكنوز لعكوفه على الخطوط الدينية وانهماكه في اللذات البدنية فهو عند سماع تلك الكلمات على خطر عظيم من التردى في غياهب الالحاد والوقوع في مهاوي الحلول والاتحاد تعالى الله من ذلك علواً كبيراً.

ونحن نتكلم في هذا المقام بما يسهل تناوله على الافهام فنقول: هذا مبالغة في القرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته.

فالمراد -والله أعلم- اني إذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت فكره مستغرقاً في اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت فيثبت ح قدميه ويميز بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال:

جنوني فيك لا يخفى ونارى فيك لا تخبو
فانت السمع والابصار والاركان والقلوب
انتهى كلامه.

والثاني: قال بعض العلماء: ان صاحب الشجرة الكلية ذكر في بيان الاتحاد الصحيح والفرق بينه وبين الباطل ما يصلح أن يكون بياناً لقوله تعالى: (كنت سمعه الذي يسمع به ...) حين قال: كما ان النفس حالة التعلق بالبدن يتوهم انها هو وانها فيه وان لم تكن هو ولا فيه فكذلك النفس اذا فارقت البدن وقطعت تعلقها عن شدة قوتها ونوريتها وعلاقتها العشقية مع نور الانوار والانوار العقلية يتوهم انها هي فتصير الانوار مظاهر النفوس المفارقة كما كان الابدان ايضاً فهذا معنى الاتحاد لا صيرورة الشئين شيئاً واحداً فانه باطل انتهى وهو قريب من الاول في المعنى.

والثالث: ما ذكره الملا صالح المازندراني في (شرح اصول الكافي) حيث قال: والذي يخطر بالبال على سبيل الاحتمال اني اذا احببته كنت كسمعه الذي يسمع به وكبصره ... الخ في سرعة الاجابة.

وقوله: إن دعاني اجبته اشارة الى وجه التشبيه يعني اني اجيبه سريعاً ان دعاني الى

مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموعات وبصره عند ارادته ابصار المبصرات وهكذا. وهذا قول الناس المعروف بينهم فلان نور عيني ونور بصري ويدي وعضدي وانما يريدون التشبيه في معنى من المعاني المناسبة للمقام ويسمون هذا تشبيهاً بليغاً بحذف الاداة مثل زيد اسد.

الرابع: ما ذكره الملا محمد صالح المازندراني بعد الكلام الاول على سبيل الامكان قال: (ويمكن ان يكون فيه تنبيه على انه عز وجل هو المطلوب لهذا العبد المحبوب عند سمعه المسموعات وبصره المبصرات وينتهي إلي فلا يصرف شيئاً من جوارحه فيما ليس فيه رضائي واليه اشار بعض الاولياء بقوله: ما رايت شيئاً الا ورايت الله قبله) انتهى

والخامس: ما نقل عن الملا محسن الكاشاني في بعض تعليقاته حيث قال: (والذي يخطر ببالي القاصر ان معنى كنت سمعه الذي يسمع به ويده التي يبطش بها... الخ ان العبد اذا ائتمر بالوامر وانزجر بالنواهي كان بمنزلة من لا يسمع شيئاً إلا ما أمر به بالسماع ولا يبصر بصره شيئاً إلا ما امر به بالرؤية ولا تأخذ يده شيئاً إلا ما امر به بالاخذ فكان العبد كالشخص المقرب عند ملك عظيم الشأن يكون فعله فعل الملك من غاية قربه وإطاعته والله عز شأنه منزّه عن السمع والبصر واليد والحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فاذا كان العبد راسخاً في الاطاعة لله سبحانه يكون ما سمع العبد كانه سمع الله وما رأى كانه رؤية الله وما بطش كانه بطش الله لغاية امثاله وانزجاره فمثله كمثل ملك يأمر بضرب واحد واهانته واعطاء احد وكرامته والذي يضرب ويهن غير الملك وكذا من يعطي ويكرم غيره ويقال في العرف ان الملك ضرب فلانا وأهانته وأعطى فلانا واکرمه فكان محل الضارب والمعطي فعله) انتهى.

قال بعض العلماء: ويشبه ان يكون هذا النقل عن المحدث الكاشاني إشتباهاً وسهواً فانه لا يشرب مشربه في امثال هذه المقامات كما لا يخفى على من لاحظ كلامه في حل الاخبار المجملات والمتشابهات الواردة من هذا القبيل كيف وقد قال في (اصول الكافي) في ذيل هذا الخبر ما صورته: (واما معنى التقرب الى الله ومحبة الله للعبد وكون الله سمعه وبصره ولسانه ويده ففيه غموض لا تناله افهام الجمهور وقد إودعناها في كتابنا

الموسوم بـ (الكلمات المكنونة) وانما يرزق فهمه من كان من اهله) انتهى.

اقول: هذا الكتاب الموسوم بـ (الكلمات المكنونة) لم يكن عندي ولكن رأيت مرة واحدة ونظرت فيه قليلا وهو مبني على القول بـ (وحدة الوجود) الممنوع من إعتقادها شرعاً.

ويريدون اهل التصوف ان الوجود هو الوجود الحق وحده وليس شيء غيره واما ما ترى من هذه الكثرات فهي أوهام فالشيء مركب من وجود الله تعالى ومن مشخصات وهمية حتى انه قال في هذا الكتاب: انه سبحانه ما أوجد إلا ذاته.

ولا شك في فساد هذا الاعتقاد وبطلانه بل القول به كفر وإنما الحق ان وجودات الاشياء محدثة اوجدها الله لا من شيء فالشيء مركب من وجود مخترع ومن ماهية مجعولة محدثة وان الحوادث بجميع اكوانها من وجود وماهية وم مشخصات كلها في نفسها من حيث هي مستقلة ثابتة بأمر الله لا بنفسها قائمة بأمره سبحانه قيام صدور لا قيام عروض والله سبحانه منزه عن جميع ذواتها وصفاتها واحوالها ليس فيها وليست فيه ولا بائن منها بينونة عزلة والذي يخطر ببالي ان مشربه في هذه المسألة في مثل هذا الكتاب ان العبد إذا أحبه الله وانقطعت عنه اعتبارات انيته في جميع افعاله بقى اعتبار وجوده في جميع افعاله من سمع وبصر وبطش ووجوده هو الله عنده فيكون الله هو سمعه وبصره حقيقة لانه لما كان مركبا من وجود وهو الله ومن ماهية موهومة فاذا انقطع اعتبار الموهوم بقى المعلوم وهذه طريقة اهل التصوف ولقد اشار استادهم ميمت الدين ابن عربي الى هذا المعنى في (فتوحاته المكية) في اول الباب المائتين واحدى وثمانين منها في قوله:

صلاة العصر ليس فيها نظير لنظم الشمل فيها بالحبيب

هي الوسطى لامر فيه دور محصله على امر عجيب

قال في الاشارة الى بيان هذا البيت ما معناه: انه قد كان حق لا خلق فيه وخلق لا

حق فيه جمعا وعصر منهما الانسان فالانسان حق وخلق ومثل ما ذكره في (الفصوص)

حيث قال:

فانا اعبد الله حقا وانا الله مولانا

وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا

فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهاننا
فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحماننا
الى آخر كلامه ...

فانه صريح بالاتحاد وان الاتحاد لا يريدون به صيرورة الشيثين شيئا واحدا بل يريدون ان الوجود واحد قد تعرض له الصور والاعراض وهي موهومة فالوجود في الحق والخلق واحد تعالى الله عما يقول الجاحدون علوا كبيرا.

والسادس: ما نقله بعض الافاضل من ان العبد لا يسمع إلا بحق ولا ينظر الا بحق والى حق ولا يبطش الا باذن الحق ولا يمشي الا الى ما يرضى به الحق وهو الحق الموالي والمؤمن حقا والذي زاح عنه كل باطل وصار مع الحق واقفا وانا اقول: ان الذي افهمه ان المحبة من الله سبحانه للعبد تكون بنسبة مقامه عند ربه فاذا بلغ بالطاعات الصادرة عن علم وبصيرة حتى رضي الله عنه ورضي عن الله كان مشابها لمباديء اسبابه حتى يتحصل له كل ما طلب بقوة نفسه.

فيظهر ما في غيبه الى شهادة كما ان اسبابه تصدر عنها سائر اكوانه بالله من وجود وماهية وعين وتقدير وغير ذلك في ذاته وصفاته وافعاله والى هذا الاشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام: (وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها).

واذا بلغ كمال الاعتدال وانتفاء الاغيار والاحوال حتى يعتدل مزاجه ويكون وجوده نور الله كان علة لما دونه من الموجودات لانه حينئذ محله مشيئة الله تعالى للكائنات والى هذا الاشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام (فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شاركت بها السبع الشداد).

هذا على سبيل الاجمال والتلويح واما على سبيل البيان والتصريح فيحتاج الى تقديم كلمات لا يعرف المطلوب على الحقيقة الا بعد معرفتها وهي:

اعلم ان الصفات التي نتكلم على متعلقاتها من صفات الله سبحانه فمرادنا بها (صفات الافعال) واما (صفات الذات) فليس لها معنى لا في الواقع ولا في الفرض والاعتبار الا الذات حتى لو حاول الخلائق ان يفرضوا او يعتبروا او يقدروا شيئا في الازل غير الذات ولو بالفرض والعبارة ما وقع وهمهم وفرضهم الا على الحوادث لان

القديم لا يجوز فيه الفرض والتقدير ان كنت تفهم قال الله: ﴿ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾.

فقولك: انه سمعها معناه حين كانت شيئاً وحين كانت شيئاً انما هو في الامكان ولا يقع السمع والبصر على ما ليس شيئاً.

فمعنى كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ان العبد يسمع بالله يعني بسمع الله ويبصر الله يعني يبصر الله انه يكون محل فعل الله فيما له فلا اعتبار لذاته في السمع ولا البصر وانما سمعه بفعل الله وكذلك بصره بفعل الله فالمدرك لمسموع العبد المحبوب هو سمع الله الذي هو فعله لان الذات البحت لا تقع على الحوادث وانما يقع فعله.

على ان ظاهر قوله: كنت سمعه انه قبل المحبة لم يكن كذلك فكانت حالة لم تحصل للذات قبل المحبة والذات البحت لم تختلف احوالها ولم يسبق لها حال حالاً ولم تفقد في ذاتها شيئاً ذاتياً وانما هذه الحال المتجددة فعله.

ويثول حاصل ما قلنا من ان العبد المحبوب يسمع بالله بفعله يعني انه محل فعل الله فالله يسمع له ويبصر له ويبطش بل الله يسمع بالعبد ويبصر به ويبطش به وهذه حال العبد المحبوب الكامل في محبة الله فان فهمت المراد ارتفع عنك الايراد والا فلا يزول للاشكال والحمد لله رب العالمين. وكتب احمد بن زين الدين الاحساني.

قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحم

الحديث الحادي عشر: روى عن النبي ﷺ انه قال: ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمة يصرفها كيف يشاء.

الجواب اقول: روي من طرق العامة ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمان والمعنى في الروايتين واحد والطريقان متشابهان ونحن على تقدير صحة الورود فتقول:

المراد بالرحمة الرحمة الواسعة تشتمل على الفضل والعدل لا الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين فالرحمة الواسعة العامة هي طبق الوجود الحادث ذاتية ذاتيتها وعرضية عرضيتها فالجانب الايمن منها اول الفضل والرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين يوم القيامة

والجانب الايسر منها هو العدل وقد يطلق على الغضب وقول الله سبحانه: (سبقت رحمتي غضبي) اذا اول بالوجود كان الفضل ومقتضاه وما يرتبط به الذي قلنا انه الجانب الايمن قبل الجانب الايسر الذي هو العدل ومقتضاه وما ارتبط به واعلم ان الملائكة وجميع الخيرات من جهة الرحمة المكتوبة التي هي الفضل وهو الجانب الايمن من الرحمة الواسعة والشياطين وجميع الشرور من جهة العدل الذي هو الجانب الايسر من الرحمة الواسعة.

ثم اعلم ان الله سبحانه خلق قلب الانسان وجعل له اذنين فجعل على الاذن اليمنى ملكا مؤيدا يوحى الخيرات ويجلب الطاعات الى العقل الذي هو الجانب الايمن من القلب فهو في الجانب الايمن وسريه في الدماغ وتحت ذلك الملك جنود كثيرة من الملائكة يعينونه على الخيرات ويقاتلون عنه الشياطين.

وجعل على الاذن اليسرى من القلب شيطانا مقيضاً يوحى الشرور ويجلب المعاصي الى النفس الامارة بالسوء التي هي في الجانب الايسر من القلب فهي في الجانب الايسر ناظرة الى جهة الثرى (ناكسوا رؤوسهم عند ربهم) كما ان العقل ناظر الى المحل الاعلى من جهة النور يستمد من ربه وتحت ذلك الشيطان المقيض جنود كثيرة يعينونه على الشرور ويقاتلون عنه الملائكة وتفصيل هذا المقام يطول.

فمعنى ان قلب الانسان من جميع بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمة ان القلب بين اصبعين من اصابع الفضل وهو الملك المؤيد وبين اصبع من اصابع العدل وهو ذلك الشيطان المقيض.

وانما سمي الملك والشيطان بالاصبع لتسمية الفضل والعدل باليدين وهذا هو معنى قبض قبضة يمينه وهي يد الفضل وقبض قبضة شماله وهي يد العدل فالقلب بين الملك والشيطان اللذين هما اصبعان من اصابع الرحمة يقلبه بهما في تقديره وقضائه كيف يشاء من طاعة ومعصية وسعادة وشقاوة.

ومثل هذا عن الرواية الاخرى من قوله بين اصبعين من اصابع الرحمان والمعنى واحد فان المراد به صفة الرحمان وهي الرحمة الواسعة الشاملة للفضل والعدل ولو اريد الخاصة لقال الرحيم لانه صفة خاصة وهي الفضل كما قال تعالى: ﴿وكان بالمؤمنين رحيماً﴾. ولاجل كون صفة الرحمان عامة قال الصادق عليه السلام: (والرحمان اسم خاص بصفة عامة) فافهم. وكتب احمد بن زين الدين الاحساني.

اسلم ابو طالب بحساب الجمل

الحديث الثاني عشر: روى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني -رضي الله عنه- في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (اسلم ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين).

اقول: زوي ابن بابويه عن الحسن عن المفضل بن عمر (وهو عندي ثقة) عنه عليه السلام في كتاب (معاني الاخبار) وروى بسنده عن ابي القاسم الحسين بن روح -قدس الله روحه- فساله رجل عن معنى قول العباس للنبي صلى الله عليه وسلم ان عمك العباس قد اسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين؟

فقال: عنى بذلك اله احد جواد وتفسير ذلك ان الالف واحد واللام ثلاثون والهاء خمسة والالف واحد والحاء ثمانية والذال اربعة والجيم ثلاثة والواو ستة والالف واحد والذال اربعة فذلك ثلاثة وستون.

اقول: هذا مبنى على قاعدة وضعها القدماء في مفاصل اصابع اليدين لضبط العد من الواحد الى العشرة الالف وصورة الثلاثة والستين ان تشي الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى للثلاثة الاعداد كما هو المعهود عند الناس في عد الواحد الى الثلاثة الا انك تضع رؤس الانامل في هذه العقود قريبة من اصولها وان تضع ظفر ابهام اليمنى على باطن العقدة الثانية للسبابة كما يفعل الرامي ولا باس بالاشارة الى بيان القاعدة.

فاعلم ان الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليمنى لبيان عقود الاحاد الى التسعة فقط والمسبحة والابهام منها لعقود العشرات الى التسعين والخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليسرى لعقود المآت الى التسعمائة والمسبحة والابهام منها لعقود الآلاف الى التسعة آلاف فالواحد ان تضم الخنصر انملتها الى عقدها الاوسط مع نشر البنصر اليهما.

كذلك والاربعة ان تنشر الخنصر وحده وتبقى الاثني عشر والخمسة نشر البنصر مع الخنصر وترك الوسطى مضمومة والسته نشر الخنصر والوسطى وضم البنصر والسبعة ان تجعل الخنصر فوق البنصر منشورة مع نشر الباقي ايضا والثمانية ضم الخنصر والبنصر فوقها ونشر الباقي والتسعة ضم الباقي اليهما فهذه تسع صور جمعت في ثلاثة اصابع الخنصر والبنصر والوسطى فهذه الآحاد.

واما العشرات فالعشرة ان تجعل ظفر المسبحة في مفصل الابهام في جنبها والعشرون

وضع راس الابهام بين الابهام والوسطى والثلاثون ضم راس المسبحة مع راس الابهام والابعون ان تضم الابهام معكوفة الراس الى ظاهر الكف والخمسون ان تضع الابهام الى باطن الكف معكوفة الانملة ملصقة بالكف والستون ان تنشر الابهام وتضم الى جانب الكف اصل المسبحة والسبعون عكف باطن المسبحة على باطن راس الابهام والثمانون ضم الابهام وعكف باطن الميبيحة على ظاهر انملة الابهام المضمومة والتسعون ضم المسبحة الى اصل الابهام ودفع الابهام عليها.

واذا اردت آحادا واعشارا عقدت من الآحاد ما شئت مهما شئت واذا اردت اعشارا بغير آحاد عقدت ما شئت من الاعشار مع نشر اصابع الآحاد كلها واذا اردت آحادا بغير اعشار عقدت في اصابع الآحاد ما شئت مع نفر اصابع الاعشار واما المآت فهي اصابع الآحاد من اليد اليسرى فالمائة كالواحد والمائتين كالثنتين وهكذا الى التسعمائة.

واما الالف فهي عقد اصابع العشرات في اليد اليسرى فالالف كالعشرة والاثنان كالعشرين الى التسعة الآلاف فاذا عرفت هذا تبين معنى الحديث.

وكتب احمد بن زين الدين الاحساني.

رسالة في قضية موسى والخضر ومسألة الرجعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين. وبعد:

فيقول: العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي، إن السيد السند السيد حسين عبد القاهر زاده بمدده، كتب إليّ مسألتي طلب جوابهما على الحقيقة، وهما مسألتان ينبغي التوجه إليهما لصعوبة الجواب عنهما لأبتائهما على لسان أولي الألباب فمن عرف فقه العلماء العارفين وفهم بذكاء المؤمنين الممتحنين وصل بهذا الجواب الى اليقين فكتبْتُ سؤاله وتكلمت على حسب ما يحضرني على كل كلام بحاله والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قضية موسى مع الخضر

المسألة الأولى: قال: ما يقول شيخنا في قضية موسى على نبينا وآله وعليه السلام مع الخضر ﷺ؟ كيف يصح أن يكون الخضر أعلم من موسى ﷺ وهو حجة الله عليه وليس طريق العلم بالمغيبات من أمثال ما ذكر إلّا بصفاء العقل وقبوله للفيض الرباني وليس الجهل بأمثالها إلا لعدم الاستعداد ضرورة، فكيف يصح مع ذلك أن يكون موسى ﷺ أفضل من الخضر وحجة عليه؟. فإن قيل موسى ﷺ أعلم بالأمور التكليفية. قلنا الأطلاع على مراد الله من التكليف أعسر من الأطلاع على غيره من المعارف ودقائق العلوم. كما نص عليه العلماء. فكيف بجواز استعداد العقل لمعرفة ما يحتاج الى زيادة مجاهدة وكشف ولايستعد لمعرفة ما دون ذلك، فيما ذكر ما هذا إلا شيء ينفر الطبع السليم عن قبوله وتحكم الفطرة برده.

الجواب: أعلم إن العلم قسمان، قسم يتعلق بتكاليف المكلفين من الأعمال والأعتقادات والآداب الشرعية التي أسس الشارع بنيانه، كعلم التوحيد وما يتبعه من

معتقدات وما يترتب على ذلك من الأدلة والآيات وكعلم الأخلاق وتوابعه كذلك، وكعلم الشريعة وما يتوقف على ذلك من العلوم وقسم يتعلق بأحوال البداء والعلل والكيفوفة وما يتعلق بالقدر والقضاء وأرتباطها بالمقدرات والمقتضيات ومظاهر العدل وتعلقاته وأسباب الخلق وأمثال ذلك مما لا يكون من المعتقدات ولا الأخلاق ولا التكاليف ولا ما يرتبط بذلك ويتوقف عليه.

فالأول هو الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب وأقام له الدلالات ونصب لأجل أبلأغه الحجج لعدم أستغناء المكلفين عن ذلك.

والثاني ليس كذلك فيكون العالم بالأول حجة على كل مكلف حتى على العالم بالثاني إذالم يكن عالماً بالأول لعدم حاجة المكلفين الى الثاني وعدم أستغنائهم عن الأول إذ به قوام دينهم ودنياهم ومعتقداتهم.

فموسى على نبينا وآله وعليه السلام هو العالم الأول وهو الحجة على جميع أهل زمانه ومنهم الخضر ؑ، وهو يأخذ بأحكام دينه منه، والخضر ؑ قد علم بعضاً من العلم الثاني لمصالح يجريها في العالم بفتح اللام حسب ما أمر لكونه أحد الأركان الأربعة للقطب الذي هو محل نظر الله وهو الغوث في اصطلاح أهل التصوف وإن كان في أحد الأصلاحين الحاد في كثير من المواضع وهو ما يذهبون اليه من أن الغوث الذي هو محل نظر الله في العالم قد يكون جزئياً، وهو الألحاد الذي أشرنا اليه لأن الحق أن الغوث لا يكون إلا معصوماً بل في الحقيقة لا يكون إلا كلياً فأفهم الأشارة.

فالخضر ؑ قد أودع بعضاً من الثاني لمصالح لاتتعلق بالمكلفين من حيث هم مكلفون، وإنما كان الخضر ؑ حجة على موسى ؑ في تلك المسائل المذكورة لتكليفه بخصوصه بتلك المسائل لما كانت في حال من الأحوال بالنسبة اليه في علم الأخلاق وفي شأن موسى ؑ وتزكية له وذلك أنه خطب بني إسرائيل وذكر ما أنعم الله به عليه وفضله أقراراً بنعمة الله وطلباً للمزيد فأحب سبحانه لموسى مقاماً أعلى من ذلك المقام وهو مقام الشكر وهو مقام العبودية والفقير جزاءً لشكره لأنه سبحانه يجزي الشاكرين كما يحب ويختار لهم لا كما يحبون ويختارون. فأمره أن يصحب الخضر، وألهم الخضر ما لا يعلمه موسى ؑ ليصدق فقر موسى وعبوديته لأنه سبحانه يختار لمن أنعم عليه وأراد رفع درجته الأنكسار على مقام الشكر، وإن كان الشكر يستوجب المزيد لأن مقام

الأنكسار والانحطاط أعلى وأشرف لأولي الفضائل والنعم وأوفر في طلب المزيد من مقام الشكر فكان الخضر عليه السلام حجة على موسى في هذه المسائل لتحصيل الغاية إذا كلف لقبولها. وموسى كما تقدم حجة على الخضر عليه السلام فيما يريد الله من العباد وأعلم من الخضر ونظيره في التمثيل، إن المجتهد العام القائم بجميع الأحكام للمقلدين. فإنه حجة عليهم وفيهم العالم بعلم الطب الذي يكون حجة على ذلك العالم فيما يضطر اليه في معالجة المرض الذي فيه وإن كان العالم أعلم من الحكيم وحجة عليه في سائر الأحكام. وقوله سلمه الله: وليس طريق العلم بالمغيبات من أمثال ما ذكر إلا بصفاء العقل.. الخ.

جوابه: أن شرف العلم بشرف المعلوم وصفاء العقل بصفاء المعقول. وكان موسى عليه السلام ومعقوله وهو الله وصفاته وأفعاله وأحكامه ومراداته أشرف وأعلى وأصفى من معلوم الخضر ومعقوله في هذه المسائل وأمثالها ومعرفته بالله أعلى من معرفة الخضر بالله فهذا ظاهر.

وأما وجه صعوبتها وعدم اطلاع الخلق عليها، فهو عدم حاجتهم اليها، فحجب عنهم علم ما لا يحتاجون اليه. ولما جعل الخضر عليه السلام موكلاً بذلك توجه الى الاستعداد الى قبوله، ولو توجه موسى الى ذلك لناله بأسهل من استعداد الخضر ولكنه ليس فيما يعنيه ولا مما يراد منه كما أريد من الخضر. والأصل في ذلك إن أعلى مراتب الأماكن مرتبة الإنسان من كل مرتبة في الأماكن فهي تحت مرتبته فصح له أنه يمكن فيه كل ماخرج عن صقع الربوبية فأفهم وأرجع.

ففي ما أمليناه جميع ما تحتاج اليه في بيان هذه المسألة، وما يتعلق بها وقوله: فإن قيل موسى عليه السلام أعلم بالأمور التكليفية. قلنا الأطلاع على مراد الله من التكليف أعسر من الأطلاع على غيره من المعارف ودقائق العلوم.. الخ مؤيد لما قررناه لأن الخضر عليه السلام إنما يطلع على مراد الله فيما يخصه ويعنيه بتبعية موسى عليه السلام.

الرجعة

المسألة الثانية: قال سلمه الله تعالى: ما يقول شيخنا في الرجعة المعلومه بثبوتها ضرورة من السنة ومن مذهب الأمامية ما حقيقتها فإن الظاهر منها رجعة الأجساد بعد التلاشي وذلك معاد جسماني فهل تكون كأجسام أهل الجنة في اللطافة التي قد قيل فيها

لو برزت لنا في هذه النشأة لم تدركها أبصارنا؟. فإن كان الثاني لم يحصل لهم الأنا مع أهل الأرض من أخوانهم الذين لم يموتوا بعد ولم ينتظموا في مسلكهم، فكيف بهم النصره وتآلف بهم الكلمة مع أهل هذه النشأة؟ وإن كان الأول فكيف يمكن تعقل العود كذلك من جهة العقل وقصارى العقل أن يدرك العود الجسمي بالمعنى الأول إذا بلغ الغاية في التلطف وعرف الصناعة الأكسيرية؟

أقول: أعلم أن الرجعة المذكورة وخروج الأموات عند خروج الحجة (عج) وخروج الحسين عليه السلام، هي رجعة الأجساد بعد التلاشي وهو معاد جسماني. فهي في الرؤية بمنزلة هذه الأجسام بمعنى إنهم يكونون مع من لم يمت ويتزاوجون معهم ويستأنسون والأصل في هذا العود أنه في الصورة بحكم هذه النشأة إن الأجسام الأصلية التي هي الطينة تمتزج بمواد الأغذية ولطائف المطاعم وذلك كله من هذا التراب الكثيف فإذا أمتزجت تلك الأجزاء اللطيفة بالأجزاء الكثيفة كانت منها هذه الأجسام الكثيفة لكثافة الخلط، فما دامت الأرض كثيفة لا يخرج منها إلا الكثيف بخلاف بعث الآخرة لأنهم إنما يبعثون من الأرض بعد تصفيتها بنفخة الصور فيكونون في غاية الصفاء.

نعم يكون العالم كله عند قيام القائم (عجل الله فرجه) في الأرض والناس والأنعام والنبات أصفى من هذه الحالة التي نحن فيها مثل صفاء أجساد الأولياء والأنبياء في هذا الزمان بمعنى أنهم خففوا من أثقال الذنوب بحيث لو سار أنطوت له الأرض لغلبة النور عليه وإن كان كثيفاً في الظاهر، ولأجل ذلك يرون الملائكة والجان ويدركون أشياء نعجز عنها. ويحصل للمؤمن قوة أربعين رجلاً الى غير ذلك. بل روي إن آخر الرجعات تُظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وكذلك النخل والشجر يحمل كل سنة مرتين الى غير ذلك مما لا يصح مع هذه الكثافة التي نحن فيها الآن.

وقوله أيده الله فكيف يمكن تعقل العود كذلك من جهة العقل؟

جوابه: إنما يتعقل العود على هذا الوجه الذي هو الأول المشار اليه في السؤال. وهذا ظاهره وقوله أيده الله: وقصارى العقل أن يدرك العود الجسمي بالمعنى الأول إذا بلغ الغاية في التلطف وعرف الصناعة الأكسيرية.

وجوابه: إن العقل يدرك الأول بدهاته كما بيّنا وإنما يحتاج العقل الى التلطف ومعرفة الصناعة الأكسيرية في إدراك المعنى الثاني لأن الصناعة الأكسيرية إنما تمت لما

دبرت على هيئة العود الآخروي في التطهير لتلك الأجسام عن الغرائب والكثائف بحيث تكون أرض الأوكسير أرضاً مقدسة صافية كبرادة الفضة في البياض وكجرم البلور في الشفيق بكثرة الغسل (بفتح الغين المعجمة) بالأنثى العربية بعد بلوغها وبحيث تكون تلك الأرواح بالغة بالحرق والتفضيل والتزويج بالزوجات الأربع والتوليد للبنات الست وتقويتها بأكليل الغلبة الى أن تكون الأرواح صابرة على الجحيم والنعيم بكثيرة التربية فيهما، وتكون الأرض مشاكلة للأرواح بكثرة التمشية وتعلمها معها الصعود الى القوابل بكثرة الحل والعقد وأدراك العقل لذلك هو مرآة العود بالمعنى الثاني يحتاج فيه الى التلطف بعد التوقيف لا المعنى الأول وشرح الحال في هذا المجال يحتاج الى بسط كثير وتوقيف من بصير.

قال سلمه الله بعد ذلك كله هل يستقيم أن يعمل مثل ذلك فيما ورد من أمر الرجعة أم لا؟

وهل نقل عن أحد علمائنا أم لا؟

أفيدونا مما أفاضه عليكم الحبيب، وزكوا عرفانكم لتنموا وتطيب. ولا تقولوا عليكم أن تسألوا وليس علينا أن نجيب، فإن اليتيم لم يجد له من يأويه، والأمير لم يجد من يفديه والسلام. الى هذا أنتهى كلامه أعلى الله مقامه آمين رب العالمين.

أقول: أعلم أن المعاد الجسماني قد أجمع علماء المسلمين على القول به وأعتقاده، وإنما اختلفوا في الدليل المثبت له.

هل هو الشرع لاغير ولاطريق للعقل الى أثباته لحكمهم بعدم احساسه لذاته بعذاب ولانعيم ولاشعور حتى يصح توجه التكليف اليه المستلزم للجزاء المستلزم للإعادة، أم يكون إثباته كما يصح من جهة الشرع يصح من جهة العقل لأنه شرع باطن كما إن الشرع عقل ظاهر

وعلى الأول أكثر العلماء من المتكلمين وأهل العرفان حتى إن ملا صدرا في كتابه شواهد الربوبية ذكر أن أثبات المعاد الجسماني لا طريق الى أثباته من جهة العقل. وإنما الطريق الى أثباته هو الشرع.

وبالثاني قال قليل من العلماء والحكماء لصعوبة المسلك وسعة المأخذ ودقته وهو الحق لأن العلة الموجبة لأعادة الأرواح هي العلة الموجبة لأعادة الأجساد بل أن الأرواح

والأجساد من هيولي واحدة بسيطة ففيها من الإدراك والشعور والأحاساس والفهم وغير ذلك من الأمور الموجبة للتكليف الموجب للجزاء الموجب للأعادة كما في الأرواح، بل هو من شيء واحد إلا إن ما في الأرواح أقوى ممّا في الأجساد بنسبة ما فيها من اللطافة والكثافة على حسب قوة الوجود وضعفه فهو فيها مشكك.

وبالجملة فالعقل يشهد بالمعاد الجسماني وإن دقّ مأخذهُ.

وبيان ذلك لمن أراه مذکور في علم الصناعة فمن أراد طلبه هناك من عند أهله واما من منع المعاد الجسماني فأنما منعه من جهة العقل لا من جهة الشرع، فلا يأول أحد من علماء المسلمين فيما أعلم ماورد من الأخبار والآيات من المعاد الجسماني يوم القيامة الكبرى

نعم كان الجمهور ينكرون الجسماني في الرجعة وتابعهم قليل من هذه الفرقة، وقولي قليل أستضعاف لقوله، وقد قال الله تعالى في كتابه ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبيّن لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين. إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كُن فيكون﴾. وهذه الآية في التاويل نزلت في الجمهور الذين أنكروا البعث الأول. والقرآن مشحون به والأخبار ناطقة به ماورد منهما على البعث الأخير فقال تعالى ردا عليهم ﴿بلى وعداً عليه حقاً﴾ والوعد الحق الحجّة (عجل الله فرجه)، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبيّن لهم الذي يختلفون فيه والذي يختلفون فيه هو ظهور الصاحب ﷺ.

ورجعة السّفاح بعده الى آخر الرجعات وليعلم الذين كفروا وهم الذين كفروا ببعض الكتاب وإن آمنوا ببعض، فهؤلاء يأولون ما ورد في القرآن والأخبار، ويحملون ذلك على البعث الأخير، ولهذا ردّ الصادق ﷺ على من قال بذلك ﴿ويوم نحشر من كلّ أمة فوجاً﴾ يبعث القيامة الكبرى قال (يحشر من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين)

وبالجملة فالرجعة في الدنيا بعد الموت سرّ الله أو عزه الى نبيّه وآله وبشر به أوليائهم فأمنوا بالغيب وفيهم أفراد شاهدوا آياتها بعقولهم الطاهرة فشهدوا بالحق وهم يعلمون. والحمد لله ربّ العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

رسالة جعفر النواب بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي: إنه قد ورد علي من جناب عالي الجناب وسلالة الأطياب والباب المستطاب ولب الألباب المولى الأفخر ذي العقل الأنور الأسعد جعفر بن المرحوم الميرزا أحمد المشتهر بالنواب فتح الله عليه أبواب هداة وأراه مبدأه ومنتهاه وأخذ بيده الى رضاه وزوده بمدد التوفيق لسعادة آخرته ودنياه وزاده في جزيل أحسانه اليه وأولاه وكفاه شر عداه وحفظه من كل قاصد اليه بأذية ورعاه بحرمة محمد وآله الهداة آمين رب العالمين مسائل دقيقة خفية عميقة طلب من محبة الداعي له جوابها فشرعت في الجواب أمثالاً لأمر ذلك الجناب على سبيل الإشارة والأختصار اعتماداً على صفاء ذاته الوقادة وفكرته النقادة وجعلت كلامه الشريف متناً والجواب شرحاً ليخص كل شيء من السؤال بما يحتاج اليه من المقال على حسب مقتضى الحال فأقول وبالله الأستعانة.

معنى الكشف والحجب

قال أيدى الله يمدده ورضاه: أن يفيد معنى الكشف وأن المكشوف له هل يرشح على النفس من حاق حقيقة ذاتها أو تعابنه منها أو من كتاب آخر؟
أقول: اعلم وفقك الله ان معنى الكشف هو كشف الحجب التي على النفس الناطقة القدسية التي من عرفها فقد عرف ربه^(١) والحجب على أقسام منها:
حجب عقلية وهي المعاني المعقولة ومعنى كونها حجباً ان المعاني فيها كثرة معنوية

(١) غرر الحكم ودرر الكلم/ ١٩٦ والخوارزمي في المناقب/ ٢٧١

وتشخصات عقلية غير متميزة بالصور وان تمايزت في المعنى ولونها البياض ولها أوقات دهرية وأمكنة نورية فبسبب وجود أمكنتها وأوقاتها وتعددتها تكون حاجبةً للنفس عن مشاهدتها البساطة الحقيقية.

ومنها حجب روحية وهي مبادئ صور تلك المعاني العقلية وتسمى في الأصلاح بالرقائق وهي متميزة في الجملة بنوع من التصوير لأن صورها غير تامة التخطيط ولونها أصفر وهي أشد حجباً من المعاني.

ومنها حجب نفسانية وهي صور تلك المعاني العقلية بتمام تخطيطها فهي تامة التمايز ولونها أخضر وهي أشد حجباً من الرقائق.

ومنها حجب طبيعية وهي مراكب تلك الصور النفسانية الذاتية وحواملها المائعة وهي أشد من الصور حجباً ولونها أحمر.

ومنها حجب هيولانية وهي أوعية تلك الطبيعة وأشد حجباً منها ولونها كمدأ وجميع هذه الحجب أوقاتها الدهر والزمان وأمكنتها النور كالعقلية إلا أنها تترتب في العلو والشرف والتجرد على حسب ترتيبها كما ذكرنا.

ومنها حجب مثالية وهي هذه المقادير التي تدركها الأبصار وترى في المرايا وغيرها وهي بين الدهر فأعلاها متعلق بالدهر وأسفلها منغمس في الزمان ومعنى هذا أنها في الدهر بذاتها وفي الزمان بالتبعية لما تتعلق به من الأجسام ومكانها بذاتها وراء محدد الجهات وبتبعيتها في جوفه لتعلقها بالأجسام وهي أشد مما سبق حجباً ولونها خضرة عميقة تميل الى السواد.

ومنها حجب جسمانية وهي الأجسام من العلوية والسفلية الجمادية والنامية والحيوانية ولونها السواد وهي أشد حجباً مما سبق ووقتها الزمان وحيزها المكان وهو مقصد المتحرك.

ومنها حجب عرضية كالألوان والحركات والأضافات والنسب والشؤون والأعراض والمطالب والشهوات والآلام وما أشبه ذلك مما هو راجع الى النفس والنساء والبنين والأموال وغير ذلك وهي أغلظ الحجب وأكثرها وأشدّها حجباً ولونها السواد الحالك الذي لا يهتدي فيه السائر إلا بمصباح مضيء وسراج منير فهذه ثمانية حجب كلما كان أسفل كان أغلظ.

ومنها حجاب النفس وهو محيط بجميع تلك فهو أولها وآخرها وأوسطها وكلها وأصعبها خرقاً وفيه جمع الوان الموجودات وله جميع أمكتتها وأوقاتها فافهم
فهذه الحجب الثمانية كلما خرقت منها حجاباً انكشف لك ما وراءه حتى تصل الى حجاب النفس فإذا خرقت عرفته ربك وتجلي لك في فؤادك بنور عظمته وأعلم أن مطلوبك عندك كما قال الشاعر:

كم ذا تموه بالشعبين والعلم والأمرُ أوضح من نارٍ على علم
أراك تسأل عن نجدٍ وأنت بها وعن تهامة هذا فعل متهم
والدليل على ذلك وهو أن الكشف لك إنما هو عن حقيقة ما أودع الله فيك قوله تعالى ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾^(١). وقال تعالى: ﴿ولما بلغ أشده وأستوى آتيته حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين﴾^(٢) والمحسن من أجمع قلبه فيما يراد منه وفي الحديث القدسي ما معناه قال الله تعالى: (من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فإن كان مؤمناً كان هُدىً له ورحمة وأن كان كافراً كان حجة عليه)^(٣) ومن الدليل ان مطلوبك كامن فيك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الأرض فيصعد اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم^(٤)

ومثل معناه ما روي عن عيسى بن مريم عليه السلام فالكشف ليس من شيء غيرك ولا يرشح عليك إلا منك ولهذا ترى المعلم إذا ورد عليك معنى لا تدرك إلا ما في وسعك لأن الأستاذ منه ومذكر لك ما نسيت من فطرتك التي خلقت عليها وفي هذا كفاية.

(١) البقرة/ ٢٨٢ .

(٢) يوسف/ ٢٢ .

(٣) بحار الأنوار ج٤٩/ ٣٢٦، الرواشح السماوية/ ٢٠٠ .

(٤) نقله المحدث الفيض الكاشاني في قرّة العيون/ ٤٣٩، وفيه شيء من الاختلاف وهو قوله عليه السلام ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا بأداب الروحانيين يظهر لكم. وينظر أيضاً كلمات مكنونة/ ٢٤٨

معاني الصلاة

قال أيده الله تعالى: وأن يفيد أيضاً ان الصلاة المقررة في الشريعة مأخوذة من أي شيء ولم شرعت على ما شرعت عليه ولم جعلت خير موضوع؟
أقول: إن الصلاة مأخوذة من أربعة معان

الأول: هي مأخوذة من الرحمة فأمر الله عبده بها رحمة له وفعل العبد لها ترحم من الله تعالى وطلب منه سبحانه لما أعد لمن أمثل أمره من الرحمة في الدنيا بدفع البلايا وإدراك الرزق والإنشاء في العمر والمحبة في قلوب اولياء الله وقضاء حوائجه للدنيا والآخرة وفي الآخرة بغفران ذنوبه وأدخاله الجنة التي هي دار رضاه ومجاورة أوليائه.

الثاني: من الاستغفار لأنها سبب لمغفرة ذنوبه لأنها (عمود الدين إذا قبلت قبل ما سواها وإن ردت رُدَّ ما سواها)^(١) ولأن الملائكة تستغفر للمصلي لأنها هي سبيل الله وفرع سبيل الله قال الله تعالى أخبر عن ملائكته ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا﴾ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا وأتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾^(٢) الآيات. وشرح ذلك لاتسعه هذه الكلمات القليلة والأشارة تكفي أهلها إن شاء الله تعالى.

الثالث: من الدعاء وهو معنى باطن إلا أنا نشير اليه وهو أن الله سبحانه دعا عباده الى القرب من رحمته بهذه العبادة الخاصة بنياتهم وتكبيراتهم وقراءتهم وركوعهم وسجودهم والسننهم وهيئاتهم وحركاتهم وسكونهم دعاء لا يكون دعاء أشمل منه ولا أقرب أستجابة لأنهم دعوه بالسننهم وعيونهم وأيديهم وأرجلهم وقيامهم وقعودهم وركوعهم وسجودهم وجهرهم وأخفاتهم وجميع جوارحهم وظاهرهم وباطنهم وشاهدتهم وغائبهم.

الرابع: أنها مأخوذة من الصلة لأنها صلة الله لعبده بمدده ومن الوصلة لأنها سبيل الله الى عبده فيما يمده وسبيل العبد الى الله في دعائه وقابليته لمدده وفي أعماله ومن الوصل أي اتصال رحمة الرب سبحانه بعبده وأتصال عبده بقربه فهي معراج المؤمن^(٣) الى قريب المسافة لمن قصده كما يحب سبحانه وتعالى.

(١) بحار الأنوار ج ١٠/٣٩٤،

(٢) غافر/٧.

(٣) بحار الأنوار ج ٧٥/٣٠٣، ج ٧٧/٢٥٥.

فهذه أربعة أوجه أخذت الصلاة منها على سبيل الأجماع بمعنى أن كل منها ملحوظ لا أنها على سبيل التردد بمعنى أنها أخذت من أحدها.

وهنا وجه آخر وهي أن الصلاة أخذت من الولاية وإنما لم أدخله فيها لأن شرحها يخرجنا عما نحن فيه وفي ذلك مفسدة أذ مثل ذلك لا يستودع القرطاس ﴿إذا لارتاب المبطلون، بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾^(١) صلى الله عليهم وعلى شيعتهم ومحبيهم قال ﷺ: «أبى الله أن يعبد إلا سرّاً»^(٢)

وقوله أيده الله تعالى ولم شرعت على ما شرعت عليه؟

فاعلم ان الوجود الفاضل عن الله تعالى كان على أحوال مختلفة وهيئات متعددة وكله خير والله سبحانه يحب الخير ويجازي كل خير ما يليق ويناسب له ولما كان الإنسان جامعاً لصفات ما في العالم من ملك وجن وطير ووحش وحوث ونبات ومعدن وجماد وغير ذلك وأعراضها وكان سبحانه يحب كل صفة حسنة من جميع خلقه من حيوان ونبات وجماد لأنه جميل يحب الجميل وفعله الجميل وقد أعد لكل ذي حسن ثواب وكان الإنسان أقرب خلقه إليه وأحبهم إليه ولأجله خلق ما خلق فأحب أن يوصله الى جميع أفراد محبته وثوابه دقيقها وجليلها وأجرى عاداته في الجزاء على حسب الأعمال كلفه بهذه الصلاة التي جمعت الأشارات الى جميع ما في الخلق كلهم.

ففي الخلق مثلاً ملائكة قيام كقيام الصلاة وفيهم راعون كركوعها وفيهم ساجدون كسجودها وفيهم قاعدون كقعودها، وفيهم متشهدون كتشهدها،

وفيهم مكبرون كتكبيرها وفيهم قارئون كقرائتها وفيه منتقلون كأنقال المصلي من حالة الى أخرى^(٣).

(١) العنكبوت/ ٤٨- ٤٩ .

(٢) التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية/ ٣٩

(٣) ذكر المجلسي في بحار الأنوار ج١٩٨/٥٩ عن ابن جبير ان عمر سأل النبي صلى الله عليه واله عن صلاة الملائكة فلم يرد عليه شيء فاتاه جبرئيل فقال: أن أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة. .. وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة. .. وأهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة. .. الحديث. وعنه ج١٧٤/٥٩. عن الإمام الصادق عليه السلام قال خلق الله الملائكة مختلفة. .. وان لله ملائكة ركعاً الى يوم القيامة وان لله ملائكة سجداً الى يوم القيامة. .. الحديث.

وبالجملة فلم يكن احد من الملائكة له تسبيح أو حال إلا وفي الصلاة له مثال وكذلك غير الملائكة، فالمخلوقات منهم متحرك كحركة الهوي والقيام وساكن كالطمأنينة ومنشأ كالسجدة الأولى ومقضي كالرفع منها، وميت كالسجدة الثانية، ومبعوث كالرفع منها وقائم كالراجع بعد الموت في الرجعة وهكذا محاسب كالمتشهد والمفروغ من أمره كالمسلم وهكذا والغيب كالنية والشهادة كصورتها .

وبالجملة فهي مشتملة على كل هيئة في العالم فمن أتى بها على ما حد له بلغ بها كل مرتبة من الخير فأراد الله سبحانه وله الحمد أيصال الأنسان اليكل خير قال تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾^(١) وكان من أعظم ما كرمهم به وفضلهم أن كلفهم بهذه الصلاة التي هي أقرب الأعمال اليه وأحبها لديه

وقوله أيده الله تعالى ولم جعلت خير موضوع يعرف مما ذكر؟

في معنى سبق رحمة الله على غضبه

قال سلمه الله وأن يفيد معنى سبق رحمة الله على غضبه^(٢).

أقول أن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً لا ضد له بل كلما خلق من شيء ضدّاً ليدل بذلك على ألا ضد له قال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾^(٣) هذا من جهة فعل الخالق سبحانه وأما من جهة المخلوق فأن الممكن يستحيل أيجاده لا ضد له وتعجز حقيقته عن ذلك

وبيانه أنه سبحانه إذا خلق شيئاً انخلق فكان ذلك الشيء مركباً من الفعل والأنفعال وتعجز حقيقته بدون ذلك فافهم

فلما خلق الرحمة محبة لها أولاً وبالذات أستلزم أيجادها خلق الغضب لأنه من تمام قابلية الرحمة للأيجاد فخلق الغضب ثانياً وبالعرض

فأن الرحمة من فيض جوده فهو يريد لها لذاتها والغضب من خلف الرحمة فلا يريد

(١) الأسراء.

(٢) الكافي ج١/ ٤٤٢ مناقب آل أبي طالب ج٣/ ٣٨، بحار الأنوار ج١٤ / ٣٩٣.

(٣) الذاريات/ ٤٩.

لذاته يريد له تمام الرحمة فكان وجود الرحمة قبل وجود الغضب واقرب الى فعله ومحبته وكان يصف نفسه بالرحمة وينسبها اليه فيقول ﴿أنه هو الغفور الرحيم﴾^(١) ولا ينسب الغضب ولا ما يصدر عنه اليه فلا يقول أنه هو الغضبان والمعاقب وإنما يقول ﴿إن ربك لشديد العقاب﴾^(٢) ﴿وإنه لغفور رحيم﴾^(٣) فينسب الغضب وما يصدر عنه الى الفعل والرحمة الى ذاته فهذا معنى سبقت رحمته غضبه

ومعنى آخر هو ان ما ذكر الرحمة والغضب أو العقاب في كتابه في موضع الا ويرجح جانب الرحمة على العقاب بوجهين أو أزيد ولأنه يريد أن يعاقب فقال ﴿فتول عنهم فما أنت بملوم﴾^(٤) ثم رحم فقال ﴿وذکر فإن الذکرى تنفع المؤمنین﴾^(٥) فسبقت رحمته غضبه في الوقوع في مقام وقوع الغضب وبالجملة فهو شيء لا يخفى والحمد لله

في الغفران والمغفرة

قال سلمه الله تعالى: وأن يفيد أيضاً أن الله تعالى (لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)^(٦)

أقول: إنما غفر الله للكافر لأنه إذا أنكر الله قد لا يعرفه فيكون جاهلاً في أنكاره والعدل يقتضي ألا يؤاخذ من لا يعلم وقد قال الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾^(٧). وغير ذلك، وأما المشرك فإنه عرف الله وأشرك معه غيره بعد المعرفة فلم يقبل منه ومراتب الشرك تتحقق في أربعة مواضع:

الأول: أن يجعل مع الله إلهاً شريكاً في وجوب وجوده

الثاني: أن يجعل له شريكاً في صفاته الذاتية،

الثالث: أن يجعل له شريكاً في فعله،

(١) الزمر/٥٣.

(٢) الرعد/٦

(٣) الأنعام/١٦٥

(٤) الذاريات/٥٤.

(٥) الذاريات/٥٥.

(٦) النساء/٤٨.

(٧) التوبة/١١٥.

الرابع أن يجعل له شريكاً في عبادته قال تعالى في الأول: ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين أثنين إنما هو آله واحد﴾^(١) وفي الثاني: ﴿ليس كمثله شيء﴾^(٢) وفي الثالث: ﴿أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات﴾^(٣) وفي الرابع: ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾^(٤)

معنى الصلاة على محمد وآل محمد

قال سلمه الله تعالى: وأن يفيد معنى ما ورد عنهم كثيراً من قولهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم^(٥).

أقول: إن العلماء أجابوا عن هذا السؤال باعتبار الظاهر بأجوبة كثيرة وأحسنها عند المحب الداعي أن المعنى اللهم صل على محمد وآل محمد الذين هم أحب اليك من جميع خلقك وأقربهم، الذين أصطنعتهم لنفسك وأختصتهم لك كما أنك قد صليت على من دونهم ولولاهم لما خلقتهم ولا قربته، فكما أنك صليت عليه وهو أنزل رتبة وشرفاً عندك فصل على المقربين الأحبين عندك فإن الصلاة عليهم أولى من الصلاة على غيرهم الذين هم دونهم. وهذا معنى ظاهر لا يحتاج الى البيان.

ويحتمل أن يراد بال إبراهيم محمد وآله ﷺ فيكون المعنى كما أنك صليت عليهم مع أبيهم إبراهيم قبل ان توجدهم في الدنيا فصل عليهم بعد أجدادك إياهم بطريق أولى أو بمعنى مرة بعد أخرى والكل محتمل.

هذا بيان ذلك باعتبار الظاهر وأما باعتبار الباطن، فالمراد من قولك: (اللهم صل على محمد وآل محمد) سؤال الله ان يصل محمد وآل محمد برحمته. أما من الصلة أو من الوصلة أو من الوصل وحيث كانت رحمة الله لانهاية لها كان ﷺ باستعداده وبفضل الله الابتدائي وبدعاء جميع الخلق له ﷺ بذلك لايزال سابقاً في بحار رحمة الله ولا غاية لذلك السير ولا نهاية في الدنيا والآخرة.

(١) النحل/٥١.

(٢) الشورى/١١.

(٣) الأحقاف/٤.

(٤) الكهف/١١٠.

(٥) مستدرک الوسائل ج ٥/٣٤٨، بشاره المصطفى/٢٣٣ العمده لأبن بطريق/٤٨.

ومن أسباب ذلك التأهل الخارجية دعاء الداعين له بالصلاة عليه وإنما كان دعاؤنا سبب من الأسباب لأستحقاقه لأن دعاؤنا له هو سبب أتصالنا بالرحمة، كما هو حكم المتضايفين، فلو لم ينفعه دعاؤنا له لم ينفعنا دعاؤنا له، وليس ذلك النفع الذي بسببنا راجعاً الى ذاته وإنما هو راجع الى ظاهره ومظاهره فافهم.

وذلك كأنتفاع الشجرة بورقها وأنتفاع الورق من الشجرة، فإذا تقرر هذا فنقول: ان الظاهر في الوجود الزماني قبل الباطن كما ان الباطن في الوجود الدهري قبل الظاهر مثلاً خلق الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف عام هذا في الوجود الدهري وأما في الوجود الزماني فإن جسم زيد خلقه الله قبل خلق روحه فإنه كان نطفة وكانت النطفة علقة ولم توجد الروح وإنما هي في النطفة بالقوة في غيبها كالنخلة في غيب النواة بالقوة وكذا العلقة والمضغة والعظام والأكتساء لحماً إلا أنها في كل رتبة متأخرة تقرب درجة من القوة الى الفعل لكنه سيال تدريجي حتى يتم الأكتساء لحماً، وتتم الآلات فتبدو الروح فيه كما تبدو الثمرة من الشجرة، فكانت الأرواح قبل ذلك مشعرة بالشعور الجبروتي والملكوتي كذلك حركتها وكلامها وجميع أفعالها كلها جبروتية ملكوتية.

وأما أفعالها بعد ظهورها في الجسم فهي زمانية لم توجد إلا بعد ظهور الجسم فقد ظهر بهذه الأشارة أن الباطن متأخر وجوده في الزمان الخارجي، كما ان وجد الظاهر متقدم في الوجود الزماني.

فأذا عرفت ذلك فاعلم أن الله سبحانه جعل محمد وآله عليهم السلام أوعية رحمته في عالم الأسرار قبل خلق الخلق فلا يصل شيء من رحمته الى أحد من خلقه بأستحقاق وأستيصال أو بتفضل أبتدائي أو بدعاء أحد من الخلق إلا من فاضل ما وصل إليهم بواسطتهم وتقديرهم عن الله تعالى، وذلك في جميع مراتب الوجود من الدرة الى الذرة، وكان من ذلك ما وصل الى أبراهيم وآل أبراهيم هذا حكم الباطن وباطن الباطن.

وأما في الظاهر فلما كان أبراهيم a وآله موجودين قبل وجود محمد وآل محمد في الوجود الزماني وقد صلى الله عليهم بتفضل منه وأستحقاق منهم وبدعاء الداعين لهم من الملائكة والأنس والجن وغيرهم بأن وصلهم من فاضل رحمته، وكان ذلك بواسطة محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام حتى ظهرت فيهم آثار رحمته في أحوال دنياهم وآخرتهم فقال سبحانه في حقهم: ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه

حميد مجيد^(١) ودلت على ذلك الكتب السماوية فلما ظهر محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين علمهم أن يعلموا عباده ما فيه نجاحهم ونجاتهم من الصلاة الكاملة على محمد وآله عليهم السلام بأن يقولوا اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم.

ومعناه على نحو ما تقدم يعني اللهم صل على محمد وآل محمد الذين جعلتهم أوعية صلاتك ورحمتك وبركاتك وسبيل نعمك الى جميع خلقك الذين صليت بفاضل ما جعلت عندهم ووصلتهم به من رحمتك وبواسطتهم على إبراهيم وآل إبراهيم الذين نوهت بهم وبأسمائهم في العالمين، فكما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم حتى جعلتهم بذلك شيعة مخلصين لمحمد وأهل بيته الطاهرين وجعلتهم بأخلاصهم في التشيع أئمة للعالمين وآيتهم الدين وهديت بهم الصراط المستقيم فصل على محمد وآل محمد الذين جعلتهم معادن رحمتك وخزان بركاتك وسبيلك الى عبادك الذين أنعمت بهم على إبراهيم وآل إبراهيم وعظمت شأنهم في عبادك وشرفتهم في بلادك، بسببهم وبفاضل رحمتك لهم وصلتك أياهم، وبأخلاصهم في أتباعهم والتمسك بحبلهم والحاصل المعنى في الترتيب والعللة على نحو ما ذكر في الظاهر إلا ان المراد هنا بالصلاة هي الرحمة التي وصلهم الله بها.

واعلم ان الله سبحانه لما خلق محمد وآل محمد جعلهم خزائن رحمته ونعمه بحيث لا يصل منه شيء من أيجاد أو أرفاد أو سببٍ أو غير ذلك من جميع ما أوجده أو يوجد له الى أحدٍ من جميع خلقه من الأنس والجن والملائكة وجميع الحيوانات والنباتات والجمادات والأحوال والصفات والرقائق والذرات والأطوار والخطرات والنسب والأضافات وغير ذلك إلا بواسطة محمد وأهل بيته عليه وعليهم السلام.

وكذلك لا يصل الى الله شيء من جميع الموجودات إلا بواسطة فهم الوسائط بين الله وبين خلقه في كل حال.

وأعلى المخلوقات بعدهم أولوا العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى على محمد وآله وعليهم السلام خلقهم الله من شعاع أنوارهم وفاضل طيبتهم.

ونسبة ذلك الشعاع الذي خلق منه أنوار أولي العزم وحقائقهم الى نور محمد وأهل

بيته صلى الله عليهم كنسبة واحد الى سبعين، هذا في الرتبة واصل العنصر.

وأما في الأحاطة فنور واحد من أولي العزم نسبه الى واحد من السبعين الذين هم أنوار محمد وآله صلى الله عليهم كنسبة واحد الى مائة الف وهذا تمثيل وألا في الحقيقة نور واحد من أولي العزم نسبه الى أنوار محمد وآله لا كنسبة سم الأبرة اليعالم السموات والأرض.

فعلى هذا يكون المعنى فكما صليت على من هم بمنزلة سم الأبرة من نور عظمتك التي ملأت السموات والأرض وأركان كل شيء ونوهت بهم في العالمين وشرفتهم ورفعت شأنهم بين عبادك أجمعين فصل على من هم مجموع أنوار عظمتك وحملة جلال سلطنتك وأوعية علمك وقدرتك ونوه بهم في العالمين والأخرين وعلى هذه الأشارة فقس كل شيء.

ولما كان الوجود الزماني سابقاً على الوجود الجبروتي والملكوتي في الظهور في الزمان، وكان وجود إبراهيم وآله عليهم السلام سابقاً على وجود محمد وآله عليه وعليهم السلام وقد أثنى الله سبحانه على إبراهيم وآله في الوجود الزماني قبل أن يوجد محمد وآله صلى الله عليه وعليهم حسن أن يرتب الوجود اللاحق على الوجود السابق لا في قوة الصلاة وضعفها ولا في شرفها وسبقها ولا غير ذلك بل لما قلنا فافهم الجواب وتدبر الخطاب راشداً..

علة تخصيص الإنسان بإرسال الرسل.

قال أيده الله تعالى: وأن يفيد أيضاً ان الله تبارك وتعالى لم خص الإنسان بإرسال الرسل اليهم وأنزل الكتب عليهم ولم يتركوا وأنفسهم حتى يتحركوا بحسب طبائعهم كما هو سنته في سائر المخلوقات؟.

أقول: إنما أرسل الرسل الى الإنسان لأن الإنسان كان جامعاً لطباع الملائكة وطباع الشياطين وطباع سائر الحيوانات وطباع سائر الخلق حتى الجمادات والمعادن والنباتات^(١) وكان الإنسان أكرم خليقته عليه كما سمعت سابقاً وإنما خلقه جامعاً لطباع

(١) وهو إشارة الى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

اتحسب أنك جرم صغير وفيك أنطوى العالم الأكبر ديوان أمير المؤمنين عليه السلام / ٣٨.

جميع خلقه ليكون جامعاً لكل شيء فإذا أطاعه مع ما فيه من كثرة الطباع المختلفة بلغه أشرف الدرجات وإن عصاه وآثر هواه على طاعة مولاه أبعد من رحمته وأقصاه ولما كان أنما خلقه كذلك لأسعاده لا لأبعاده جعل له عقلاً يهديه الى ما يحب الله ولأجل لطفه به ومحبته عليه أرسل اليه الرسل والمنذرين والهداة ليبينوا له ما خفي عليه ويوضحوا ما أشبه عليه وليقووه على ما عجز عنه عقله أو أشتبه عليه، إقامة للحجة وإيضاحاً للمحجة ﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾^(١) ولو تركه ونفسه لغلبت نفسه عقله فلم يتحرك الى الله لكثرة ما فيه من الطباع المختلفة مع أن عقله إنما أتاه بعد بلوغه وقد تمكنت فيه الشهوات والطباع المختلفة فلأجل ذلك أسبغ عليه نعمة ظاهرة وهم الرسل وباطنه وهم العقول^(٢).

فإذا تقرر هذا قلنا إنه سبحانه لم يخص الإنسان بذلك بل جميع خلقه أرسل اليهم النذر والرسل قال الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون﴾^(٣) وإذا ثبت أن كل شيء أمم أمثالنا قال الله تعالى: ﴿وإن من أمة إلا فيها نذير﴾^(٤) فما من أمة إلا وأتتهم الرسل ترى وهي سنته في سائر المخلوقات ولا يتحرك متحرك إلا بمعونة من الله بواسطة هادٍ اليه وداع من قبله يدعوا اليه.

صاحب الناقة الحمراء.

قال أيدى الله تعالى: وقد وردني كثير من الأخبار أن الله تعالى أوحى الى أنبيائه d أن النبي المبعوث في آخر الزمان صاحب الناقة الحمراء فما تلك الناقة وما حمرتها؟.

أقول: اعلم أن الناقة الحمراء هي أحسن النوق في نفسها وفي لونها ولهذا يقال (خير لي من حمر النعم) يريدون به النوق الحمر وكان ﷺ يحب ركوبها ليطابق الظاهر الباطن فإنه كما كانت الناقة حمراء تحمله وأنها تأدبت بآدبه حتى أنها ليلة عتبة هرشا لما

(١) الأنفال/ ٤٢.

(٢) إشارة الى قوله تعالى في سورة لقمان/ ٢٠ ﴿الم تروا. . . وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة..﴾.

(٣) الأنعام/ ٣٨.

(٤) فاطر/ ٢٤.

دحرج المنافقون الدباب بين قوائمها نفرت وكادت ترمي رسول الله ﷺ فقال: (أسكني يا مباركة ليس عليك بأس)^(١).

كذلك كانت طبيعته الكلية التي أشير إليها بالحجاب الأحمر.

لأن نور الطبيعة أحمر أحمرت منه الحمرة وهو أحد أنوار العرش وإنما كان أحمر لأجتماع نور العقل الأبيض ونور الروح الأصفر فيها وأمتزاجا بالأنحلال والأصفر والأبيض إذا أمتزجا بالأنحلال كان عنهما الأحمر، ألا ترى أنك إذا أخذت الكبريت الأصفر والزبيق الأبيض ثلثاً وثلثين من الكبريت ووضعتهما على النار المعتدلة كان منهما الزنجفر^(٢).

وكانت طبيعته التي هي الناقة المعنوية تحمله وكان إذا فعل المنافقون به بعض أفعالهم القبيحة نفرت طبيعته حتى يكاد يقتلهم ثم يتركهم ولهذا قال ﷺ لما كتبوا الصحيفة ودفنوها في الكعبة قال ﷺ (ولقد أصبح نفر من أصحابي ما هم بدون مشركي قريش حيث كتبوا صحيفتهم ودفنوها في الكعبة ولولا كراهة ان تقول الناس دعا قوماً الى دينه فأجابوه فلما ظفر بعدوه قتلهم لقدمتهم وضربت أعناقهم ولكن دعهم فإن الله لهم بالمرصاد)^(٣) وأمثال ذلك كثير فكان الظاهر طبق الباطن فافهم وفقك الله لخير الدنيا والآخرة.

معنى التقوى.

قال حفظه الله تعالى: وأن يفيد ويبين المراد من التقوى التي يوصى بها في كلام مولانا ومقتدانا صلوات الله عليه من قوله: أوصيكم بتقوى الله^(٤) ولم حصر الله قبول

(١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قالت الناقة ليلة نفروا بالنبي لرسول الله صلى الله عليه وآله: لا والله لا أزلت خفا عن خف ولو قطعت إربا إربا الاختصاص ٢٩٠

(٢) والزنجفر: معدن متفتت بصاص أحمر يُصبغ به ويدهن به الحديد ليسلم من الصدأ. المنجد/٣٠٧.

(٣) أرشاد القلوب ج٢/١٢٩،

(٤) تكررت هذه العبارة في العديد من خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ففي نهج البلاغة/ ٣٠٩، ٢١٠.. قوله عليه السلام: أوصيكم عباد الله بتقوى الله..

الأعمال بها في قوله: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾^(١)؟ اللهم أجعلنا من المتقين وأجعلها زادنا ليوم الدين أنتهى كلامه أعلى الله مقامه.

وأقول: ان التقوى التي يوصون بها ﷺ لها ثلاث مراتب.

أحدها تقوى الله فيما يتعلق بذاته وصفاته وأفعاله لا تشرك به أحداً في ذلك ولا تصفه بغير ما وصف به نفسه ولا تظن به إلا الظن الحسن لأنه عند ظن عبده به أن خيراً فخير وإن شراً فشر.

ولا تكره شيئاً من قضائه وإن تعتقد ان الصالح فيما يقدره ويجريه وان لم تحبه النفس لأنها أمانة بالسوء وأمثال ذلك، وتعلم أنه مطلع على السرائر ووساوس الصدور فتجنب كل ما يكره فهذه تقوى الله بالنسبة الى ما يكون منك.

الثانية: تقوى النفس بأن توقفها على حدود الله ولا تُرخصها في معاصي الله ولا تحرمها حظها وسعادتها من طاعة الله وتوقفها بالمجاهدة على الفريضة العادلة التي لا أفرط ولا تفريط مثلاً تكون شجاعاً لا جبناً ولا متهوراً وتكون كريماً لا بخيلاً ولا مبذراً مسرفاً وتكون ذكياً لا بليداً ولا مجربزاً^(٢) وهكذا في جميع أحوالك تسلك الحالة الوسطى المعتدلة في جميع الشؤون فهذه تقوى النفس فأنتك إذا فعلت ذلك بها فقد أتقيت الله فيها.

والثالثة: تقوى العباد في كل ما تكون معهم من أموالهم وأعراضهم ودمائهم ونسائهم ومساكنهم ومجالسهم وغير ذلك ليتحقق أسلامك عند الله فأنت المسلم من سلم الناس من يده ولسانه^(٣).

والى هذه المراتب أشار سبحانه في كتابه في تعليم عباده المؤمنين طريق الزهد والتقوى قال تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهو تقوى الله تعالى (ثم اتقوا وامنوا) وهو تقوى النفس (ثم اتقوا وامنوا) وهو تقوى الناس.

(١) المائدة/٢٧.

(٢) في البستان م١/مادة جرب: جربز، سقط وذهب أو أنقبض، والجربز.. الخبيث من الرجال فعرب كربز بالفارسية.. الخ.

(٣) ذكر الصدوق في من لا يحضره الفقيه ج٤/٣٦٢، وفي الخصال/٢٩٥، أيضاً في معاني الأخبار/٢٣٩. وغيرها.

فالمراد بالتقوى التي يوصيكم ﷺ بها في هذه المراتب الثلاث وللتقوى معنى باطن: وهو أنكم تتقون ولاية الغير وإياكم والميل إليها فإنه ﷺ يوصيكم بذلك. وأما حصر قبول الأعمال فيها فله معنيان.

أحدهما: أن التقوى التي لا يقبل العمل إلا بها هي هذه التقوى الباطنية وهي تقوى ولاية الغير فإن من لم يتقها لم تقبل أعماله وإن أتى بأعمال الخلائق من الصالحات نعم قد يناقش ويحاسب على المعاصي ولكن أعماله تقبل ولا يحبط منها شيء.

والمعنى الثاني: إن القبول للأعمال التي أوجب الله على نفسه الفضل والرحمة فأنما هو مع التقوى في المراتب الثلاث المتقدمة وأما من نقص منها فالله سبحانه أكرم من أن يرد عملاً صالحاً أتى به محب علي لمعاصي وقعت منه ولكن لا يحتم على الله سبحانه (ألا له الخلق والأمر بيده الخير وهو على كل شيء قدير). ولا حول ولا قوة بالله العلي العظيم.

وفرغ من هذه العجالة مؤلفها العبد المسكين أحمد بن زيد الدين بن أبراهيم في البلد المحروسة يزد حرسها الله من حوادث الزمان ليلة الأثنين الساعة من شهر شوال سنة ١٢٢٢ أثنيتين وعشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها السلام حامداً مستغفراً مصلياً.

في انواع الدنس

ذكر الشيخ احمد الاحساني في شرح الزيارة الجامعة عند ذكر عبارة وطهركم من الدنس .

١ - الدنس الظاهري:

الدنس لغة الوسخ وهو يستعمل في دنس النسب من الزنا والنكاح بغير طيب النفس وبالمهر الحرام وبالشبهة بل ومن الدنس ما يلحق ام الزوجة واباها واخواتها وخالاتها وعماتها ومن الدنس الزنا الى سبعة اباء فورد ولد الزنا لا يظهر الى سبعة اباء ومعناه انه اذا كان الاب الاول ولد زنية والاولاد الستة ولد رشده فالاخير منهم ليس بطاهر بمعنى ان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة .

وبيانه ان ولده الاول الذي هو اول الستة طهر بالعقد الصحيح عقله، والثاني طهر بالعقد الصحيح عقله ونفسه، والثالث بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه، والرابع بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه، والخامس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته والسادس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته، وهذا الولد السادس لابن الزنا اخر نجاسته لان نطفته التي تولد منها ليست بطاهرة، والسابع بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته .

وبيان اخر ان الولد الاول تطهر نفسه والثاني نفسه ولحمه والثالث نفسه ولحمه وعظمه والرابع نفسه ولحمه وعظمه ومضغته والخامس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته، والسادس نفسه ولحمه وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته، والسابع طهر كله لانه من نفس طاهرة، وقد تولد من طاهر فهو نجيب، فقله لا يظهر الى سبعة اباء يحتمل ان يكون السابع خارجاً عنهم لانه الغاية، فان قلنا تجرمعها كان نجيباً وان قلت بدخولها فان اريد دخول الاول الذي تولد من الزنا في هذه السبعة فلا شك في عدم طهارته والا فهو

السابع يكون نجيباً ومن يعرف ذلك بخروج عن ذلك اخر وان قلنا بدخول الغاية مع الجهل بالقرينة .

٢ — الدنس في الاعتقاد:

ومن الدنس ما قد يلحق العقل والنفس والجسم في امور المعارف والمعتقدات والاحوال والاعمال والاقوال من الريب والشك في العقل الذي هو مقر اليقين والاستقامة والثبات والطمأنينة ومن الجهل والغفلة والسهو والنسيان في النفس التي هي مقر العلم والحفظ والتذكر والتخيل ومن مباشرة الشهوات وترك الاعمال واستثقالها وطلب الراحة في الجسم الذي هو محل الاعمال على اختلاف احوالها .

٣ — دنس الريب:

ومن الدنس الريب، وهو اول الشك والميل الى التردد وقد نشأ عن الغرض ثم الاحتمال ثم التجوز، فاذا حصل ذلك للقلب غير ماقت له ولا مستوحش منه انقلب شكاً، وهو على الاصح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل الى الحق بوجوده ويعرف حقيقته بفطرته، ويميل الى الباطل بماهية، ولا ينكر بطلانه بفطرته التي ارتد اليها، لما آثر فطرته الاولى، وبدل خلق الله لانه حين عصى وعمل بخلاف ما علم حدثت له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته، وهو قول الصادق عليه السلام : «واذ لم يرد الله بعبده خيراً وكله الى نفسه فكان صدره ضيقاً حرجاً فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار الى ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه، ولم يعطه العمل به حجة عليه وقول الرضا عليه السلام في قوله تعالى «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا»^(١).

قال: ومن يرد ان يضلّه عن جنته ودار كرامته في الاخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقاً حرجاً حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه، حتى يصير كأنما يصعد في السماء، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون، وهذا مآل الشك لانه يؤدي الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام : لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا

(١) الانعام/ ١٢٥.

فتكفروا^(١) لان الريب مبدأ الشك، والشك مبدأ الكفر.

٤ - دنس النفاق.

ومن الدنس النفاق وهو اظهار الاسلام او الايمان وابطان الكفر، لا بمعنى انهم لا يعلمون ما الايمان بل بمعنى انهم يعلمونه ويجحدونه يعلمونه بالفطرة الاولى فطرة الله، ويجحدونه بالفطرة الثانية فطرة الشيطان التي حدثت من تغيرهم فطرة الله بامر الشيطان، كما حكى الله عنهم (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) وذلك قول الله تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي بولاية محمد وعلي وآلهما (صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين)، (وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا) لآل محمد حقهم وعلواً عليهم أي طلباً للعلو عليهم، وقال ابو الحسن عليه السلام في المنافقين: ليسوا من الكافرين، وليسوا من المؤمنين، وليسوا من المسلمين، يظهرون الايمان، ويصيرون الى الكفر والتكذيب لعنهم الله تعالى.

اقول: قوله عليه السلام ليسوا من الكافرين، يعني ظاهراً لاظهارهم كلمة الاسلام والا فهم كفار كما قال عليه السلام وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين، فاذا لم يكونوا مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين، ولذا قال ويصيرون الى الكفر، بل هم اشد واسوأ حالاً من الكفار، ولهذا قدمهم الله تعالى من ذكره ادخالهم النار قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(٢)، وقدمهم على المشركين، قال تعالى ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾^(٣).

٥ - دنس خلو القلب:

ومن الدنس وقف القلب، فقد تمر عليه ساعة من ليل او نهار يكون فيها واقفاً وهو سهوه، ويكون من الملل اذا كان ذكره الله تعالى لغرض دنيوي او اخروي او قد يكون من اشتغاله بما لا يعنيه، وامثال ذلك، من كل ما ليس لله، فان كانت علة وقفه لطخ اهل الباطل، فمن فضل الله سبحانه ان ينكث منه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء وان كانت عليه وقفة ذاتية فمن عدله عز وجل ان ينكث فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك ان شاء.

(١) اصول الكافي ٢ / ٦٧

(٢) النساء / ١٤٠.

(٣) الاحزاب / ٧٣.

وفي الكافي عن الشحام قال: زاملت ابا عبد الله عليه السلام قال: فقال لي: اقرأ؟ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها، فرق وبكى ثم قال: يا ابا اسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله تعالى، واحذروا النكت، فانه يأتي على القلب تارات او ساعات الشك من صباح ليس فيه ايمان ولا كفر، شبه الخرقه البالية او العظم النخر، يا ابا اسامة اليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري اين هو؟ قال: قلت له: بلى انه يصيبني واره يصيب الناس، قال: اجل ليس يعرى منه احد، قال: فاذا كان ذلك فاذكروا الله تعالى واحذروا النكت فانه اذا اراد بعبد خيراً نكت ايماناً واذا اراد به غير ذلك فنكت غير ذلك، قال: قلت وما غير ذلك جعلت فداك، ما هو؟ قال: اذا اراد كفرأ نكت كفرأ.

اقول: النكت، بالمثلثة احداً نقض العهد، وفي بعض النسخ بالمثلثة، وعلى المشهورة يكون المعنى ان الله قد اخذ عليكم ان تذكروه في الضمير والعمل والقول، ولا تكونوا من الغافلين، فاعطيتموه العهد من انفسكم واشهد عليكم اولياءه وملائكته فلا تنقضوا ما عاهدتم عليه، فنكت في قلوبكم بنقضكم ميثاقكم كفرأ.

وعلى النسخة الاخرى يكون المعنى: احذروا ان ينكت في قلوبكم بغفلتكم كفرأ.

وقولنا: ان كانت عليه وقفة من لطح الباطل فمن فضل الله سبحانه ان ينكت فيه ما شاء من الايمان... الخ.

لا نريد به ان ينكت في قلبه حين وقفه، وانما نريد انه حين النكت تميل ذاته أي وجوده الى الايمان فينكت بذلك ما اقتضاه وجوده بميله من مراتب الايمان ويلزم ميل وجوده الى الايمان، ميل ماهيته الى الكفر، فبترجيحه ميله الى الايمان مع تساويهما بالنسبة الى ذاته المركبة منهما نكت الله في قلبه ما شاء من الايمان وبالعكس في نكت الكفر، فالمراد بهذا الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين، ويسمى سهو القلب فاذا استقل كل ميل الى ما يناسبه ولم يستقر عليه بل ينتقل النضر الى ضده مستقلاً، وينتقل عنه الى الاخر قبل استقراره وهكذا فهو الشك.

والفرق بين الشك وبين الوقف عدم الاستقلال هذا ما يجري عليه الصنع من لدن العقل، والنفس الامارة لان ميل الوجود بالعقل، والماهية بالنفس الامارة، ولهذا قال عليه السلام: فانه يأتي على القلب تارات او ساعات الشك، وكون القلب من تلك الحال لا يذكر به خيراً ولا شراً ولا يدري اين هو، لا يلزم منه عدم ميله الى شيء من الطرفين لان ذلك لا يمكن في حق المحدث لانه لا يستغني عن المدد في بقاءه، ولا ينتفع بالمدد حال

هذا الميل هو القابلية للمدد، فلا بد للقلب من احد اربعة احوال، اما حال الثبات والمحض على الايمان او الكفر، واما حال الاستقلال في الميل بدون استقرار، بان يتوجه الى طرف بكل ميله ولا يستقر عليه، حتى ينتقل الى ضده، ولا يتعثر على الضد حتى ينتقل الى الاول وهكذا وهو الشك.

واما حال ميله بصفة ذاتية لانها مع صفة فعلها بل بصفة وجوده الى الخير، وبصفة ماهية الى الشر وهذا الميل بدون صفة الفعل الذي هو الانبعاث لا يذكر به خيراً ولا شراً، ولا يدري اين هو، وهو واقف في الظاهر لا في الحقيقة، بل هو ميل ذاتي حال عن الانبعاث الفعلي، أي الباعث على الفعل من الجوارح، او من الجنان، أي حال انبعاث الى الاعتقاد او الى شك او قول او عمل، واما حال السجود الحقيقي وهو سجود القلب، بين يدي الله تعالى تحت العرش، وهذه الحال اقوى احوال وقف المخلوق، فانه لا يشعر بنفسه ومثاله، كحال دخول الشخص في النوم، وحال انتباهه من النوم لا يستقر بنفسه في الحالين ابدأً، وهذا اقوى احوال الوقف، وهو في الحقيقة اسرع احواله سيراً الى الله تعالى.

٦ - دنس الطبع على القلب:

ومن الدنس الطبع على القلب بسبب المعاصي التي يأتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر لها وهذا قلب المنافق وهو قول الباقر عليه السلام :

ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء، فاذا اذنب ذنباً خرج من تلك النكتة نكتة سوداء، فان تاب ذهب ذلك السواد، وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض، فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدأً، وهو قول الله عز وجل **﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾**.

اقول: المراد انه كلما اذنب ذنباً جرأه على معصية الله، او عدم مبالاة بالذنب، او بالوعيد عليه، خلق الله سواداً بذلك الذنب على الوجه الخاص بذلك الذنب من القلب، وهكذا حتى لا يبقى بياض في ذلك القلب وهو الرين المذكور في الاية الشريفة، وهو الطبع في قوله تعالى **﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾**^(١).

فقوله ﷺ: ما من عبد مؤمن، لا ينافي قولنا وهذا قلب المنافق، لان المنافق يسمى مؤمناً بسبب اقراره بالشهادين ظاهراً وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١). نزل في رجل من المنافقين.

وفي الكافي عن جميل بن دراج، عن ابي عبد الله ﷺ قال: ان الطيار دخل عليه فسأله وانا عنده، فقال: جعلت فداك، ارايت قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في غير مكان، فهو يخاطب المؤمنين المنافقون والضلال، وكل من اقر بالدعوة الظاهرة.

اقول هذه الاية وسبب نزولها منافق ثالث، وهذه الروية صريحتان في المدعى، فقوله تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ صريح في ما قلنا، من ان الله خلق الطبع على قلوبهم بكفرهم، وذلك لما قلنا مراراً مكرراً ان الله خالق كل شيء، وكل مخلوق فيخلق من مادة وصورة، فمادة الطبع من نهيه سبحانه، وصورته من مخالفة نهيه، كما انه عز وجل يخلق نور القلوب وهداها من مادة امره ونهيه، والصورة من موافقة امره ونهيه بل طبع الله عليها بكفرهم، الذي هو مخالفة امره ونهيه، فافهم.

٧ - دنس نكس القلب:

ومن الدنس نكس القلب، وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق العقل الكلي، وهو او خلق من الروحانيين يعني الاربعة عن يمين العرش، خلق ضده وهو الجهل الكلي من البحر الاجاج ظلمانياً، فكان في اسفل السافلين تحت الثرى، لانه مقابله اعلى عليين، فكان العقل، وجعل في العقل رؤوساً بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد الى يوم القيامة، ولكل راس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه، وكان في الجهل الذي هو ضده رؤوس كذلك، ولما خلق الانسان جامعاً، خلقه من العقل والجهل، فكان الانسان مجمع العالمين، فكان فيه لجامعيته مرأتان:

احدهما عن يمين قلبه وجهها الى السماء مقابلة للراس المختص بذلك الشخص من العقل، وعلى ذلك الوجه غشاوة تكشف قليلاً قليلاً وكلما انكشف بعض من ذلك الوجه، اشرق نوره على تلك المرآت الى ان يبلغ، فنكشف كله على مرآة قلبه، ويعرف الجيد والردئ ويكلف، وهذا النور المشرق هو صورة ذلك الوجه وشبحه وهو عقل ذلك الشخص.

والثانية: عن شمال قلبه وجهها منكوس عكس الاولى الى جهة الثرى مقابلة للراس المختص بذلك الشخص من الجهل الاول الكلي، وعلى وجه هذا الراس غشاوة على نحو ما في راس العقل الكلي، والصورة المنطبعة منه في مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس، وهو في الحقيقة ميت لم يقبل الحياة من مولاه، وهو نور الاجابة، فان قبل نور الاجابة قلبه ملائكة الرحمة المكتوبة، وجعلت وجهه الى السماء، فذهبت عنه صورة الجهل، وانطبعت فيه صورة راس العقل، واليه الاشارة في قوله تعالى ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(١)، فحياته بالعمل، فيكون العمل روحاً لتلك الصورة، فان لم يكن فهو ميت، وهذا القلب المنكوس قلب المشرك، لانه لم يقبل نور الاجابة، فبقى على اصل خلقته، لانكاره حين اجاب العقل، وانما كان في الاصل منكوساً لان العقل ناظر الى الجهة العليا يتلقى المدد من ربه، والجهل ضده، فهو ناظر الى نفسه والى مكانه تحت الثرى، ﴿تَاكْسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٢)، لانه انكر فانكب، والعقل سبق فاصاب، فضرب الله مثلهما فقال ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣).

٧ - دنس القلب الذي فيه نفاق وايمان:

ومن الدنس قلب فيه نفاق وايمان، لان فيه نكته سوداء، فالخير والشر فيه يعتلجان، فايهما كان منه غلب عليه، يعني حين مال الى ايهما غلب، فان ادركه اجله على نفاقه هلك، وان ادركه على ايمانه نجى، لان الاجل يأتي بما الشيء عليه كما قال تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٤)، ومن هؤلاء معارون، وهم من كانت طينتهم خبيثة، واصابهم لطح من المؤمنين، وهؤلاء ينزع عنهم اللطح يوماً فيرجعون الى اصل طينتهم.

روى يونس عن بعض اصحابه عن ابي الحسن عليه السلام قال: ان الله تعالى خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء، وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين،

(١) الانعام/ ١٢١.

(٢) السجدة/ ١١.

(٣) الملك/ ٢٢.

(٤) ق/ ١٨.

واعارا قواماً ايماناً، فان شاء تمممه لهم وان شاء سلبهم اياه، قال: وفيهم جرت (فمستقر ومستودع) وقال لي: ان فلاناً كان مستودعاً ايمانه، فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك^(١).
اقول: اراد عليه السلام بقوله فلاناً محمد بن مقلاص المكنى بابي الخطاب الغالي، لعنه الصادق عليه السلام^(٢).

ومن كانت طينته من هؤلاء وانما اصابه لطح من الكافرين او المنافقين فذلك الذي في مشيئة الله ان يتم له ايمانه، وقوله في المقامين اصابه لطح، مبني على المتعارف لاعلى الحقيقة لان الحقيقة في هذه المسألة حصنه، ولكن البشر الى وجه المسئلة لاهلها، وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين والكافرين وهو ما رواه محمد بن مسلم عن احدهما عليه السلام قال:

سمعت يقول ان الله تعالى خلق خلقاً للايمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لا زوال له، وخلق خلقاً بين ذلك، واستودع بعضهم الايمان، فان شاء ان يتم لهم اتمه، وان شاء ان يسلبهم اياه وكان فلان منهم معاراً^(٣).

اقول: قوله عليه السلام وخلق خلقاً بين ذلك، أي بين الايمان الثابت والكفر الثابت، وليس ذلك لانهم مركبون من الاثنين، بل المراد انهم موقوفون عن الحكم عليهم ولهم حتى يقع منهم المقتضى من الايمان او كفر فيكفرون بحكم اهل ذلك المقتضى، والذي يسلبه عنهم الصلوح للشق الاخر في الحكمة لا في الامكان لانه لا يسلب عنه ابدأ، ومعنى قوله اتمه لهم انه اذا كان منهم المقتضى لاحد الشقيين لا يكون مستقلاً لايجاد متعلقة وسلب خلافه، بل ذلك شيء لله يقف على ارادته، فان اراد اتمه وان لم يرد لم يتمه، فالمستعار بهذا المعنى، وقد يعبر عنه بالقلب الذي فيه نفاق وايمان.

٨ — دنس حديث النفس:

ومن الدنس حديث النفس والوسوسة، وذلك لما كانت النفس في ذاتها مفتقرة، لا

(١) اصول الكافي ٢ / ٤١٨.

(٢) محمد بن ابي زينب اسمه مقلاص ابو الخطاب البراد الاجدع الاسدي ويكنى ابا اسماعيل ويكنى ابا الطيبان، عن عيسى بن ابي منصور قال: سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: اللهم العن ابا الخطاب فانه خوفني قائماً وقاعداً وعلى فرشي، اللهم اذقه حر الحديد. رجال الكشي / ٢٤٦.

(٣) اصول الكافي ٢ / ٤٧١ ح ١.

يمكنها ان تسكن عن طلب المدد، اما بجهة وجودها من الخيرات والامور المطابقة للواقع ومما تبقى كما ينبغي، واما بجهة ماهيتها من الشر والامور المجتثة والموهومة والباطلة، التي ليس لها قرار ولم تعلق بما امر الله من طاعته وذكره ومعرفة صفاته وجب ان تدور على شهواتها، من المعاصي في بعض احوالها، وفي حال عدم اشغالها تدور على نفسها وعلى عوالمها من جهة الماهية ودعاواها، فتعرض حدوث القديم تعالى، وقدم الحادث، وفسق الانبياء وانكار الضروريات وانواع السفطسة، وامثال ذلك، واصل ذلك ومنشأ الغفلة عن ذكر الله، وعدم الاشتغال بالطاعات والتكاسل عنها او طلب راحة النفس والتوسعة عليها، وربما يكثر على النفس حتى يكون عادة لها بحيث يحصل لها في حالة الطاعة، وربما تجري على المؤمن لم منها ويتوهم انها تضر باعتقاده، وعلاجها الاعراض عنها اذا عرضت، والاتفات الى ذكر الله.

ففي الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له انه يقع في قلبي امر عظيم، فقال: قل لا اله الا الله قال جميل فكلما وقع في قلبي شيء قلت: لا اله الا الله فذهب عني^(١).

اقول ومن العلاج العلم بانها لا تضر، فانه اذا علم ذلك لم يخف منها، واذا لم يخف منها لم يشتغل بالاحتراز عنها، ويقل ذكرها فتذهب.

ففيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت! فقال له: هل اتاك الخبيث فقال لك من خلقك؟ فقلت الله تعالى.

فقال لك: الله من خلقه؟ فقال له: أي والذي بعثك بالحق كان كذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والله محض الايمان، قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال: حدثني ابو عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما عني بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك، حيث عرض ذلك في قلبه^(٢).

اقول: واذا علم انه لا يضره واستعمل له الاعراض عنه الى الذكر مثل لا اله الا الله، كما مر ومثل ما في رواية ابن مهزيار عن الجواد عليه السلام الى ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

(١) اصول الكافي ٢ / ٤٢٤ ح ٢.

(٢) اصول الكافي ٢ / ٤٢٤ ح ٣.

ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا امنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله^(١) والمراد انه اذا وجد شيئاً من ذلك ذكر الله واعرض، فانه يذهب، لان الخبيث انما يريد ان يطاع وهذه هي ﴿النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢)، لان كيده ضعيف وانما مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث، .

ادناس اخر.

ومن الدنس ايضاً ما يعرض في العبادات والاقوال والاحوال من الغفلات والمناجاة والدعاوي وغير ذلك وقد تقدمت الاشارة الى بعضها اجمالاً لان ذكرها مفصلاً لا يكاد يسعه كتاب^(٣).

(١) اصول الكافي ٢ / ٤٢٤ ح ٤.

(٢) المجادلة / ١٠.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٢ ص ١١ طبعة كرمان.

مسائل الاناري حول احوال البرزخ والجسد بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد . . فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحساني : إنه عرض جناب قرّة العين والعارف بلامين جناب الاخوند الملا محمّد حسين الاناري الكرمانني ببلغه الله غاية الأمانى لمحبه ومخلصه ببعض المسائل يريد جوابها وأنا الآن ليس لي قوّة الجواب لكثرة الأشغال بالأعراض وملازمة الأمراض ولا اقدر على مطلوبه ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور والى الله ترجع الأمور فسارعت إلى ما يمكن من أجابته وجعلت عبارته كالمتن والجواب كالشرح كما هي عادتي في أجوبة المسائل .

ما لمراد بلفظ هورقلييا

قال سلّمه الله تعالى : أن فيما قاله دام ظلّه^(١) في جواب سؤال الشاه عن أوضاع عالم البرزخ وأحواله أفاظاً ومطالب غامضة منها لفظة هورقلييا وعالمه وعناصره وأفلاكه .
أولاً ما المراد بتلك اللفظة؟ .

وثانياً من آية لغة هي؟ .

وثالثاً ما المراد بعالمه وعنصره وفلكه؟ .

والرابع ما الدليل على ذلك من الشرع أو العقل؟ .

أقول : أما لفظة هورقلييا فمعناها ملك آخر لأن المراد به عالم البرزخ وعالم الدنيا هو عالم الأجسام أي عالم الملك ، وعالم النفوس عالم الملكوت ، وعالم البرزخ المتوسط بين عالمي الملك وعالم الملكوت عالم آخر فهو ملك آخر ، يعني أن عالم الأجسام عالم

(١) المقصود هنا الشيخ احمد الاحساني(ره).

الملك وهذا عالم ملك آخر وهو في الإقليم الثامن^(١) أسفله على محدب محدد الجهات في الرتبة لا في الجهة إذ لا شئ وراء محدب محدد الجهات ولا وراء له ولكن عالم هورقليا أسفله على أعلى فلك الأطلس في الرتبة والصورة التي تراها في المرآة من اسفل ذلك العالم .

وأما أنه من أيّ لغة هي؟ فهي من اللغة السريانية وهي لغة الصابئة الآن وهم في هذا الزمان يسمّون بالصّبة وهم الآن في البصرة ونواحيها كثيرون لعنهم الله .

وأما أنه ما المراد بعنصره وعالمه وفلكه؟ فاعلم أنّ عالم البرزخ الواسطة بين الدنيا والآخرة هو عالم المثال الواسطة بين عالم الملكوت وعالم الملك، ويطلقون هورقليا على أفلاكه وما فيها من الكواكب ويطلقون جابلقا وجابرسا على سُفليّه . ويقولون جابلقا مدينة بالمشرق أي جهة الابتداء وجابرسا مدينة بالمغرب أي الانتهاء^(٢) ومن عناصره

(١) عن الصادق عليه السلام قال: الدنيا سبعة أقاليم: ياجوج وماجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى وأقاليم بابل. الخصال/٣٢٦ وأن الإقليم الثامن هو من وضع الحكماء راجع بحار الأنوار ج٥٧، ٣٥٢-٣٥٣.

(٢) عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((أن لله عزّ وجلّ مدينة بالمشرق اسمها جابلقا ولها اثني عشر ألف باب... وأن لله مدينة بالمغرب يقال لها جابرسا لها اثني عشر ألف... مختصر بصائر الدرجات/١٣.

ولغرابه هاتين المدينتين نذكر جملة من الاخبار المتعلقة بهما رغم طولها لتعم الفائدة جابلقا: الجزء السفلي من عالم المثال، ويقابله الجزء العلوي [هورقليا]، وفي هذا العالم يحل الجسم البرزخي، ومنه الصورة التي في المرآة وما يرى في المنام. جابرسا: ورد في معاجم اللغة مادة (جابر ص) و(جابلق) انهما مدينتان احدهم في المشرق والآخرى في المغرب .. هذا غاية ما ذكرته معاجم اللغة والبلدان بخصوص هاتين المدينتين والمسح الجغرافي التاريخي لم يثبت وجود مثل هاتين المدينتين على سطح الارض. الا ان الاخبار لاسيما اهل العصمة عليهم السلام مشحونة بذكر المدينتين وقد وردة فيهما روايات عدة. ان لهذين المدينتين علاقة بجبل قاف المحيط بالدنيا وان هذة المدن هي خلف جبل قاف وكذلك لهما علاقة بامة موسى التي ورد ذكرها في قوله تعالى (ومن قوم موسى يهدون بالحق وبة يعدلون. ومن مواصفات اهل هاتين المدينتين نذكر انهم لا يعرفون اولاد ادم ولا ابليس. انهم شديدو العبادة لله سبحانه وتعالى وانهم يعرفون آل محمد صلوات الله عليهم حق معرفة وان فيهم من الصفات الانسانية ما في البشر وانهم يلعنون اعداء آل محمد بل ان اللعن عبادتهم الحقيقية اما صفة المدينتين فانهما واحدة في المشرق والثانية في المغرب. وان ضوء هاتين المدينتين منهما وان لهما ابواب كثيرة من ذهب وانهما يقعان في اول الدنيا. واصل هاتين المدينتين في =

= اول التكليف حيث كانت الارض تعج بالجن والملائكة . فخلق الله خلقا ليس من الجن ولا من الملائكة ثم انشأ لهم هاتين المدينتين .

١- عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفه عين فما يعملون عملا ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبرائة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. (بصائر الدرجات ص ٥١٠).

٢- عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها. مسيرة اربعين يوما فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون اليه ويسألونا الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا حتى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديدا لو رأيتهم لاحتقرتم عملكم يصلى الرجل منهم شهرا لا يرفع راسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور إذا رأوا منا واحد لحسوه واجتمعوا إليه واخذوا من اثره إلى الارض يتبركون به لهم دوى إذا صلوا اشد من دوى الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانه وطلب ما يقربهم إليه إذا حبسنا ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون ساعة التي نأتيهم فيها لا يستمون لا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم مالو تلى على الناس لكفروا به ولانكروه يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن ولا يعرفونه فإذا اخبرناهم به انشروا صدورهم لما يسمعون منا ويسألوا الله طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام إذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينهم فيهم كهول وشبان وإذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق اعلم به من الخلق إلى حيث يريد الامام فإذا امرهم الامام بامر قاموا ابدا حتى يكون هو الذى يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنؤهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقدمه حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم إلى الله وإلى الاسلام وإلى الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله ومن لم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر. (بصائر الدرجات ص ٥١٠).

٣- من خطبة الامام الحسن عليه السلام: حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي وآله، ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الامة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين [صلى الله عليه وآله أجمعين]. =

فلم يقدر معاوية أن يكتم عداوته وحسده، فقال: يا حسن عليك بالربط فانعته لنا. قال: نعم يا معاوية الريح تلقحه والشمس تنفخه والقمر يلونه والحر ينضجه والليل يبرده، ثم أقبل على منطقه فقال: أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن الشفيح المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغما، أنا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهورا ومسجدا، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقال معاوية أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة؟ فقال: ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله ولعمري إنا لاعلام الهدى ومنار التقى ولكنك يا معاوية ممن أبار السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خوفا ودين الله لعبا فكان قد أحمل ما أنت فيه، فعشت يسيرا وبقيت عليك تبعاته. يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحدا غير جدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال معاوية: يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر. قال: نعم عن مثل هذا فاسأل، إن الله خلق السماوات سبعا والأرضين سبعا والجن من سبع والانس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين. ثم نهض ﷺ. (تحف العقول ص ٢٣٢)

٤- قال الحسين ﷺ: في يوم الطف لأصحاب ابن زياد لعنهم الله: ما لكم تناصرون علي؟ أما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين جابلقا وجابرسا ابن نبي احتج الله به عليكم غيري (روضة الواعظين ص ١٦٦)

٥- عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله "ع" عن ميراث العلم مامبلغه أجوامع هو من هذا العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي نتكلم فيها فقال إن لله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون إليه ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قايمننا متى يظهرو فيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد لو رأيتهم لا يحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجده طعمهم التسبيح ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة بالنور وإذا رأوا منا واحد احتوشوه واجتمعوا إليه واخذوا من أثره من الأرض يتبركون به لهم دوي إذا صلوا كاشد من دوي الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قايمننا يدعون الله عزوجل ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشبوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إلى الله عزوجل إذا احتبسنا عنهم ظنوا ذلك من سخط يتعاهدون أو قاتنا التي تأتيهم فيها فلا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان ما في نعلمهم مالو تلى على الناس لكفروا به ولانكروه يسألونا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فإذا اخبرناهم به انشروحت صدورهم لما يستمعون منا وسألوا لنا البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام إذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح ويدعون الله عزوجل ان يجعلهم ممن ينتصر بهم =

= لدينه فهم كهول وشبان إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره، لهم طريق اعلم به من الخلق إلى حيث يريد الامام "ع" فإذا امرهم الامام بامر قاموا إليه ابد حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من خلق لا فتوهم في ساعة واحدة، لا يختل فيهم الحديد، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احد بسيفه جبلا لقدمه حتى يفصله ويغزو بهم الامام "ع" الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم إلى الله عز وجل وإلى الاسلام والاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله والتوحيد وولايتنا اهل البيت فمن اجاب منهم ودخل في الاسلام تركوه وامروا عليه أميرا منهم ومن لم يجب ولم يقر بمحمد ولم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا آمن. (مختصر بصائر الدرجات ص ١٠)

٦- قال المفضل للصادق عليه السلام: يا مولاي فماذا يصنع امير المؤمنين بدوا قال يصنع والله ما قاله بخطبته وايام لا تكون الدنيا الى شاب غرنوق ولا قفن في كل موقف كان لي وعلي ولا تركن ظالمي وناصيني شقي تيم وعدي للمهدي من ولدي حتى يتولى نبشهما وعذابهما واحراقهما ونسفهما في اليم نسفا ولا ركضن برجلي في رحبة جامع الكوفة فاخرج منها اثني عشر الف صديق من شيعتي مكتوب على تلك البيض اسمائهم وانسابهم وقبائلهم وعشائرتهم ولاسيرن من دار هجرتي الكوفة حتى افني العالم قدما قدما بسيفي ذي الفقار حتى آتي جبل الديلم فاصعده واستهل طريقه واقطع خبره ولآتين بلقاء الهند وبيضاء الصين التي كلتا جواربها حور العين ولآتين مصر واعقد على نيلها جسرا ولا نصبن على مجراها منبرا ولاخطبن عليه خطبة طوبى لمن عرفني فيها ولم يشك في الويل والعويل والنار والثبور لمن جهل أو تجاهل أو نسي أو تناسى أو انكر أو تناكر ولآتين جابلقا وجابر صا ولا نصبن رحي الحرب واطحن بها العالم طحن الرحي لباب البر ولآتين كورا ولا سبكن الخلق فيها سبك خالص التبر، وحرق اللجين ولاقطنهم على وجه الارض وشواق الجبال وبطون الاودية والمغارات واطباق الثرى التقاط الديك سمين الحب من يابسه وعجفه ولا قتلن الروم والصقالب والقبط والحبش والعران والكرد والارمن والقلف والهمج والغلف والاعابد والبزغز والزرغز والقردة والخنازير وعبدة الطاغوت فهم الشراة والناصبة والمرجية والبترية والجهمية والمقصرة والمرتفعة. (الهداية الكبرى ص ٤٣٠).

٧- روي انه قال الحسين عليه السلام في صلح معاوية: أيها الناس انكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابر صا رجلا جده رسول الله ما وجدتم غيري وغير أخي، وان معاوية نازعني حقا هو لي فتركته لصلاح الامة وحقق دمائها، وقد بايعتموني على أن تسالموا من سالمتم، وقد رأيت أن اسالمة وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الامر وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. وفي رواية: إنما هادنت حقنا للدماء وصيانتها واشفاقا على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي. وطعنكم إياي، وانتهى بكم متاعي (مناقب آل ابي طالب ج ٣ ص ١٩٦)

٨- عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله تعالى بالمشرق مدينة يقال لها جابلقا لها اثنا عشر الف =

= باب من ذهب ما بين كل باب الى صاحبه فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر الف مقاتل يهيون الخيل ويشهرون السيوف والسلاح ينتظرون قيام قائمنا واني الحجة عليهم. (المحتضر ص ١٠٢).

٩- عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه اجوامع هو من العلم ام تفسير كل شئ من هذه الامور التي نتكلم فيها فقال (ع) ان لله عزوجل مدينتين مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون ابليس ولا يعلمون بخلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسالونا عما يحتاجون اليه فنعلمهم ويسالونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد لو رأيتهم لحقرت عملكم يصلى الرجل منهم شهرا لا يرفع راسه من سجده طعاهم التسبيح ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة بالنور وإذا رأوا منا واحدا احتشوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوى إذا صلوا كاشد من دوى الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان يريهم اياه يعمر احدهم الف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم من الله إذا احتسبنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون اوقاتنا التي نأتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون كتاب الله عزوجل كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولا نكروه ويسألونا عن الشئ إذا ورد عليهم من القرآن لا يفهمونه فإذا اخبرناهم به انشرح صدورهم لما يسمعون منا وسألوا لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله تعالى عليهم فيما نعلمهم به عظيمة ولهم خرجة مع الامام إذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح منكم ويدعون الله تعالى ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشباب إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره فإذا امرهم الامام بامر قاموا اليه ابدًا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب لافنؤهم في ساعة واحدة لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله ويغزو بهم الامام الهند والديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا الى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا ياتون على أهل دين الا دعوهم الى الله تعالى والى الاسلام والتوحيد والاقرار بمحمد (ص) وولايتنا أهل البيت فمن اجاب منهم ودخل في الاسلام تركوه وامروا عليه اميرا منهم ومن لم يجب ولم يقر بمحمد (ص) وبالاسلام قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب احد الا آمن وروى عن الحسن بن علي عليهما السلام انه قال ان لله عزوجل مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد يدور على كل واحدة منهما سبعون الف الف مصراع ذهبًا وفيهما الف الف لغة كل لغة بخلاف الاخرى وانا اعرف جميع اللغات وليس بينهما حجة غيرى وغير الحسين اخى. وروى عنه عليه السلام ايضا في رواية اخرى انه قال ان لله مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب على كل واحدة سور من حديد في كل سور سبعون الف مصراع ذهبًا يدخل من كل مصراع سبعون الف لغة آدمي ليس فيها لغة الا مخالفة للاخرى وما منها لغة الا وقد علمناها وما فيهما (المحتضر ص ١٠٢).

١٠- عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تغرب الشمس في عين حامية في بحر =

= دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا (بحار الأنوار ج ١٢ ص ٢٠٦)

١١ - قال معاوية للحسن رضي الله عنه بعد الصلح: اذكر فضلنا، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على محمد النبي وآله ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن المصطفى بالرسالة، أنا ابن من صلت عليه الملائكة، أنا ابن من شرفت به الامة، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله. إليه، أنا ابن من بعث رحمة للعالمين [صلى الله عليه وآله أجمعين]. فلم يقدر معاوية يكتم عداوته وحسده فقال: يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا، قال: نعم يا معاوية، الريح تلقحه، والشمس تنفخه، والقمر يلونه، والحر ينضجه، والليل يبرده. ثم أقبل على منطقه فقال: أنا ابن المستجاب الدعوة، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى أنا ابن الشفيح المطاع، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن من خضعت له قريش رغما أنا ابن من سعد تابعه، وشقي خاذله، أنا ابن من جعلت الأرض له طهورا ومسجدا أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقال معاوية: أظن نفسك يا حسن تنازعتك إلى الخلافة، فقال: ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله، وعمل بطاعة الله، ولعمري إنا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنك يا معاوية ممن أباد السنن، وأحيا البدع، واتخذ عباد الله خولا، ودين الله لعبا، فكأن قد أحمل ما أنت فيه، فعشت يسيرا، وبقيت عليك تبعاته، يا معاوية والله لقد خلق الله مدينتين إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب أسماؤهما جابلقا وجابلسا، ما بعث الله إليهما أحدا غير جدي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال معاوية: يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر، قال: نعم، عن مثل هذا فاسأل إن الله خلق السموات سبعا والأرضين سبعا، والجن من سبع، والانس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين ثم نهض صلى الله عليه وآله. (بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٤١)

١٢ - عن أبي جعفر صلى الله عليه وآله قال: سئل أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله: هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم وذريته، فقال: نعم، قد كان في السموات والأرض خلق من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل والنهار لا يفترون، فإن الله عزوجل لما خلق الأرضين خلقها قبل السموات، ثم خلق الملائكة روحانيين لهم أجنحة يطفرون بها حيث يشاء الله، فأسكنهم فيما بين أطباق السموات يقدسونه الليل والنهار، واصطفى منهم إسرافيل وميكائيل وجبرئيل، ثم خلق عزوجل في الأرض الجن روحانيين لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة، وحفظهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران وغير ذلك، فأسكنهم فيما بين أطباق الأرضين السبع وفوقهن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون، ثم خلق خلقا دونهم لهم أبدان وأرواح بغير أجنحة يأكلون ويشربون (نسناس) أشباه خلقهم، وليسوا بإنس، وأسكنهم أوساط الأرض على ظهر الأرض مع الجن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون، قال: وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون إليهم ويتعلمون منهم الخبر. ثم إن طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله وأسكنهم أوساط الأرض مع الجن تمردوا وعتوا عن أمر الله، فمروا وبغوا في الأرض بغير الحق، وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى =

حتى سفكوا الدماء فيما بينهم، وأظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى. قال: وأقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله وطاعته، وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن أمر الله تعالى. قال: فحط الله أجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن أمر الله وتمردوا فكانوا لا يقدرين على الطيران إلى السماء وإلى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي. قال: وكانت الطائفة المطيعة لأمر الله من الجن تطير إلى السماء الليل والنهار على ما كانت عليه، وكان إبليس واسمه (الحارث) يظهر للملائكة أنه من الطائفة المطيعة، ثم خلق الله [تعالى] خلقا على خلاف خلق الملائكة وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس، يدبون كما يدب الهوام في الأرض يأكلون ويشربون كما تأكل الانعام من مراعي الأرض كلهم ذكرا ن ليس فيهم إناث، لم يجعل الله فيهم شهوة النساء، ولا حب الأولاد، ولا الحرص، ولا طول الأمل ولا لذة عيش، لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار [و] ليسوا بيهائم ولا هوام، لباسهم ورق الشجر، وشربهم من العيون الغزار والأودية الكبار، ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين، فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر، فكون لهم مدينة أنشأها تسمى (جابرسا) طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ، وكون عليها سورا من حديد يقطع الأرض إلى السماء، ثم أسكنهم فيها، وأسكن الفرقة الأخرى خلق مغرب الشمس من وراء البحر، وكون لهم مدينة أنشأها تسمى (جابلقا) طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ، وكون لهم سورا من حديد يقطع إلى السماء، فأسكن الفرقة الأخرى فيها، لا يعلم أهل (جابرسا) بموضع أهل (جابلقا) ولا يعلم أهل (جابلقا) بموضع أهل (جابرسا). ولا يعلم بهم أهل أوساط الأرض من الجن والنسناس، فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرض من الجن والنسناس فينتفعون بحرهما ويستضيئون بنورها، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت، لأنها تطلع من دون جابرسا، وتغرب من دون جابلقا. فقيل: يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون؟ وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم؟ فقال: إنهم يستضيئون بنور الله، فهم في أشد ضوء من نور الشمس، ولا يرون أن الله تعالى خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب، ولا يعرفون شيئا غيره. فقيل: يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم؟ قال: لا يعرفون إبليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلا الله وحده لا شريك له، لم يكنسب أحد منهم قط خطيئة، ولم يقترب إثمًا، لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون إلى يوم القيامة، يعبدون الله لا يفترون، الليل والنهار عندهم سواء. وقال: إن الله أحب أن يخلق خلقا، وذلك بعد ما مضى للجن والنسناس سبعة آلاف سنة، فلما كان من خلق الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير والتقدير فيما هو مكونة في السماوات والأرضين كشط عن أطباق السماوات، ثم قال للملائكة: انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن والنسناس هل ترضون أعمالهم وطاعتهم لي؟ فاطلعت ورأوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الأرض الأرض بغير الحق أعظموا ذلك وغضبوا الله وأسفوا على أهل الأرض ولم يملكوا غضبهم وقالوا: يا ربنا أنت العزيز الجبار القاهر العظيم الشأن وهؤلاء كلهم خلقك الضعيف الذليل في أرضك كلهم يتقلبون في قبضتك ويعيشون برزقك ويتمتعون بعافيتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تغضب =

= ولا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك علينا وأكبرناه فيك ! قال: فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال: إني جاعل في الارض خليفة، فيكون حجتي على خلقي في أرضي. فقالت الملائكة: سبحانك ربنا ! أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟ ! فقال الله تعالى: يا ملائكتي إني أعلم ما لا تعلمون، إني أخلق خلقا بيدي، وأجعل من ذريته أنبياء ومرسلين وعبادا صالحين، وأئمة مهتدين، وأجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي، ينهونهم عن معصيتي، وينذرونهم من عذابي، ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي، أجعلهم حجة لي عذرا أو نذرا، وأنفي الشياطين من أرضي، وأطهرها منهم، فاسكنهم في الهواء وأقطار الارض وفي الفيافي فلا يراهم خلقي، ولا يرون شخصهم ولا يجالسونهم ولا يخالطونهم ولا يؤاكلونهم ولا يشاربونهم وأنفر مرده الجن العصاة من نسل بريتي وخلق خيبرتي، فلا يجارون خلقي وأجعل بين خلقي وبين الجن حجابا فلا يري خلقي شخص الجن، ولا يجالسونهم ولا يشاربونهم، ولا يتهجمون تهجمهم، ومن عصاني من نسل خلقي الذي عظمته واصطفيته لغيبى اسكنهم مساكن العصاة، واوردهم موردهم ولا ابالي. فقالت الملائكة: لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. فقال للملائكة: إني خالق بشر من صلصال من حمأ مسنون، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. قال: وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل أن يخلقه احتجاجا منه عليهم وما كان الله ليغير ما بقوم إلا بعد الحجة عذرا أو نذرا، فأمر تبارك وتعالى ملكا من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفه فجمدت، فقال الله عزوجل: منك أخلق. (بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٣٢٢)

١٣ - عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: إن لله بلدة خلف المغرب يقال لها (جابلقا) وفي جابلقا سبعون ألف امة ليس منها امة إلا مثل هذه الامة، فما عصوا الله طرفة عين، فما يعملون عملا ولا يقولون قولا إلا الدعاء على الاولين والبرائة منهما، والولاية لاهل بيت رسول الله ﷺ. (بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٣٢٩)

١٤ - عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لله عزوجل مدينة بالمشرق اسمها (جابلقا) لها اثنا عشر ألف باب من ذهب، بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ، على كل باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهلبون الخيل، ويشحذون السيوف والسلاح، ينتظرون قيام قائمنا، وإن لله عزوجل بالمغرب مدينة يقال لها (جابرسا) لها اثنا عشر ألف باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ، على كل باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهلبون الخيل، ويشحذون السلاح والسيوف، ينتظرون قائمنا، وأنا الحجة عليهم. (بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٣٣٤)

١٥ - عن الصادق عليه السلام أن لله مدينتين: إحداهما بالمغرب، والآخرى بالمشرق، يقال لهما جابلقا وجابرسا، طول كل مدينة منهما اثنا عشر ألف فرسخ، في كل فرسخ باب، يدخلون في كل [يوم من كل] باب سبعون ألفا، ويخرج منها مثل ذلك، ولا يعودون إلى يوم القيامة، لا يعلمون أن الله خلق آدم، ولا إبليس، ولا شمس، ولا قمر، هم والله أطوع لنا منكم، يأتونا بالفاكهة في غير أوانها، موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون. (بحار الأنوار ج ٥٤ ص ٣٣٦)

خلق الجسد الثاني الباقي وهو طينته التي تبقى في قبره مستديرة وفي مشرق هذا العالم نيران الدنيا وفي مغربه جنان الدنيا جنان آدم ﷺ وهي التي تأوي إليها أرواح المؤمنين وهي المدهامتان المذكورة في القرآن^(١).

وأما الدليل عليه من جهة الشرع فالأحاديث الكثيرة الدالة على وجود عالم البرزخ والقرآن مثل قوله تعالى ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾^(٢). والأخبار الدالة على وجود مُدُنِه. وقد ذكرت في شرح الرسالة العرشية في المبدأ والمعاد لملاً صدر الدين وغيرهما أحاديث مصرّحة بذلك^(٣) والعقل شاهد بوجوده لأن عالم الملكوت من المجردات وعالم الملك من الماديات ولا بد أن يكون بينهما برزخ ليس في لطافة المجردات ولا في كثافة الماديات وإلا وجدت الطفرة في الوجود وما دلّ على ثبوت الحالة التي بعد الموت وقبل القيامة أكثر من أن يحصى ولم ينكره أحد من العلماء وأن اختلفت مقاصدهم وعباراتهم فيه.

هل أن هذا الجسم العنصري يفنى ولا يعود في الآخرة

قال أيده الله تعالى: ومنها أن في تضاعيف كلماته الشريفة في ذلك الجواب ما يدل على أن هذا الجسم العنصري يفنى ولا يعود في الآخرة وذلك ظاهراً منافٍ لظاهر الآية الشريفة^(٤) وصريح الأخبار الواردة.

أقول: اعلم أن الجسد الذي في الإنسان جسديّ: أحدهما الأول وهو فان لا يعود والجسم فيه جسمان الأول لا يعود والجسد الثاني يعود والجسم الثاني يعود وهذا هو الذي ذكرناه في تلك الأجوبة والمراد أن الإنسان نزل من عالم الغيب من الخزائن كما قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾^(٥) فلما نزل إلى الدنيا دار التكليف ليأخذ منها متاعه للآخرة كل ما وصل إلى رتبة في نزوله تلوث بأعراض تلك الرتبة مثل جبرائيل

(١) الآية/٦٤ من سورة الرحمن.

(٢) المؤمنون/١٠٠.

(٣) شرح العرشية ج٢/٥٨-٦٤.

(٤) هو قوله تعالى في سورة النساء/٥٦..كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً..

(٥) الحجر/٢١.

إذا نزل إلى الدنيا في زمان النبيؐ، لَبَسَ صورة دحية الكلبي^(١) فإذا صعد إلى السماء لم يصعد بصورة دحية الكلبي ولا تعود معه وإذا نزل على الأنبياء كل نبي ينزل عليه بصورة رجل جميل من أهل زمانه .

فكذلك الإنسان لَمَّا نزل بالجسم الأصلي الثاني الحامل للنفس ومرّ بعالم المثال لحقه من عالم المثال الجسم الأول وهذا لا يعود لأنه ليس من الإنسان وإنما هو بمنزلة الوسخ الذي في ثوبك فانك إذا غسلته ذهب الوسخ ولا يعود فلَمَّا نزل إلى الدنيا لحقه الجسد الأول من العناصر وهو عرض لا ذات وإنما هو من وسخ هذا العالم فإذا مات وخرج من الدنيا ودفن في قبره أكلت الأرض الجسد الأول وبقي الجسد الثاني في قبره إلى يوم القيامة . فإذا كان يوم القيامة أتته الروح ودخلت فيه ودخلت معه الجنة أو النار وهو العائد الباقي .

وأما الجسد الأول الدنيوي العنصري اعني الأعراض والأوساخ التي من الدنيا ما كانت منه ولا معه وإنما لحقته في هذه الدنيا فتعود إلى أصلها كما أن ثوبك من القطن فإذا لحقته طين أو وسخ وغسلته ذهب ولا يعود ولا تقول أنت ولا غيرك أنه ذهب من الثوب شئ وإنما ذهب عنه ما ليس منه .

فإذا كانت الروح في عالم البرزخ فهي في الجسم الأصلي ولحقه جسم من البرزخ ليس منه وإنما هو عرض زائل فإذا كان يوم القيامة عاد الإنسان كله وتخلّف عنه ما ليس منه .

إلا ترى أنك إذا كسرت خاتمك ذهبت صورته فإذا صغته عاد الخاتم الأول بصورته بعينه مع أن الصورة الأولى لا تعود وهو معنى قوله تعالى ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(٢) مع أن الجلود المبدّلة هي الأولى وإنما سمّاها غيرها لأن صورتها الأولى ذهبت وبدّلت صورة أخرى ولهذا قال الصادق عليه السلام في الآية ((هي

(١) دحية الكلبي : هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج صحابي جليل، اسلم ولم يشهد بدر الكبرى وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان ونقل ابن سعد عن عنان بن مسلم مرفوعاً عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله : كان جبرائيل يأتي النبي في صورة دحية الكلبي .. الطبقات الكبرى/ج٤ ٢٤٩-٢٥٠ .

(٢) النساء/٥٦ .

هي وهي غيرها)) ثم مثل باللبنة تكسرها وتردها في قالبها فهي هي وهي غيرها^(١).

فالجسد الأول والجسم الأول اللذان قلنا لا يعودان نريد بهما الأعراض التي تلحق بالإنسان من مراتب تنزله وهذا الجسد الظاهر المحسوس المرئي الملموس هو الذي لا يفنى ولا يذهب منه شيء بل هو باقٍ إلى يوم القيامة حتى يعاد ويحشر فيه إلى الجنة أو إلى النار.

نعم لا بُدَّ وأن كسره وصوغه ثانياً فإذا كسر صفى من كل شيء ليس منه ثم يُصاغ لأنه لو لم يُصَفَّ من الأعراض لم يصلح للبقاء لأن امتزاجه بالأعراض في هذه الدار هو المانع له من البقاء.

ما المراد بانجذاب الروح إلى ثقبها من الصور

قال سلمه الله تعالى: ومنها ما المراد بانجذاب الروح إلى ثقبها من الصور بين النفختين وما المراد بمخازنه الستة وما الدليل على ذلك؟.

أقول: اعلم أن الروح قد قام الدليل على أنها هي الإنسان المخاطب المكلف وأن هذه البنية الظاهرة بيت لها حبست فيه لَمَّا خيف عليها لو تركت في عالمها الفسيح أن تدعي الربوبية كما دلت عليه الأخبار^(٢).

ولأنها أنزلت فيه لأنه آلة لها تتوصل بتوسطه إلى العلوم الظاهرة والباطنة المودعة فيها ولَمَّا أريد إنزالها اقتضت طبيعة الكون توسط النفس الفلكية الحيوانية الحسية لثلا تقع الطفرة في الوجود ذي الفيض، فلما حان الرحيل إلى عالمها الأول عادت الواسطة، اعني النفس الحيوانية الفلكية إلى النفوس الفلكية عود ممازجة كعود قطرة الماء إلى البحر

(١) عن حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى [كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودَهُمْ بِدَلْنَاهُمْ..] ما ذنب الغير؟ قال عليه السلام: ((ويحك هي هي وهي غيرها. قال. عليه السلام: نعم أرايت لو أن رجلاً اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها. الاحتجاج ج٢/١٠٤)

(٢) عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان. فقال عليه السلام: ((أن الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل. علل الشرائع ج١/١٥).

وبقيت الروح ساهرة لا تنام كما قال الصادق عليه السلام ^(١)، وهي إذا عادت تعود إلى ما منه بُدِئت عود مجاورّة لأنها باقية فإذا نفخ في الصور النفخة الأولى، نفخة الصعق بطلت وعاد كل شئ إلى أصله فهي مع جميع ثيابها تعود عود مجاورة، ولما كانت أنزلت من الخزائن تعود إليها وبطلانها تفكّكها لا فناؤها.

فلما تفكّكت عاد مثالها إلى خزائنه التي نزل منها وهبائها إلى خزائنه التي نزل منها وطبيعتها إلى خزائنه التي نزلت منها ونفسها إلى خزائنه التي نزلت منها وعقلها إلى خزائنه التي نزل منها وهي الخزائن كما في الآية ﴿وإن من شئ إلّا عندنا خزائنه﴾ ^(٢) هي المعبر عنها بالمخازن ومجموعها خزائن الروح المعبر عنها بثقبتها في الصور.

وأما أدلة ما ذكرنا فهي ليست في حديث واحد أو عشرة بل في روايات متعدّدة وأيضاً مدركها من طريق دليل المجادلة بالتي هي أحسن لا يمكن إلّا بذكر كثير منها بل هو من دليل الحكمة وهو لا يعرف كونه دليلاً إلّا بتوفيق من الله تعالى خاصّ يهبه الله سبحانه للقلوب المجتمعة ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ ^(٣).

حول خروج عنق من جهنم

قال أيده الله تعالى: وأيضاً ما ورد فيما ورد في أحوال يوم القيامة وأهواله، أنه خرج من جهنم كذا، ولولا منعه لأحرق السماوات ^(٤) وظاهر الآية وصریح الأخبار أن السماوات مطويات فانية ^(٥) فكيف التوفيق بين ذلك وهذه؟.

(١) عن محمد بن عبد الله بن الحسين قال: دخلت مع أبي علي أبي عبد الله عليه السلام فجرى بينهما حديث.. فقال له أبي: يقول الله عزّ وجلّ ﴿فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة﴾ النازعات/ ١٣، أي شئ أراد بهذا. فقال عليه السلام: ((انتقم منهم وماتت الأبدان، بقيت الروح ساهرة لا تنام ولا تموت)). مختصر بصائر الدرجات/ ٢٨.

(٢) الحجر/ ٢١.

(٣) البقرة/ ٢٦٩.

(٤) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ((أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله إلا غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم.. ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق التبر منهم والفاجر.. الحديث. الكافي ج ٨/ ٣١٢).

(٥) منها قوله تعالى ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾ الأنبياء/ ١٠٤. وقوله أيضاً [والسماوات مطويات بيمينه.. الزمر/ ٦٧].

أقول: إنّ الله سبحانه خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم، انتم في آخر العوالم وأولئك الآدميين^(١).

وكل عالم فيه مثل ما في عالمنا من السماوات والأرضيين والجبال والبحار والحيتان والأشجار والثمار والصحاري وما فيها من الوحوش والأطيّار والحشرات. وهذه العوالم كلها في الدنيا وفي الآخرة فيوم القيامة يحشر الناس في الأرض والسماوات حينئذ فوقهم.

ولقد روي أن يوم القيامة تنزل الشمس من السماء الرابعة إلى السماء الدنيا فمعنى طي السماوات وتبديلها وكشطها هو كسرهما وتصفيتها. فكل شيء على قياس الإنسان فإن كان جسده يفتنى ولا يعود فكذلك السماوات فإن كنت تعتقد أن جسده هذا بعينه يعود بعد كسره فكذا السماوات وكل شيء هكذا.

وقد قال تعالى في حق أهل الجنة: ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبؤاً من الجنة حيث نشاء﴾^(٣). ولذا ورد أنه يوم القيامة خرج من جهنم عنق. . الخ والعنق طائفة منها^(٤).

ما المراد بنورانية إنا أنزلناه؟ والخيط

قال سلمه الله تعالى: وأيضا ما المراد بنورانية إنا أنزلناه؟ والخيط الذي أعطاه السجاد الباقر عليه السلام كما في الخبرين المرويين في البحار في المجلد السادس^(٥) هذا آخر كلامه.

أقول: هذه آخر كلامه أعلى الله مقامه المراد بنور ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾^(٦)

(١) عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقال يا جابر تأويل ذلك.. بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين. الخصال ص ٦١٥.

(٢) هود/١٠٧-١٠٨.

(٣) الزمر/٧٤.

(٤) بحار الأنوار ج ٧/١٢٦.

(٥) راجع بحار الأنوار ج ٢٦/٨-١٧.

(٦) القدر/١.

الذين أرادوا ﷺ سألوه شيئاً فاتاهم بما سألوا هو روح القدس في قوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾^(١) وهو روح القدس الذي يكون معهم يسددهم ويسألون منه كل ما يريدون ويأتيهم به وهو شريك القرآن وبدله لأن النور الذي نزل من الدواة الأولى والدواة ملك يؤدي إلى هذا الروح وهو القلم وهو ملك يؤدي إلى اللوح وهو ملك يؤدي إلى اسرافيل ﷺ والنور الذي انزل من الدواة الأولى انقسم قسمين: قسم ظهر ملكاً وهو روح القدس وهو نور ﴿إنا أنزلناه﴾ وقسم ظهر كلاماً وهو القرآن في قوله ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾^(٢).

وأما الخيط الأصفر في الحديث الذي رواه جابر بن يزيد عن علي بن الحسين ﷺ^(٣)، فهذا خيط النظام القيومي الذي به قامت الأشياء به قيام تحقق وهو خيط

(١) القدر/٤.

(٢) الشورى/٥٢.

(٣) نقل حديث النورانية في الكتاب العتيق الذي نقل عنه المجلسي (قدس الله سره) في البحار وتلميذه في العوالم حديث النورانية وحديث الخيط وغيرهما من الاخبار هو كتاب انيس السمرات وسمير الجلساء على ما كتب الشيخ الاول الاجل الامجد العلامة مولانا احمد بن زين الدين الأحساني (قدس الله سره) بخطه الشريف على حاشية نسخة العوالم فانه (قدس الله سره) كتب عليها ما هذا لفظه: الظاهران هذا الكتاب انيس السمرات وسمير الجلساء لأن هذا الحديث وحديث الخيط الاصفر مذكوران فيه.

وقال في شرحه على الزيارة الجامعة عند شرح فقرة (موضع الرسالة) ما هذا لفظه الشريف وذكر الامام سيد الساجدين ﷺ الاشارة إلى الكل على ما روى في كتاب انيس السمرات وسمير الجلساء قال: حدثني احمد بن عبد الله قال: حدثنا سليمان بن احمد قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا ابراهيم بن محمد الموصلي قال: اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين (عليهما السلام) في حديث طويل، ثم تلا قوله تعالى: فاليوم ننسأهم كما نسألهم يومهم هذا وكانوا بآياتنا يجحدون، وهي والله ولايتنا وهذه احدها هي والله ولا يتنا يا جابر إلى ان قال ﷺ: يا جابر، اوتدري ما المعرفة؟ المعرفة: إثبات التوحيد اولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً وساق الحديث إلى قوله ﷺ اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث واليك نص الحديث:

كتاب الامامة من كتاب العوالم للشيخ المحدث الجليل الشيخ عبد الله البحراني عن استاذة العلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي (قدس الله سره) عن والده عن كتاب عتيق جمعة بعض محدثي اصحابنا في فضائل امير المؤمنين ﷺ قال: حدثنا احمد بن عبيد الله قال: حدثنا سليمان بن =

احمد قال: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن ابراهيم بن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثنا ابو سليمان احمد قال: حدثنا محمد بن سعيد عن ابي سعيد سهل بن زياد قال: حدثنا محمد بن سنان عن جابر بن يزيد الجعفي قال: لما افضت الخلافة إلى بني امية سفكوا فيها الدم الحرام ولعنوا فيها امير المؤمنين عليه السلام على المنابر الف شهر وتبروا منه واغتالوا الشيعة في كل بلدة واستأصلوا بنيانهم من الدنيا لحطام دنياهم، فخونوا الناس في البلدان وكلمن لم يعلن امير المؤمنين ولم يتبرأ منه قتلوه كأثماً من كان، قال جابر بن يزيد الجعفي: فشكوت من بني امية واشياعهم إلى الامام المبين اطهر الطاهرين زين العباد وسيد الزهاد وخليفة الله على العباد علي بن الحسين عليه السلام، فقلت: يا بن رسول الله، قد قتلونا تحت كل حجر ومدروا واعلنوا لعن امير المؤمنين عليه السلام على المنابر والمنارات والاسواق والطرقات وتبرؤا منه حتى انهم ليجتمعون في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيلعنون علياً عليه السلام علانية لا ينكر ذلك احد ولا ينهر، فان انكر ذلك احد منا حملوا عليهم باجمعهم وقالوا: هذا رافضي ابو ترابي، واخذوه إلى سلطانهم وقالوا: هذا ذكر ابو تراب بخير، فضربوه ثم حبسوه ثم بعد ذلك قتلوه، فلما سمع الامام عليه السلام ذلك مني، نظر إلى السماء فقال: (سبحانك اللهم وسيدي ما احلمك واعظم شأنك في حلمك واعلى سلكانك يارب قد امهلت عبادك في بلادك حتى ظنوا انك امهلتهم ابداً وهذا كله بعينك لا يغالب قضائك ولا يرد المحتوم من تدبيرك كيف شئت واني شئت وانت اعلم به منا) قال: ثم دعا (صلوات الله عليه) ابنه محمداً عليه السلام، فقال: يا ابي.

قال: لبيك يا سيدي.

قال: اذا كان غداً فاغد إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخذ معك الخيط الذي أنزل مع جبرئيل على جدنا، شديداً تحريكاً ليناً ولا تحركه شديداً الله الله فيهلك الناس كلهم، قال جابر: فبقيت متفكراً متعجباً من قوله عليه السلام، فما ادري ما اقول لمولاي، فغدوت إلى محمد عليه السلام وقد بقي الليل حرصاً على ان انظر إلى الخيط وتحريكه، فبينما انا على دابتي اذ خرج الامام عليه السلام، فقمتم وسلّمت عليه فرّ عليّ السلام وقال: ما غدا بك؟ فلم تكن تأتينا في هذا الوقت.

فقلت: يا بن رسول الله سمعت اباك يقول بالامس خذ الخيط وصر إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فحركه تحريكاً ليناً ولا تحركه تحريكاً شديداً، فيهلك الناس كلهم.

فقال يا جابر: لولا الوقت المعلوم والاجل المحتوم والقدر لخشفت والله بهذا الخلق المنكوس في طرفة عين، لا بل في لحظة، لا بل في لمحة ولكننا عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون قال: قلت له: يا سيدي ولم تفعل هذا بهم؟

قال: ما حضرت ابي بالامس والشيعة يشكون اليه ما لقون من الناصبة اللاعين والقدرية المقصرين.

فقلت: بلى يا سيدي.

قال: فاني ارعبهم وكنت احب ان يهلك طائفة منهم ويظهر الله منهم البلاد ويريح العباد، قلت يا سيدي، فكيف ترعبهم وهم اكثر من ان يحصوا؟

= قال: امض بنا إلى المسجد لا ريك قدرة من قدرة الله تعالى.

قال حابر: فمضيت معه إلى المسجد، فصلى ركعتين ثم وضع خذه في التراب وتكلم بكلمات، ثم رفع رأسه واخرج من كفه خيطاً دقيقاً يفوح منه رائحة المسك وكان ادق في المنظر من خيط المخيط، ثم قال: خذ اليك طرف الخيط وامش رويداً، واياك ثم اياك ان تحركه قال: فأخذت طرف الخيط ومشيت رويداً، فقال: قف يا جابر، فوقفت، فحرك الخيط تحريكاً ليناً، فما ظننت انه حركه من لينته، ثم قال: ناولني طرف الخيط، قال: فناولته فقلت: ما فعلت به يا بن رسول الله.

قال ويحك اخرج إلى الناس وانظر ما حالهم قال فخرجت من المسجد، فاذا صياح ولولة من كل ناحية وزاوية واذا زلزلة وهدة ورجفة، واذا الهدة اخرجت عامة دور المدينة وهلك تحتها اكثر من ثلثين الف رجل وامرأة، واذا بخلق يخرجون من السكك لهم بكاء وعويل وضوضاء ورنه شديدة، وهو يقولون: انا لله وانا اليه راجعون، قد قامت الساعة ووقعت الواقعة وهلك الناس، وآخرون يقولون الزلزلة والهدة وآخرون يقولون: الرجفة والقيامة، هلك فيها عامة الناس واذا اناس قد اقبلوا يبكون يريدون المسجد وبعضهم يقولون لبعض، كيف لا يخسف بنا وقد تركنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهر الفسق والفجور وكثر الزنا والربا وشرب الخمر واللواط؟ والله لينزلن بنا ما هو اشد من ذلك واعظم، او نصلح انفسنا قال جابر: فبقيت متحيراً انظر إلى الناس يبكون ويصيحون ويولولون ويعدون زمراً زمراً إلى المسجد، فرحمتهم حتى والله بكيت والله بكيت لبكائهم واذا لا يدرون من اين اتوا واخذوا فانصرفت إلى الامام الباقر عليه السلام وقد اجتمع الناس له وهم يقولون يا بن رسول الله ما ترى ما نزل بنا ويحرم رسول الله وقد هلك الناس وما توا؛ فادع الله عز وجل لنا، فقال لهم: افزعوا إلى الصلوة والصدقة والدعاء، ثم سألتني فقال: يا جابر، ما حال الناس؟

فقلت: لا تستل يا بن رسول الله، خربت الدور القصور وهلك الناس بغير رحمة فرحمت فقال عليه السلام: لا رحمهم الله ابداً، انه قد بقى عليك بقية لولا ذلك ما رحمت اعدائنا واعداء اولياننا، ثم قال عليه السلام سحقاً سحقاً بعداً للقوم الظالمين والله لو حركت الخيط أدنى تحريكة لهلكوا اجمعين وجعل اعلاها اسفلها ولم يبق دار ولا قصر ولكن أمرني سيدي ومولاي ان لا احركة شديداً، ثم صعد المنارة والناس لا يرونه، فنادى باعلى صوته: الا ايها الضالون المكذبون، فظن الناس انه صوت من السماء، فخروا لوجوههم وطارت افئدتهم وهم يقولون في سجودهم: الامان الامان.

فاذا هم يسمعون الصيحة بالحق ولا يرون الشخص، ثم اشار بيده وانا اراه والناس لا يرون، فزلزلت المدينة ايضاً زلزلة خفيفة ليست كالاولى وتهدمت فيها دور كثيرة، ثم تلا ذلك الآية ذلك جزيناهم ببغيهم ثم تلا بعد ما نزل فلما جاء امرنا جعلنا عليها حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين عليه السلام ففخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون قال: وخرجت المخدرات في الزلزلة الثانية من خدورهن مكشفات الرؤس واذا الاطفال =

= يكون ويصرخون، فلا يلتفت احد، فلما بصر الباقر عليه السلام ضرب بيده إلى الخيط، فجمعه في كفه، فسكنت الزلزلة، ثم اخذ بيدي والناس لا يرونه وخرجنا من المسجد، فاذا قوم قد اجتمعوا على باب حانوت الحداد وهم خلق كثير يقولون: ما سمعتم في مثل هذه الهدة من الهمهمة، فقال بعضهم: بلى همهمة كثيرة، وقال آخرون: بلى والله صوت وكلام وصياح كثير ولكننا والله لم نقف على الكلام، قال جابر: فنظر الباقر عليه السلام على قصتهم، ثم قال: يا جابر، هذا دأبنا ودأبهم اذا بطروا اشروا وتمردوا وبغوا اربعناهم وخوفناهم، فان ارتدعوا والال اذن الله في خسفهم قال: ابر: قلت يا بن رسول الله، فما هذا الخيط الذي فيه الاعجوبة، قال: هذه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة الينا يا جابر، ان لنا عند الله منزلة ومكاناً رفيعاً ولولا نحن لم يخلق الله ارضاً ولا سماء ولا جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمرأ ولا برأ ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً ولا رطباً ولا يابساً ولا حلوأ ولا مرأ ولا ماء ولا نباتأ ولا شجرأ، اخترعنا الله من نور ذاته ولا يقاس بنا بشرأ، بنا انقذكم الله عز وجل وبنا هداكم الله ونحن والله دللناكم على ربكم، فقفوا عند امرنا ونهينا ولا تردوا كلما ورد عليكم منا، فانا اكبر واجل واعظم وارفع من جميع ما يرد عليكم، ما فهمتموه فاحمدوا الله عليه وما جهلتموه فكلوا امره الينا وقولوا ائمتنا اعلم بما قالوا.

قال: ثم استقبله امير المدينة راكباً وحواليه حراسه وهم ينادون في الناس معاشر الناس احتضروا ابن رسول الله على بن الحسين عليه السلام وتقربوا إلى، الله عز وجل لعل الله يرفع عنكم العذاب، فلما بصروا بمحمد بن علي الباقر عليه السلام تبادروا نحوه وقالوا: يا بن رسول الله أما ترى ما نزل بامة جدك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ هلكوا وفنوا عن آخرهم، اين ابوك حتى نسأله ان يخرج إلى المسجد ونتقرب به إلى الله ليرفع الله به عن امة جدك هذا البلاء؟

قال لهم محمد بن علي عليه السلام: يفعل الله انشاء الله، اصلحوا عن انفسكم وعليكم بالتوبة والتضرع والورع والنهي عما انتم عليه، فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون.

قال جابر: فأتينا علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) وهو يصلي، فانظرناه حتى فرغ من صلوته واقبل علينا، فقال: يا محمد ما خير الناس، فقال: ذلك لقد رأى من قدرة الله عز وجل ما لا زال متعجباً منها.

قال جابر: انّ سلطانهم سألنا ان نسلتك ان تحضر إلى المسجد حتى يجتمع الناس يدعون إلى الله عز وجل ويستلونه الاقالة!

قال: فنبسم عليه السلام ثم تلا اولم تك تأتيكم رسلنا بالبينات قالوا بلى قال فدعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال لو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلاً ما كانا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون

فقلت: يا سيدي، العجب انهم لا يدرون من اين اتوا.

قال: اجل، ثم تلا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا بآياتنا يجهدونوهي والله آياتنا وهذه احدها وهي والله ولا يتنا، يا جابر ما تقول في قوم اماتو سنتنا وتوالوا اعدائنا وانتهكوا حريمنا، فظلمونا وغصبونا واحيوا سنن الظالمين وساروا بسيرة الفاسقين، قال جابر: =

= الحمد لله الذي منّ عليّ بمعرفتكم والهمني فضلكم ووفقني اطاعتكم ومولاة مواليكم ومعاداة اعدائكم.

قال (صلوات الله عليه): يا جابر، اوتدري ما المعرفة؟ المعرفة اثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الابواب ثالثاً، ثم معرفة الامام رابعاً، ثم معرفة الاركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله تعالى: قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ول جئنا بمثله مداداً وتلا ايضاً ولو انّ ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمدّه من بعده سبعة ابحر ما تقدمت كلمات الله ان الله حريز حكيم.

يا جابر: أتدري ما اثبات التوحيد ومعرفة المعاني؟

اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن ظاهر كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم احترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عبادته، فنحن نفعل بأذنه ما نشاء ونحن اذا شئنا شاء الله واذا اردنا اراد الله ونحن احلنا الله عز وجل هذا المحل واصطفينا من بين عبادته وجعلنا حجته في بلاده، فمن انكر شيئاً وردّه فقد ردّ على الله عز وجل واسمه وكفر بأياته وانبيائه ورسله يا جابر، من عرف الله تعالى بهذه الصفة فقد اثبت التوحيد، لأن هذه الصفة موافقة لما في الكتاب المنزل وذلك قوله تعالى: لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ليس كمثل شيء وهو السميع العليم وقوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

قال جابر: يا سيدي ما اقل اصحابي؟

قال ﷺ: هيهات هيهات أتدري كم على وجه الارض من اصحابك؟

قلت: يا بن رسول الله كنت اظن في كل بلدة ما بين المائة إلى المائتين وفي كل ما بين الالف إلى الالفين بل كنت اظن اكثر من مائة الف في اطراف الارض ونواحيها.

قال ﷺ: يا جابر، خالف ظنك وقصر رأيك اولئك المقصرون ليسوا لك باصحاب، قلت: يا بن رسول الله ومن المقصرون؟

قال: الذين قصرو في معرفة الائمة ومعرفة ما فرض الله من امره يخلق بأذنه ويحيى بأذنه ويعلم ما في الضمائر ويعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وذلك انّ هذا الروح من امر الله تعالى، فمن خصّه الله تعالى بهذا الروح، فهو كامل غير ناقص يفعل ما يشاء بأذن الله ويسر من المشرق إلى المغرب بأذن الله، في لحظة واحدة يعرج به إلى السماء وينزل به إلى الارض، يفعل ما شاء واراد.

قلت: يا سيدي واوجدني بيان هذا الروح من كتابا لله تعالى وانه من امر خصه الله تعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: نعم: هذه الاية وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه

قلت: فرج الله عنك كما فرجت عني ووفقتني على معرفة الروح والامر، ثم قلت: =

= يا سيدي، فاكثر الشيعة مقصرون وانا لا أعرف من أصحابي على هذه الصفة واحداً.
قال: يا جابر، فان لم تعرف منهم احداً، فانا اعرف منهم نقرأ قلائل يأتون ويسلمون ويتعلمون
مني سرّاً ومكنوناً وباطن علومنا.

قلت: ان فلان بن فلان واصحابه من اهل هذه الصفة انشاء الله، وذلك اني سمعت منهم سرّاً من
اسراركم وباطناً من علومكم ولا أظن الا وقد كملوا بين يديك.

فقال: يا جابر، اما انهم اخوانك وقد بقيت عليهم بقية، اتقرون ايها النفر ان الله تعالى يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون!

قالوا: نعم ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قلت: الحمد لله، قد استبصروا وعرفوا وبلغوا.

قال: يا جابر لا تعجل بما لا تعلم، فبقيت متحيراً، فقال: سلهم هل يقدر علي بن الحسين ان
يصير بصورة ابيه محمد؟

قال جابر: فسألتهم فما مسكوا وسكتوا.

قال: فنظر إلي وقال: يا جابر هذا ما اخبرتك انهم قد بقي عليهم بقية.

فقلت لهم: ما لكم لا تجيبون امامك؟ فسكتوا وشكوا فنظر اليهم وقال: يا جابر، هذا ما اخبرتك
انهم قد بقي عليهم بقية وقال الباقر عليه السلام: ما لكم لا تنطقون، فنظر بعضهم إلى بعض يتسائلون.

قالوا: يا بن رسول الله لا علم لنا، فعلمنا قال: فنظر الامام سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام
إلى ابنه محمد الباقر عليه السلام وقال لهم: من هذا؟

قالوا: ابنك.

فقال لهم من انا؟

قالوا: ابوه علي بن الحسين.

قال: فتكلم بكلام لم نفهم، فاذا محمد بصورة ابيه علي بن الحسين اذا على بصورة ابنه محمد.

قالوا: لا اله الا الله.

فقال الامام عليه السلام: لا تعجبوا من قدرة الله انا محمد ومحمد انا وقال محمد: يا قوم لا تعجبوا من
امر الله انا علي وعلي انا وكلنا واحد من نور واحد وروحنا من امر الله اولنا محمد وآخرنا محمد

وكلنا محمد، قال: فلما سمعوا ذلك خزوا لوجوههم سجداً وهم يقولون: آمنة بولايتكم وبسرّكم
وبغفلاتكم واقربنا بخصائكم، فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: يا قوم ارفعوا رؤسكم فانتم الان

العارفون الفائزون المستبصرون وانتم الكاملون البالغون الله الله لا تطلعوا احداً من المقصرين
المستضعفين على ما رأيتم مني ومن محمد، فيشنعوا عليكم ويكذبوكم.

قالوا: سمعنا واطعنا.

قال عليه السلام: فانصرفوا راشدين كاملين.

قال جابر: قلت سيدي وكلّ من لا يعرف هذا الامر على الوجه الذي وصفته وبينته الا ان عنده
محبة ويقول بفضلكم ويتبرأ من اعدائكم ما يكون حاله؟

قال عليه السلام: يكونون في غي إلى ان يبلغوا.

الإشراق المحمدي الذي به قام كل شيء وإنما كان اصفر لأن مظهر اسم الرحمن الذي استوى به الرحمن على عرشه فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه فإذا وصل الجواب إلى هنا فقف والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

= قال جابر: قلت يا بن رسول الله، هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟

قال: نعم اذا قصرُوا في حقوق اخوانهم ولم يشاركوهم في اموالهم وفي سرّ امورهم وعلانيتهم واستبدوا بحطام الدنيا وبلائها واستبدوا بحطام الدنيا دونهم، فهناك يتسلب المعروف ويتسلخ من دونه سلخاً ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الالوجاع في نفسه وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصر في برّ اخوانه.

قال جابر: فاغتمت والله غمّاً شديداً وقلت: يا بن رسول الله، ما حق المؤمن على اخيه المؤمن؟

قال يفرح لفرحه اذا فرح ويحزن لحزنه اذا حزن وينفذ اموره كلها فيحصلها ولا يغتم بشيء من حطام الدنيا الفانية الا واساه حتى يجريان في الخير والشركه في قرن واحد.

قلت: يا سيدي فكيف اوجب الله كل هذا للمؤمن على اخيه المؤمن؟ قال ﷺ: لان المؤمن اخو المؤمن لايه وامه، على هذا الامر لا يكون اخاه وهو احق بما يملك.

قال جابر: سبحان الله من يقدر على ذلك؟

قال ﷺ: من يريد ان يقرع ابواب الجنان ويعانق الحور الحسان ويجتمع معنای في دار السلام.

قال جابر: فقلت هلكت والله يا بن رسول الله لاني قصرت في حقوق اخواني المؤمنين.

اعلم أنّ هذا الحديث الشريف من الاخبار المشهورة بين اهل الحديث وقد رواه غير واحد من اصحابنا القدماء في كتبهم وان زاد بعضهم على بعض في اللفظ ولكن المقصود حاصل من الجميع، منهم الشيخ الجليل ابن شهر آشوب في مناقبه غير انه لخصه كما هو دأبه في ايراد الاخبار غالباً ومنهم صاحب عيون المعجزات على ما نقل عنه شيخنا المجلسي في الكتاب الحادي عشر من البحار في باب معجزات ابي جعفر الباقر ﷺ والسيد المؤيد العلامة السيد هاشم بن سلمان البحراني صاحب غاية المرام (قدس الله سره) في كتاب مدينة المعاجز فانه قال فيه في عيون المعجزات قال: روى لي الشيخ ابو محمد بن الحسن بن نصر (رضي الله عنه) يرفع الحديث برجاله إلى محمد بن جعفر البرسي مرفوعاً إلى جابر (رضي الله عنه) قال: لما افضت الخلافة إلى بني امية... الخ، ثم ساق الحديث إلى قوله فقال: يا جابر أتدري ما المعرفة.

فسكت جابر، ثم قال: عنى صاحب عيون المعجزات الخبر بطوله وقد اوردت انا المعجز الذي اظهره من هذا الخبر فقط اذ لم يكن كل كتاب يحتمل شرح الاشياء بحقائقها إنتهى.

ومنهم الحسين بن حمدان الحضيني في كتاب الهداية غير انه ايضاً أقتصر على موضع الاعجاز منه ولم يذكر تمام الحديث ومنهم الحافظ العارف البرسي (رحمه الله) في كتاب لوامع الانوار عن كتاب الاربعين وهو ايضاً ذكر مختصر الحديث وفيه ان الباقر ﷺ اخرج حقاً فيه خيط اصفر وحيث كان ما في انيس السمراء اجمع واتم

وقع الفراغ بقلم مؤلفه احمد بن زين الدين الاحساني ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة على مهاجرها وآله السلام حامداً مستغفراً ومصلياً مسلماً.

ما سوى الله محدث وكل محدث له مادة فما المادة في الحوادث؟ بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ الاحساني: ما سوى الله محدث وكل محدث له مادة فما المادة في الحوادث؟ فقال:

أقول: أن هذه المسألة من أصعب المسائل التي ترد على الأفكار ولولا كرامة العقل لضربت عنها صفحاً لأن الجواب الحقيقي يتعسر أدراكه وإلا قناعي باطل في الحقيقة، ولقد قال الصادق عليه السلام: ((ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا ما حان وقته حضر أهله)) وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام: ((وليس كل العلم يقدر العالم أن يفسره لأن من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس يحتمل ومنهم لا يحتمل)).

نعم روى الصفار في البصائر بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال ((فأنبذوا إلى الناس نبذاً فمن عرف فزيده ومن أنكر فأمسكوا)). . . الحديث.

فأقول وبالله المستعان . . أعلم أن موارد الحيوان من المعادن والنباتات لأن في الحيوان نفساً نامية نباتية وفيه أرضية معدنية مركبة من أصلين كما تركبت المعادن ومادة النباتات. والمعادن من العناصر الأربعة بمعونة دور الأفلاك فأنها تدير الطبايع التي هي أستقصت عليها فتكسب العناصر منها مدداً وتدور بها على تلك.

ومادة العناصر من الطبايع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومادة الأخيرين من الأولين ومادة الأولين من حركة فعل وسكون مفعول ومادة القوى السفلية من النفوس العلوية، ومادة عالم الأجسام وهي الأفلاك التسعة والعناصر والأرضين من المثال والمادة المجردة، وهي من الطبيعة والطبيعة من النفس الكلية وهما الحجابات الطبيعية، حجاب من ياقوتة حمراء والنفس حجاب من زمردة خضراء، مادة النفس من الحجاب

الأصفر، ومادة حجاب الأصفر حجاب الذهب من النور الأبيض والألف القائم وهو الروح الذي من أمر الله وذلك النور هو أسم الله الذي اشرفت به السموات والأرضون. قال الله تعالى: ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح - إلى أن قال تعالى - يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار﴾ وذلك لأن النور المشار اليه مع شدة بساطته وشرف وحدته مركب من زيت ونار، أما الزيت فهو المداد الأعلى من الدواة الأولى. وأما النار فهو كلمة الله التي أنزجر لها العمق الأكبر وهي الكاف المستديرة على نفسها. وهي أول الموجودات فهي ما يظهر من مادة كل حادث. وهي حادثة بنفسها ومادتها نفسها. وأما على الحقيقة فكل شيء خلقه لا من شيء ولا يجوز أن يقال خلقه من شيء أو من لا شيء.

فتحرير القول أن يقال ما لا مادة له أول المخلوقات لأنها على ما يظهر كل شيء من شيء، كما أشرنا إليه مجملًا فكل شيء له مادة من جميع المخلوقات إلا أول المخلوقات فإنه لا يجوز أن يكون من مادة وإلا لكانت تلك المادة قديمة لم تزل هذا على ما يظهر، فعلم على الحقيقة إن أول المخلوقات هي مشيئة الله وأرادته وأبداعه، وهي كما قال الرضا عليه السلام: ((معناها واحد وأسمائها ثلاثة وهي مخلوقة بنفسها)). وقال عليه السلام: (خلق الله المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة)).

وفي حديث آخر ((وخلق الخلق بالمشيئة)).

وهذا معنى قولك إذ هي الكاف المستديرة على نفسها لأنه تعالى أحدثها بنفسها، أي لم تكن محدثة بمشيئة أخرى.

ونظير ذلك أنك أحدثت الصلاة بالنية والنية أحدثتها بنفسها لا بنية أخرى وإلا لزم الدور والتسلسل وهما محال.

وأما كانت مستديرة لأنها باعتبار أنها مفعول مستديرة من أبد السرمد الى أزله وباعتبار فعل مستديرة من أزل السرمد الى أبده وهذا معنى قولنا أنها مادتها نفسها، أي أنها الاختراع الذي أحدث بنفسه من نور الكينونة ليس قبله إلا صفات الذات فظهر من الظهر وأعتبر وعبر وشاهد العبر.

أن كل شيء خلقه لا من شيء وفي هذا كفاية أي أكتفيت بهذه الإشارة لأن البيان لا يزيده إلا غموضاً وتعمية وأن أبيت إلا البيان قلت لك أن أول المخلوقات مادته من نور الله وهو نور اخترعه الله لا من شيء، كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما هو عليه

من توحيده وتفردته ولم يسبق أول مفعولاته إلا فعله ولم يسبق فعله إلا علمه وقدرته فأفهم.

ما الحجب الخمسة عند الحكماء والأربعة عند المتكلمين

قال سلمه الله تعالى مسألة، ما الحجب الخمسة عند الحكماء والأربعة عند المتكلمين والاجسام الثلاثة والأعراض الأربعة والعشرين؟.

أقول: الجواب على مذاق الحكماء خمسة:

الأول العقل المفارق للمادة في ذاته وفعله لأنه مجرد عن المادة والمدة والصورة.

الثاني: النفس المفارقة في ذاتها المقارنة لها في فعلها لأنها مجردة عن المادة والمدة لا عن الصورة.

فالأول هو طور المعاني.

والثاني في كتاب الصور المجردة ومحل العلم.

والثالث: المادة المجردة وهي آخر المجردات ولهذا كان ذكرها من الأسماء أسم الله الآخر وهي المفارقة.

والرابع: الصورة وهي مُثل من صور النفس الأجسام وهي عالم المثال المسيح بأسم الله الظاهر.

والخامس: الجسم أي جسم الكل.

وأما على مذاق المتكلمين فالجواهر أربعة:

الأول: الجوهر الفرد وهو المتحيز الذي لا يقبل القسمة في الطول ولا في العرض ولا في العمق.

الثاني: الخط وهو المتحيز الذي لا يقبل القسمة في العرض ولا في العمق ويقبلها في الطول.

والثالث: السطح وهو المتحيز الذي لا يقبل القسمة في العمق ويقبلها في الطول والعرض.

والرابع: الجسم وهو المتحيز الذي يقبل القسمة في الجهات الثلاث.

وأما ((الأجسام الثلاثة)).

فهي مع قطع النظر عن الاختلافات فيها، فهي الجسم المطلق البسيط الذي لا تركيب فيه فهو من حيث جوهره وذاته يسمى جسماً.

ومن حث قبوله للصورة النوعية التي لأنواع الأجسام.

والثاني: الجسم التعليمي: وهو الذي يعتبر فيه المقدار لا غير يسمى بذلك لأنهم يعلمون فيه أولادهم الهندسة.

والثالث: الجسم الطبيعي فإنه يبحث فيه عن الجسم من حيث أشتماله على الطبيعة. وأما الأعراض.

فإنها عند الحكماء تسعة: الكم والكيف والأضافة.

والأين والتمى والوضع والملك والفعل والأنفعال.

وأما عند المتكلمين فهي أثنان وعشرون:

عشرة مشروطة بالحياة وهي: القدرة والأعتقاد.

والكراهة والنفرة والشهرة والألم والأدراك.

وأثنا عشر غير مشروطة بها وهي: الحياة والأكوان والألوان والطعوم والروايح

والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والأصوات والأعتقاد والتأليف وزاد بعضهم البقاء

عرضاً لا في محل.

فهذه عشرون وهي راجعة الى التسعة والمراد بالأكوان، الأكوان الأربعة وهي الحركة

والسكون والأجتماع. والأفتراق.

من شعر
الشيخ احمد الاحسائي

القصيدة الأولى في رثاء الحسين عليه السلام

أما ترى النخلة في قبة ذات انقطاع وانفراج نشا

بَقُوا بِنَا يَا جِيرَةَ الْمُنْحَنِ
 أَنِّي أَرَانِي بَعْدَ أَيَامِكُمْ
 لَا تَقْطَعُوهُ فَحَيَاتِي بِكُمْ
 مَا صَدَعَ الْقَمْرِيُّ إِلَّا وَقَدْ
 هُمْ كَمْ طَوُّوا مِنْ قَبْسٍ فِي الْحِشَا
 هُمْ كَلَّمُوا قَلْبِي وَهُمْ صَيَّرُوا
 هُمْ قَلَّبُوا قَلْبِي وَرَاخُوا بِهِ
 وَارْحَمْتَالِي هَجْرُونِي وَهُمْ
 يَا رَبِّمَا فِي الْهَجْرِ لِي وَصَلَةٌ
 قَدْ كُنْتُ لَيْسًا فَآتَى وَصَلُهُمْ
 صَلُّوا بَلِيلِ أَنِّي عَادُمْ
 لَا تَتْرَكُونِي عِنْدَ ذَنْبٍ ضَرٍ
 حَالِ الزَّمَانُ بَيْنَنَا فَاْمْتَلَتْ
 أَخَالَئِي فِيمَا مَضَى طَامِعًا
 لِلدَّهْرِ سَعِي فِي الْوَرَى قَاصِدًا
 هَذَا زَمَانٌ لَا يَرَى رَاحَةً
 يَرْمِي الْوَرَى كَلًّا عَلَى قَدْرِهِ
 فِخَالِ آلِ الْمُصْطَفَى صَفْوَةً
 رَمَى حُسَيْنًا بِخَطُوبٍ عَلَّتْ

بَقِيَّةً فِي الذِّكْرِ بَقُوا بِنَا
 إِنَّ زَارَنِي الطَّيْفُ كَأَنِّي أَنَا
 كَذَا مِمَاتِي لَكُمْ فِي الرَّوَى
 لَوَانِي الْوَجْدُ بِحَيْثُ اللَّوَى
 يِقْتَادَنِي عَنِّي لَوَادِي طَوَى
 يَدَيَّ بِيضًا وَعَزُونِي عَصَا
 لَمَّا يَشَاؤُونَ وَأَنْ لَمْ أَشَا
 قَدْ عَلَّمُوا هَجْرَهُمْ لِي فَنَا
 وَالذَّلُّ عَزُّ وَفَنَائِي بِقَا
 وَلَمْ أَكُنْ إِلَّا بِقَوْلِي بَلَى
 وَجُودَ نَفْسِي فِي الضِّيَا لَا أَرَى
 بَيْنَ رِيَاحٍ أَرْبَعٍ فِي فَلَا
 فِي غَوَاشٍ أَعْقَبْتَنِي خَلَا
 وَالذَّهْرُ يَا بَاهُ وَجَدَّ النَّوَى
 وَالنَّاسُ فِي بِلَوَاهُ تَسْعَى وَرَا
 إِلَّا وَيَرْمِي أَهْلَهَا بِالْعَنَا
 فَمَنْ عَلَا قَدْرًا تَنَاهَى بَلَا
 فَخَصَّهُمْ مِنَ الْبَلَا مَا حَوَى
 بِهِ وَجَلَّتْ كَعَلْوِ الْعُلَا

إذ سارَ للقتلِ بقومِ بهمٍ
 وقال سيروا للمنايا وهو
 يسعى بهم سعيَ القضا في الأولى
 حلَّ الحقيقاتِ بهم ظاهراً
 فجالت الأعدا عليهم بها
 فجادلوهم دونه فتيةً
 يدرعون أنفسهم ذانها
 غلت فباعوها على ربهم
 نقداً فمن ذا لم يذوقوا بها
 لهم تجلّى في الوعى ربهم
 والبيضُ والسمرُ لهم مَعْرُجٌ
 والسبَطُ في القصدِ لهم غايةً
 خوفاً عليه يصطلونَ الوعى
 رأوا عذابَ الحربِ في حبه
 حتى قضاوا وما عليهم قضاوا
 للملأ الأعلى عليهم بكا
 فمذ رأهم سيدي صرّعوا
 أنشأ لقد فازَ الأولى همهم
 ثم بكى شوقاً إلى وريدهم
 الله أنصاري بقلبي لقد
 فديتموني وأنا إنما
 بمهجتي اشتريتكم فادياً
 واستوحش الدنيا ونادى ايا
 لئن رحلتُم فأنا لاحقٌ
 فجالتِ الأعدا على سيدي

يمحو لما شاء نَعَمَ لَمْ يشا
 في البدء أخفى وهو سرّ البدا
 حياتهم في موتهم بالرّضا
 وباطناً حتى أتى كربلا
 من كلّ وجهٍ فسدّوا الفضا
 شوسُ بهاليلُ أسودُ الشرى
 في العلمِ جوّدٌ والمعالي تُقى
 بيعةً رضوانٍ له فاشترى
 حرّاً الضّبا ولم يخافوا العدى
 في ابن النبي طالباً ما ارتضى
 لله كم تسابقوا المرتقى
 إليه والله لهم مُنتهى
 وهم بذاك الثلجِونَ الرّوا
 عذباً وبرداً يجدون الصّلا
 أكبادهم ناشفةً بالظما
 تندبهم بين الثرى بالرثا
 فوق الثرى ونورهم في السّما
 نصرُ ابنِ بنتِ المصطفى والولا
 في كلّ صابٍ سلسبيلاً مَلا
 سارَ اليكم قبل سيري ألا
 جئتُ لكي أفديكم من لظى
 كيف سبقتكم بالشرى والفدا
 أحبتي دونَ الورى ما جرى
 بكم قريباً فابشروا باللقا
 وهو ينادي باليوثِ الوعى

أَيْنَ زَهِيرٌ وَحَبِيبٌ وَمَنْ
 مَالِي أَنَادِيكُمْ عَلَى قَرَبِكُمْ
 كَيْفَ مَضَيْتُمْ وَأَنَا مُفْرَدٌ
 وَصَالَ فِيهِمْ صَوْلَةٌ كَالْقَضَا
 يَدِيرُ لِلْمَنُونِ فِيهِمْ رَحَى
 لَكِنَّهُ يَقْضِي عَلَى أَبْتَرٍ
 وَلَمْ يَزَلْ مُخْتَلِسًا أَنْفَسًا
 ثُمَّ رَأَى اسْلَافَهُ عِنْدَهُ
 فَلَمْ يَرِ الدُّنْيَا وَلَا أَهْلَهَا
 فَوْقَ الثَّرَى مُخْتَضِبًا شَيْبُهُ
 ذَا مَهْجَةٍ لَاهِبَةٍ بِالظَّمَا
 فَطَبَّقَ الدُّنْيَا مَصَابُ حَوَى
 مَا فِي الوجودِ مَعْجَبٌ لَمْ يَكُنْ
 كُلُّ انْكَسَارٍ وَخَضُوعٍ بِهِ
 وَكُلُّ رَطْبٍ يَنْتَهِي ذَابِلًا
 أَمَا تَرَى الْآفَاقَ مَغْبِرَةً
 أَمَا تَرَى التَّخْلَةَ فِي قَبَّةِ
 مَا سَعْفَةٌ فِيهَا انْتَهَتْ اخْبِرَتْ
 أَمَا تَرَى الْأَثَلَ وَأَهْدَابَهُ
 أَمَا سَمِعْتَ الرَّعْدَ يَبْكِي لَهُ
 أَمَا تَرَى النَّحْلَ لَهُ رَنَّةٌ
 وَكُلَّ بَقْعَةٍ بِهَا قَبْرُهُ
 وَكُلَّ يَوْمٍ يَوْمُهُ دَائِمًا
 وَالسَّيْفُ يَفْرِي نَحْرَهُ بِأَكْيَا
 تَبْكِيهِ جَرْدٌ جَارِيَاتٌ عَلَى

صَيَّرَ نَفْسَهُ لِنَفْسِي وَقَا
 مَنِّي أَمَا فِيكُمْ مَجِيبُ النَّدَا
 بَيْنَ الْعِدَى وَلَمْ أَجِدْ مَلْتَجِي
 لَيْسَ لَهُ رَدٌّ بِمَا قَدْ مَضَى
 دَوَائِرَ السَّوَى وَسَوْءَ الْقَضَا
 وَلَوْ تَزِيلُوا لَعَمَّ الْفَنَّا
 مِنْ كُلِّ نَغْلٍ وَلَعَيْنِ عَتَى
 عَجَّلُ الْيَنَا مُسْرِعًا بِالْوَفَا
 فَخَرَّ مِنْ سَهْمٍ لَعَيْنٍ رَمَى
 مِنْ دَمِهِ مُنْجِدَلًا بِالْعَرَا
 وَجِثَّةٌ شَاخِبَةٌ بِالْدَمَا
 لَمَا سِيَأْتِي ابْدَأُ أَوْ أَتَى
 إِلَّا عَرْتُهُ حَيْرَةٌ فَاسْتَوَى
 وَكُلَّ صَوْتٍ فَهُوَ نَوْحُ الْهَدَى
 وَذِي قَوَامٍ يَعْتَرِيهِ التَّوَى
 وَالشَّمْسَ حَمْرًا بِكَرَّةٍ أَوْ مَسَا
 ذَاتِ انْفِطَارٍ وَانْفِرَاجِ نَشَا
 إِلَّا لَهَا حَزْنٌ إِمَامِي شَوَى
 عِنْدَ الرِّيَاحِ ذَا حَنِينٍ عِلَا
 وَالْبَرْقَ وَالسَّحْبَ بِقَطْرِ هَمَى
 فِي طَيْرَانِهِ شَدِيدُ الْبُكََا
 فَكِرِبَلَا كُلِّ مَكَانٍ تَرَى
 فِغْصَ شَرْبِ الْمَاءِ عَلَى مَنْ وَعَى
 وَالرَّمْحُ يَنْعَى قَائِمًا وَانْثَنَى
 جِثْمَانِهِ وَإِنْ تَدَقَّ الْقَرَا

والله ما رأيتُ شيئاً بدا
واحرقتي والناسُ في نعمةٍ
وآلُ احمدَ البكا دأبهمُ
قلوبهمُ تخفقُ من خوفهم
رجالهم جزرُ سباعِ الفلا
أموالهم نهبُ الأعادي كذا
بناتهمُ مسلوبةٌ سترها
والمسلمونَ حضر ما بهم
يا سيّد الرّسلِ ترى ضعنتهم
أجراً لما صنعتهُ فيهم
هُمُ وحقُّ سبطك المُبتلى
يا آلَ بيتِ احمدِ حزنُكم
دنثُ الهي لكم بالولا
وذاك منكمُ ولكم فيكم
فاحمدُ كونوا له ملتجئ
والعبدُ زينُ الدين في حبكم
ومن عناني أمره فيكم
صلّى عليكم ربكم ما دعى

في الكونِ إلا ببكاءِ تلا
عيونهم جامدةٌ في هنا
مستهمُ الضرّ ونال الأذى
والذلُّ مفروشٌ عليهم غطا
نساؤهم تُقتادُ قودَ الإما
خيامهم تُشعل فيها ذكا
لا راحمٌ ولا محامٍ حمى
عن منكرٍ رآه شخصٌ نهى
إن فرّقوا آلك أيدي سبا
من الجميل أم جزاء الهدى
أهلُ الشنانِ والقلا والنوى
شوى فؤادي وعظامي برى
لكم ومن اعدائكم بالبرا
أنتم غنى الدهرِ ونعم الغنى
وعبدكم يا محسنون الوجى
أبي وأمي يا أهيل الجدا
يا أملي في عملي والرّجا
داع بكم يا مستجيبى الدعا

القصيدة الثانية

في رثاء الامام الحسين عليه السلام

فأبى الإهانة والكريمُ يكون في أعلى المناصبُ

بينَ اللّوى لي فالذنائبُ
 وحنى برأسي المُنحنى
 وعلى الغضى أصلي الحشا
 ورقمتُ رقمَ الرقمتينِ
 واللّبُ فرشُ سويقتينِ
 ولقاطني جزع جزعثُ
 يا ساكني كثبانَ فالقبُ
 يا جيرة ذهبثُ على
 دمعِي عليكم صيبُ
 قضيتُ عمري في تمنى
 قد كنتُ لا أدري إلى
 هم أوردوا هم أصدروا
 هم علموني في الهوى
 إن اتهموا فأنا بها
 حيث استخفوا للئوى
 ساروا بها وبقيتُ في
 بي إربةً مني أمرتُ
 وسبيلُ ذكرى خاليات

دمعٌ لوجدي الفذّ نائبُ
 وجمى الحمى في القلبِ لاهبُ
 وطوى طوى قلبي فجائبُ
 وبجانبي قلبي مجانِبُ
 لمن مشى من آلِ طالبُ
 وللجواءِ جواي لازِبُ
 الذي أهوى فضاربُ
 جيرونَ لي والكلّ ذاهِبُ
 لفراقكم وهواي واصِبُ
 كم لمصحوبٍ وصاحبُ
 أن صفيتُ نهلُ المشارِبُ
 أنا شارِبُ أنا غيرُ شارِبُ
 إنني أصافي أو أجانبُ
 أو انجدوا فأنا مُراقِبُ
 أو طانهم حثوا النجائبُ
 عافي رُسومِ الصدِّ راسبُ
 حلّها فيه المآربُ
 إنني في الصُّبحِ ساربُ

إن الأحبة أيقظوني
 فرأيت أوطاري بأطواري
 أو ما ترى يتجاذبوني
 أو ما تراني كلّ حالاتي
 الدهر أوري بالجوى
 وعداد أنحائي به يا
 وجه منير ظاهر
 ساروا بليل والبلا في
 يا دهر إنا ترمني
 فلقد رميت السبّ عن
 إذ بالطفوف مناخه
 من كل شهاب إذ فدت
 في كرههم لهم القنا
 برماحهم وصفاحهم
 كم أجاجوا في القوم نا
 لولا القضاء قضا لما
 وأذ استغاث ونصره
 لم ينصره وحرابه
 وقضى لهم في أنه
 فقضى عليهم بالفنا
 حتى دعي فأجاب وال
 فأصابه سهم القضاء
 فهوى لحرّ جبينه
 فقضى ولأقدار في
 فوق العراء وجسمه

فانتبهت بعزم جازب
 وأحوالي قوالب
 نحوهم من كل جانب
 مع الرّاحات دائب
 نار الجوانح بالجوانب
 اردفت عند النّوائب
 ووراؤه ليل غياهب
 الفجر من إحدى النّوائب
 بالبين من ماضٍ وغائب
 أم البلايا والمصائب
 وعليه طائفة الكتائب
 أشاوس بهم أشاهب
 الأنياب والبيض المخالب
 لكفاجهم نهب ولاهب
 رأ بالوشيج وبالقضائب
 شاؤا وفازوا بالرّغائب
 ذخّر معدّ للمغارب
 وما بهم غير المّحارب
 مستشهد ظام وساغب
 في كل أبتّر غير عاقب
 دعاون أسلاف أطائب
 مقدراً من شرّ صائب
 فسما به أعلى المراتب
 الأحرار فادحة العواقب
 عار تستره الهبائب

عارٍ بها عن كلِّ عارٍ
 بُرد التقى المجدِّ يسحبه
 وعليه إن جرت الرِّياحُ
 حتى تحظَّم ظهْرُهُ وا
 نصبوا الكريْمَ إهانةً
 فأبى الإهانةَ والكريْمُ
 وله بعرضة نينوى
 من حوله أنصاره
 يشوي السَّمومُ جسومهم
 زوارهم طيرُ الفدا
 وله نساءُ فاطمياتُ
 لله أطفالٌ واترا
 أسرت مع الاطفالِ
 فوق المطيِّ حواسراً
 وارحمتاه ثواكلُ
 قد شهَّرت للناظرينَ
 لصراخها تتزلزلُ الأر
 هذا بلاؤك يا حسينُ
 فليهنك الخطبُ الجليلُ
 أمّا ثناؤك في بلائك
 وأرى جميعَ الخلقِ كلاً
 يبدوا بنعيك حين يبدوا
 ولكم دعاةٌ قد عرفناهم
 فلذا أقيل لك المحامد و
 أذكى مصابك يا حسينُ
 مكتسبٍ بُردَ المواهبِ
 على فلك الكواكبِ
 فقد جرت جُرْدُ سلاهبِ
 لهفَ نفسي والترائبِ
 جهراً على عالي الشراعبِ
 يكون في أعلى المناصبِ
 شلُّوا تلحفه الجنائبِ
 كالبدْرِ في شهبِ الثواقبِ
 والشمسُ في خاوي السَّبابِ
 فدِ والفراعِلُ والتَّوالِبِ
 غنائمُ في المناهبِ
 بَ مطافيلُ كواعبِ
 والأموالِ من بعضِ المكاسبِ
 في الناسِ ناشرة الذَّوابِ
 في السَّبي تُسعدُها نوادِبِ
 لهنَّ من فوقِ الشَّواسِبِ
 ضونَ خوفاً والاخاشِبِ
 وفي كتابِ الله واجبِ
 فقد حوى كلَّ المناقبِ
 فهو لا يُحصيه كاتبِ
 بالذي أوتي مخاطبِ
 وهو حالٌ غيرُ كاذبِ
 بكم عند التَّخاطبِ
 الممادحُ في المصائبِ
 بمهجتي والقلبُ دالبِ

انا أحمدُ نجلُ لزينِ
 بولائكم كونوا لنا
 والام والاخوانُ فيكم
 أنت الذي تدري الذي
 صلتى عليك الله ما
 برعودها وبروقها
 أو ناحك القمرى والـ
 الدين في كل المذاهب
 في يوم تنسد المذاهب
 والأخلاق في المطالب
 أعني ومالي عنك غارب
 تبكيكم عين السحائب
 والودق فيها منك ساكب
 ورق المغرد في المراقب

القصيدة الثالثة

في رثاء الامام الحسين عليه السلام أزكى العالمين أرومةً

بناثُ الليالي لاعباتُ بلاعبٍ
 لنيلِ المُنَى والدَّهرُ ليسَ ينيْلُهُ
 يصادفُ في الحاجاتِ غيرَ مرادِهِم
 يقضي الفتى عمراً ولم يقضِ حاجةً
 يلاطفهُ غدرًا لتقريبِ حتفه
 فكُنْ جازماً في وعدِ دهرٍ لآتِهِ
 وكنْ حذراً من وعده إنْ وفى به
 فكُم من فتى يقضي عليه بغفلةٍ
 ألا يا حذارِ الدَّهرَ والموتُ طالبُ
 على غيرِ سِرِّ آمِنٍ تبتغي سُرِّي
 تسوِّفُ بالإقلاعِ يوماً وليلةً
 طويل على مرِّ الليالي وآتُهُ
 توذُّ قضا الأيامِ كي تدركَ المُنَى
 وفي الثاني من يومِ الولادةِ قد مضى
 فياندمي ممّا مضى في شبّيتي
 أخاطبُ نفسي بالذي قلتُ آنفاً
 تقولُ إذا ما قلتُ صبراً فبعدَ ذا
 فياربِ إنّي أستعينك رحمةً
 قضى عمرهُ الفاني بكسبِ المطالبِ
 ويطمعهُ والدَّهرُ أمكرُ خالبِ
 بنوهُ ويعنيهمُ بكلِّ النوائبِ
 بهِ ويمنّيه كفعلِ المُداعِبِ
 يدبُّ له فيها دبيبُ العقاربِ
 يجيئُ بوعدٍ في الحقيقةِ كاذبِ
 لأنهُ يمجُّ السّمَّ وسطَ المراضِبِ
 وحاجاته لم تُقضَ من كلِّ جانبِ
 وادركَ بهِ من طالبٍ ومشاغِبِ
 بعيداً بلا زادٍ معدٍّ ولا لساربِ
 على أملٍ عندَ الرّخا والشطائبِ
 على أجلٍ من مرّها متقاربِ
 ويأتيك من ذاكِ الفنا غيرِ تائبِ
 من العُمُرِ يومٌ لو تعي غيرُ آئِبِ
 وفي القلبِ من مستقبلِ حرِّ دالبِ
 أحذرّها من حاضرٍ خوفَ غائبِ
 أطيعُ فتسويفي نشا من مخاطبي
 وفضلاً عليها يا جزيلَ المواهبِ

وغظت على عقلي فأعيت مذاهبي
 بدهرٍ على جلّ النوائبِ راتبٍ
 لقد خبأتُ حزناً جميعَ المصائبِ
 وواللهِ لا تُنسى لدى كلِّ صائبِ
 مرارتها في مطعمي والمشاربِ
 وأشرفهم مستودعاً وشطّ صالبِ
 وجدّاً وجدّاتٍ وصفوةَ غالبِ
 وصفوة ربِّ العرشِ نسلِ الأطائبِ
 ومريمِ الكبرى حليفِ النوائبِ
 قتيلِ النوى ثم القوى والقواضبِ
 وأصحابه من فوقِ غرِّ التجائبِ
 فريداً غداً من فقده كلُّ صاحبِ
 ولا ناصرٌ ما بينَ رامٍ وضاربِ
 تفورُ وقلبٍ بالظّما متلاهٍ
 كؤوسَ سبى شيبت بسمّ المناشبِ
 ببيضِ قصارٍ بعد سُمرِ شراعٍ
 سوى كلِّ كلبٍ في العنادِ مُكالبِ
 يرى الماءَ حتى ما قضى غيرِ شاربِ
 فخرِ التّقى والجودِ خرّة سائبِ
 عناداً وكفراً راغباً غيرِ راهبِ
 بحزنٍ لوجدٍ في الضمائرِ ثاقبِ
 لمن يبكي والاشجانُ موردِ ناحبِ
 فعلَ حفيماً مخبراً في البكاءِ بي
 فدراتٍ عليهم دوائرُ الكتابِ
 هنالكُ شعبُ الضّرِ بينَ المشاعبِ

لقد أتعبت فكري وأعمت بصيرتي
 وإنّي عن تهذيبِ نفسي لشاغلٌ
 ومن نائباتِ الدهرِ يوماً مصيبةٌ
 فواللهِ ما يأتي الزمانَ بأختها
 لها زفرةٌ عن حسرةٍ مستمرةٍ
 مصيبةٌ أذكى العالمين أرومةً
 مصيبةٌ خيرِ الخلقِ أمّاً ووالداً
 مصيبةٌ نهجِ الحقِّ والصدقِ والتقى
 مصيبةٌ سبّطِ المصطفى نجلِ حيدرِ
 مصيبةٌ مولاي القتيلِ بكربلا
 الهفي عليه والمنايا تسوقه
 ألّهفي له بين العدا يشتكي الضدى
 ألّهفي له إذ لا معينٌ يعينه
 ألّهفي له يرنو الفرات بزفرةٍ
 ويرنو إلى أنصاره إذ تجرّعوا
 واذ صرّعوا فوق الترابِ وقد رووا
 واذ صارَ فرداً يستغيثُ فلا يرى
 ألّهفي له هيمانُ مستعرِ الحشا
 ألّهفي له إذ خرَّ من فوقِ مهره
 ألّهفي له والشّميرُ يقطعُ رأسه
 فياخبروني عن حريقِ حُشاشةٍ
 وجيعِ كمثلي قد تحيّر في البكا
 فواللهِ ربُّ العرشِ إني لحائرٌ
 ءأبكي له في الطّفِ في خيرِ فتيةٍ
 أم الطاهراتِ الفاطمياتِ مسّها

وقد أزهقوا عن كلّ عضبٍ لعاضبٍ
سُقي من صبيبٍ من دمِ النَّحرِ شاخبٍ
أهين اجترأء لم يخلّ بواجبٍ
فريسةً أبعاضِ المها والتّوالبِ
له فاختاتٌ فاتخاتُ المخالبِ
ذبيحاً ومنه الرأسُ عُلي بزاعبِ
هشيماً بركضِ المشهباتِ السلاهِبِ
وتخبطه فوق العرا بالشواقبِ
تجردها أعداؤها في المناهبِ
لهنّ صراخٌ من على كلّ شاسبِ
ودمٌ بشعرٍ عن سقابِ المصائبِ
وضربُ العدى بالسّوطِ فوق المناكبِ
تراه على التّربا تريبِ التّرائبِ
تنوحُ له في وكرها والمراقبِ
ظهورٍ عجافٍ مدبراتِ النّقائبِ
وما نألنا في كلِّ سابٍ وصاحبِ
قديد شوته سافياتُ السّباسبِ
يثور بإعصارِ الرياحِ الخبائبِ
وسقي صاباً من غدارِ القضائبِ
بغلةٍ محروقِ الحشاشاتِ لائبِ
هوا لبحرُ هذا من غريبِ العجائبِ
على نهجِ أسلوبٍ من الحقِّ لاجبِ
فألقي شلواً في مجالِ السّراحبِ
مع الدّين والتقوى كجفلاتِ خاضبِ
برض المذاكي في جروحِ شواخبِ

أم الناصرينَ الناصحينَ تمزّقوا
أم الطفلِ لما كظّه واهجُ الظّما
أم الباسمِ الثغرِ الجوادِ لدى الجدا
وليث عرينِ خادرٍ صارَ أكلةً
أم الأجدلِ البازي المجدلِ جدلت
أم أبكيه من فوقِ الترابِ مرملاً
أم الجسمِ مرضوضِ العظامِ محظماً
تجولُ عليه السّابحاتُ بركضها
أم الفاطمياتِ المسبياتِ أنها
ء أبكي لها إذ سيروها حواسراً
كفى الضربُ بالأسياطِ عن سترٍ مَقنع
بسيرٍ عنيفٍ غيرِ الحزنُ حالها
تسيرُ وترنو خلقها لمخلف
مزار وحوشِ القفرِ والطيرُ عكف
فيصرخنَ بالمختارِ حزناً وهنّ في
أيا جدّنا إن لم ترقّ لحالنا
فلا عتبَ في أن تنظرَ السّبطِ شلوه
وأبلته شمسُ الصيفِ والريحُ والثرى
أيا جدّنا قدماتِ سبطك ظامياً
يرى الماءِ وسطِ النهرِ يلمعُ صافياً
قضى ضامياً والماءِ طامٍ وكفه
أيا جدّنا ما زالَ يحمي حريمه
فجدلُ ياجدهُ فاجترّ رأسه
لها جفلاتُ فوق صدرِ حوى الهدى
فلو خلته إذ مزجَ التربَ لحمه

يُذِيبُ لِفِرْطِ الْخَطْبِ صَمَّ الْأَخَاشِبِ
وتندبُ حُزناً بَيْنَ تِلْكَ النُّوَادِبِ
فلا الصبرُ والسَّلْوانُ عني بجانبِ
أُسْتَرِ وجهي عنهمُ بذوائبي
بعظمِ ذراعي أنقي سوطَ ضاربي
من الدَّمِ سَاقِي من عِجَافِ الرِكائِبِ
على الرُّغْمِ مني فوقَ تُرْبِ الفِلا أبي
فليسَ مُجِيبِي هل تراهُ مجانبِي؟
إذا جارتِ الأعداءُ يُوصِي بنائبِ
أبي عندما قد نالني لُتْساءُ بي
ويخرمُ أذني القُرْطُ مِن بَزِّ سَالبِي
وأنعى ولم ينفع إذا مِن مجازبي
يقصِّرُ في إحصائها رقمُ كاتبِ
تحصلُ بالأحزانِ كلَّ المناقبِ
ومصرعُهُ يُولي عظيمَ المراتبِ
ومَن لوفودٍ للمطالبِ طالبِ
لدى كلِّ مرثيٍّ أراهُ مصاحبِي
كسيرَ عظامٍ من خيولِ المقانبِ
بأن تبكينَ حالي وما قد تراهُ بي
وشتمُك يا جدِّي جوابٌ لضراربي
تلظيُّ يُقل ما غيرُ دمعٍ لساغِبِ
تبلُّ لظاها بالدموعِ السواكِبِ
يبللُ أرداني ويزدادُ لاهبي
وشيكةُ حتفٍ من سُراكمِ وراقِبِ
بضربِ أليمٍ فوقَ كتفي وغاربي

لعاينتَ حالاً يا محمدُ مُنكراً
أيا جدُّنا أنظر سكينَةَ تشتكي
وهل لي فرازٌ من حكاية قولها
تقولُ أيا جدَّاه لو خلتَ حالتي
وياجدُ خطبي فادخُ لا تطيقهُ
وياجدُ جدوا في الشرى فتسابلتُ
وياجدُ ساقونا هدايا وخلفوا
وياجدُ أمّا أدعُهُ مستجيرةً
وأسلمني للنائباتِ ولم يكنْ
وياجدُ لو قد خلتني عندما مضى
وهلاً تراني ياخذُ المِرْطَ ناهبي
أنادي فلم أسمع وادعو فلم أطمع
وياجدُ قد كانت مناقبُ والدي
فكانتَ له أمّ المصائبِ منقباً
مناقبهُ تُنبي بعظمِ مصابه
وياجدُ لَمّا راحَ من لِمُؤمِلِ
فواللهِ يا جدَّاه إنَّ خياله
وواللهِ ما أنسى عظيمَ المناقبِ
وواللهِ يا جدَّاه إنني حقيقةً
أأضربُ إذ أدعوكَ ضرباً مبرحاً
وإن قلتُ يا قومِ اسقوني فمهجتي
ألا قربوا رأسَ الحسينِ لها لكي
فيؤتى بقربي رأسُهُ فيفيضُ ما
وإن قلتُ يا حادي اتقِ الله إنني
أنا دونَ حزني يستحثُّ مطيتي

ينوّه باسمي بينَ كلِّ الأعرابِ
 ألدُّ عن عيون الناظرينَ بجانبِ
 بقلِّ هذه بنتُ الحسينِ المحاربِ
 يُرادُ بهِ أضعافُ ما قد يُرادُ بي
 وقد كانَ قطبَ الدَّورِ بينِ النواحيِ
 يُعمِّمُ من أسياطهم للحواجِبِ
 بسمعك يا خيرَ الأنامِ جوائيِ
 له الرأسَ كيلاً يستغيثُ بغائبِ
 خضيباً بدمٍ من ثرى الارضِ شائبِ
 دعاءَ بعيدي رافضٍ للدعائبِ
 ولفحِ سَمومٍ في الهوا متلاعِبِ
 بمشطِ غبارٍ من عجاجِ الهبابِ
 فاعجمَ بعدَ النطقِ عندَ التخاطِبِ
 قد احمرَّ مثلَ البدرِ عندَ المغاربِ
 حطيمٌ على رُغمِ إلى الذلِّ جالبِ
 ويا طالَ ما قبَلتَها فعلَ راغِبِ
 تصعدُ تزفارٌ على ذلِّ تاعِبِ
 إلى الحشرِ شقاً لا يخاطُ لشاخِبِ
 وتفجعه أيامه في الأقاربِ
 فنسبُها ما بيننا بالتناسِبِ
 بكاءَ حزينٍ شاهدَ الخطبِ ناحِبِ
 بحزنٍ أبى ذكرى سروري مغالبِ
 لهم فأءدى فيه حقَّ مطالبِ
 يرجعُ بالتزفارِ نظمَ غرائبِ
 أمّن رسمِ دارِ باللوى فالذنائِبِ

وإن قلتُ وأحزنناه يا ذا فكنَّ بي
 وإن قلتُ بزيتم قناعي فخلني
 بلا بُرقعِ حسرى تردُّ مطيتي
 وإن أندبِ السَّجادَ يضربُ ويُشتمن
 فيضربُ إذ يدعو ويدعو لضربهم
 فإن قال يا جداه يشتم عُقيبَ ما
 ألا فانظرن عطفاً عليّ فإنه
 وأما يقلُّ يا والدي قيل قرَّبوا
 فيرنوه إذ يأتوا به في قناته
 إذا ما رآه من قريبٍ دعا به
 لقد ايبستُ خديه شمسَ هجيرها
 بشيبِ خضيبِ سرحته يدُ الصِّبا
 كبدر الدجى قد نقطتُ وجههُ القنا
 تضيءُ به الآلافُ من شفرِ الطِّبا
 وهامتهُ شقتُ وعرنينُ أنفه
 له شفةٌ مرضوضةٌ فوق سنه
 إذا ما دعاه لا يبينُ كلامه
 فيومئِ إيماءً فينشقُّ قلبه
 يزيدُ على مرِّ الليالي نحوه
 وتمثيلُ حالي مع أخي حال كلنا
 فياجدنا هذا بنا فابكنا بذا
 ألا إنَّ يومَ الطِّفِّ طافَ بمهجتي
 يطالبني أن أسكبَ الدمعَ حسرةً
 ويستجلبُ العبراتِ مني منشدٌ
 يقول لمن يعنيه غيرُ مُصابهم

ليحرمني نومي بتكدير عيشتي
هي الفجعة الكبرى على كل مؤمن
فيا ابن النبي المصطفى هدّ حزنكم
فقا سمتك البلوى فكان بك البلا
على كل لذاتي لبلواكم العفا
أنظّم ما يُشجي بذكر مصابكم
أتيث بها مزفوفة فصدأفها
فأحمد يا مولاي يرجوك شافعا
كذلك زين الدين والدي الذي
عليكم صلاة الله ما سار ركب
وما لاح برق أو تغنى بروضة
فقلبي من لوعاتها غير راسب
تسحّ دموع الحزن عين السحاب
لركن حياتي إذ أشاد مصائب
يحلّ وحلّ اليوم حزنّ البلاء بي
وها أنا ذا حتى يحلّ الفناء بي
خراعب تُزري بالغواني الخراعب
القُبُول ومن يرجوكم غير خائب
اليكم مابي فاشفعوا يا محاسبي
رثاكم وأمي ثم أهلي وصاحبي
على خديتي للدفادجائب
سواجع ورق أو ترنم راعبي

القصيدة الرابعة في رثاء الامام الحسين عليه السلام فبعلمٍ منك ما قد فعلوا

نَفَحَاتُ مِنْ رَوَابِي نَجْدٍ وَانْفَخِي فِي الرَّوْحِ مَا يَنْعَشُنِي
 وَانْفَحِي بِالرَّوْحِ جِدِّي جَدِي وَاعْهَدِي رِيَّ عَهَادٍ هَطَلْتِ
 بَلَّ لُبِّي وَأَرَانِي عَهْدِي وَاخْبِرِي أَهْلَ اللَّوَى مَا فَعَلُوا؟
 وَالْحَمَى وَالْمَنْحَنَى مِنْ بَعْدِي فَطَنُوا فِي رُبْعِهِمْ أَمْ ظَعَنُوا؟
 فَعَسَى يَهْدِي إِلَيْهِمْ نَجْدِي لَيْتَ شِعْرِي إِذْ مَضُوا هَلْ عَلِمُوا
 أَتَهُمُ دُونَ الْبِرَايَا قُضْدِي؟ فَارْقُونِي لَا لِتَقْصِيرِهِمْ
 بَلْ لِدُنْبِي وَقُصُورِ الْجَدِّ رَجَعَ اللَّهُ لِيَيْلَاتِي بِهِمْ
 وَأَرَانِي قَرَبَهُمْ فِي بُعْدِي وَلَهُمْ عِنْدِي بِأَرْضٍ وَطَنُوا
 وَضَعُ خَدِّي وَهُوَ فَخْرٌ عِنْدِي صَاحَ مَا حَالُهُ مِنْ فَارِقَهُمْ
 وَرُمِي مِنْ دَهْرِهِ بِالضُّدِّ زَمَنُ أَسْلَمٍ مَا أَعْرَفُهُ
 أَنَّهُ لِي مُنْطَوٍ بِالْحَقْدِ كَمْ عَلَا أَهْلَ الْعُلَى فَادْحُهُ
 بِخَطُوبٍ رَدَدَتْ مَا يُبْدِي وَلَهُ كُلُّ صَبَاحٍ وَمَسَا
 دَائِرَاتُ بِأَهْيَلِ الْمَجْدِ عَتْرَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ فَرَّقَهُمْ
 كُلُّ نَجْدٍ بَيْنَهُ أَوْ وَهْدِ فَمَضَى فِي فَرَضِهِ حَيْدَرُهُ
 بِحُسَامٍ لِلْمَرَادِي مُرْدِي وَاهْيَنْتِ فَاطِمٌ بَلْ ضُرِبَتْ
 وَقُضْتُ مَغْصُوبَةٌ لِلرَّفْدِ وَاسْتَقَلُّوا لِأَذَاهَا حَنْقًا
 ثُمَّ زَادُوهَا بِقَتْلِ الْوَلْدِ فَسَقَّوْا شُبَّهَهَا سَمَهُمْ
 فَقُضِيَ لَهْفِي بِسُمِّ صَرْدِ

وحسين قلبها مهجتها
 فتعاووا حوله أكلبهم
 جاءهم في نفر قادمهم
 شهدا يقدمهم شاهدهم
 وأشداء على الكفار ما
 كم أبادوا من رجيم وهم
 فقضوا يا ليتني كنت بهم
 وحسين بعدهم إذ قتلوا
 داعياً يا قوم من ينصرنا؟
 فأجابوه العدى سوف ترى
 قتلوه ظامئاً بل قطعوا
 ثم علوه برمح فإذا
 ورؤوس من ذرايبه كما
 ذبحوا أطفالهم ثم رموا
 وحسين شلوه قد كسروا
 فاطم لو خلته حين هوى
 ناشف القلب تلظى ظمأ
 فبعلم منك ما قد فعلوا
 بك يا رب وطوراً وجعاً
 وإذا استسقى فلم يسق وقد
 والفرات البارد الماء به
 وعلى جثمانه خيلهم
 والثرى من ركضها مازجه
 تنسج الرياح عليها خللاً
 ومصوناتك حقاً سلبوا

جاءهم لما دعوه بهدي
 كل نغل وخبث وغد
 للفنا وهو لهم كالشهد
 أسداً أكرم به من أسد
 ما ونوا في حربهم عن شد
 يا رعى الله قليلو العد
 غير أن الجد أصل الرد
 صار فرداً وهو سر الفرد
 وهو معنا بجنان الخلد
 كل مكروه بضرب الهندي
 رأسه منه بماضي الهندي
 هو كالبدري بئرج السعد
 أنجم تزهو بلذن الجند
 شعلاً أبياتهم من عمدي
 ظهره القوم بركض الجرد
 في الثرى ملقى عفير الخد
 رامق الأهل مديم المد
 فعليةهم سيدي أستعدي
 قائلأ يا أبتى يا جدي
 قتلوه ظامئاً في جهد
 مرتع الكلب ومأوى القرد
 تارة تجري وطوراً تردى
 ولذا تربثه كالنند
 بالعرى من بعد سلب الجرد
 وسبوهن بسبي كلد

ثم دَنُوا نَاقِضَاتٍ لَهُمْ
 أَرَدَفُوهُنَّ يَتَامَى مَعَهَا
 لَوْ نَظَرْتَ لَوَجُوهُ بَرَزَتْ
 فَهِيَ لِلْمَسْرَى وَلِلْجُوعِ وَمَا
 وَالظَّمَا وَالسَّبِّ وَالضَّرْبِ عَلَى
 قَدْ أُحِيلَتْ مَالَهَا حَائِلَةٌ؟
 وَإِذَا حَثُّوا بِهَا السَّيْرَ دَعَتْ
 كَمْ ضُرْبِنَا إِنْ وَتَتْ أَوْ عَثَرَتْ
 وَلَهَا فِي السَّبِي نَوْحٌ وَبُكَاءُ
 وَابْنُكَ السَّجَادُ قَادُوهُ وَقَدْ
 وَحَسَيْنٌ تَرَكَوهُ هَمَلًا
 وَرَأَيْتِ مِنْهُمْ فَعَلَّهُمْ
 لَا شَتْرِيَتِ الرُّوحَ بِالرُّوحِ وَهَلْ
 فَاسْتَعَدَّتِي لِمُصَابِ جَلَلِ
 وَعَلَيْكَ الْيَوْمَ يَا سَيِّدَتِي
 جَعَلَ اللَّهُ لِكَ الْيَوْمَ جِزَا
 يَالَهَا مِنْ نَكْبَةٍ فَادِحَةٍ
 كُلَّ رُزْءٍ مَضْمُجِلٍّ وَلَكُمْ
 فِي حَشَا كُلِّ مُحِبٍّ لَكُمْ
 شَبٌّ مَا عِنْدِي فَتَنَظَّمْتُ لَكُمْ
 فَتَلَطَّيْتُ فِي فُرَادِي شَعْفِي
 فَاقْبَلُوهَا يَا مَوَالِيَّ فَقَدْ
 إِنِّي أَحْمَدُكُمْ خَذُّ بِيَدِي
 ابْنُ زَيْنِ الدِّينِ جِئْنَاكَ وَمَنْ
 وَعَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى أَبَدًا

أَرَكِبُوهُنَّ بِغَيْرِ الْوَطْدِ
 جَوْعًا عَطَشَى بِحَالٍ كَدًّا
 كَدْنَانِيرًا انْجَلَتْ بِالنَّقْدِ
 وَجَدَتْ فِي رِزْئِهَا مِنْ وَجْدِ
 رَأْسِهَا مِنْ فَاجِرٍ مُرْتَدًّا
 أَبَدَلْتُ مِنْهَا بِحَالٍ كَمَدِّ
 يَا جِمَانَا لِمَ لِمَ لِمَ بَدَّدْ
 إِلَهُهُمْ فِي مَشِيهَا وَالْوُخْدِ
 وَصَرَخُ هَدَّ صَمَّ الصَّلْدِ
 ضَرَبُوهُ فِي السَّبِي كَالْعَبْدِ
 لَيْتَ رُوحِي لِحُسَيْنٍ تَفْدِي
 فِيهِ مِنْ شَيْءٍ أَتَوَهُ إِذْ
 لَوْ تُرَى عِنْدَ الْأَمَانِي تَجْدِي
 وَأَدِيمِي النَّوْحَ وَشَطَّ اللَّحْدِ
 يَخْلِفُ اللَّهُ الْمَعِيدُ الْمَبْدِي
 قَلْبِكَ الْمَكْسُورِ حُسْنِ الْوَعْدِ
 وَمُصَابِ مَتْنَاهِي الْحَدِّ
 سَادَتِي رِزْءٌ عَظِيمُ الْوَصْدِ
 وَافِرٌ فِي هَزْلِهِ وَالْجِدِّ
 كَلِمَاتِ طَالِبِ الْبُرْدِ
 وَمُصَابِي مَعَ الْيَلَابِدِ
 مُزْجَتْ حُزْنًا بِمَحْضِ الْوَدِّ
 سَدَّدُونِي بِسَبِيلِ الرُّشْدِ
 قَدْ عَنَانِي أَمْرُهُ فِي الْوَفْدِ
 وَرَمَى شَانِيَّكُمْ بِالْبُعْدِ

القصيدة الخامسة

في رثاء الامام الحسين عليه السلام ففي كلِّ حيٍّ نضحةً من دمائهم

لهم طللٌ عافٍ طوى نشره الدهرُ يذكرني من حيث لا ينفع الذكرُ
 يذكرُّ عهدَ القاطنينَ بربعه على حينِ طابَ العيشُ واتسقَ الأمرُ
 فأسفر ناديمهم بأنوارِ هديهم وأنوا أياديهم بها الربيعُ يخضرُ
 بهاليلُ زهادُ كرامٍ أهلةُ كهوفٌ وعبادُ غطارفةً غرُ
 سعى الدهرُ فيهم والرزايا تحفه وللدهرِ في تصريفِ أمثالهم دهرُ
 فماكرهم في مستفزٍ ضروفه ولولا قضاءَ الله ما جرهم مكرُ
 ولكن محتومَ القضاءِ يجرهم على يقظةٍ للبينِ من بينِ ماجروا
 أمرهم ريبُ المنونِ عليا لفنا على غيرِ تلكِ الحالِ يالهفي مروا
 فأقوت مغانيهم فلا رائدٌ لها ولا سائرٌ فيها ولا واردٌ يعروا
 طولٌ جرت فيها الأعاصيرُ بعدما تقضى برغمي أهلها وانقضى العصرُ
 على الطللِ العافي المحيلِ لمقولي لتذكارهم نظمٌ ومن مدمعي نشرُ
 سقى المربعَ البالي لفقدانِ أهله مدامعُ تجري من محبيهم حمرُ
 فإن يشجكم وصفي فما الربيعُ خبروا؟ ومن كنتُ أبكيهم فهل لكم خبرُ؟
 فمربعهم أرضُ البلادِ جميعها وسكانه آلُ النبي الأنجمُ الزهرُ
 لقد مرَّ إيمائي إلى ما جرى لهم واذكرُ بعضاً منه والقولُ ينجرُ
 لقد سُردوا بعدَ النبي وشتتوا وضاقَ عليهم بعده البرُّ والبحرُ
 ففي كلِّ حيٍّ نضحةً من دمائهم وفي كلِّ أرضٍ من تفرقهم قبرُ
 وأحسنهم في الله بلوىً ومحنةً حسينٌ وفيما ناله سهدَ الذكرُ

قتيلٌ بأرضِ الظفِ ظامٍ بفتيةٍ
 بقوا في صحاريها تنوحُ عليهمُ
 معرّينَ في رمضا الهجيرِ جميعهمُ
 تدوسهمُ جردُ سلاهيْبُ أطلقوا
 وزوارهم أضيافهم في حروبهم
 وارؤسهم فوق العوالي كأنها
 وأبياتهم محروقةٌ ونساؤهم
 لدى السبي والهفي لها ورجالهم
 فمن مبلغ عني جسوماً بكربلا
 تدق قراها الشامساتُ بركضها
 وأرؤسها قد فارقتها وقد بقوا
 رسالةً مفجوعٍ وضائعٍ مهجةٍ
 فهبّوا لأوتار لكم في ظعائن
 ألا فانصروا للمستغيثات حيث لا
 مضيتم وقطعتم كبوداً ورُعتم
 ففي كلّ عينٍ من مصارعكم قذى
 وكلّ فراتٍ رائقٍ لظمائكم
 وما أنس لا أنسى نساءً وصبيةً
 فواطمٍ للمختارِ أسرى حواسراً
 لئن سلبتُ حُمرأً فقد لقتها تُقى

كواعبِ ربّاتِ الخدورِ بوادي الوجوهِ بعينِ الله ماكنّها خدرُ
 ولكنّها أبلى نظارتها السرى
 ولفحُ سَمومِ الرياحِ والوجدُ والحَرُّ
 فتسوّد في المسرى من الشمس تارةً
 ومن مفضّ الأحزانِ والجوعِ تصفّرُ
 سلامي عليها في الصحاري بأسرها
 وليس لها والٍ رؤوفٌ بها برُّ
 وفيها يتامى زادها النوحُ والبكا
 على قتب الأجمالِ مسهمُ الضرُّ

ويضربهم نغلٌ ويزجرهم زجرٌ
 طواهم سموماً الصيفِ والمهمه القفرُ
 عظيماً وخطباً لا يحيطُ به الفكرُ
 على أينقٍ يرمي بها السهلُ والوعرُ
 واينَ اليتامى والإهانةُ والشرُّ
 وذلك مجهودُ المقصرِ والقدرُ
 تلظى بقلبي ليس لي دونها عذرُ
 فكم شكروا ما ليس في غيرهم صبرُ
 وحمل جليل الرزءِ عندهم فخرُ
 والآؤهم أولت وانكارهم كُفرُ
 على مادحيهم يسهلُ النثرُ والشعرُ
 حنادسُ طمّت لا يُجلّي لها الفجرُ
 وقرّ لكم فيه من الشيع العُشرُ
 ودمعي على الحالين من شغفي غمرُ
 كما انتفض العصفورُ بلله القطرُ))
 وان كنتُ مختاراً فآتي مضطراً
 مناي ولا نوحى لكم وانقضى العمرُ
 وفي بصري برقٌ ومن مدمعي قطرُ
 بذلك والسُلوانُ موعده الحشرُ
 أشرتُم من الأسرارِ من جدثي نشرُ
 وذلك أمرٌ في أحاديثكم سرُّ
 لكم بكم أو فاح من طيبكم نشرُ
 وجاء على طي استجابتكم ذكرُ

على ما بهم في الأسر يُشتمُ جدّهم
 يحثّ بهم سيراً عنيفاً على الطوى
 تأمل خليلي حالهم تلقّ فادحاً
 يسارُ بهم من كربلاء لجلقِ
 فأين النساءُ الفاطميات والسرى
 سلامي عليها في العناء وحرقتي
 لأقضي لي في ذاك لوعةً واجدِ
 وإلا فما الأواءُ إلا فخارهم
 ثناؤهم يبيديه حسنُ بلانهم
 مصائبهم جلت مناقبهم جلت
 ممدوحهم ملء الفضأ فلأجل ذا
 فيا أيها الفجرُ المجلي برزئه
 مصابك في قلبي معارف وقعه
 أهيمُ ببلواكم أهيمُ بحبّكم
 ((وإني لتعروني لذكراك هزةً
 يقرُّ لكم قلبي وإن صدّ ناظري
 فهيهات ما قضيتُ من شغفي بكم
 تقسّم أفكاري وعيشي منقّصُ
 حرامٌ على قلبي السلو وكيف لي
 فإن متّ لم أشف الغليل فلي كما
 هناك ابنُ زين الدين أحمدُ يشتهي
 عليكم سلامُ الله ما فاه ذاكراً
 وما إن دعا الله الدعاةً بذكركم

القصيدة السابعة

في رثاء الامام الحسين عليه السلام

يا نورَ إنسانٍ عيني عند إحصاري

وغافلٍ عن ضنى المحزونٍ يعذلني
 هل للحزينِ سوى الحزن المديم شِفَاءً
 وحيثُ أنكرتُ سُلواني تسائلُني
 نحوً جسمي وتكدير المعيشةِ واصفرارُ وجهي وتزفاري بتكراري
 ولا عَجٌّ في الحشا لا ينطفي فلذا
 وبي شحوبٌ تريك الصدقَ من حالي
 تنبيكُ أن مصابي فاقمُ فعسى
 أن الحسينَ ابن بنتِ المصطفى وعلي
 أمسى لبيضِ الظبا والزاعبي غرضاً
 وهو السليبُ إزاراً بالعرا عاري
 وأنه ذاك منحوًرٌ ببِتارِ
 وأن حثتهُ في الظفِّ تحطمُها
 وأن إغساله من فيضٍ منحروه
 وأنه مفردٌ لم تلقَ زائرهُ
 وأن نسوانه بعد الصيانةِ من
 لها وجوهٌ كما الأعمارِ وانقلبَتْ
 كانني بنساءِ السُّبِطِ حين أتى
 عدلتَ صبّاً يصبّ المدمعَ الحاري
 وجاري الدمعِ عند الفادحِ الجاري
 لما النكيرُ فما استفهام انكاري!
 تجري دموعي من تصعيدِ تزفاري
 تُغنيكُ حالي عن منطوقِ إحصاري
 إذا سمعتَ به تنحو لإعذاري
 الظهرُ سبطُ رسولٍ خيرٍ مختارِ
 من بعد أنصاره ما بينَ كقارِ
 مع أنه الوزرُ العاري عن العارِ
 ورأسه العالي عالٍ فوقَ خطارِ
 جردُ المذاكي بإيرادِ وإصدارِ
 وأن أكفانه من نسيجِ إعصارِ
 ولا الأنيسَ سوى وحشٍ وأطيّارِ
 بُعيدَ مقتله من غير أستارِ
 من المصائبِ والأحزانِ كالقارِ
 مهرُ الحسينِ ومنه سرجهُ عاري

خرجن من غير قصد في الفلا وقلو
 وام كلثوم لما اسمعت خرجت
 مصيبتني فوق أن أرثي بأشعاري
 شرقت بالريق في أخ فجعت به
 فاليوم أنظره في التراب منجدلاً
 كأن صورته في كل ناحية
 قد كنت أمل آمالاً أسرُّ بها
 جاء الجواد فلا أهلاً بمقدمه
 ما للجواد لحاه الله من فرس
 يا نفس صبراً على الدنيا ومحنتها
 فجئته وهو في البوغاء منجدلاً
 فأقبلت زينب تنعاه قائلة
 وحق حفظك لي عن كل نائبة
 ما جاء يا ابن أبي بالبال تتركني
 يا سور حصني هدمت اليوم فانكشفت
 ما كان في خلدي أبقى خلافاً في الذ
 من ذا خلافاً يرعانا ويكفلنا
 ومن لضائعة بين الأنام لها
 ومن لمفجوعة بالبين ما علمت
 ومن لسابية في السبي تقسمها
 من للصغير ومن ذا للكبير ومن
 ومن لخائفة ضاق الفضاء بها
 فلا أصابتك يا عيني السهام ولا
 فلا تذوق الظما والنهر حولك بل
 ايضاً ولا جسمك الزاكي ترضضه

بها من الحزن فيها لاعج النار
 تقول والحزن في أحشائها وار
 وان يحيط بها فهمي وأفكاري
 وكنت من قبل أروى كل ذي جار
 لولا التجمل طاشت فيه أسراري
 شخص يلايم أوهامي واخطاري
 لولا القضاء الذي في حكمه جاري
 إلا بوجه حسين مدرك النار
 إلا يجدل دون الضيغم الضاري
 هذا الحسين إلى رب السما ساري
 والجسم عار سوى مور الصبا الذاري
 يا نور إنسان عيني عند إبصاري
 وحق سترك لي عن كل نظار
 خلية منك في بلبال أشرار
 عما يسر به الحساد أستاري
 نيا بغير حمى يا عصمة الجار
 ومن يعول على ذلي وإضراري
 عليك نوح حمامات بأشجار
 حتى تفارقها من غير إخبار
 مع الغنائم أيدي كل ختار
 يلّم شملي بعد الشت في داري
 وما حلا عيشها من بعد إمرار
 سمر العوالي ولا تُودي ببتار
 ولا تغسل من فيض الدم الجاري
 جرد المذاكي لسياح وطيار

ولا كسا شلوك البالي الغبار اذا
ولا تكون قرى للوحش انك ما
ولا يهان لك الجار النزيل ولا
فإن أصبت بها لا يرتضي خلدي
حاشاك حاشاك هذا للعدى مثل
فإن أحمد والكرار والحسن الز
ما كان في خاطري يرضون لو سمعوا
حسين من ألتجي إن ضامني زمني
حسين من لليتامى الضائعين ومن
حسين البستاني عزاً فكنت به
واليوم جاري لا يحمى وقولي لا
إن قلت قيل اسكتي بل إن عثرت فلا
إذا عثرت بذيلي بين سبيهم
فإن مضيت إلى دار القرار مع
فإن مضيت براحت وأنس هنا
شوى فراقك قلبي بالضنى فعدت
وذكر رزتك يا عزي ملازمي
كلم سكينه إن الحزن أسكنها
عودتها امس حسن الدل فانقلبت
ما كان ظني ولا في ظنها أبداً
تري سكينه تبكي وهي لاطمة
وانت مهما بكت تبكي وتلثمها
قد خاننا زمن قد كان يجمعنا
لو كنت أعلم أن الدهر يغدرني
وقمت في مآتم الأحزان حيث ترى

الرياح يسحب منها كل جرار
تزال من كل جبار لها قاري
يُدنى حماك وانت الحامي الذاري
ولا لساني بنطق الفادح القطاري
وانت تكرم أن ترمى بأشرار
كي وأمك أعني صفوة الباري
أو عاينوا الخطب أن تُرمى باكدار
إليه أو من يقيني سوء أخطاري
إليه يلتجي العافي على الجاري
إن قلت يرضى زماني سمع اخباري
يُرضى ولا يسمع اللاحون أعداري
يُقال لي عثرت إلا بإضراي
يُقال لي لالعا من غير إنكار
الأطهار فالיום قد فارقت أطهاري
فانني بين شدات وإضجار
نار الفراق تلظى بين أسحاري
حتى غدا ورد عتماري وأسحاري
مساكن الذل تحت المسكن الزاري
بها الليالي بخس الذل والعار
بأن نراك طريحاً وسط مضمار
بمدمع من جوى الفجعيات مدرار
لا تحرقي مهجتي يا خيرة الباري
حتى يفرقنا من غير إشعار
جعلت نعيك اورادي واذكاري
وانت حي لتنجابي وتضواري

ولو ترانا بمثل اليوم ادمعنا
 هذا ونحنُ جياغُ سَعَبٌ هيمٌ
 لكنت تؤثر أن تَفنى لنا حرضاً
 إذا نظرتُ بما قد نالكم وبما
 وسيروهنّ نحوَ الشامِ حاسرةً
 مشهّراتِ عرابا مالها حُمُرٌ
 تؤمّها أرؤسُ الأطهارِ زاهرةً
 وراس مولاي مثل البدرِ طلعتهُ
 بالرجالِ ويا للمسلمينَ معاً
 بناثُ أحمدَ تهدي بعد ما سلبتُ
 مشهّراتِ ضحى من غير أستارِ
 والدين غضّ المبادي بين أظهركم
 هذا جزاء رسولِ الله عندكمُ
 بُعداً لها أمة ما نالَ مضدعها
 ولا جرى منكرٌ يحكى لمنكرهم
 فلعنةُ الله تغشاهم وتغمّهم
 يا آل أحمدَ يا سفنَ النّجاة وقد
 يُنبي بآني حزينٌ من مصابكمُ
 فإنّ أحمدَ يرجو من جنابكمُ
 وتشفعوا لي وزينِ الدينِ والديّ
 الذي رثاكم وأمّي ثم للجارِ
 والأهلِ والصّحبِ جمعاً ثمّ قاريها
 صلّى الإله عليكم ما همّت مُزناً
 أو شيم برقّ وما ناحث مطوّقةً
 أو لآخ نجمٌ مضيءٌ من ضيائكمُ

عليك خدّت خدوداً مثل انهارِ
 حسرى عرايا سبايا بين كقّارِ
 ونحن فيما ترى من غير أنصارِ
 قد نالنا نالَ منّي طيشُ أنظاري
 تنعى على كلّ دَبْرِي الظهرِ جذبارِ
 ولا ثيابٌ سوى أسمالِ أطمارِ
 فوق الأستة وهناً مثل أقمارِ
 للآي فوق سنانِ الأصبحي قاري
 مهاجرتياً يرى منكم وأنصارِ
 مكشفاتِ رؤوسٍ نحو حُمَارِ
 وآل حربٍ بها ربّاتُ أخدارِ
 وأنتمُ بين سَماعٍ ونظّارِ
 جزاء نعمان للرومي سنّمَارِ
 من فعلها أو قدارُ عُشرِ معشارِ
 في فعلهم في بني الهادي بأقطارِ
 على الدوامِ بأصالِ وأبكارِ
 اهديتكم جوهراً من بحر أفكارِ
 أبدتُ مظاهرُ أشعاري بأسراري
 أن تقبلوها بتقصيري وإقراري
 وتشفعوا لي وزينِ الدينِ والديّ
 الذي رثاكم وأمّي ثم للجارِ
 والأهلِ والصّحبِ جمعاً ثمّ قاريها
 صلّى الإله عليكم ما همّت مُزناً
 أو شيم برقّ وما ناحث مطوّقةً
 أو لآخ نجمٌ مضيءٌ من ضيائكمُ

القصيدة الثامنة

في رثاء الامام الحسين عليه السلام

أحلت بالحسين مصائباً بها تُضرب الأمثالُ

أتزهو؟ وقد ترنو بياضَ المفارقِ
اجدك في اللّهُ الَّذِي أَنْتَ خَائِضٌ
تضاحكك الايامُ في نيلك المُنَى
وما بسطت آمالها لك عن رضَى
ولكنْ لكي تصطادَ من أمّ قصدها
وهنّ اللَّيالي تستفزّ بلطفها
كؤوساً بها شرُّ الشرابِ تذيقه
فلا تثقنْ من وعدها أنّ وعدها
وإنّ هي وقتٌ وعدها لك اتلفت
كأنّ المنايا ملكتها صروفها
يخصّ عظيم الشأن أعظمُ شرّها
لذاك أحلت بالحسين مصائباً
غداة أناخت بالطفوفِ ركابه
ليهنهّم في وصلهم رحمَ أحمدٍ
فهم سُحبٌ في الجذبِ والحربِ هطلٌ
وهم في اعاديهم أسودّ تعانقوا
يبيعون في سوقِ التّجّاحِ نفوسهم
فداءً حسينٍ فاشترى الله منهم

وقد مرّ مسودُّ الشبابِ المُفارقِ
وداعي الفنا يدعوك في كلِّ شارقِ
كفعلِ نضوحٍ للذّعابةِ وامقِ
ولا ضحكك سنأ إلى كلِّ عاشقِ
بما نصبتهُ من شِراكِ البوائقِ
جهولاً بما تسقيه عند المضائقِ
وإنك من كاساتها شرُّ ذائقِ
كما قد جرت عاداتها غيرُ صادقِ
وان أخلفت القث هموماً لرامقِ
فتطرقُ من شاءت بشرُّ الطوارقِ
وذاك بظهيرِ القولِ سوءُ التوافقِ
بها تُضرب الأمثالُ في كلِّ طارقِ
بكلِّ فتىٍ للحتفِ في الله تائقِ
فما وصلوا إلّا بقطعِ العلائقِ
ولكنّهم قد ابرقوا بالبوراقِ
هم والقنا والبيضُ حقّ التعانقِ
على الله بالرضوانِ بيعةً سابقِ
لسبطِ شهيدٍ في الشراءِ وسائقِ

ضحى وطحى ذو الفسخ شر صوافق
 سحاباً على بيت الوغى كالسُرادق
 بهم أبصر اللّاجي بضوء البوارق
 كريم يبذل النفس في الجود باثق
 وكم مزقوا في مازق قلب مارق
 حذراً عليه من صروف العوائق
 عطاشى بيوم بالغ الحرّ ماحق
 ظماهم ويستحلون ضرب العقائق
 وصاح بهم نحو الفنا كل ناعق
 قضيت بهم نحبي على حكم لاحق
 تضي باجسام كمثل الشقائق
 تضيع بطيب في ثرى الأرض عابق
 تجذ تربها كالمسك من غير فارق
 لنصرهم الفرخ القتيل لحائق
 من الصحب سدّت عنه سبل المخارق
 ويحمي ذوي القربى أما من موافق
 لفرض وهل خالفت بعض الطرائق
 لديكم وأعطيتم منه عظيم الموائق
 أمامكم في يوم كشف الحقائق
 وثقثت منهم كل نغل وفاسق
 لها شدة حاقت بكل منافق
 بوصف وعندي الوصف غير مطابق
 عفرنى عثى في سرب وحش زهالقي
 لدى الحرب ما يُبديه لسُن حقائققي
 ووحش الفلا أمثال أهل البهالقي

إذا كشرت عن نابها أم صيلم
 تراهم يثيرون السُرادق في الهوا
 وإما اكفهر الصبح عن جنح عثير
 فهم كل غطريف لدى الحرب بهمة
 فكم كفروا في كافر سنخ كافر
 يقون ابن بنت المصطفى بنفوسهم
 وهم لهف نفسي ناشفات كبودهم
 ولكنهم يستعذبون لحبه
 إلى أن دعاهم للرحيل إمامهم
 قضوا بالظما حول الفرات فليتنني
 كان بهم للأرجوان عسارة
 سلامي على أرواحهم ودمائهم
 خليلي زهم وانتشق بقبورهم
 هنيئاً لهم فازوا وفاز محبتهم
 فصار حسين واحد الناس واحداً
 ينادي العدى هلاً معين يُعيننا
 فما جرّنا يا قوم؟ بل كنت تاركاً
 ألم تعلموا إنا ودائع جدنا
 فلا تنقضوا عهد النبي فإنه
 ولم يك فيهم من يعي ما يقوله
 فشدّ عليهم وهو نجل الأشديا
 فبعض محبيه يشبهه حاله
 يقول كأن السبط في حومة الوغى
 نعم غير أن الحق في وصف سيدي
 إذ الأسد يمتدون من فضل بطشه

له صادراً عن أمره بالمخالق
وتحريكهم عنه بحكم الوثائق
عليهم فكم من باطلٍ منه زاهقٍ
مخاريقٌ تبدو من على شيقٍ شاهقٍ
وكم فرقتٌ صولاته من فيالقٍ
الينا إلينا الآن يا خيرَ لاحقٍ
له طاعنٍ لهفي ورامٍ وراشقي
بسهمٍ لعينٍ في الحُشاشةِ خارقٍ
وشكراً وصبراً في عظيمِ الصّوالقي
لمثوىً على كلّ المراتبِ فائقٍ
صريعاً بلا جرمٍ وعطشانٍ ما سُقي
فمصرعهُ عالي المعارجِ ما رُقي
به اعمدتُ أركانهُ في الرقائقِ
وميّز منه الرأسُ يا سوء ماشقي
جموعهمُ من كلّ نغلي وداحقي
وصبّت دماً يبكيه سبع الطرائقي
وثارت أعاصير الرياحِ الزهالقي
كذا الأرض والأجبال دكّت بصافقي
وقد حانَ في الآفاق وقع الصّواعقي
وتبدو له حمراء عند المشارقي
فكم سلبوا من أدرعٍ ومخانقي
وكم لطموا من خدّ عيناء عائقي
على الرأسِ عن أسياطهم وهو لا يقي
وذبحُ غلامٍ بالخيام مُراهقي
بغلٍ يدٍ في حقه غير لائقٍ

إذا شاء يفني كأنّ عزريلُ خادماً
وأما دعا الأرواح لبّت مطيعةً
نعم وإمامُ الحقّ يقذفُ بالفنا
تخالُ الأعادي عضبهُ في جلادِهِ
فكم فلقتُ ضرباته من جماجمِ
إلى أن رأى أسلافه في سبيله
فلبّاهم والقومُ ما بينَ ضاربٍ
فخرّ صريعاً في التراب لوجهِهِ
يعقر خديه خضوعاً لربه
فزمّ به مرماه عن خير مصرعِ
فاقربُ ما قد كان لله إذ هوى
إذا ما ارتقى السباق أعلى مرامهم
فخرّ قوامُ الدين عند هويّ مَنْ
فأقبل أشقى الخلق ثم أكبه
وركبه فوق الوُشيجِ فكبّرت
فضجّت له الأملاكُ والجن جهرةً
وأظلمت الآفاقُ واسودّت الدنا
وسابت له حوثُ الزخاخيرِ خيفةً
ومادت وقامت للزلازلِ رجفةً
لذا الشمسُ صفرا عند وقت غروبها
ومالوا على النسوانِ بالسّبي عنوةً
وكم خرموا من أذنِ حواراءٍ تجتلي
وإن قنعوها السوّط ترفع ذراعها
وطفلٍ رضيعٍ بالسّهامِ فطامةُ
وقادوا عليّاً يشبه العبدَ موسيراً

سبايا على الأجمال من غير رافق
 وكلّ يُناديه لفرط الأفائق
 ومن ألك الغر الكرام بخانق
 مطافيل تُسبى في شباب غرائق
 وضرب العدى بالسوط فوق العوائق
 ولم يك واق تتقي بالمرافق
 ولا شيء إلا الظمر من كل ما بقي
 وهذا ينادي الغوث من عظم ما لقي
 معرّين لهفي في الصحاري العمائق
 بثوب غبار من دم النحر لازق
 عداه بخبط الشامسات الخيافيق
 ووحش الفلا من تولب وعسالق
 وقد رملوا بالدم كل فيالق
 ويجرون من ماء العيون كوادق
 علينا ويجري من شؤون الحمالق
 اليا لحشر في حزن لكم متناسق
 لمأتمكم يبكون في كل غاسق
 له كبد حرى على نطق صالق
 وأحرقه عند المحب المتوافق
 لرزئكم للمدمع المتدافق
 كماء أجاج للتباريح رافق
 بدهر لما قد نابكم متضائقي
 وقلب إذا حل المحرم خافق
 يرى خلدي ما إن أصبتم وذائقي
 بنظم لسمع العاقلي القول رائق

وشبوا على الابيات ناراً فحملوا
 ومن ندبها قد قطعت كبد أحمد
 تبصر رسول الله شدة حالنا
 كعاب وأطفال صغار ونسوة
 وتهدي على الاقتاب والنوح زادها
 إذا مضها ضرب السياط برأسها
 وليس بها من رأسها متخمر
 فهذي تنادي رب عجل مماننا
 وألك والأنصار في التراب خلفوا
 وفيهم حسين بالتراب مكفراً
 يُدق قراه مع جناجن صدره
 ثلاثاً وما زوارهم غير أنسر
 إلى أن أتى أهل القرى يدفنونهم
 فأين محبونا يبكون رزءنا؟
 وقل لكسير القلب يُنشئ مأتماً
 فيا سادتي إنا نقيم لحزنكم
 فهذي نسانا والرجال تجتمعوا
 ومنشدنا يبكيكم متفجعاً
 سلامي عليكم ما أحر مصابكم
 فيا خير خلق الله أجرى محبكم
 وشربي زلال الماء من أجل خطبكم
 وزادي لكم مر وعيشي منعص
 وحال لكم كد وبال مشتب
 لأنني بكم ما أن توجه ناظري
 فهاكم ثناء فيه ذكرى بلائكم

فاحمدُ يرجو يومَكم ولقاءكم
وكونوا لزينِ الدينِ والدي الذي
وصلّى عليكم ربّكم ما بكاكمُ
وما وكفتُ فيكم عوارِضُ أو دعا
لكم شَنِقُ راجِ بَعْدُ الدَقائِقِ
بكاكم وأمّي والمحبِّ الملاصِقِ
محبِّ حزينُ بالعيونِ الثوابِقِ
دعاةُ لكم فيكم شديدِ العلائِقِ

القصيدة التاسعة

في رثاء الامام الحسين عليه السلام

مَضُوا لِمَا وَعَدُوا لَكِنَّهُ قَدَرٌ وَكُلٌّ وَعِدِ قِضَاهُ اللَّهُ مَفْعُولٌ

دمعي على طللِ الأحبابِ مطلوؤُ
فكم ترسمتها فوقَ الرّواسمِ أو
وقفتُ فيها أجيلُ الفكرِ جائلتي
رسمٌ صموتٌ ونفسٌ غيرُ خافيةِ
فحالها قاتلٌ والدمعُ يسمعه
يا وفتقَ الله إلا أنه أجلُّ
بانوا وكانت يباباً بعدَ بعدهمُ
عليك ربّهمُ دمعي الرّبيعُ على
مَضُوا لِمَا وَعَدُوا لَكِنَّهُ قَدَرٌ
القومُ آل النبي والدارُ دارهمُ
كانوا سحائبَ تهمي بالرّغائبِ بلُ
كانوا مغاييلَ للآجي بظلمهمُ
زوى العدى فيهم حتى مضوا ولكم
وشردوا ولهم في كلّ ناحيةِ
في كلّ حيّ بعينِ الله من دمهم
رموسهم من رسومِ الدارِ شاسعةِ
فهم قتيلٌ ومسمومٌ ومضطهدٌ
واعظمُ الرّزءِ ما حُصّ الحسينُ بهِ
إنّ المضارَ على قدرِ المضارِ بهِ

وفيه بالي ابلتة البلايلُ
بين الرّسومِ بها والدمعُ مسبولُ
فخانني في مرامي رسمها الجولُ
فسائلُ صامتٌ عنها ومسؤولُ
والحالُ يروي بهِ والدمعُ مقبولُ
أجلُّ له في ذوي التوفيقِ تأجيلُ
تظل ساريةً في غولها الغولُ
صفح الرّسومِ سفيحُ الدمعِ مسدولُ
وكلّ وعدِ قِضاهُ الله مفعولُ
والشأنُ شأنهم والوصفُ تمثيلُ
هم في الكتابِ كتابُ مقاتيلُ
في لاهبِ الرّمنِ الصالي وقد غيلوا
باتوا طوايا همُ والفيءُ مأكولُ
ينحو لها قاصدٌ ثكلٌ ومثكولُ
اهراقَةٌ ووليُّ الأمرِ مأمولُ
فالميثُ مُنترجٌ والبيتُ منزولُ
للدهرِ فيهم من البلوى أناكيلُ
له لمن حصّ تعظيمٌ وتبجيلُ
وللرّزايا أعاجيبٌ تهاويلُ

غَدَاةَ أُمَّ المَنَايَا وهو فِي نَفَرٍ
 تبختروا فِي عَزِيمَاتٍ وَقَدْ بَطَنُوا
 فِي خِطَّةٍ وَبِهَا لَيْلُ الفِنَاءِ سَجَا
 وَالبَاسِمُوا الثُّغْرِ وَالأَبْطَالُ عَابِسَةٌ
 سَخُوا بِأَنفُسِهِم لِلَّهِ وَاسْتَبَقُوا
 قَضُوا بِحَدِّ وَغَبُّ السَّعْيِ مُحَمَّدَةٌ
 فَصَارَ مَوْلَايَ فَرْدًا لَا مُعِينَ لَهُ
 يَكْرُ فِيهِمْ فَكُمُ غَالَتْ بَوَاتِرُهُ
 الكَاتِبُ الحَتَفَ فِي أَجْسَامِهِمْ فَلَهُ
 يَقْضِي بِمَا شَاءَهُ مِنْ فَعَلٍ صَارِمِهِ
 كَأَنَّهُ شَابِلٌ قَدْ كَرَّ فِي حُمُرٍ
 ذَا غُلَّةٍ وَالفِرَاتُ العَذْبُ يَنْظُرُهُ
 فخرًا مِنْ نَبْلَةٍ وَهُوَ النَّبِيلُ عَلَى
 كَمَا هُوَ سَاجِدًا بَلْ كَانَ أَعْظَمَ إِذْ
 فَحَزَّ شَمْرٌ كَرِيمَ السَّبِيْطِ وَاسْفَى
 وَالأَرْضُ تَرْجُفُ وَالحَوْثُ العَظِيمُ صَمَا
 وَالسَّبْعُ تَبْكِي دَمًا وَالشَّمْسُ كَاسِفَةٌ
 وَالدَّهْرُ شَقَّ الرِّدَا مِنْ فَقْدِهِ كَمَدًا
 وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ
 كَذَلِكَ المَنْظَرُ الأَعْلَى وَحَامِلُهُ
 وَالرَّأْسُ رَكْبُهُ فِي الرَّمْحِ وَاحْرَقِي
 وَأَلْقِيَتْ فِي مَجَالِ الخَيْلِ جَثَّتُهُ
 وَهُوَ الحَسِينُ ابْنُ بِنْتِ المِصْطَفَى وَعَلِي
 أَلَمْ يَكُنْ قَرِطَ عَرْشِ اللّهِ فِي شَرْفِ
 يَا حَسْرَتِي لِمُصَابِي قَطْعِي كِبْدِي

أُمُّوا المَنَى بِالعَمْرِ اللّهِ مَا نِيلُوا
 عَلَى السَّكِينَةِ وَالهَيْجَاءُ تَخْيِيلُ
 وَقَدْ أَضَاؤًا وَهُمْ أُسْدٌ بِهَالِيلُ
 وَالمُقَدِّمُونَ إِذَا لِلْحَرْبِ قَسْطُولُ
 وَالرَّمْحُ مَنكَسِرٌ وَالسَّيْفُ مَفْلُولُ
 فِيمَا أَرَادُوا لَهُ وَالجِدُّ وَالسَّوْلُ
 وَحَوْلُهُ رَذْلٌ وَغَدٌّ وَطَمْلِيلُ
 مُزْنَمًا لِكَعًا لِكَتَّهُ غَوْلُ
 بِالسَّمْرِ وَالبَيْضِ تَنْقِيْطٌ وَتَشْكِيلُ
 فَكُمُ لَهُ عَامِلٌ فِيهِمْ وَمَعْمُولُ
 لَكِنْ مَخَالِبُهُ لَدُنْ وَمِصْقُولُ
 وَالكَلْبُ يَرْتَعُ فِيهِ وَهُوَ مَغْلُولُ
 تَلَّ الطَّفُوفِ فَاْمَسَى وَهُوَ مَتْلُولُ
 هُوَى بِكَلِّ خَضُوعٍ فِيهِ تَجْلِيلُ
 فَطَبَّقَ الأَفَقَ وَالأَرْجَاءُ غَمْلُولُ
 خَوْفًا وَنَوْحٌ وَحَوْشِ البِرِّ مَوْصُولُ
 وَالبَدْرُ مَنخَسِفٌ وَالأَطْفُ مَحْظُولُ
 عَلَى الهَدْيِ وَبَدَا بَيْنَ الوَرَى الدَّوْلُ
 تَبْكِي عَلَيْهِ نَجُومُ اللَّيْلِ وَالكَيْلُ
 تُبْدِي التَّعْيِ وَمِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ
 وَالبَدْرُ يَشْرُقُ نُورًا وَهُوَ مَحْمُولُ
 فَكَسَّرَتْ ظَهْرَهُ مَعَ صَدْرِهِ الجَوْلُ
 كَأَنَّهُ يَا لِعَمْرِ اللّهِ مَجْهُولُ
 قَدْ قَصَّرَتْ عَنْ مَزَايَاهُ الأَقَاوِيلُ
 فَإِنَّ قَلْبِي عَنِ السُّلُوَانِ مَعزُولُ

دماً بدمع فيجري وهو ممقول
 لولا الأعاصيرُ تسفي والقساطيلُ
 وللصلا فيه تخليلٌ وتحليل
 ثوبٌ عن الشمسٍ لهفي أو سراويلُ
 عارٍ عن العارِ لا يثنيه تبديلُ
 ما نالها قَطُّ إلا وهو مقتولُ
 ما فوقه مفخرٌ في الكونِ معقولُ
 أبوه من نسله حقاً وهابيلُ
 وفي الاهانة توقيرٌ وتبجيلُ
 زمامها والثنا والحمد مجبولُ
 والاهل والمال والمطلوبُ مبذولُ
 مستكرة برضاهُ وهو محصولُ
 جئتم فساداً كما يهوى عزازيلُ
 ضاق الفضاءُ بهم بالعرضِ والطولُ
 أرحام احمدَ مقطوعٌ ومفصولُ
 والماءُ يشربه نَعْلٌ وضَلِيلُ
 لهفي قد اكتنفت اشلاءها الجولُ
 كأنها في القنا وَهناً قناديلُ
 وماجداً وهو بالاغلال مغلولُ
 تنحو بهنَّ حدابيرٌ مهازيلُ
 اهلةٌ ولها في الليل تهليلُ
 في الشمسٍ لم يَقها عنها سراويلُ
 إلا بما قد أثارته العصاقيلُ
 وارؤسٍ هي للخطي أكاليلُ
 ما شئتم فاصنعوا أو شئتم قولوا

يا زفرتي صعدي نفسي إلى مُقلي
 حُزناً ووجداً على الملقى بلا كفنٍ
 مُلقى ثلاثاً ولما يخوه رَجَمُ
 على العرى عارياً في الترابِ لم يقه
 ملاحفُ المجدِ والتقوى تَسْتَرُه
 سما إلى رُتبةٍ إذ خرَّ منجدلاً
 هل المناقبُ إلا دونَ مصرعه
 لذاكَ كانَ بنوه بلُ أخوه كذا
 في ذلٍ مصرعه العزُّ المنيفُ له
 قد امتطى غاربَ العليا وفي يده
 فاستقرضَ النفسَ مختاراً فجاد بها
 فاعجب لمغتصبٍ ما كان جاد به
 بني أميةً ماذا جئتمُ فلقد
 شردتموهم فهم في كلِّ ناحيةٍ
 وحزتمُ حقهم عنهم فبينكم
 قتلتموهم عطاشاً دونَ موردهم
 أجسادُ ساداتهم في الشمسِ تصهرها
 رؤوسهم في عواليكم مُشَهرةً
 وكم أسرتهم لهم في الطفِّ محصنةً
 نساؤهم حاسراتٌ بين أعبيدكم
 ترنو امام سباياها الرؤوس كما
 وتارة خلفها ترنو جسومهم
 ومالها عن سمومِ الصيفِ ساترةً
 فهنَّ ما بينَ أجسامٍ معفرةً
 فيالأمكم الويلاتُ مالكم

الارضُ أرضهمُ والماءُ ماؤهم
 لن تبلغوا أمداً هم بالغوه وما
 والقوم من طهروا ذاتاً وعرضهم
 بمدحهم نزل القرآن والصحف الأولى واعلن توراة وإنجيل

جادوا وسادوا وشادوا المجد ثم هم
 معارف في البرايا عارفون بهم
 وشأنهم نُسكُ والفتك قظهم
 سُحِبُ الحيا هاطلات من عطائهم
 فراحتا الدهر من قضاض جودهم
 تجلو ممدحهم إن جل قادحهم
 إن نلتهم منهم ما لا يحل لكم
 وكان ذلك من أشراط ملكهم
 هذا وطالب أوتار لهم وزر
 نظار يا معشر الفجار غاشية
 في سنجي خلفه نسر وتقدمه
 وفيه تابوت نصر الله يحمله
 عليه من مدد الجبار خافقة
 يذيقكم ضعف أنواع العذاب كذا
 فثم أشفي جوى صدري وموعدكم
 يا آل أحمد لي من أجل رزئكم
 لأن بدئي وعودي منكم ولكم
 فاحمد نجل زين الدين عبدكم
 كونوا لنا ولمن نهوى كما رسخت
 عليكم صلوات الله واصبة
 وعمكم منه تسليم وتزكية

لطالبى كل معروف مغاييل
 هادون والغير جهال مجاهيل
 وذاك لله تعزير وتذليل
 اليهم مدت الأيدي المحاصيل
 مملوتان وما للفيض تعطيل
 فهم على الضر والسرا مناهيل
 فذا إليهم بحكم الله معدول
 وقطع دابركم ما فيه تعذيل
 مؤمل وهو مضطر وموكول
 يقوم بالاذن حيث العضب مسلول
 مسومون وجبريل وكربيل
 المردفون الغرائق الهراجيل
 جال ومنسدل الاطراف معمول
 خسفاً وترميكم الطير الأبايل
 صبح قريب ووقت فيه مبتول
 قلب خفوق ودمع منه مهمول
 والوجه في ذاك معقول ومنقول
 على المحبة مخلوق ومنجول
 لنا عليكم لبانات وتعويل
 ما ناطق فاه حتى ينفذ القيل
 ورحمة ثم رضوان وتفضيل

القصيدة العاشرة

في رثاء الامام الحسين عليه السلام

فَعَجَّ جَمِيعُ الْخَلْقِ خَوْفًا وَرَحْمَةً عَلَيْهِ وَاشْفَاقًا لِفَقْدَانِ مُنْعِمٍ

على حين ما كنا ببالٍ مقسّمٍ
 ليهتفّ بالعاني الذي كظّه الظنى
 قد استوطنته النائباتُ فانجلتُ
 اجدك والأحزانُ ضربةً لازِبِ
 يشدّ الجوى باكي الجواءِ بصدرو
 ويجزعه الباكي على الجزعِ واللوى
 يشيرُ إلى وجدٍ تقضى ودمنة
 فكانت كأن لم تغنّ بالأمسٍ منهم
 بقايا محاكراً الجديدين أهلها
 فيبكي لأطلالٍ لآل محمدٍ
 لقد أوحشتُ بعد الخليطِ لبينهم
 فإن دُرسَتْ ياطال ما دُرسَتْ بها
 بكتهم وأبكتْ زائريها على البلا
 وإن لهم في كربلاء مُعرّساً
 غداة أناخَ السَّبَطِ فيها بصحبهِ
 يقودهم حيث المنايا تسوقهم
 أناخوا قريباً من محطّ قبورهم
 فطافَ عليهم للأعادي طوائفُ
 نعى رزءِ ساداتي هلالَ المحرّمِ
 عليهم وكم في قلبه من مغمّمِ
 كما خيمتُ أطنابها أم صيلمِ
 لصبِّ لدى ريبِ المنونِ متيمِ
 ويوري الغضى ناعي الغضى بتأمِ
 ويحمي حشاهُ في الجمى سجعِ حومِ
 عفا أهلها في عصرها المتقدمِ
 وليس لها إلا التذكّرُ كالسّمِ
 ولم يبقَ إلا قصة المتفهمِ
 تلوحُ كوشمٍ في نواشرِ معصمِ
 وكم بثتِ الشكوى بتبيينِ أبكمِ
 علومٌ بأحكامٍ وآيٍ بمحكمِ
 أثافٍ ونأيٍ قد عفا لم يسلمِ
 يطالبُ في مزجِ المدامعِ بالدمِ
 وأهليه والأقدارُ بالحرّ ترتمي
 فيستمتعون الحربَ من كلّ معلمِ
 ((إلى حيثُ ألقثُ رحلها أم قشعِم))
 يريدون هدمَ الدينِ والدينِ محتمي

فجادلهم دون الحسين عصابة
فباعوا على الله النفوس بسيد
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى
تواسوا على نصر ابن بنت نبيهم
وصار فريداً يستغيث ولا يرى
فشد عليهم كالهزبر إذا سطا
يرون بهم إن كرّ لمع حسامه
إذا كرّ في جمع توقى بمثله
فما زال يرميهم بغرّة وجهه
إلى ان دعاه ربّه فاجابه
عفيراً على التبرياء ناشف مهجة
فعبج جميع الخلق خوفاً ورحمة
ألهفي له إذ خرّ في الارض صاعداً
ألهفي له إذ حرّ شمرّ كريمه
ألهفي له كالبدري لآخ وصحبه
ألهفي له إذ رضت الجرد صدره
ألهفي عليه عارياً نسجت له
وغاروا على أطفاله ونسائه
وقد سلبوها المرط والقرط عنوة
وقد أخذوا ما في الخيام جميعها
وسيرن من فوق الجمال حواسراً
وفيها يتامى قاصرون على السرى
ومولاي زين العابدين كآبقي
وإن عثرت تلك النواقض أو ونث
تبصر رسول الله شدة حالها

أناجد لا يألون نصح المكرم
ومن يشرب سبط الظهر في الله يغنم
فكم فيهم من بهمة باسلي كمي
إلى ان قضاوا ما بين غضب ولهدم
مُجيباً سوى رجس عنيد وكرثم
على حمر فرث مخافة ضيغم
مخاريق جون قد تبدت بعظم
يديهم من فوق سهوة أطهم
دراكاً لهم حتى تسربل بالدم
فخرّ كطود من على شاهق رمي
خضوعاً لمولاه بحال المسلم
عليه واشفاقاً لفقدان مُنعِم
إلى الله في ذاك الهوي المعظم
وركبه فوق السنان المقوم
رؤوسهم تُهدى لسارٍ بمظلم
لها جفلات فوق صدرٍ محظم
الثرى الريح ثوباً في غلالة عندم
بضرب على الهامات بالسوط مؤلم
بُعنفٍ فان لم يفصم القرط يُخرم
وشبوا عناداً نارهم في المخيم
ألهفي له ما بين بكرٍ وأيم
من الضعف بل من ضرب كل مزيم
يُهان على الاجمال من ثقل أدهم
تقنع على هاماتهم وتشتم
وما نالها من ذلّة وتهضم

له ولو اذ عن اذى كل ادلم
 تشب بوجد من لظى الحزن مضم
 تركنا له شلوا محظم اعظم
 مذاك ويجري فوفه كل مرجم
 لذا تربه كالمسك غير مكرم
 تنوح واطيار هنالك حوم
 لأصحابه كالبدر من بين أنجم
 لدينا ويتلو الذكر لم يتكلم
 يضيعنا في القفر من غير قيم
 فان تلو عن عين المسلب يلطم
 كانا بأيديهم أسيرات ديلم
 نساء وأعدانا بجيش عرمرم
 وشمل أعاديننا بحال منظم
 تصفحها في سيرها كل أثم
 تنعم بالتمكين اي تنعم
 جوامع في الاعناق من كل مغنم
 إذا انقلبوا جاوا على كل مغنم
 قلوبهم في كل وجه ميمم
 ينوب فكانت في خوافق قشع
 سواهم فهم يرنون عن عين أرقم
 واما نحيب أو مدامع تنهمي
 على كل ندب فاضل متوسم
 إلى مستفز العقل عن رشده عمي
 فياليت اشياخي ببدر وسلعم
 واشفيت صدري من رجال بمخذي

لهن صراخ ترجف الأرض خيفة
 ينادين من فرط الأسى وقلوبها
 أيا جدنا هلا ترى سبطك الذي
 عفيرا بارض الطف تركض فوفه
 ومن ركضها قد مازج الترب لحمه
 فريدا وما زواره غير أضبع
 أيا جدنا ها رأسه مع رؤس
 إذا ما استغثنا بالحسين ورأسه
 عجيب يخلينا بحال شديدة
 وهلا ترى إذ تسلب البنت مرطها
 أيا جدنا صرنا غنائم للعدى
 أيا جدنا كانت بقايا جموعنا
 ايا جدنا ضغنا وشتت شملنا
 وألك في حر الهجير سواغب
 وآل زياد في القصور مصونة
 وألك أسرى في الهواجل مضها
 وآل زياد فاكهون بأهلهم
 وألك واكفاه تخفق خيفة
 بكل صباح مزعج لقلوبهم
 وآل زياد آمنون يخافهم
 وذابهم أما صراخ ورتة
 يفطر اكيادة المحبين ندبهم
 وساروا بها للشام أسرى هدية
 فلما رآهم أنشد الشعر قائلاً
 يرون فعالي اليوم في أخذ ثارهم

رموا بخطوبٍ ما أصيبَ بمثلها
 سمعتُ بعاشوراءِ ناعيةً لهم
 أنا ذلك الناعي ءأسمعت رزءهم
 تقطع قلبي من تصوّر حالهم
 فوالله ما اشفيتُ قلبي وأنني
 فإن لم أكن أشف الغليلَ فأنني
 إذا قام ذو السلطانِ والي دمائهم
 هناك ابنُ زين الدين أحمدُ يرتجي
 وصلّ على الأطهارِ آلِ محمدٍ

أناسٌ ليومٍ في المصائبِ أيّومِ
 سقينا لفرطِ الحزنِ كاساتِ علقمِ
 وإلا فشأني والمنايا ففهمِ
 ولم يجدني نوحى لهم وتندمي
 على أجلٍ في حزنهم متصرّمِ
 أرجي نشوراً فيهم من مرجمِ
 بخافقه جالٍ بكلّ مسومِ
 دراكاً يرى في المقدمين تقدمي
 وشيعتهم ياذا الجلالِ وسلّمِ

القصيدة الحادية عشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام فما لنا في غدٍ إلا موالينا

نعى النعي مُصابَ الهاشميين كأن عاشورَ بالأحزانِ يعنيننا
 فقمْتُ في الحال عن تمييز رزئهم بالحزنِ إذ صدعَ الناعي به فينا
 لله رزءٌ جليلٌ لا يُرى أبداً إلا لتقطيعِ أكبادِ المحبيننا
 رُزءٌ له فجعَةٌ طمّت فكانَ بها عن كلِّ نائبةٍ نابتُ تأسيننا
 هذا العلوُّ الكبيرُ الخطبِ موقعه تدبُّروا (سورة الاسراء) تاليننا
 هذا الذي لم يدعْ للمؤمنين غُلاً ولا سروراً ولا دنيا ولا ديننا
 يا للرجالِ عجيبٌ ذا المُصابِ أما نرى لنا مُسعداً بالنوحِ محزوننا
 لأنه رُزءٌ فردٍ لا نصيرَ له بينَ الملاعينِ من بعدِ المحابيننا
 لهفي له في رجالٍ أبرقوا وهُم ضُبا القنا وضياءُ في الدجاجيننا
 كم قد سَقوا فاجراً كأسَ الردى وغدا يُسقى بذلك زقوماً وغسليننا
 وكم أبادوا من الأعدا بضربهم جمّاً غفيراً وإن كانوا قليليننا
 ليهنهم إذ دعا الداعي لحينهم تصارخوا لمُناديتهم مُلبيننا
 فجردوا لمواضي العزمِ وادرعوا قلوبهم فأتوا للموتِ ماشيننا
 فعانقوا لرضاهُ البيضِ واستبقوا إلى الفنا بالقنا والبيضِ راضيننا
 حتى قضوا فإذا قد صارَ فعلهم قد عانقوا من عطاءه الخردِ العيننا
 بينَ الصِّفاحِ وسُمرِ الخطِّ مصرعهم وحرزُهم في حشاشاتِ المواليننا
 ياليتني متٌ فيهم دونَ سيدهم ومثلُ امنيتي جهدُ المقلّيننا
 ياليتني متٌ فيهم كي أعدَّ غداً في السابقينَ المجلّينَ المصلّيننا

أضحى فريداً وحيداً بينَ عاديِنا
ابدوا من الحقد ما قد كان مدفوناً
ألا رحيمٌ محامٍ جا يواسينا
ألا رؤفٌ بنا راجٍ يراعيِنا
في نصرنا بجنانِ الخلد يأتينا
خُنْتُمْ أمانتَهُ ماذا تقولونا؟
ولا تحبّونهُ حتى تحبّونا
وماءُ جدّي وأنتم ليسَ تسقونا
فيها كذلك هم عنه يفرّونا
في كَفِّهِ كوكبٌ يرمي الشياطينا
في الناصرين بجنب النهر ظامينا
على الثرى عائراً إذ كان ميمونا
كريمُهُ في القنا كالبدرِ تبينا
حتى غدا جسمُهُ بالركض مطحونا
وحيدرٍ وحشا خير النّبينا
إلا الأعاصيرُ تحنيطاً وتكفينا
ضبّعٌ وسبّعٌ أو الاطيّارُ يبكيِنا
لا يفترونَ فهمُ شعثٌ ينوحونا
صوارخاً حاسراتٍ بينَ سابينا
فجزءٌ ذلك في الاحزانِ يكفينا
ندبٌ يشيبُ الجوى شدّاً وتهوينا
يا كافلي من يراعيِنا ويحمينا؟
يا نورَ مسجدنا يا نورَ ناديِنا
من كان يكفلنا من ذا يدارينا؟
وبينَ ساجننا حيناً وسابينا

يا لهفَ نفسي لمولايِ الحسينِ وقد
كلُّ حريضٌ على اتلافه فلذا
يدعوا أما من نصيرٍ جاء ينصُرنا
ألا عطوفٌ لوجهِ الله يرحمنا
ألا عطوفٌ لوجهِ الله يرحمنا
تحنُّ ودائعُ جدّي عندكم فإذا
فلن تُطيعوا العلي حتى تطيعونا
نقضي على عطشٍ والماءُ ماءُ أبي
فحلّ فيهم كشاءٍ حلّ ذو لبِدي
أو أنّهُ ملكٌ ينقضّ من فلكِ
حتى قضى بالظما حرّى حشاشتُهُ
أفدي له من على الميمونِ حينَ هوى
أفديه إذ قُطعتْ أوداجُهُ وغدا
أفديه إذ خبطتُهُ الخيلُ راکضةً
عقرتِ كيفَ خبطتِ قلبَ فاطمةِ
أبكيه ملقى ثلاثاً لا يجهزُهُ
وليسَ زوارهُ إلا الفراعِلُ أو
وحولَ مصرعه غبرٌ ملائكةُ
أبكيه أم لليتامي أم لنسوتهِ
ألا ابكِ كلَّهُمُ أو فابكِ بعضَهُمُ
وما نسيتُ فلا أنسى النساءِ لها
كمثلِ زينبٍ إذ تدعوا الحسينَ ألا
يا نورَ ديني والدنيا وزينتها
واضيعتي يا أخي من ذا يلاحظنا؟
خلفتنا للعدى ما بينَ ضاربنا

كُنَّا نَرْجِيكَ لِلشَّدَاتِ فَانْقَلَبْتُ
 يَا لَيْتَنِي مَتَّ لَمْ أَنْظُرْ مِصَارِعَكُمْ
 لِلَّهِ مَقْتُولُنَا لِلَّهِ فَانِينَا
 لِلَّهِ فَجَعَتْنَا لِلَّهِ مِصْرَعُنَا
 هَا مَنْ لَشَكْلِي رِمَاهَا الدَّهْرُ غَافِلَةٌ
 هَا مَنْ لَمَنْ أَوْحَشَتْ أَبْيَاتِهِمْ لَهُمْ
 أَخِي هَذَا ابْنُكَ (السَّجَادُ) يَعْتَرُّ فِي
 أَخِي هَا هُمْ يَرِيدُونَ الْمَسِيرَ بِنَا
 اسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ لَمْ تُرَجَّ أُوَيْتُهُ
 وَسَيَرُوهُمْ عِرَاءَةً فَوْقَ عَارِيَةٍ
 حَتَّى أَتَوْا كُوفَةً لِلشَّامَتَيْنِ ضَحَى
 وَالرَّأْسُ فَوْقَ سَنَانِ الْعُلْجِ تَقْدُمُهُمْ
 وَأَرُوسُ الْأَلَى فَازَوْا كَأَنَّهُمْ
 وَأَهْلُ كُوفَانَ مِنْهُمْ شَامَتْ بِهِمْ
 وَفِي السَّبَايَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَى
 يَا أَهْلَ كُوفَانَ كَمْ ذَا تَضْحَكُونَ وَكَمْ
 يَا أُمَّةَ السَّوِّءِ لَا سَقِيًّا لِرَبِيعِكُمْ
 لَوْ أَنَّنَا وَرَسُولَ اللَّهِ يَجْمَعُنَا
 تَسِيرُونَا عَلَى الْأَقْتَابِ عَارِيَةٍ
 بَنِي أُمَّيَّةَ مَا هَذَا الْوَقُوفُ عَلَى
 تَصَفَّقُونَ عَلَيْنَا كَفَكُمْ فَرِحًا
 أَلَيْسَ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ وَبِلَكُمْ
 يَا وَقَعَةَ الطَّفِّ قَدْ أَوْرَثْتَنِي حِزْنًا
 أَوْرَثْتَ قَلْبِي أَحْزَانًا تَجَدَّدَ مَا
 فَكُلُّ أَرْضٍ وَيَوْمٍ كَرِبْلَاءُ وَعَا

بِنَا اللَّيَالِي فَخَابَ الظَّنَّ رَاجِينَا
 أَوْلَمْ نَرِ الظَّفَّ مَا عَشْنَا وَلَا جِينَا
 لِلَّهِ غَابَرْنَا لِلَّهِ مَاضِينَا
 لِلَّهِ أَوْلْنَا لِلَّهِ تَالِينَا
 مِنْ الرِّزَايَا بِأَدَهَى الْخَطْبِ تَعِينَا
 وَهُمْ بَقُوا بِصَحَارَى الطَّفِّ ثَاوِينَا
 قِيُودِهِ وَهُوَ يَبْكِيكُمْ وَيَبْكِينَا
 إِلَى ابْنِ مَرْجَانَةَ عَنْكُمْ لِيَهْدُونَا
 مِنْ نَازِحِ الدَّارِ عَنَّا رَأْسُهُ فِينَا
 ذَبْرِي وَلَا رَفَقَ فِي الْمَسْرَى وَلَا لِينَا
 مَكشَفِينَ عَلَى الْأَقْتَابِ عَارِينَا
 كَبِدِ تَمَّ سَمَاهُ فَوْقَ هِيَعُونَا
 كَوَاكِبَ زَهْرَتٍ وَهِنَا لَسَارِينَا
 قَرِيرُ عَيْنٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْوَحُونَا
 بَعِيرِهِ وَهُوَ فِيمَا قَالَ يُشَجِينَا
 تَبَالِغُونَ بِمَا فِيهِ تَأْذِينَا
 يَا أُمَّةَ لَمْ تَرَاعُوا جَدَّنَا فِينَا
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَا
 كَأَنَّنَا لَمْ نَشِيدَ فِيكُمْ دِينَنَا
 تِلْكَ الْمِصَائِبِ لَا تَصْغُوا لِدَاعِينَا
 وَأَنْتُمْ فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ تَسْبُونَا
 أَهْدَى الْبَرِيَّةَ مِنْ سُبُلِ الْمُضْلِينَا
 اللَّهُ يَهْتِكُ أَسْتَارَ الْمَسِيئِينَا
 كَرَّ الْجَدِيدَانَ لَا تُبْلَى وَتُبْلِينَا
 شُورًا وَشَخْصَكُمْ لِي نَضَبَ رَائِينَا

يا سادتي عبدكم يبكي مُصابكمُ
من نونِ مقلتهِ في نظمِ قافيةِ
غَرا بحسنيكمِ نقما بحزنكمُ
مسرورةً بكمُ محزونةً لكمُ
منَ احمدَ نجلِ زينِ الدينِ عبدكمُ
كونوا لنا فوقَ ما نرجو بحبكمُ
صلّى الإلهُ عليكمُ ما هدى بكمُ

لهُ مدامعُ تبكي الهطل الجونا
روئها النونُ فيكم يا بني نونا
جاءتْ لذلكِ تفريحاً وتحزينا
ثكلى لما نابكمُ يا ابنَ الكريمينا
تقبلوا يا بني طه ويسينا
فما لنا في غدٍ إلا موالينا
ما في خزائنه يا خيرها دينا

القصيدة الثانية عشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام علا رتبة لا ترتقي في هبوطه

سلّ الرّبْعُ تُبِدَ الحالُ ما كانَ خافيا
 معاهدُ إنْ تبَلِّ الأَعاصيرُ رَسَمَها
 تعاهدُ رِبْعاً بالحمى من عهادِها
 ترسّمتُ رسماً باللّوى للأولى خَلّوا
 على خالياتٍ من بقايا عهودهم
 يحاكينَ حالي والديارُ أخالها
 خلى ربّعهم منهم فشظّت بيّ النوى
 فإنْ تخلُّ في عينيّ يا ربّع منهم
 تقلّبتِ الأيامُ حتى تفرّقوا
 قضى الله أني أصطلي نارَ بينهم
 إذا سفعتُ نارُ الفراقِ بمهجتي
 أوجّه أوطاري بهم كلّ مسلكِ
 أقولُ رمتني النائباتُ بهم كما
 غداة نحا أرضَ الطفوفِ إلى الفنا
 فلله شوسٌ مقدمونَ إلى الوغا
 مُناهم مناياهم ليرضى عليهم
 صحّحتُ لهم سُبُلُ الرشادِ فأبصروا
 فكُم عانقوا من مثلفاتٍ من الفنا
 وعن لَهجٍ في الذكرِ هل كان ساليا؟
 فروّادُهُ تحييه بالدمعِ جاريا
 هو اطلُّ لا تبدونَ إلّا هواميا
 به من أحبّائي وأهلِ وداديا
 تقلّدتها فيما ترى العينُ باقيا
 وما كانَ قلبي منهما الدهرَ خاليا
 إلى كلِّ وادٍ قد تقسّم باليا
 فلستُ بخالٍ منهم في خياليا
 وأضحّت مغانيهم برغمي خواليا
 وإن لستُ أسلوهم وألّا ألقيا
 نظمتُ بهم شعراً ليبردَ ما بيا
 أموّه عنهم فيهم متواليا
 رمتُ بمصابِ السبِّ متي فؤاديا
 بأصحابه يزجى المطيِّ الحوافيا
 سراعُ إذا ما الشوسُ تُبدي التوانيا
 دعاهم رضئ عنهم لذاك وما بيا
 وشاؤا بعينِ الله ما كانَ شائيا
 وما عانقوا إلّا الظبا والعواليا

الرضى فرضوا لله ما كان قاضيا
على نصره سحاً من الغيث هاميا
من الخاليات الإصر إلا تراضيا
يناديهم لم لا تجيبون داعيا
على القرب مني لم تجيبوا ندائيا
بكم جاريات الثائب المراميا؟
إلى الغاية القصوى لكم والمراقيا
ولم أر هذا اليوم منكم محاميا
فقد كان عيشي قبل ذلك صافيا
لمصرعكم حتى أنال التّدانيا
ولم يك إلا حيث ألقى الأعاديا
وكنت له بالروح والمال فاديا
على نصره لو كنت فيهم مواسيا
بروحي ومن لي في الفداء وواقيا
أديم البكا فيهم وأنشي المراثيا
عليه ولما تلق فيهم مواليا
وقد أشرعوا فيه القنا والمواضيا
من السوء لا تُنتجن إلا دواهيا
وكان على حكم المقادير جاريا
لعذب منهم كل من كان قاليا
على نهجه أن سر ولا تك وانيا
بكف شقي مسء السوء داميا
غفير جبين ناشف القلب ظاميا
خضوعاً له إذ خر في التراب هاويا
فأعجب به من هابط كان عاليا

قضوا بين محتوم القضاء ومبلغ
سقى الله أرواح الذين توازروا
لقد أفلحوا في الغابرات وما لقوا
وصار حسين واحداً من صحابه
ألا يا أصيحابي أنادي وأنتم
أصدكم ريب المنون أم ارتمت
أم الحال حالت أم تسابقتم العلى
وهذي الأعادي يطلبون أذيتي
لئن كدر العيش الهني فراقكم
سلامي عليكم غير أنني تائق
وها أنا ماضٍ للفتنا للقاءكم
فياليتني لما أستغاث حضرته
أما ومحبيه الذين تواردوا
لكنت فداءً للذين فدوا له
ولكن حظي حظني غير أنني
فأقبلت الأعداء من كل جهة
الهفي عليه إذ أحاطوا به العدى
يديرهم دور الرحي في دوائر
فدمر منهم ما يدمر قاصداً
كما أنزل القرآن أن لو تزيلوا
فلما رأى أسلافه إذ دنا الردى
رماه القضا سهماً بلبّة نحره
فخر على عفر التراب لوجهه
فأقرب مما كان لله ساجداً
علا رتبة لا ترتقي في هبوطه

وثارت أعاصيرُ الرياحِ سوافيا
عليوجهه يا سوء ما كان آتيا
لها انحط في الإسلام ما كان ساميا
له منصباً يرضاهُ إلا العواليا
وأطفاله بالضربِ والسلبِ ثانيا
وفاقدة منهم كفيلاً وكافيا
ترائب شلو السبِطِ فيها المذاكيا
نوادب لا يسعدن إلا نواعيا
طواها الشرى في العنسلاتِ نواحيا
فلاحاً له فيما استطاب المساعيا
عن الخسفِ أو ترمى بتلك الصّحاريا
فصلّ عليه وارفع الصّوت شاكيا
أيتك أسعى مُستغيثاً وناعيا
تجرُّ عليه الذّارياتُ السّوافيا
قدرت على أن تسمع السبِطِ باكيا
كبدرِ الدّجى لا زال للآي تاليا
فواطم حَسرى للعيونِ بواديا
صراخُ يهدُّ الشامخاتِ الرّواسيا
من الخطبِ والبلوى فهل كنتِ راضيا
لدى الروضة الغرا الدموعَ الجواريا
قميصك من جاري دم السبِطِ قانيا
المذاكي فدقت صدره والتراقيا
لها جائعات لا ترى اليوم واليا
عليكم أيا أهل القبورِ سلاميا
مصارع أطيابِ قُربنِ مشاوبا

فعجّ جميعُ الخلقِ حزناً وخيفةً
فجاء عليه الشمرُ ثم أكبّه
فحزّ كريمَ السبِطِ يالكِ نكبةً
فعلاه في عالي الوشيحِ ولا أرى
وغاروا على أبياته ونسائه
فكم كاعبِ حَسرى وطفلِ مكبِلِ
وشبوا على الأبياتِ نارا وأوطئوا
وساقوا الأسارى حُسراً فوق ضلّع
فيا راكباً ينحي قلوفاً شِمْلَةً
لطيبة يسعى قاصداً ومؤملاً
ووجناء ما تنفك إلا مناخه
إذا جئت أرضَ القُدسِ قبرَ محمّدِ
وقلْ يا رسول الله من أرضِ كربلا
حبيبك مُلقى في الترابِ معقراً
وتخبطه الجرد العتاقُ وأنت ما
وها رأسه في الرمحِ يُهدى ونوره
تبصر رسولَ الله أسراك تلقها
وفيها يتامى مع كواعبِ دأبها
ولو عاينت عيناك ما قد أصابهم
وسلم على الزهراءِ واسفح لغيرها
وقلْ يا ابنة المختارِ قومي لتصبغي
وقومي انظري شلو الحسينِ تدوسه
ولمي نساءً ضائعاتٍ وحرقتي
وسرّ قاصداً أهلَ البقيعِ وقل لهم
سمعتم بما قد صار في طفتِ كربلا

فَلِلَّهِ إِنْ فِيهَا أَرِيقتُ دَمَاؤَكُمْ
وَأَنْ لَكُمْ فَوْقَ النَّيَاقِ لَدَى الْعَدَى
سَلَامِي عَلَيْهَا مِنْ غَرَائِبِ شَقَّهَا
وَعُجْجِهَا وَأَنْ جِئْتَ الْغَرِيَّ فَبَلَّغَا
بِأَنَّ حُسَيْنًا فِي ثَرَاهَا مَعْقَرٌ
بِنَاتِكَ مِنْ فَوْقِ الْمَطِيَّ حَوَاسِرٌ
فَهَلْ لَكَ اسْتِدْرَاكُ أَوْتَارِكُمْ وَهَلْ
وَعُجْجِهَا إِلَى أَرْضِ الطُّفُوفِ وَقَفْتُ بِهَا
أَنْخَهَا لَتَنْعَى فِي مَنَاخِ رِكَابِهِمْ
أَنْخَهَا وَزَرَهَا الْوَرْدَ تَنْعَ لِمَنْ قَضَى
وَتَنْعَى يَتَامَى فِي الْهَوَاجِلِ مَضَّهَا
فَوَادِحُ لَوْ وَاللَّهِ حَمَلُ بَعْضِهَا
إِذَا عَنَّ ذَكَرَاهَا لَوَارِدِ خَاطِرِي
رُومُوا بَرَزَايَا لَيْسَ يُدْرِكُ كَنْهَهَا
بَنِي الْوَحْيِ بَلَوَاكُمْ يَزِينُ مَقَامَكُمْ
أَمَّا وَالَّذِي مِنْكُمْ عَلَيَّ وَمَنْتُكُمْ
وَمَا بَيْنَنَا مَا مَرَّ ذِكْرُ بَلَائِكُمْ
وَقَسَمَ افِكَارِي وَكَدَّرَ عَيْشَتِي
وَأَنْشَدْتُ فِيكُمْ مَا يُبْرِدُ حَرِّقَتِي
وَلَكِنَّهَا وَاللَّهِ تَجْرِي مَحَاجِرِي
وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ فِيكُمْ
أَبِي فَانظُرُونَا وَالْأَخْلَاءَ فِيكُمْ
وَصَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا إِنْ بَكَتْ لَكُمْ
وَمَا نَاحِكُمْ وَرَقُّ بَنْشِرِ ثَنَائِكُمْ

فَقَدْ كَانَ ذَاكَ التُّرْبُ طَيِّبًا وَشَافِيَا
يَتَامَى وَحَسْرَى ثَكْلًا وَبِوَآكِيَا
النَّوَى مِنْ عَلِيٍّ بُزِلَ يَجِبْنَ الْفِيَا
سَلَامِي عَلَيَّ خَيْرِ الْوَرَى وَمَقَالِيَا
وَنَسْوَتُهُ فِي الشَّامِ تُهْدَى عَوَارِيَا
بِنَدْبِكَ يَعلَنُ النَّدَا الْمُتَعَالِيَا
تَفَكُّ أَسِيرًا فِي السَّلَاسِلِ طَاوِيَا
عَلَى نَائِي أَبْيَاتٍ لَهُمْ كَانَ عَافِيَا
بِقَاعًا خَلَّتْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمِغَانِيَا
عَلَى ظَمَأٍ وَالْمَاءِ يَرْنُوهُ ظَامِيَا
الطَّوَى وَنِسَاءً نَادِبَاتٍ دَوَاعِيَا
ثَبِيرًا وَرَضْوَى كَانَ تَالِلَهُ وَاهِيَا
فَشَأْنُ الرَّزَايَا الْمُتَلَفَاتِ وَشَانِيَا
وَمَنْ حَزِنَ مَا نَالُوا زَمَانِي رَمَانِيَا
وَتُسَعَّدُ مَوْلَاكُمْ وَتُشْقِي الْمَنَاوِيَا
عَلَيَّ وَمَا أَصْفَيْتَكُمْ مِنْ وَدَادِيَا
عَلَى خَلْدِي إِلَّا وَهَيْجَ مَا بِيَا
وَأَسْعَرَ أَحْشَائِي وَبَلَ الْأَمَاقِيَا
((فَمَا أَنْشَدُ الْأَشْعَارَ إِلَّا تَدَاوِيَا))
تَصَعَّدُ تَزْفَارِي وَتُصَلِّي حَشَائِيَا
نِظَامِي وَزِينُ الدِّينِ يَنْعَاكَ رَائِيَا
وَمَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ مِنْ أَحْبَائِي دَانِيَا
عَوَادٍ بِصُوبِ الْوَدْقِ يَحْكِي الْغَرَالِيَا
وَمَا أَسْعَفْتُ نَيْبًا يَعمَلُ حَادِيَا

القصيدة الثالثة عشرة في مدح الامام الرضا عليه السلام في أصل كوني طالعي برج حبكم

إليك مسيري يا ابن موسى من البعد
حداني من اشارككم قائد لكم
وها أنا ذا ما بين قائد وصلكم
ولي صبية يالهف نفسي ونسوة
وكنت إذا ما عن للقلب ذكرهم
ولما دعوتهم لذ عندي فراقهم
ولذت لي الازمات والبين والسرى
وبعتكم نفسي وما ارتبطت به
وأنتم بما تهوون أولى ومُنيتي
فإن كان ما في باطني طبق ظاهري
فصل في جياذ السبق مضمار سبقتي
وطهر صدا قلبي بفاضل طهركم
ففي أصل كوني طالعي برج حبكم
فإن قل ما عندي فمن فضل فضلكم
قصدتك مضطراً بدعوة مخلص
وعندك للوقاد أوفى جوائز
قلوبهم تهوي اليك وإن ناوا
وانت عليهم بالذين عنيتهم

يقلقلني شوقي ويزعجني وجدي
وداعي اشواقي وسأيقها يهدي
وداعي شوقي خلفه سايق الوجد
إذا غبت عنهم لا يقرّون من بعدي
تقطع افلاذ عليهم من الكبد
ولما أبل ما هم عليه من الجهد
وهانت بقلبي شدة الحر والبرد
بلقياكم يوماً فهذا لكم عندي
هواكم وما ترضون لي منتهى جدي
وذلك في تبليغ مرضاتكم يجدي
ولا تذروني في الردايا من الضد
وأنتم طهور للقلوب من الضد
ولا تذروني في قضا طالع المردي
تمامي وإتمامي إلى منتهى رُشدي
يُجاب ولا يُنفى بحال من الرد
وقد جئتكم عن نازحين مع الوفد
وكن لي ومن أهواه من ساكني يزد
وما طلبوا مني لديك كما عندي

ولي طلباتٌ قد سمعتُ شكايَتي
فإن زرتكم فالفضلُ منكم وجدتم
وذلك ممّا كان بيني وبينكم
إلى وجهكم وجّهتُ وجهي وخاطري
ويهوي فؤادي في الجهاتِ اليكم
عليكم صلاةُ الله ما انبعثتُ بكم
وما حلقتُ في نيلِ غاياتِ قصديها

لكم فاستجبَ عِدني قضا ناجز الوعدِ
بها فأعدني بعد ذلك يا مُبدي
بسطتُ يدَ الآمالِ في مُنتهى جهدي
يدورُ عليكم ما توجهتُ في قصدِ
ومَن لم يجدكم لا يقرُّ على حدِّ
لباناتُ كلِّ الخلقِ في القصرِ والمدِّ
نوازعُ أشواقِ البرايا منَ الودِّ

القصيدة الرابعة عشر في بعض المعاني المعرفية

شامت وميضاً أضى من جانب الطور
فحين أسرى بها سُرَّت بمنبسط
لو لم تكن تسمع الأقلام جارية
حظايرُ القدس ما اخضرت بمورقها
صفراء محمرة بيضاء فاحمة
الله أكبر ما قلبي بمتهم
توري بجانب طوري من مباركة
فغرّدت فوق دوح شاهق وبدت
تتلو لقرآنٍ وألواحِ الكليم وإنجيل المسيح زبوراً في المزامير
شمس النهار لنا في جُنجح ديجور
بالوصف دُم بصيَالِ على جور
وصفاً فعربد في أثوابٍ مخمور
وجه البلاد بوجه غير مغمور
حتى إذا جُليت في قلبٍ مسرور
يحيا بها الميث مثل النفخ في الصور
بطنت من حُسن سرِّ فيك مستور
سواك في دهرنا إلا على زور
وبين هذين فضل غير منكور
تحويه من كرم في حُسن تدبير

تميسُ عن غصنِ بانٍ في نقي وُثري
وأترعت لي كأساً من معتقة
فقدّر القبة الغرا كهيئتها
مرّت وقد غمر الطوفانُ مشتماً
فتلك أوصافها اللاتي سكرت بها
مزاجها منك من ماء الحيا فلذا
بياض باطنها ماء الحياة بما
ونشر فائجها مالف من بشر
إن تُول عن كرم أو تلو عن شيم
ولو ن ظاهرها ما يجهلون بما

إن ألتفتُ فلا عن غفلةٍ
 والله ما قلتُ إلا حين رُكِبَ لي
 وسرعةُ السيرِ مما بي أقيمتُ على
 ما أروعِي عنكَ إلا بالقبولِ على
 وإذا تبرعتُم في نضبِ ساكنةٍ
 أخلاقكم فتحت لي بابَ مدحكُم
 لكن خشيتُ من الأغيارِ إذ جهلوا
 كتمتُ باطنكم في حُسنِ ظاهرِكُم
 فكانَ ظاهرُكم يُبدي لباطنكم
 الغيمُ فاشٍ وضوءُ الشمسِ منتشرٌ

وإذا غفلتُ فهو بلاءٌ في المعاذيرِ
 من أحرفِ الجودِ وجدُّ غيرُ مقدورِ
 ذاك الرجوعِ أراعي قطبَ تدويري
 بادي قصوري على إبداءِ تقصيري
 مني فما صدكم عن رفعِ مجرورِ
 وسهلتُ لي فيكم كلَّ تعبيرِ
 ما قد علمتُ وسرِّي غيرُ مخبورِ
 فجاءني في احترازي عينُ محذوري
 هدى بك اللهُ يا نوراً على نورِ
 فما إفادةٌ منظومي ومنثوري

القصيدة الخامسة عشر

في ذم منطقة الصفاوة في البصرة واهلها

داهرُ هذا الدهر كيف يسعدُ وهو لما يجمعه مبددُ
 ولم أزل محتزراً من مكروه يقظان لم أركنُ إلى ما يعدُ
 قد استلنتُ الوعرَ في جهاده وفي جلاده وأقوى الجلدُ
 خاتلني في مستفزٍ صرفه في الجارياتِ والقضاءِ يسعدُ
 حيرني من قدرِ الله الذي جرى عليّ والخطوبُ تردُ
 تاوي إلى أوكارها بمهجةٍ تطوي على جمرٍ غضى يتقدُ
 تصادمتُ في دواعٍ جمّةٍ لم استبنُ رشدي أقومُ أقدُ
 أصمتُ أم أنطقُ أم أكتُمُ ما في وارداتِ القلبِ أم أعددُ
 أسيرُ أم أمكثُ في الأرضِ الجفا بلا صفا أسهرُ ليلي أرقدُ
 كأنني وسطَ الصفاوةِ التي عنها الصفاءُ والوفاءُ يبعدُ
 أعومُ في بحرِ الهمومِ غرقاً حيران استنجدُ من لا يُنجدُ
 سامرني بقُ وبرغوثةٍ عشا وجرجسُ وصرصرُ يطرُدُ
 وحيّةٍ وعقربُ وسارقُ وكم غدا يزارُ حولي أسدُ
 يجيبُ داعيها بها معثعتُ عيٌّ غبيٌّ جاهلٌ مفنّدُ
 يصمتُ صخراً ويفوه هذراً هاوي الفؤادِ دهره لا يجدُ
 تخالهمُ أحياءً وتسعى بهمُ قبورهمُ وهم مواتٌ خمدوا
 تخلّقوا طباعَ وحشٍ أرضهم في خبثهمُ والاعتدا همُ العدو
 ساموا كما تسومُ أنعامهم أو وإلى مرتعِهم إن وردوا
 أو صدروا أو وإليمرابيطُ يعتلفون كلَّ سحتٍ وجدوا

إذا دُعوا لِلغِي يوماً أسرعوا
 كم ناصحٍ لهم وكم هادٍ دعا
 لم يسمعوا دعاءَهُ كَأَتَمَّا
 اليَّةُ بالتَّاشِثِينَ رَغْباً
 والصَّابِرِينَ عن خَسِيسٍ دهرهم
 لانظرنُ كَفَّ الخَضِيبِ معهمُ
 واركبنُ متنَّ غروفٍ منهمُ
 فإنَّ ظفرتُ بالفراقِ منهمُ
 وان دُعوا إلى الرِّشَادِ شردوا
 قد بَخَّ داعيهم ولَمَّا يهتدوا
 ينعقُ فيهم بالدَّعا مَنْ يرشدُ
 وهنأَ وما صلوا وما تهجدوا
 وأهلِهِ وراغبينَ اجتهدوا
 وعطرَ مَنْشِيمٍ وها هم صردُ
 ضحىً ومَن ورايَ ليلٍ أسودُ
 فطالعي مَوْقِقُ مُسدِّدُ

القصيدة السابعة عشر

شاملة في مدح اهل البيت والتي وعد بنظمها
بي العزا عزَّ وجلَّ الوجلُ.

بي العزا عزَّ وجلَّ الوجلُ
وكلُّ صبِّ مغرمٍ محترقِ
وحيثُ أن هذه سننُننا
أذعتُ ما كتمتهُ من الجوى
إذا علمتُ أنني مفتتنُ
وأصلُ ذاك أنه ذكّرني
لم ترَ إلفاً فشدتُ ساجعةً
تسجعُ وهنا تركتُ هجوعها
فقمْتُ إذ سمعتها منتحباً
إذا سمعتُ نوحها نحتُ أسى
وإن تكن عيونها جامدةً
ذكرتُ من هويته واصلني
يرشقني من اللمى سبيئةً
لقد صحوتُ صحوةً لم أرها
فمذُ سكرتُ باللمى أسمعني
أشارَ أني بالهوى رقبهمُ
فقلتُ كم إقامتي بعدكمُ
فهل رضيتَ ما جرى قلتُ أجلُ
وماج مدمعي وما احتملُ
جدَّ به غرامه منتقلُ
مقيمةً وليس فيها خللُ
ولم أخف عواذلي إذ عدلوا
أصمُّ لا أسمعُ فيما جهلوا
أحبتني ساجعةً فوق علو
بوكرها ولن ترى عنه سلو
لالفها ووصله متصلُ
لفقد من هويتهم إذ رحلوا
ونارهم بمهجتي تشتعلُ
فمدمعي منهمرٌ منهملُ
ليالياً وما أعتراه المللُ
كأتما لدى الشفاء العسلُ
وأنني بصحوتي للثميلُ
ورقُ حمىً ولحنها يُنتحلُ
بأنني لأمره أمتثلُ
فقالَ بعضُ جودِهِ بي تصلُ
وإن قبيلَ ذاك جاء الأجلُ

فزاد في ترشفي ريقته
 ثم أمر فوق صدري يده
 فقلت صل فأتني منتظر
 فقلت قل لي سمة أذعكم
 فياليتك ليلة قد جمعت
 فما أردت حاجة ما قضيت
 فراح عني والحبيبان معاً
 فليتني سألتهم صحبتهم
 كأنما اللسان أن أسألهم
 وأوقعوا في خلدي قريبهم
 ولم أزل مرتقباً زورتهم
 فزارني أحبتي حين عفوا
 وخاطري لوصلهم مرتقب
 فاشرقت ليلتنا مسفرة
 فظن في حشاشتي نار جوى
 فصب لي مشعشعاً من فمه
 ولم أجد من مرض في خلدي
 وصار ما قضيت منهم وطري
 فهل تطيب نفس من فارقهم
 فقل لها إن سجعت تسعفني
 وقل لمن بكى اللوى ما حوى
 وقل لمن بكى الغضى حسبكم
 بي اللوى بي الحمى من بهما
 ليبيك لي ذو وطر فارقه
 فما الذي هوى محب عندهم

فزال من لمام عني العلل
 فنال قلبي بردها والبالل
 فقال إن وصلنا مبتذل
 فقال لي في خلل اليأس علو
 لنا عللاً يسفل عنه زحل
 وكلما طلبت منهم فعلوا
 وقمت وهنا فزعاً أبتهل
 وحقهم لو سئلوا ما بخلوا
 أو عقلوه حكمة منعقل
 وحيث ما أشأ وصلاً يصلوا
 وهجرهم حيث كساني الزلل
 وجنح ليل هجرهم منسدل
 وبالعنا بهجرهم منفعل
 بنوره فزال عني الكسل
 من النوى وانني منخذل
 أرشفه وخاطري منجدل
 ولم يضر من شفاء العلل
 وقوضوا بظعنهم وارتحلوا
 بعدهم إذ قطعوا ما وصلوا
 ولا تكن بالفها تشتغل
 ومن سما الى الحمى ما عقلوا
 أما بهم عن الغضى بي شغل
 ومهجتي على الغضى تشتغل
 فأنهم إذا بكوا لي عملوا
 وذو الهوى لعذري لا ينعذل

وليس لي وسيلة غيرهم
 ربّ أعد بحيدرٍ رجعتهم
 بمن وفي للظهر جهراً وبه
 والآية الكبرى التي قد ظهرت
 ومن يقول انه قد فتحت
 علمت ما في الملكوت ولما
 علمتها من سبب أو نسب
 كما روي عن الرضا ان فتى
 فقال للأول إن والدي
 مكانها فدلني أعطك منها
 منها جميعاً ثلثاً وإنني
 قال له لا يعلم الغيب سوى
 فجاء للثاني فقال قوله
 ثم أتى به الى حيدرة
 قال ائت برهوت وكن فيه الى
 وادع أباك باسمه وقل له
 عن الكنوز ثم سار مسرعاً
 فقال لم أتيتني الى هنا
 قال الكنوز قال في كذا وفي
 ألا اتبع دين النبي أحمد
 فاتها صريحة بأنه
 وما يؤول آخر لانهم
 وكم وكم وكم له منقبة
 وكم له معجزة وكم له
 وفاطم قد ظهرت آياتها
 لوصلهم بهم إليهم أصل
 فانني على الرجا متكل
 أيدي سرّاً بحماه الرسل
 لآل فرعون لئلا يصلوا
 لي بعطاء الله جلّ السبل
 في الجبروت كلما يحتمل
 كان مضي وكان أو سيقبل
 أتى من اليهود وهو يرفل
 خلف أموالاً وأخفى الرجل
 ثلثاً والمسلمين أنحل
 بينكم إذا دلت أدخل
 إلها فأنت لست تعقل
 تشابهت قلوبهم فانخذلوا
 وانه للسبب المتصل
 غروبها تجذ غرابين بلوا
 أرسلني خير الأنام أسأل
 لحضرموت فرأه يحجل
 وذا به نار لظى تشتعل
 كذا ولا تبق على ما غفلوا
 وكن لأمر صهره تمتثل
 يعلم ما إليه آل الأول
 إليه منه إن علو أو سقلوا
 خارقة ضل بها من جهلوا
 واقعة بحل ما يشتكل
 ففي حشا خديجة تهلل

وأشرقَتْ بنورها الارضُ معاً
وارتفعَ الجدرانُ لما عزمَتْ
والحسنُ الزكيُّ في الجودِ لهُ
وقد رُوي لسيدي منقبةً
إذ مَلِكُ الرومِ لهُ مسائلُ
عن صورٍ للانبياءِ قالَ ما
وأينَ أرواحُ الورى ذاهبةً
وأينَ أرزاقُهُمُ كائنةً
وسبعةً ما ركضتْ في رَحِمِ
وللحسينِ سيدي مناقبُ
كامرأةٍ ميّنةٍ تكلمتْ
وإن ترَ ابني لكمُ مخالفاً
وكمُ لهُ فاضلةً فجودهُ
لكن لهُ مصيبةً فادحةً
غداةً ذادوهُ عنِ الما فقضى
غداةً ما قد قُتلت حمائهُ
غداةً بالنبالِ قد ألقى عن
غداةً حُرَّ رأسهُ وشالهُ
غداةً ما تخبطهُ خيولُهُمُ
غداةً ما أكفانهُ تنسجُها
غداةً ما حريمهُ قد سُبيتْ
فيالها مصيبةً فاقمةً
وإن للسجادِ مولاي غلاً
فقالَ هاتفَ لهُ يا سندي
ألا أرحموننا وخذوا هديةً

إذ وُضِعَتْ ففاح منها المندُ
تدعو ودلّي العذابُ المقبلُ
يد لها البحرُ الخضمُ يخجلُ
فضيلةً وانهُ لأفضَلُ
مسائلاً يُفقدُ منها الجِوَلُ
تكونُ هذهُ ومَن ذِي للمثلِ
إذ فنيتْ جِسوْمُهُمُ وانتقلوا
تُقْبِضُ أو تُبَسِّطُ حينُ تنزلُ
فقالَ في الكلِّ كلاماً يفصلُ
كما روي لها العقولُ تذهلُ
قالتُ فمالي لك ثلثاً أجعلُ
فمالهُ في المالِ قَطُّ مَدخلُ
هو الحيا اذا توالى المَحَلُ
بكلِّ خطبِ فادحِ تكفلُ
بغلةٍ لاهبةٍ لا تنهلُ
وَصُرَعُوا على الثرى وجَدَلوا
جوادِهِ وهو الجوادُ النَّبيلُ
على القنا ذاك اللعينُ الرذِلُ
تسبحُ فوقَ جسمِهِ وتجفلُ
من الثرى لهُ صَباً وشمألُ
وسُيِّرَتْ كما تُساقُ الإبلُ
تُحزنُ كلَّ سامعٍ وتُشكلُ
إذ نصبوا خيمتهُ إذ نزلوا
وسيدي فاقتربوا تفضّلوا
منا لكمُ يا ابنَ النبي وأقبلوا

إذا برمان وموز، عنبي
 فقال زين العابدين للألي
 ويوم أعطى ابنه الباقر من
 وقال حرّكه لطيفاً فاذا
 فالتجأوا حين هوث بيوتهم
 وكم له وكم له فضيلة
 وياقر العلم إمامي خير من
 لقد روى محمد بن مسلم
 إذ هدر الورشان عند سيدي
 فقلت ما اراد قال أمره
 يقول ما تحفظني بنفسها
 قالت له أليّة فقال لا
 فثم آلت بولائي بهم
 وقال سرّ مع إمامي فاذا
 فكلم المولى فقال أرجعا
 فقلت ما الشأن فقال قال لي
 فجاء نحوي فرحاً يسألني
 لا يؤذين دواب من شايعنا
 فقولنا لذاته طاهرة
 وجعفر الصادق مولاي له
 وبعضها إذ قتل ابن عروة
 فقال مولاي له لادعو
 فسار مغضباً فحين جنّه
 يا ذا ويا ذي يا ذوات إرمه
 فقال للغلام اخرج واسمع

مع رطب أطباقهنّ تحمل
 قد صحبوه أقبلوا ثم كلوا
 حق له أصفر خيطاً عملوا
 أرض بلاد كنها تزلزل
 فقال ذا فعألنا إذ فعلوا
 تشهد أنه الولي الاكمل
 يمشي خفاً وخير من ينتعل
 وأنه للثقة المعدل
 وبعد طارا إذ أجاب للعلو
 لظنه بزوجه مشتكل
 يظن في زوجته ويعذل
 إلا بمولاي الامام يفصل
 إنني ما خنت فقال أقبل
 من جبل ذئب اليه مقبل
 فقد فعلت فمضى يهرو
 رأيت طلق زوجتي لا يسهل
 لها وتلقي ذكراً وتنسل
 فقلت رُح فانني سأفعل
 صفاته باهرة ليس غلو
 مدائح تحول فيها الحيل
 ابن خنيس بعد صلب يشكل
 ربي فقال إدع فليس يقبل
 الليل نشا مغتسلاً يبتهل
 من أسهم القوة سهماً يقتل
 الصايح قال قد تعالي الزجل

ثلاثة لمن أتاه يسأل
 وهم يدعوه وصد الرجل
 وذا فقير لا يرى ما يبذل
 ه إذ أناله التراب الخمل
 بعشرة الآلاف ليس يجهل
 تشكك الكيس لولا الازل
 ما لا يكاد يحتويه مقول
 ابوه لي وأمره أمتثل
 موسى لها فسار وهي تذل
 ترفض منه عرقاً وتسبل
 فقيل لي شاء الإمام تدخل
 أردتها فلا تكن تحتمل
 القرنين أضعافاً وما لا يصل
 لأنه خليفتي المؤمل
 مخيراً عماله ألا أرسلوا
 علّ مهمي بهم يُحصّل
 لم يفهموا لجهلهم ما فعلوا
 نعرف ذا القول وليس نعقل
 هنا عدواً فعليه فادخلوا
 وعقروا جباههم وابتهلوا
 ودمعهم بخشية متهمل
 بما وعوا قال الرشيد يافل
 إجلال موسى القهقري وارتحلوا
 بفضلهم وفضله به المنى يكمل
 فضائل فبعضها ما نقلوا

وإذ من الرمل حثى بكفه
 هذالك والمنصور عن جانبه
 فقيل قد تركت هذا ملكاً
 فقال إني واثق كنا
 فقال اغسله فباع جزءه
 وكم له من صفة ربية
 كذا ابنه الكاظم قد روى له
 وقد روى صفوان قال جعفر
 أقدم بناقتي لداري فاتي
 وبعد ساعة اتى منبعثاً
 فقلت ربما ابوه لا مني
 فقال يا صفوان إنما له
 قد بلغ الساعة ما اتاه ذو
 مبلغاً تحيتي شيعتنا
 ويوم إذ شاء الرشيد قتله
 لي بكم لا يعرفون ربهم
 فارسوا خمسين شخصاً عجماً
 فقال من ربكم قالوا فما
 فقال ترجمانه إن له
 فمذ رأوا موسى رموا سلاحهم
 فمرّ يمناه على رؤوسهم
 وظلّ مولاي لهم مخاطباً
 أخرجهم فأخرجوا ومشيهم
 وكم له كما غدا مستتمم
 وللرضا صلى الله عليه ربنا

بأنه قد كان في مجلسه
 مات فلان ثم بعد ساعة
 وبعدهما هلل قال إنه
 عن ربه جلّ وعن نبيه
 الذي ثم أنه لوقفه
 وقال اسماعيل كنت عنده
 فغيبت بمسحه ثانية
 وكم له من آية خارقة
 وللجواد في الجدا عائدة
 كفاك من نعت الجواد نعتة
 وقد روي بأنه حين رقى
 أنا الجواد ابن الرضا العالم
 أنا لولا الشك لقلت مقولاً
 ومثل ذا خبر أم جعفر
 بأن أم الفضل قد عاجلها
 كما أتى النسوة عند يوسف
 ينجل عنه العلم الهادي علي
 الأمر الصورة أن قم سبعا
 المنفذ الأبل لقم هملأ
 فعابنوها فاذا منائح
 هو الولي ما يشاء كائن
 يعقبة أبو الزكي محمد
 إذ قال لابن عاصم أنظر إلى
 هذا البساط الانبيا قد جلسوا
 فقلت إكراماً لهذا اتني
 يوماً إذا بسيدي يهتل
 هلل قال كفنوا إذ غسلوا
 برمسه أجاب حين يسأل
 وعن إمامه وليس يفصل
 عليّ إنه إذا منخزل
 إذ مسح الارض إذا سجنجل
 قلت اعط قال وقت ذا مؤجل
 يضيئ من نشر القليل السجل
 منها لديه يخجل الهطل
 وإنه من نعته لأكمل
 المنبر طفلاً ناطقاً ينتضل
 بالانساب في الاصلاب والمتصل
 يعجب منه أخر وأول
 قد جاء امر الله لا تستعجلوا
 لما راته حادث من فصل
 وشأن ذا يقصر عنه المثل
 الطاهر الطهر المعلى الأسل
 فابتلع الهندي ليس بمهل
 تحمل منها منحا وتنقل
 تزقها الى الإمام الإبل
 ربه له وعنه ما يمتثل
 أشرف ماش في الشرى وأفضل
 ما تحت رجلك فتلك العمل
 عليه بل والراشدون الرسل
 ما دمت في الدنيا فلا أنتعل

فَقَالَ يَا عَلِيُّ نَعْلُكَ الَّذِي
 فَقَلْتُ فِي نَفْسِي فَلَيْتَنِي أَرَى
 فَحَلَّ عَنِّي الْغَطَا فَخَلْتُ افد
 وَبَعْدَ ذَلِكَ رَدَّنِي مُنْحَجِباً
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا تَسْتَمْتُ
 وَمَا حَوَى الْكُونَ لِكُلِّ ذَرَّةٍ
 وَبَعْدَهُ بَقِيَّةُ اللَّهِ ابْنُهُ
 الْمُرْتَجَى طَلَعْتُهُ وَالْمَلْتَجَى
 بِهِ الْهُدَاةُ بِشَرُوا وَانْتَظَرُوا
 الْكُرَّةُ الْبِيضَا فَكَلَّهْمُ إِلَى
 فَنُورُهُ وَحَبِيهْمُ وَوَجْهُهُ
 فِي الْوَرَقِ الْخُضْرِ وَلَاؤُهُمْ لَهُ
 الذَّائِدُ الْقَائِدُ وَالرَّائِدُ وَ
 الْعَالَمُ الْحَاكِمُ وَالْقَائِمُ
 فَاَنْتَ يَا عَيْنَ الْوَجُوبِ اذْنُ
 وَالْعَضْدُ الْقَوِي وَالْيَدُ الَّتِي
 وَاَنْتَ وَاَوْ نَكَسْتُ وَهَاؤُهَا
 وَالْأَلْفَاتُ وَالْعَصِي وَمِيْمُهَا
 وَالْقَلَمُ الْجَارِي وَاَنْتَ صَاذُهَا
 الْبَاءُ وَالنَّقْطَةُ فَالْسَّرُّ بِهَا
 وَمَحُورُ الْوَجُوبِ وَالْحَدُوثُ وَ
 وَأَنْتَ بئْرٌ عَظَلْتُ وَقَعْرُهَا
 وَالْقَافُ وَالسُّدُّ وَذُو الْقَرْنَيْنِ
 وَالْكَنْزُ بَلْ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ الَّتِي
 يَا نَقْطَةَ الْاَكْوَارِ وَالْاَدْوَارِ وَالْاَط-

لِبَسْتَهُ رَجَسٌ لَعِينٌ رَذُلٌ
 فَخَالَ مَا فِي خَاطِرِي يَبْتَذُلُ
 اِمَا بِهِ مَعَ صُورٍ تَمَثَّلُ
 وَالذَّاتُ عَنِ شُؤْنِهَا لَا تُسَأَلُ
 بِهِ الْعُلَى مَعَارِجاً لَا تَسْفَلُ
 وَجُودُهَا مِنْ جُودِهِ يَنْفَصَلُ
 فِي سَائِرِ الْاَدْوَارِ وَالْمُؤَمَّلُ
 عَصْمَتُهُ وَالصَّابِرُ وَالْمَحْتَمَلُ
 وَصَابِرُوا وَالْاَنْبِيَاءُ الْاَوَّلُ
 طَلَعْتَهُ تَطَلَّعُوا وَابْتَتَلُوا
 قَبَلْتُهُمْ فَحَيْثُ صَلَّوْا وَصَلَّوْا
 فَعَاهَدُوا عَلَى الْوَلَا فَاكَمَلُوا
 لَشَائِدُ وَالشَّاهِدُ وَالْمَفْضَلُ
 وَالْقَاسِمُ وَالْكَامِلُ وَالْمَكْمَلُ
 وَاعِيَّةٌ وَاَنْتَ ذَاكَ الْمَثَلُ
 عَلَّتْ وَعَضْبٌ مَا اَعْتَرَاهُ الْفَلَلُ
 وَالْخَاتَمُ الْمَخْمَسُ الْمَسْجَلُ
 وَسَلَمُ وَالْاَلْفُ الْمَنْجَبِلُ
 وَنَوْنُهَا وَالْاَلْفُ الْمَعْتَدَلُ
 مِنْهَا لَهَا مَقْنَعٌ مَجَلَّلُ
 لِنُورِ الْعَلِيِّ اَنْتَ بَابٌ مَقْفَلُ
 الْمَشِيْدُ نُوراً وَالْكِتَابُ الْمَنْزَلُ
 بَلُّ وَالنَّحْلُ وَالْاَشْجَارُ بَلُّ وَالْجَبَلُ
 اَنْتَ لَهَا الْمَفْرَعُ الْمَوْضَلُ
 وَاَوْطَارِ اَنْتَ الْمَوْمَلُ

وانت انت يا مذيّب مهجتي
خذ بيدي وليس لي يا سندي ي
إني على إدراككم لي فرجاً
أنا ابنُ زين الدينِ قد جئتكم
منَ أحمدَ وعبديكم محمدٍ
حاشاكمُ أن تخلفوا وعدكمُ
يا سيدي آمألنا قد رُفعت
فلا تحيلونا على أعمالنا
فشأنكم أن تجزلوا وتمهلوا
صلى عليكم ربكم ما إن همي
وما دعا اللة دعاة بكم
أو ناحت الاطيأر في أشجارها

شوقاً اليك أنت لي متكل
غيركم إذا دهاني مُشكيل
وغوثكم وحبكم مُعوّل
بما استطعت والرجا أن تقبلوا
منتظرٍ لوعديكم مستعجل
وأنتم مهما تقولوا تفعلوا
الى جنابك العليّ نسأل
وإن غفلنا حظنا لا تغفلوا
ونحنُ أهلُ للخطا ونهملُ
مما لديكم سحابٌ هطلُ
وما قبلتم منهم اذ أقبلوا
بنشرٍ سرّ مدحكُم ترتجلُ

القصيدة الثامنة عشر قصيدة
مشاركة بينه وبين ولده الشيخ علي
إني وجدتُ امرأةً تملكهمُ

يا سائلي لَمَّا دخلتُ حيَّهم
سارحةً بين النِّقا وحاجرٍ
فكمُ بذاك الحيِّ من غانيةٍ
سامرها الشادي بلحنٍ مُطربٍ
قلتُ لهم ولا كمثلٍ ما ترى
قد ملكتُ كلَّ العقولِ مذ دنتُ
﴿إني وجدتُ امرأةً تملكهمُ
وشطَّ القلوبِ أربعَ عامرةٍ
تهوي القلوبُ نحوها فأَيما
وهي قلوبٌ بالقلوبِ ترتمي
يرونَ منها الشمسَ من وعودها
قد حُجبتُ عن لحظِ كلِّ عاشقٍ
مختالةٌ لا تنتهي عن غيِّها
ساحرةٌ طلسمُها ناظرُها
قد مكثوا ينتظرونَ وعدَّها
حفَّ الوشاةُ والنوى برحليها

هل عاينتُ عيناكُ من تلك المَها
راتعةً بين الرياضِ والبَها
وشادنٍ لقد حوى كلَّ البها
وسامرُ العشاقِ ذكري لحزها
لاعبةً على القلوبِ كلُّها
فكيف بعدَ نأيها وهجرها
وأوتيتُ من كلِّ شيءٍ ولها﴾
منيعةً وعرشها جمالها
قلب على خيالها هوى وهى
بكلِّ وادٍ في الهوى ومُنتهى
ومن وصالها تريهمُ السَّها
وفي الخيالِ سمحتُ بوصلها
وينتهي لغيتها أولوا النُّهى
وطرفها المكحولُ راقى سُمها
يا ويحهمُ في يومٍ زَمَّتْ عيسها
هاجرةٌ لا يُرتجى لوصولها

القصيدة التاسعة عشرة

يا باكياً لرسمِ دارٍ أقفرا

يا باكياً لرسمِ دارٍ أقفرا من أهلهٍ ونائحاً تذكراً
لقاطنيه مُنفقاً مبذراً لدمعهٍ وقالياً طيبَ الكرى
تبكي إذا رأيتَ برقاً لامعاً أو خلتَ عينَ الشَّحْبِ تبكي هامعاً
والرَّوضِ ضاحكاً عليهما معا والوُزُقِ يشدو والصباحُ أشفرا
أو جاوزتكَ في صباحك الصِّبا ذكرتَ أيامَ شبابٍ وصِبا
زدتَ حشاكُ من هواكُ وصبا وعشتَ مما قد جرى مُحسراً
خلَّ البكا على الدِّيارِ والهوى وذكرَ أيامَ الشبابِ والغوى
بمهجةٍ حرى وذا حزينٍ ورى وكنْ حزيناً ذا شجى وذا جوى
واتخذِ الحزنَ متاعاً وِغذاً بنكدي عيشٍ ذا شجى وذا قذى
ودُم به ما دمتَ حيّاً واذى مولعاً لخيرِ جيلٍ في الورى
آل النبي الهاشمي أحمداً أما سمعتَ فيهمُ فَعَلَ العدى
سقتهمُ أعداؤهم كاسَ الردى ظُلماً وعدواناً وبُغضاً مُظهراً
مُصابهم هو المصابُ الأوحُدُ وحزنهم مثاله لا يوجدُ
فعيشنا هو الزمانُ النكدُ فلن ترى كما جرى مُشتهراً
كنْ لي مُعيناً بالبكا عليهمُ لا سيّما السَّبْطُ الشهيدُ الأكرمُ
تسعدُ فيه المصطفى وتلطمُ وأمه البتولُ ثمَّ حيدرا
ياليت شعري هل أنوحُ أهلهُ بينَ العدى أم الذبيحِ طفلهُ
أم خيمه محروقةً أم نسلهُ مشرداً مشتهراً تشهراً
وليتني أشعر هل أندبهُ بينَ الأعادي بالظبا تضربهُ

أم جسمه سُمر القنا تنهبه
 شأنهم علاً ومجداً زحلاً
 بفتيةٍ وأيُّ فتيةٍ علا
 قادتهم أم حبوكرٍ وهم
 فمالها في قودها، مالهم
 كلُّ يقولُ منهم إذ بادروا
 وإبنُ هندي تاركٌ وهاجرٌ
 كأنهم في الحربِ شهبٌ هاويه
 ﴿كأنهم أعجازُ نخلٍ حاويه﴾
 هم سادةٌ قد عظمت أجورها
 في جنةٍ عاليةٍ قصورها
 فعابنوا الحوزَ عليهم تشرفُ
 فعانقوا بيضَ الظبنا وارتشفوا
 حتى أبيدوا كلهم على ظما
 فيالهم من ناصرينَ كُرما
 التائبونَ العابدونَ الرُكعُ
 الأمرونَ بالرّضى والرّدعُ
 ليكسٍ مثلي الندمُ المبرحُ
 إذ لم أنلُ صفقةَ من قد ربحوا
 لهفي وهل ينفعني تلّهفي
 وهل تزولُ حسرتي بالأسفِ
 لمفردٍ يدعو أما من ناصرٍ
 يذبُّ عن آل النبي الطاهرِ
 ما فيكم يا قومُ شخصٌ راحمٌ
 يكفُّ وهو من ذمامي سالمٌ

أم لحشاهُ بالظما تسعرا
 لهفي له لَمّا أناخَ كربلا
 وقد سَموا أن حاربوا أسدَ الشرى
 قوادها نحو العدى عادتهم
 أسدُ شرى قد استحقوا الظفرا
 يا ربّ إني للحسينِ ناصرُ
 فاغتنموا الفرصةَ مع خيرِ الورى
 ترى الأعداي بظباهم ثاويه
 كانوا على الأعداءِ ربحاً صرّصرا
 بدت لهم عند اللقاء حورها
 قطوفُها دانيةٌ لمن يرى
 وجنةُ الخلدِ لهم تُزخرُفُ
 من القنا كاسَ الفناءِ سُكرا
 بينَ طعينٍ وجريحٍ كلّمى
 باعوا على اللّه النفوسَ فاشتري
 الحامدونَ الساجدونَ الخشعُ
 كلُّ مضى ببيعه مستبشرا
 وليلزمني أسفٌ لا يبرحُ
 ولم أكن أدركتُ ذاكَ المتجرا
 أو نارُ قلبي بالدموعِ تنطفي
 وهل يبلى عُلتى دمغُ جرى
 ما فيكم يا قومُ من مُبادرٍ
 لكي ينالَ الفوزَ مع من نصرنا
 أليس فيكم أحدٌ مسالمٌ
 إن لم يكن لي ناصرأ فليحذرا

فراقبوا الجبار ذا المحال
لا تمنعوني جاري الماء اجترا
بالأهل نحو يثرب لا تمنعوا
وأن يقاد كل أهلي أسرى
لتوردن مورد الجمام
حتى تموت ظامناً محتقرا
تخرج نفسي بدمي في أدمعي
يا مدمعي من وجعي تفيجرا
يشوي حشاشاتي لفرط كربي
وصفو عيشي للضنى تكذرا
إذ قال للأعدا أما من مسعد
لسوء حظي زماني تأخرا
لكنك من طعن القنا وقيثه
عليه جنة تقيه الضررا
عليه لما أقبل الخميس
كم غادر غادره مقطرا
خلت الأعادي حمرأ مستنفره
ذي لبدة أهيج لما حذرا
تألجوا عليه وهو يزأزأ
قصابه سهم لعين قذرا
على الثرى وهو عفير دامي
يرنو الخيام خاضعاً منكسرا
تعلم أحوالي وأنت أكبر
كما ترى يا من يرى ولا يرى
فزینب قالت ليكنة أما

يا قوم إن لم تقبلوا مقالي
قد هلكت من الظما أطفالي
وإن ابیتم فأريد أرجع
أخاف إن قتل أن يضيعوا
قالوا له كف عن الملام
ولن تبل حرقه الأوام
يا زفرة تكاد من تفجعي
يا كبدي لحسرتي تقطعي
يا شغفا يلهب وسط لبي
يا أسفا جذ نياظ قلبي
اني لم أدرك زمان سيدي
ففاتني لسبقه نصر يدي
لو أنني لما دعا سمعته
بمهجتي ثم الحشا سويته
لهفي له إذ جمى الوطيس
وطارت الأكف والرووس
فلو تراه في خلال العبره
فرت حذار حتفها من قشوره
تمت لما جاءه المقدر
زئير ذي الأشبال لا يقهر
فخر كالطود المنيف السامي
عطشان محروق الفؤاد ظامي
لهفي له نحو السماء ينظر
فها أنا مهتضم منكسر
وراح مهر سيدي مهمهما

إِنَّ الظُّمَأ شوى فؤادى وورى
 صاحتُ وقالتُ واشقاءِ حالى
 كلَّ تشقُّ جيبَها تحسِّرا
 إذُ العدى على الخيامِ غائره
 معَ خيامهنَّ سبياً ما جرى
 وحرّةً على الترابِ تسحبُ
 ضربَ اذئى من غيرهم ما صدرا
 أو أذناً بالقرطِ حقاً تُخرمُ
 بادٍ لهم وقبلَ ذاك لا يرى
 وكم مصونةً بها لا تُسترُ
 لولا القطيعُ رأسها ما سُترا
 قد سلبوا البرقعَ منها والمُلا
 كادتُ له الأكبأدُ أن تنفطرا
 وقلبُ كلِّ فى جناحِ طائرٍ
 مكشفاتٍ قد نشرنَ الشُّعرا
 الفينهُ جسماً من الراسِ خلا
 واكهنأنا حامى الحمى عالى الذرى
 وآلهِ المستكملينَ الشُّرفا
 ويا طريحاً فى الفلا معقرا
 ويا طريداً يا قتيلاً بالظُّمأ
 ويا شديخُ اللّحمِ مكسورَ القرا
 ومَن بجرِدِ الصّافناتِ داسكا
 ومَن لقتلكِ المشومِ شَمرا
 حتى يُخضِّبنَ بجارى دمه
 وكان من تربِ الفلا مكفراً

ترينَ علّ ذا أحي جاء بما
 فاطلعتُ فعابنته خالى
 فجئنها يعشرنَ بالأذيالِ
 ثم فررنَ عن قلوبِ طائره
 ثم سَبوا تلكَ النساءِ الطاهره
 فلن ترى إلا قناعاً ينهبُ
 ويسلبونِ مرطها وتُضربُ
 ولن ترى إلا سواراً يفصمُ
 لله كم فيهنّ خدٌ يلطمُ
 كم ذاتِ خدرٍ بينهم تجرزُ
 وكم بهنّ حرّةً تحسّرُ
 وكم فتاةً لهفَ نفسى تُجتلى
 لها صُراخٌ فى السبأِ قد علا
 ثم خرجنَ للحسينِ الظاهرِ
 بوادىِ الوجوهِ للنواظرِ
 جئنَ حسيناً صارخاتٍ فى الفلا
 صحنَ عليه واقتيالَ كربلا
 ويا حبيبَ حيدرِ والمصطفى
 ويا جريحاً يا ذبيحاً من قفا
 ويا فريداً يا غسيلاً بالدمأ
 وهو يرى ماءَ الفراتِ قد طما
 يقلنَ من أبانِ منك رأسكا
 من الذين أحمدا أنفاسكا
 ثم سقطنَ فوقه للثمه
 محتضناتٌ ولها لجسمه

ثُمَّ يُنْحَتِينَ بِضَرْبِ مَوْجٍ
 لِمِثْلِ مَا قَدْ نَالَ هَنْ مَدْمَعِي
 وَاحْسِرْتِي لِزَيْنَبِ الزَّكِيَّةِ
 فَلَوْ تَرَى يَا أُمَّلِي رُؤْيَاهُ
 أَلَا تَرَانِي إِذْ ضُرِبْتُ أَلْتَجِي
 وَإِذَا غَصِبْتُ خَاتَمِي وَدُمْلَجِي
 يَا كَنْزَ كُلِّ أَرْمَلٍ ضَعِيفِ
 يَا كَهْفَنَا فِي الزَّمَنِ الْمَخُوفِ
 يَا حَافِظِي وَنَاصِرِي وَمَانِعِي
 أَرَاكَ يَا وَسِيلَتِي مِقَاطِعِي
 يَا مَنْ يَقِينِي حَادِثَ الزَّمَانِ
 أَسْلَمْتَنِي لِلذَّلِّ وَالْهَوَانِ
 وَيَا ابْنَ خَيْرِ مَرْسَلٍ وَدَاعِي
 فَلَوْ تَرَانَا يَا أَخِي نَوَاعِي
 نُضْرِبُ ضَرْبَ الْإِبِلِ الصَّوَادِي
 إِذْ أَسْرُونَا كَالْإِمَامِ الْأَعَادِي
 وَإِذَا سَقُوا كَأْسَ الْفَنَاءِ رَجَالِي
 وَإِذَا عَثَّتْ فِينَا يَدُ اللَّيَالِي
 وَزَيْنَبُ إِذْ فَقَدَتْ رَجَالَهَا
 قَدْ هَتَكْتَنَا أُمَّةٌ تَسْعَى لَهَا
 فَهَلْ أَمَرْتُ أَنْ أَبِيدُوا عَتْرَتِي
 وَخَالَفُونِي فِيهِمْ يَا أُمَّتِي
 قَلْتُ مِنَ الْوَاجِبِ حَقًّا تُسْفِكُ
 وَمَنْهُ أَنْ حَرَمْتِي تُنْتَهِكُ
 يَا جَدُّ قَدْ أَوْصَاهُم النَّصَّ لَكُمْ
 فَيَتَّقِينَ ضَرْبَهُم بِالْأَذْرِعِ
 يَنْهَلُ مِنْ مَحَاجِرِي مُنْحَدِرَا
 قَائِلَةً مَا أَعْظَمَ الرَّزِيَّةِ
 تَقُولُ يَا حَسِينُ يَا خَيْرَ الْوَرَى
 بِزَيْنَبِ وَزَيْنَبُ بِي تَلْتَجِي
 وَإِذَا سُلِبْتُ بَرَقَعِي وَالْمِغْجَرَا
 وَيَا مَرَادَ الضَّارِعِ الْمَلْهُوفِ
 وَجِصَّنَا إِذَا عَدَوْنَا اجْتَرَى
 أَهْيَنَ عَزِي يَا أَخِي فَمَا رُعِي
 أَلَمْ تَكُنْ مَوَاصِلِي فِيمَا جَرَى
 يَا جَنَّتِي فِي الْخَطْبِ إِنْ رَمَانِي
 وَلِلْخَطُوبِ فِي زَمَانِ أَغْبَرَا
 سُلِبْتُ يَا ابْنَ وَالِدِي قِنَاعِي
 نَوَادِبًا بَيْنَ الْعِدَاةِ حُسْرَا
 حَوَاسِرًا وَجُوهِنَا بِوَادِي
 وَبَيْتُنَا بِنَارِهِمْ تَسْعَرَا
 وَإِذَا بَقُوا مُلْقِينَ فِي الرَّمَالِ
 إِذَا فَتَضَّخْنَا يَا أَخِي بَيْنَ الْوَرَى
 تَشْكُو لَجَدِّهَا النَّبِيَّ حَالَهَا
 فِي كُلِّ مَا يُصْلِحُهَا مَبْتَدِرَا
 وَضَيَعُوا مَا قَلْتُ فِي وَصِيَّتِي
 وَأَظْهَرُوا بَعْدِي حَقْدًا مُضْمِرَا
 دِمَا حَسِينِ وَنَسَاءُ تُهْتَكُ
 وَأَنْ يَسُوعَ مَا أَرَاهُ حُظْرَا
 بِنَا وَنَحْنُ شَأْنُنَا كَشَأْنِكُمْ

هَلَّا وَعَوَا آيَةً لَا أَسْئَلُكُمْ
يَا جَدُّ لَوْ تَرَى بَنَاتَ فَاطِمَةَ
أَهْوَتْ عَلَى نَحْرِ الْحُسَيْنِ لِأَثْمِهِ
وَلَوْ تَرَى إِذْ أَزَفَ التَّرْحَلُ
كَأَدَّ الْجِبَالُ خَيْفَةً تُزْلَزَلُ
وَلَوْ تَرَاهَا فِي الْفَلَاحِ حَوْمًا
وَلَوْ تَرَاهَا لِلْمَصَابِ وَالظَّمَا
وَلَوْ تَرَانِي بَيْنَهُمْ وَمَنْ مَعِي
أَسْتُرْ وَجْهِي عَنْهُمْ بِأَذْرَعِي
وَلَوْ تَرَى إِذْ فَصَمُوا سَوَارِي
وَإِذَا اتَّوَا لِيَأْخُذُوا خِمَارِي
وَلَوْ تَرَى سَبْطَكَ وَسَطَّ الْقَسْطِلِ
وَمِنْ وَرِيدِهِ وَرَوْدُ الْأَسَلِ
وَلَوْ تَرَاهُ فِي بَقَاعِ كَرْبَلَا
كَفَنَّهُ سَافِي الْفَلَاحِ مَغْسَلَا
وَلَوْ تَرَاهُ وَهُوَ فِيهَا حَاصِلُ
وَحَالُهُ لَمَا عَلِمْتَ حَائِلُ
مَلَقَى ثَلَاثًا بِجَسْمِ بَالِي
مَنْ غَيْرِ أَكْفَانٍ وَلَا اغْسَالِ
تَنْوَحُهُ الْأَطْيَارُ فِي الْأَوْكَارِ
تَنْدِبُهُ وَالْحَوْتُ فِي الْبَحَارِ
وَلَوْ تَرَى كَرِيمَهُ بِذَابِلِ
قَدْ جَدَّدَتْ رُؤْيَتَهُ بِبَلْبَلِي
فَمَذَّوَعَى التَّنَادَاءِ ذُو الْعِنَادِ
فَتَسْتَفِيثُ مِنْهُ بِالسَّجَادِ

عليه أجراً أنها لن تُنكرا
خامشة لوجهها ولاطمه
فغولجت بالضرب حتى تصدرا
لها صراخ وعويل يُذهلُ
وكادت السماء أن تنفطرا
ولو تراها في السبأ كالأما
والضرب والعنا بلون أصفرا
من النساء بعد سلب برقعي
وكيف لي عن ناظرٍ قد أسرا؟
والقرط من أذني بدمٍ جاري
واذ كبيتُ إذ أبيتُ في الثرى
حاول وردّ الما ولما يصلِ
فأصدرت ريانةً من أحمر
مجدلاً بقاء كربٍ وبلا
بالدم في مصرعه منعفرا
تخبطه بنعلها الصّواهلُ
فصدره كظهره تكسّرا
قد اخلقتُ جديده اللّيالي
تبكي عليه الجّامعاتُ والفرا
معلنةً والوحشُ في القفارِ
والجنُّ تبكيه وتنعاه الوري
مخضب الشيب بقانٍ سائلِ
فوق قناة يُحاكي القمرا
قتعها القطيع لا تنادي
يضرّبي يا ابن أخي الشمر افترا

وسَيَرُوا الأَيْتَامَ والأَيَامَى
لَهَنَ نوحٌ تشبهُ الحماما
فلو ترى والظَاهِرَاتُ حَسْرُ
والْيَوْمَ كَالْقَيْرِ شَوَاهُ السَّهْرُ
لمثل هذا تَنْدُبُ النَوَادِبُ
ففي قلوبِ المؤمنين صائبُ
يا ابنَ الامامِ البطلِ الهمامِ
كدرَ عيشي ونفى منامي
هاجَ مصابي وأهاجَ نظمي
فزاد حزني واستزاد سُقْمِي
بنظمِ عقدِ منطقي يا سيدي
نظمتُ فيه قطعاً من كبدي
أبكيكمُ فيها وأبكي السامعا
فيما جنيتهُ فجئتُ طامعا
فاقبل لها يا ابنَ أبي ترابِ
كذا معلّمِي في الحسابِ
أهداكمُ يا ابنَ الوصي أحمدُ
مقصدهُ أنتَ ونعمَ المقصدُ
صلى إلهُ العرشِ ما المزنُ همي
ما سجَعَ القمري وما ترنما

وخلفوا في كربلا الإماما
عوارياً من فوقِ كلِّ أدبرا
كنَّ كانَ وجهَ كلِّ قمرُ
والشمسُ والحربُ المديمُ والسرى
وعندها لا تُذكَرُ المصائبُ
لها وجرحُ في الحشا ما سُبرا
مصابكم لقد برى عظامي
تصلي فؤادي زفرتي تحسرا
ثم رثيتكمُ لغيضِ غمي
عما أكنُّ في الحشا معبرا
يُذيبُ قلبَ المنتهي والمبتدي
مرتّباً في سلكه وجوهرا
وفي رجائي أن تكونَ شافعا
في حظِّ وِزري حيث كنتَ الوزرا
وكن لوالدي والأصحابِ
ومن عليكِ دمعهُ تحذرا
ومن على ولائكمُ معتمِدُ
يا سيدي وأنتَ أعلى نظرا
عليكمُ يا سادتي وسلما
وما حمام الأيكِ فجراً هَنرا

نصائح وارشادات لطلبة المعرفة

التقطنا من مؤلفات ورسائل الشيخ الاحساني هذه الفقرات التي تعتبر نصائح من حكيم مجرب لتعم بها الفائدة:

قال اعلى الله مقامة:

* قال اعلى الله مقامة: ان العلوم اذ لم تكن مستفادة من اثار اهل الحق ورسخت في قلب المتعلم ونفسه كانت اسوء حالاً من الاعمال السيئة واشد إضلالاً ولهذا تجد تعليم الجاهل وتعلمه اقرب واسهل من تعلم العالم وتعلمه^(١)

* قال اعلى الله مقامة: اني اريد ان تنظر في كلامهم ﷺ بفهمك تاركاً للاحوال الثلاثة.

١- بما اعتادت به نفسك فيصعب عليها مفارقتها .

٢- والرجوع الى القواعد والاصطلاحات فان اكثرها باطل^(٢) .

٣- والاستكفاف عن الجهل في مقابلة ما عرفه عقلك من الحق، فانك اذا تركت هذه الاحوال الثلاثة فهتت مرادهم ﷺ لانهم منبهون مذكرون هادون^(٣) .

* قال اعلى الله مقامة: الاعتصام بذيمام الله هو التوكل على الله وولاية محمد واله ﷺ والتوكل على خصوص الولاية، فالصادق فيه المستقيم بحيث لا يعتريه الريب يجري له اثر ذلك ويكون به محفوظاً من كل ما يكره، ما دام معتصماً بالتذكر وان قصر في اكثر التكاليف لم ينكر منكراً، واما الاعتصام باللفظ مع اتيانه بالمنافيات، فلا يكاد

(١) شرح العرشية ٢٤/١.

(٢) راجع مصطلحات الحكمة عند الشيخ احمد الاحساني في القسم الاول من هذا الكتاب ففيه بينا ان اصطلاحاته مؤخوذة من اخبار ال محمد .5

(٣) شرح المشاعر/ص٤.

ينتفع به، نعم لو لزم ذلك حصل له نوع وقاية في الجملة بنسبة ما اعتادت به نفسه، فاذا توفى من الخلق ان يطلعوا عليه عوراته سترت عوراته، او اكثرها عند عامة الناس، اما الخواص فتظهر لهم عوراته منكشفة^(١).

* قال اعلى الله مقامة: انك انما سميت شيعياً لانك خلقت من شعاعهم ﷺ او لانك مشايخ لهم، ولا يتحقق احد الاشتقاين الا باتباعهم في كل شيء وترجيح كلامهم على كل احد، وبعدم الاعتماد على كل شيء لا يخرج منهم ويصدر عنهم^(٢).

* قال اعلى الله مقامة: ان العالم انما يكون عالماً بالتعلم، لان العلم نور يقذفه الله سبحانه في قلب من يشاء ويحب ولا يشرق ذلك النور في قلب من لا يقبله، وهو من يظهر له الحق ويتغافل عنه تستراً من ظهور قصوره وجهله، فيستر الحق بثوب اللبس والشبهة، فيكتم الحق وهو يعلم مع انه لا يخفى على المقتصدين لان ثوب اللبس والاتهام لا يستر الجهل والعناد، عن ذوي الافهام كما قال الشاعر:

ثوب الريا يشف عما تحته فاذا التحفت به فانك عاري^(٣)

* قال اعلى الله مقامة: اذا اردت ان تعرف الحق فانظر فيما اقول لك غير ملتفت الى قواعدك ولا الى ما انست به من علوم القوم، وانما تنظر في كلامي بنظر اهل الحق ائمتك، وحجج الله عليك وعلى سائر الخلق، واما القوم المتفلسفة والحكماء، والمتكلمين فليسوا بحجج الله عليك ولا على خلقه، وليس ائمتك ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٤) ولا اريد منك ان تقلدهم، مع اني لو قلت ذلك لكان حقاً، لانك كما تقلد غيرهم ممن يجهل وينسى ويخطى ويغش وانت تدعي انك اخذته بالدليل العقلي ينبغي ان تقلد من لا يجهل ولا ينسى ولا يخطى ولا يغش فان قلت: العقل لا يطابق كلامهم ﷺ قلت لك: ان كلامهم ﷺ حق وعقلك ان لم تغيره وتبدله بالعلوم المغيرة المكدره والقواعد المعوجة حق، لانه فطرة الله التي فطر الناس عليها، والحاصل انني لا اريد منك تقليدهم كما

(١) شرح العرشية ١٧/١.

(٢) شرح المشاعر ص ٤.

(٣) شرح المشاعر/٢.

(٤) يونس/ ٣٥

يتوهم المتوهمون، بل تاخذ كلامهم بالدليل العقلي بشرط قطع النظر عن الاقوال، بل تنظر بفهمك لا غير، فان فهمت كلامي، وعملت بوصيتي وجدت ما اقول لك كله امور قطعية ضرورية^(١).

* قال اعلى الله مقامة: حسن النظر والاستماع ان ينظر الناظر فيه بمحض فهمه وخالص دليل عقله ولطيف فطرته التي فطر عليها ووجد، غير ملتفت الى ما انست به نفسه من المطالب ولا الى قواعد رسخت في ذهنه مما حفظها قبل ان يفتح له باب العلم العياني والبرهاني النوراني ولا الى دواع نفسانية من الحياء والاستنكاف عن التعلم^(٢).

* قال اعلى الله مقامة: ان الحق اذا ورد مجرداً عن الدليل وكانت الفطرة باقية لم تُغير قبلته، واما اذا غيرت كانت للشخص طبيعتان، طبيعة الفطرة وهي صورة الحق وطبيعة التطبع الذي غير الطبع، والاولى تقبل الحق بغير دليل لموافقته لها، والثانية تنكره فاذا اقام الداعي الدليل المحاكم الرافع لكل شبهة فان كانت الطبيعة لم تبلغ حد الملكة بل هي سلطان الحال امكن قبول الحق لبقاء مقتضى الفطرة، أي لم يستولى التطبع على جهات النور من القلب ولو بتكرار الدليل ومداومة الاستدلال، والمراد بمقتضى الفطرة ان النكتة البيضاء التي في القلب لم يستولي عليها سواد المعاصي، اما اذا كانت الطبيعة الثانية، اعني طبيعة تغير خلق الله وتبديله، كانت طبيعة لا تطبعاً، بل كانت ملكة لا حالاً فانه لا يقبل الحق وان كرر عليه الاستدلال بالادلة القاطعة وهو قوله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).

* قال اعلى الله مقامة: شروط الحكمة العلمية:

اولاً ان يجمع قلبه على استماع المقصود والتوجه اليه من غير ان يريد العناد والرؤيا لانه لو استمع وهو يريد الرد والعناد كان منشغلاً بغير ما بصده، فيتفرق قلبه ولا يفهم المراد.

ثانياً: ان لا تركز نفسه الى ما انست به فان حب الشيء يعمي ويصم حتى انه يصعب

(١) شرح الرسالة العلمية/ جوامع الكلم ج ١ ص ١٦٧.

(٢) شرح المشاعر ص ١١.

(٣) المطففين/ ١٤

عليه مفارقة ما عنده وان ظهر له كونه مرجوحاً فيتكلف في الجواب عما يخالفه .

ثالثاً: ان لا يعتمد على مجرد ما عنده من القواعد والضوابط فان من اعتمد على ذلك غالباً لا يكاد يصيب الحق بل يرى كل ما يوافق قواعده صحيحاً، وان كان عند نفسه مرجوحاً، فاذا التفت الى مرجوحيته اغمض عنه اعتماداً على قواعده، ويرى كل ما يخالفها باطلاً، وان كان وجد في نفسه راجحيته او حقه اتكالا على قواعده، ولعل الغلط انما هو في قواعده اما في اصل صحتها او في عمومها .

✽ قال اعلى الله مقامة: شرط دليل المجادلة بالتي هي احسن انصاف الخصم بان يقيم الدليل على النحو المقرر في علم المنطق ولو قرر على خصمه في اقامة الدليل على المدعي او على ابطال دعوى خصمه بنوع من المغالطات فقد ظلم الخصم وان كان مبطلاً في دعواه ولا تكن المجادلة بالتي هي احسن بل تكون بالتي هي اسوء . . . وكيفية الاستدلال على نحو لا يكون فيه انكار حق وان كان من خصمك المبطل في مطلبه ولا استدلال بباطل على حق ولا على ابطال حق باطل .

شرح حديث لولاك لما خلقت الأفلاك بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد: فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي أنه قد سألتني السيد الأواه السيد مال الله بن السيد محمد الخطي أحسن الله أحواله في الدارين، عن الحديث القدسي وهو قوله تعالى: ((لولاك لما خلقت الأفلاك)) ﴿ولولا علي لما خلقت﴾^(١).

ولم يكن الوقت وقت بسيط، فتكتب له الجواب:

أعلم أن صدر هذا الحديث مستفيض بل متواتر معنى لا يختلف في معناه أحد من المسلمين، وأما عجزه فلم أقف عليه في كتاب، نعم سمعناه في الأفواه، بل منقول عن يعتمد على قولهم ونقلهم، أخبرني شيعي محمد بن الشيخ محسن بن الشيخ علي القرين (الأحسائي) تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحه جنته، وكان صادق الحديث، قال: سألت الشيخ الفاخر زبدة الأوائل والأواخر الشيخ الأقا (محمد باقر بن الشيخ محمد أكمل)

(١) قال العالم السيد ميرجهاني في كتابه (الجنة العاصمة) ص ١٤٨: وفدت على العالم الجليل والمحقق الكبير الشيخ محمد السماوي صاحب كتاب (إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام) بمكتبته واستجزته في السير الإجمالي في المكتبة ففي الأثناء رأيت نسخة خطية ثمينة لكتاب (كشف اللآلي) لصالح بن عبد الوهاب بن العرندي، وحينما تصفحت الكتاب صادفت فيه الحديث المذكور بهذا السند: الشيخ إبراهيم بن الحسن الذراق، عن الشيخ علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، عن الشيخ زين الدين علي بن الحسن الخازن الحائري، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن مكّي الشهيد بطرقه المتصلة إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن باويه القمي بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن الله تبارك وتعالى إنه قال يا أحمد! لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما.

وأورده العلامة المرندي في (ملتي البحرين) ص ١٤.

وذكره الرحماني في مقدمة كتابه القيم فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى.

أكمل الله رفيع رتبته وقُدس طيب تربته عن قول الله تعالى لولاك لما خلقت الأفلاك، وعن معناه فقال: هذا لا إشكال فيه وإنما الأشكال في تنمة الحديث، وهو قوله تعالى (ولولا علي لما خلقتك)، وكلامه رحمه الله مع شدة فحوصه في تصحيح الأخبار وجودة فكره وعظم اطلاعه وسابقته في ذلك المضممار، كالنص على ثبوته عنده وأن أحتمل أنه إنما أوردته كما سمه أيراداً أو أستطرده عند ذكر أستشكال الشيخ محمد في صدر الحديث أستطراداً، وعلى كل حال، فالجواب في معناه، فأقول: أن ذلك ياحتمل وجوه كلها مراده لله تعالى:

أحدها: (أن الله تعالى خلق محمداً وعلياً من نور واحد فقسم ذلك النور قسمين، فقال للقسم الأول كن محمداً ﷺ وقال للآخر كن علياً، فيصدق أنه لو لا أحد القسمين لم يخلق القسم الآخر، وإلا لم يكن الشيء شيئاً، والى ذلك أشار علي عليه السلام في جوابه لليهودي لما سأله عن نصف الشيء فقال ﷺ: مؤمن مثلي فافهم.

وثانيها: أن العلة في خلق النبي ﷺ من حيث هو نبي الأخبار عن الله والتبليغ للرسالة فيما ياحتمل اليه الخلق، وهو لا ريب أن النبي ﷺ في ذلك محتاج الى وجود علي عليه السلام لأنه نصف النور الآخر، وكذا قال علي عليه السلام في خطبته في حق النبي ﷺ: (فعلمني علمه وعلمته علمي)..

وثالثها: أنه ﷺ من حيث هو بشير نذير تتوقف فائدة ذلك على هادٍ ومضل، يعني على مورد ورائد وهو علي عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿إِذَا أَنْتَ مَنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وبيان هذا الحرف يوجب كشف السر عن (مفتاح من الألف باب الذي كل باب يفتح منه ألف) بل ومن كل باب ألف باب، كما أوصى أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه. الشيخ حسن بن سليمان الحلبي من تلامذة الشهيد الأول وهو شريك الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، ورواه في كتاب مختصر بصائر سعد بن عبد الله بسنده الى أمير المؤمنين عليه السلام، قال قم في قوله ﷺ: (... ما منها إلا مفتاح ألف باب بعدما تعلمون منها كلمة واحدة غير أنكم تقرون منها آية واحدة في القرآن: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾. وما تدرون بهذا الحديث...

ورابعها: أنه ﷺ من حيث هو نبي لا بد له آية تدل على نبوته وهي علي عليه السلام، قال ﷺ كما رواه الفريقان (الست آية نبوة محمد (صلي الله عليه واله)، وقال ﷺ: ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)..

وخامسها: قال (يا علي أنت مني بمنزلة الروح من الجسد) وقال ﷺ (أنت نفسي التي بين جنبي)، وروي الفريقان أنه ﷺ قال (يا علي أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد) وقال تعالى: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ ولا ريب أن الروح والنفس والرأس تتوقف وجود الجسد عليه...

وسادسها: أن النبوة مسبوقة بالولاية وهذا ظاهر رسول الله هو الظاهر بالنبوة وعلي ﷺ هو الظاهر بالولاية، ولا نبوة إلا بالولاية... ومحمد ﷺ صاحب التنزيل وعلي ﷺ صاحب التأويل الى ذلك الإشارة بقوله (صلي الله عليه واله) (أعطيت لواء الحمد وعلي حامله).

وسابعها: أن محمداً ﷺ من حيث أنه خاتم النبيين، يتوقف ختمه للنبوة على كون علي خاتم الوصيين، إذ لو لم تختتم الوصية لم تختتم النبوة، ولا يخفى في الظاهر أن الأمر في هذا الوجه على العكس، ولكن في الحقيقة لا منافاة في كون المعلول علة لكون علته من باب التضاييف، إذا الشيء لا يكون علة إلا يكون المعلول معلولاً فأفهم...

وثامنها: أن الأشياء كلها بحكم شيء واحد، بل هو شيء واحد في الحقيقة، فيتوقف بعضها على بعض لكون العالي (مجازاً) ودرجته الى تحته في الصعود، ووسيلة له الى المعبود، وكون السافل مجازاً للعالي ومظهراً في النزول ورابطة بين العلة والمعلول حتى أنه لو تغير البعض تغير الكل، كما أشار اليه سبحانه في الحديث القدسي، كما رواه ملا محسن في كتاب مفتاح العرفان (أن نبياً من الأنبياء شكوا بعض ما ناله من المكروه الى الله فأوحى الله اليه أتشكوني ولست أهل ذم، ولا شكوى، هكذا بدأ شانك في علم الغيب فلم تسخط قضائي ليك أتريد أن أغير الدنيا لأجلك أو أبدل اللوح المحفوظ بسببك، فأقضي ما تريد دون ما أريد، ويكون ما تحب دون ما أحب، فبعزتي حلفت، لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لأسلبنك ثوب النبوة، ولاوردنك النار ولا أبالي).

الحديث فإنه صريح في توقف الأشياء بعضها على بعض ولا يخفى على الناظر البصير، رجوع هذا الوجه الى الأول في الجملة إلا أن ذلك خاص، وهذا عام، وفيه أيضاً وجوه أخر أعرضنا عنها لغموضها ولرجوع بعضها الى ما ذكر. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين. تمت.

جواب رسالة عبد الوهاب القزويني في المعاد

نص المراسلة التي راسل بها الشيخ المرحوم أعلى الله مقامه المرحوم الملا عبد الوهاب من كربلاء وقد ادرجناها في القسم الاول من كتابنا هذا ضمن حياة الشيخ الاحساني وهي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى جناب عالي الجناب ولب الألباب الداخل في الخيرات من كل باب اهدي جميل التحية والسلام اصلح الله أحواله وبلغه آماله في مبدئه ومآله بحرمة محمد وآله آمين رب العالمين أما بعد:

فإن سألتكم عن محبتكم وداعيتكم فأنا أحمد الله إليكم أما أنا من جهة نفسي ظاهري وباطني ففي راحة، وأما الناس من جهتي فقد اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد جاء الورع الزاهد الشيخ شفي وأراد أن يطعن على جنابكم فلم يجد أنه نظر في بعض كتبي في قولي (أن للإنسان جسدين الأول يعاد يوم القيامة وهو الجسد الأصلي والثاني اعني العارضي الذي ليس من الإنسان وإنما عرض لحق المكلف من الأكل والشرب وليس من حقيقته وإنما هو في نفس الأمر جسد تعليمي أو بحكمه وأن قلت أنه من العناصر فإن كل ما تحته فلك القمر من العناصر الجواهر والأعراض)^(١).

ونفخ الشيطان في قلبه فقال أنه كفر وهذا كافر والاخوند(الملا عبد الوهاب)^(٢) صلى

(١) شرح الزيارة الجامعة ج٤/٢٦-٢٧-٢٨.

(٢) الملا عبد الوهاب القزويني: هو الشيخ الميرزا عبد الوهاب الشريف ابن محمد علي القزويني من أعظم علماء الشيعة في القرن الثالث عشر، كان من تلامذة الشيخ جعفر الكبير وأيضاً تتلمذ على أيدي أعظم العلماء آنذاك، وله في الرواية عن أكثر من أربعين مجتهداً من الفحول آنذاك. توفي بعد سنة ١٢٦٠ هـ. طبقات اعلام الشيعة/ الكرام البررة/ ق٢-ج٢/ ٨٠٩-٨١٢.

خلف الكافر ﴿وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا﴾^(١) والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم خوفاً على دراهم العجم والهند حتى قالوا انك تقول أن الذي خلق السماوات والأرض علي بن أبي طالب وحكموا بنجاسة الأرض التي اطؤها وبنجاسة حضرة الحسين عليه السلام لأنني ادخل عليه للزيارة والأمر أعظم مما تسمع وبدلوا الأموال على ذلك للقريب والبعيد تشييداً لتكفيري ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾^(٢).

وقلت هذا كلام خواجه نصير الدين في التجريد والعلامة في شرح التجريد والمجلسي في كتابه المسمى بحق اليقين.

قال في التجريد (ولا يجب إعادة فواضل الإنسان)^(٣) وبينه العلامة في الشرح (أنه لا يحشر إلا الطينة الأصلية)^(٤) وقال المجلسي كلاماً طويلاً من جملة قال (دويم أنكه در بدن أجزاء أصلية هست كه باقي آست ازوال عمر تأخر عمر واجزاي فضليه ميباشد زياده وكم ومتغير ومتبدل ميشود وإنسان كه مشار إليه است بانا ومن آن أجزاء أصلية است كه مدار حشر ونشر وثواب وعقاب رآن است)^(٥).

وفي هذا الكتاب مثل هذا الكلام كثير.

والامام الصادق عليه السلام كما في الكافي سئل عن الميت (يبلى جسده؟ قال: نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم إلا الطينة التي خلق منها فأنها لا تبلى تبقى في قبره مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة)^(٦) وكل العلماء^(٧) على هذا فأن جعلوا هذا الجسد الثاني

(١) الفرقان/٤.

(٢) إبراهيم/٤٢.

(٣) فواضل المكلف التجريد/٤٣١.

(٤) الواجب في المعاد هو إعادة تلك الأجزاء الأصلية./كشف المراد/٤٣١.

(٥) ترجمتها: (توجد في البدن (الجسم) أجزاء أصلية تبقى هذه الأجزاء من أول العمر إلى آخر العمر. أما الأجزاء الفضلية تكون أما بالزيادة أو النقصان والتغيير والتبدل، ومن تلك الأجزاء الأصلية يكون ذلك الإنسان المشار إليه، حيث تدور عليه أمر الحشر والنشر والثواب والعقاب).. الحق اليقين/٤٣٨.

(٦) الكافي-ج٣/٢٥١.

(٧) منهم: القوشجي في شرح التجريد ص٤٩٦ والرازي على ما نقله المجلسي في ج٧/١٦. والسيد عبد الله شبر في كتابه مصابيح الأنوار ج١/١٨-٢٢ و العلامة الدواني في شرح العقائد العضدية/٧١ والنراقي ملا مهدي: في مشكلات العلوم في بيان موثقة عمار السباطي ص٩٣

الذي لا يعود كما هو رأيي هو الجسد التعليمي اعني العارض أو العرض حتى أنني صرحت في بعض كتبي بأن الجسد الذي يعاد لو وزن لما زاد عليه هذا الذي في الدنيا المرثي مقدار ذرة لأنه هو هو بعينه ما يزداد فيه ذرة ولا ينقص منه ذرة^(١).

فإن الله يقول ﴿وَأَنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٢).

فقوله آتينا بها أي بعينها ولكن متى كنت كافراً جاهلاً بالمعاد وأنا ادعى.

بأنه ما أحد عرف ذلك مثلي وقد وقف علماء العجم كلهم عليها ما طعن فيها إلا جاهل بمعنى قلبي أو معاند منكر للحق وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام ((إذا قال أحدكم لأخيه يا كافر كفر أحدهما))^(٣) الحديث.

لكن يا شيخ حسبي الله وكفى بالله شهيداً أن الله يقول في كتابه الحق ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾^(٤).

والحاصل أنا أقول حسبي الله وكفى ليس وراء الله منتهى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسلام على من يعز لديك وخص نفسك بالسلام.

(١) شرح الزيارة الجامعة ج ٤ / ٣٠.

(٢) الأنبياء / ٤٧.

(٣) الكافي ج ٢ / ١٧٠، ج ٨ / ٣٦٥، المحاسن ج ١ / ٩٩.

(٤) ق / ١٨.

شرح حديث

بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما

بسم الله الرحمن الرحيم.

روي ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني عن المفضل بن عمر عن الصادق (ع)،
أنه قال: (بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما))... أقول:

أعلم، أن النعم بطيب المآكل والملابس والمناكح وهو النعم في الدنيا والآخرة..
فأما ما في الغيب فهو أن طيب مآكل النفس هي العلوم النافعة، التي هي علم الحقيقة
وعلم الطريقة، وعلم الشريعة على ما ينبغي بأن يعلم ويعمل، وأما باقي العلم، فما طلب
منها ليتوصل به الى هذه الثلاثة كان علماً وكان نافعاً، وإلا فهو جهل ضار في الدنيا
والآخرة، أما ضرره في الدين فلأنه يكون ظلماً في قلب طالبه، ويكون بذلك محجوباً عن
الطريق الموصلة الى رضوان الله، كما أشير في الحديث القدسي، قال الله تعالى: (لا
تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطاع طريق
عبادي المؤمنين، أن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم).

فقوله سبحانه أن أدنى، يراد به معنيين أحدهما: أن أدنى بمعنى أقل والثاني، أنه
بمعنى أقرب، يعني أقل ما أجازيهم بما عملوا، لتستعملوا لغيري، أن أنزع حلاوة
مناجاتي من قلوبهم فيكرهون خدمتي، فيكون ذلك سبب حرمانهم من خيرات الدنيا بعدم
استجابة الدعاء وعدم معرفتهم بي، وحجبهم عن الترقى الى عالم النور وفي خيرات
الآخرة، بأنهم لما يجاورون أوليائي في دار كرامتي فلا ينالون نعيم جنتي، وذلك أول ما
أنا صانع بهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون.

وأما العلوم الثلاثة النافعة، وما تتوقف عليه إذا أجابها العمل حين تهتف به، وهي
طعام النفس التي بها يحيى من موتها كما أشار الله تعالى في قوله: ﴿ومن كان ميتاً

فأحسناه ﴿ مضافاً الى قوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان الى طعامه﴾ إلى آخر الآيات .

وهذه العلوم النافعة هي طيب مآكل النفوس التي أمرهم بالأكل منها في قوله تعالى: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ وأما طيب الملابس فهو الزهد، والتقوى، قال تعالى: ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ فإن كل لباس غير التقوى لا يستر صاحبه بل يكشف سوء عورته، وما أحسن ما قال الشاعر:

ثوب الريا يكشف عما تحته فإذا التحفت به فأنك عار وكمال الزهد (إلا تأس على ما فاتك ولا تفرح بما أتاك) وبيانه، أن الزهد ليس هو تحريم الحل ولا تضييع المال وإنما هو إلا تكون عندك أوثق منك بما عند الله، وكمل التقوى أن ترك المباح بل المندوب، لذا عملت أنه يجوز أن يكون في الواقع حراماً أو يجزّ الى حرام ولو بلوازم الحادث، كما قال ﷺ ما معناه (لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به خوفاً مما فيه بأس).

ومن الملابس الطيبة الزوجة المؤمنة الصالحة، تعينه على دنياه ودينه، وأليه الإشارة بقوله ﷺ (إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له قلباً ولساناً شاكرًا وبدناً على البلايا صابراً وزوجة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله).

فجعلها، مما هو الخير بالعبد، وأشار سبحانه الى كونها لباساً بقوله: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ فأفهم التلويح فإنه أبلغ من التصريح لذو الحسن اللطيف الصحيح . وأما طيب المناكح فمنه ظاهر وباطن، فالظاهر عنده الزوجة المشار إليها، فإن مثلها من أفضل الأعمال أو من المعين على الصالحات والى هذا أشار ﷺ: (حبيب الئ من دنياكم ثلاث، النساء... الخ).. ومعلوم أنه ﷺ أنما يميل الى الأعمال الصالحة وفي هذا كثرت الطروقة عن سنن النبيين .

وكسر شهوة النفس عن الطموح الى المحارم، (وطلب النسل بثقل الأرض بشهادة لا اله إلا الله)، فتستريح النفس متوجة الى عالم النور، وفي الحديث عن طرق الخاصة ما معناه عن الصادق ﷺ: (ما أزداد أحد حباً في الولاية إلا أزداد حباً في النساء)، ومن طرق العامة عنه ﷺ: (ما أزداد أحد حباً في الأيمان إلا أزداد حباً في النساء)، وإنما جعل ﷺ محباً إليه لأن (الركعة من المتزوج تعدل سبعين ركعة من عزب وكذا الطيب).

والباطن من النكاح، هو نكاح العقل للنفس بعد تأديبه لها بأداب الله حتى تنقاد لأمر

الله، فإذا أنقادت كانت أخت العقل فلا تخالفه، بل لا يدرك أكثر الأعمال الصالحة إلا بها، وإلى هذا الإشارة بتأويل قوله ﷺ: «أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي» . . لأنه إنما يؤدب رعيته ويعلمهم أحكام دينهم بها لأجل مناسبة النفس ومقارنتها لهم، فإذا وافقته فيما يقتضيه ويطلبه من مراد الله كان ذلك هو النكاح الطيب، لأن ما يتولد منها من الأعمال الصالحة إنما هو من العقل، .

ومنها مكان ذلك النكاح الطيب على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، .

وبالجملة: فهذه المأكل والملابس والمناكح الطيبة هي النعيم الطيب، لأن هذه ثمرة العلوم الحقيّة والمعارف الألهية، فيكون المرء بين ما فهم رشده وبلغ شده الى أن يكون حكيماً ربانياً يتنعم بثمرات العلوم، وصالحات الأعمال حتى إذا كان كذلك أستغنى بتعلم الله عن تعاليم الناس، كما أشار اليه سبحانه بقوله تعالى: ﴿ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ولن يخلف الله وعده﴾ .

وحسن العمل هو ما أشار اليه من أعمال الدنيا التي تدعو الى الله والى رضاه من المأكل والملابس والمناكح، فإذا أمثل لأوامر الله وأجتنب نواهيه في كل ما ورد به الشرع الشريف وتأدب بآداب الله، وجعل العلوم والأعمال لذة ونعيماً لا يوجد له نظير في العالم لأن ذلك مع حسن النظر ودوام الذكر وصحة الفكر يورث حجة الله، فهو ما بين ابتدائه الى أن يبلغ الحكمة ينقلب في رياض الأنفس من (حظاير القدس)، فهو في تنعم الأفكار وتلذذ الأذكار تأوب معه الجبال والأطيار في أعالي أغصان أشجار الأنوار، ويقتطف من أزهار الأسرار، فلماذا قال ﷺ بين المرء والحكمة نعمة العالم (بفتح النون) أي تنعم العالم، العالم الرباني الذي مرّ ذكر عمله وصفته وتعلمه فأن من بخلاف الأوصاف فهو الجاهل وأن كان يشقّ بدقيق عمله الشعر، وهو الشقي بين تعلمه وبين الحكمة، لأنه أتى البيوت من غير ابوابها، فهو محجوب كما قال تعالى: ﴿صم بكم في الظلمات . . .

وفي بعض نسخ الحديث نعمة العالم بكسر النون، والمعنى، أنه بين حالتيه هاتين نعمة العالم، أي نعمة الولاية من الولي على العالم المتتابع لإمامه لأنه ﷺ: يسقيه فيما بين ذلك من الكوثر شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

والجاهل المشار اليه مطرود عن تلك الشربة مذوداعنها فهو بذلك شقي بينهما، .

هذا إشارة مجملة الى معنى الحديث، وأن كان الكلام كثيراً لأن هذا بمنزلة المقدمة لتلك المهمة .

قول الفيض الكاشاني وملا صدرا:

وقد ذكر (الملا محسن في الوافي) في هذا الحديث كلاماً له، وكلاماً لأستاذه، (صدر الدين الشيرازي) ولا بأس بذكرها تمييزاً للفائدة، .

قال الملا: بفتح النون يعني أن الموصل للمرء الى الحكمة تنعم العالم بعلمه فإنه إذا رآه المرء أنبعثت نفسه الى تحصيل الحكمة، وأضافه النعمة بالكسر بيانية، أي العالم الذي هو نعمة من الله سبحانه يوصل المرء الى الحكمة بتعليمه له أياها، والجاهل شقي بينهما، أي له شقاوة حاصلة من بين المرء والحكمة، أو المتعلم والعالم، وذلك لأنه لا يزال يتعب نفسه أما بالجسد والحسرة على القوت أو السعي في التحصيل مع عدم القابلية للفهم... .

((وقال أستاذه صدر الدين طاب ثراه، لعل المراد به، أن الرجل الحكيم من لدن عقله وتميزه الى بلوغه حدّ الحكمة يتنعم بنعمة العلم ونعيم العلماء، فإنه لا يزال في نعمة من أغذية العلوم وفواكه المعارف، فأن معرفة الحضرة الألهية لروضته فيها عين جارية وأشجار مثمرة قطوفها دانية بل جنته عرضها كعرض السماء والأرض، والجاهل بين مبدأ أمره ومنتهى عمره في شقاوة عريضة وأمل طويل ومعيشة ضنك وضيق صدر وظلمة قلب الى قيام ساعته وكشف غطائه وفي الآخرة عذاب شديد)).

وكلام الملا صدر الدين دقيق، إلا أنه إشارة الى الغايات ولم يشر الى المبادئ، أما بناء على طريقته، لأنه لا يجري في حكمته على مطابقة الشرع الظاهر للشرع الباطن . أو غفلته عن المبادئ، ولا شك أن تلك الغايات على ما يجب الله سبحانه لا يحصل إلا بالشرع الظاهر والملازمة للفرض، والنقل والتأدب بآداب الله الوادرة في النقل والعقل والله أعلم . أنتهى .

معرفة النفس

قال الشيخ الاحسائي في شرح الزيارة:
ان النفس^(١) اذا اطلقت يراد منها احد امور:

(١) اعتمد الشيخ الاحسائي في هذه الفقرة على حديثين في النفس هما:

الاول: عن كميل قال: سالت مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي؟ فقال: يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك؟ فقلت: يا مولاي هل هي الا نفس واحدة. فقال: يا كميل انما هي اربعة: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الالهية، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان، فالنامية النباتية لها خمس قوى، ماسكة وجاذية، وهاضمة ودافعة ومربية، ولها خاصيتان، الزيادة والنقصان وانبعائها من الكبد، والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس، ، ولها خاصيتان الرضا والغضب، وانبعائها من القلب والناطقة القدسية، لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة، والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدءها من الله واليه تعود، قال تعالى: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾، وقال الله تعالى ﴿يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية﴾ والعقل وسط الكل.

الثاني: روي ان اعرابياً سال امير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال له عن أي نفس تسال؟ فقال: يا مولاي هل النفس انفس عديدة؟ فقال نعم: نفس نامية نباتية، ونفس حسية حيوانية، ونفس ناطقة قدسية، ونفس الهية ملكوتية.

قال: يا مولاي ما النباتية؟ قال عليه السلام: قوة اصلها الطبائع الاربع؟ بدؤ ايجادها عند مسقط النطفة، مقرها الكبد، مادتها من لطايف الاغذية، فعلها النمو والزيادة، وسبب فراقها اختلاف المتولدات، فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود ممازجة لا عود مجاورة.

فقال يا مولاي: وما النفس الحيوانية؟ قال عليه السلام: قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدء ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية، مقرها القلب وسبب فراقها اختلاف لمتولدات فاذا فارقت عاد الى ما منه بدت عود ممازجة لا عود مجاورة فنقدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها فقال: يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية؟

احدهما: الكلية الاولى، وهي بقول مطلق حقيقة الشيء من حيث ربه، ويراد منها الوجود والنور الذي خلق منه، والفؤاد والنفس التي من عرفها عرف ربه. وحقيقته من حيث نفسه ويقال لها الماهية وهذه خلقت من نفس الاولى من حيث نفسها أي من جهة انفعالها وقبولها للايجاد، وهي حقيقة الظلمة فيه، واصل الشرور والمعاصي، كما ان الاولى حقيقة النور فيه، واصل الخيرات والطاعات، وحقيقته، وهي العين، والمائية ومجمع البحرين، وهي النفس الناطقة المشار اليها في تمييزها (بانانا)، وذلك قول علي عليه السلام:

((وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابته اوائل جواهر عللها، فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد))^(١). ويتم اعتدال مزاجها وكماله كما قال عليه السلام اذا كان نصفها الاسفل نفساً كاملة كما يأتي ولا يكون كذلك الا اذا كان الاعلى هو الماء الذي كان العرش عليه، فاذا كان كذلك كانت له هي قلب العبد المؤمن الذي قال تعالى فيه (ما وسعني ارضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن).

وثانيهما: النفس الامارة بالسوء المعبر عنها بالجهل ولها سبع مراتب:

الاولى: شأنها الخروج عن الطاعة وفعالها المعاصي.

الثانية: الملهمة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات يكون لها تروح وانتباه مع ما هي فيه من الحالة الاولى.

= قال: قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التايدات فعلها المعارف الربانية، وسبب فراقها تحلل الالات الجسمانية، فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة.

فقال يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية؟

فقال قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل، منه بدأت وعنه واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا اكملت وشابته ومنه بدأت الموجودات واليه تعود بالكمال فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى.

فقال السائل يا مولاي وما العقل؟

جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب

(١) الغرر والدرر للامدي.

والثالثة: اللوامة وهي الاولى بعد ان تعلم بعض الخيرات وتتعلم وتعمل فتكون لها حالتان وميلان، ميل بحقيقتها فهي حالة الامارة بالسوء، وميل بالحالة الثانية من تطبعها وفعلها بعض الخيرات، فتلومه على فعل الخير بطبعها وعلى فعل الشر بتطبعها.

والرابعة: المطمئنة وهي اذا تركت طبعها وتطبعت باطباع العقل وكانت اخته، حين علمها مما علمه الله، فتعلمت وتخلقت بالخيرات كما قال تعالى في التأويل ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(١)، فحينئذ يرضى بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما في تأويل قوله تعالى ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾^(٢)، فان الله سبحانه علم العقل بان العبد لا يملك شيئاً بل كلما كسب وحصل فهو لسيدة لا يأكل منه الا ما اطعمه منه، ولا يمضي حتى يأذن له ويترك اذا امره بالترك، فهذا حال العقل في معاملته مع ربه، وهو حال العبد المطيع مع سيده.

فلذا قال تعالى في ذكر الكلاب المعلمة للصيد قال ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾^(٣) فان الله علمهم بان العبد لا يكون صادقاً الا بما ذكرنا ونحوه فعلموا كلابكم بنحو ما علمكم الله بانهم لا يأكلن ما يصدن ولا يمضين اذا راين الصيد الا بأمر صاحبهن، واذا امرهن بالترك فكلوا مما امسكن عليكم.

فكذلك النفس اذا علمها العقل بانها لا تفعل شهوتها الا بأمره واذا امرها بالترك تركت، واذا فعلت شهوتها بامرهم انما فعلتها له، وكذلك هذه النفس اذا فعلت ما امرها به العقل من مقتضى ما تعلمته منه، فقد سكنت فيما تطبعت عليه من اخلاق العقل، وقرت فهي مطمئنة.

والخامسة: النفس الراضية: وهي بعدما اطمئنت واستقامت على الاطمئنان، فتح الله عليها باب الرضا فرضيت بما اجرى عليها من فضل او عدل وذلك هو حال صدق العبودية، فاذا استقامت على ذلك حتى كانت تلقى كلما يجري من احكام القدر بالرضى رضيتها الله ورضى عنها.

(١) التوبة/ ١١.

(٢) المائدة/ ٤.

(٣) المائدة/ ٤.

السادسة: المسماة بالمرضية، لان الله سبحانه رضي عنها ورضيها لنعمته واصطفها له .

والسابعة: النفس الكاملة التي اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد كما تقدم عن علي عليه السلام وهي بما قامت مظهر الرحمانية في النشأتين التي وسعت كل شيء .

وثالثها: اللاهوتية الملكوتية الكلية: (وهي قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه دعت واليه دلت وشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهت، ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل وغوى)، كما قال علي عليه السلام للاعرابي حين سأل عن النفس .

((وهذه النفس هي المسماة باللوح المحفوظ وهي نفس فلك البروج وكتاب الابرار فيه لانه عليون وكتاب الابرار صورهم وصور اعمالهم واقوالهم، وكثير من معتقداتهم فيها، يعني في ظلها وشعاعها، وهي في الحقيقة نفس الامام عليه السلام وهي النفس التي نسبها الله تعالى اليه وسمها نفسه ولهذا قال عليه السلام ((فهي ذات الله العليا))، وقول عيسى عليه السلام ((تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك)).

وفي تفسير التأويل هذه هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى .

ويظهر من كلامه عليه السلام في قوله وعودها اليه اذا كملت ان المراد بهذه النفس هي التي وسعت الرحمانية وهو ما ذكرناه في الكاملة من النفس المقابلة للعقل، وهذه هي مركب للعقل فهي منه لانها اول مظاهره وتنزلاته بدليل قوله ((ومنها بدئت الموجودات)).

ولا بأس بذلك الا ان هذه ركن من مظهر الرحمانية من اربعة اركان، فمجموع الاربعة هي العرش بخلاف تلك، فانها مع ما قامت به تمام المظهر، وهذه الاركان الاربعة التي هي العرش اركان تلك مع ما قامت به فانها مع ما قامت به كزيد مثلاً .

وهذه الاربعة كالجاذبة والهاضمة والدافعة والماسكة في زيد، فان حقيقة زيد مربعة بهذه الاربعة، وهذه النفس هي التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في جوابه لكميل بن زياد قال عليه السلام: الكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعز في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان الرضا والتسليم، وهذه التي مبدؤها من الله

تعالى واليه تعود قال الله تعالى ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(١)، وقال تعالى ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾^(٢).

ورابعها: الناطقة القدسية: (وهي قوة لاهوتية، بدأها ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية، موادها التأيدات العقلية، فعلها المعارف الربانية، سبب فراقها عند تحلل الالات الجسمانية، فاذا فارقت عادت الى ما منه بدت عود مجاورة لا عود ممازجة) قال ﷺ هذا في جوابه للاعرابي.

وفي جوابه لكميل بن زياد: لها خمس قوى، فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان: النزاهة والحكمة.

اقول: يجوز ارادة الاتحاد بين هذه وبين المائة المتقدمة المعبر عنها بانا، فان هذه قد يعبر عنها بانا، ويجوز ارادة المغايرة بين المائة وبين هذه فان المراد بتلك العين، أي الحقيقة الجامعة لهذه وللوجود بهذه القوة المتقدمة بذلك الوجود المعبر عنه بالمادة، أي الحصة الحيوانية، وهي صورة اجابة تلك الحصة لدعوة الحق، وهيئتها المتميزة بالحدود الشريفة، والمشخصات الكريمة اللطيفة كالعلم والحلم والصدق والخير والتقوى والمروة والطاعة والسخاء، وغير ذلك من حدود النفوس والحكمة.

وخامسها: النفس الحيوانية: (وهي قوة فلكية وحرارة غريزية، اصلها الافلاك وبدء ايجادها عند الولادة الجسمانية، فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب، سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها).

هذا كلامه ﷺ في حديث الاعرابي.

وفي جواب كميل قال ﷺ: والحسية الحيوانية لها خمس قوى: سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان: الرضا والغضب وانبعاثها من القلب.

فقوله ﷺ: اصلها الافلاك أي اصل حركتها وجرمها لانها بخار تكون عن الطبايع

(١) الحجر/ ٢٩.

(٢) الفجر/ ٢٧-٢٨.

الاربعة المتعلقة بالدم الاصفر، المتعلق بالعلقة، الدم الذي في تجاويف القلب الصنوبري من الجانب الايسر اكثره، وذلك البخار تألف من بخار يابس جزء ومن بخار حار رطب جزء، فامتزجت وطحنتها الحرارة والرطوبة بمعونة تاثيرات اشعة الكواكب والعناصر حتى نضجت نضجاً معتدلاً وتلطفت حتى ساوت فلك القمر في التلطف والاعتدال، فاثرت فيها نفسه فتحرك بحركته .

مثاله اذا قربت خشبة يابسة من الجمر بحيث لا يصل الجمر اليها ولا يماسها ولكن بحرارته اصفرت الخشبة واسودت لشدة حرارة الجمر، فلما كلستها حرارة الجمر حتى وصلت الى رتبة الفحمية اشتعلت بالنار وان لم تمسها لقربها منها في الرتبة ومادتها لما تعلقت به النار، فكذلك هذه الابخرة فكما ان تلك الخشبة كان وجهها المقارب للحرارة حتى شابه ما اشتعلت به قد تعلقت به النار حتى كان ناراً كذلك تلك الابخرة لما نضجت وتلطفت حتى شابهت القمر نفسه بها فتحركت بحركته، وقال ﷺ في النفس الناطقة: وبدء ايجادها عند الولادة الدنيوية .

وقال ﷺ هنا وبدؤ ايجادها عند الولادة الجسمانية لان الناطقة هيئة الادراك والمعرفة والعلم والفهم فتوجد عند مبادئ اسباب التميز المعبر عنه بالولادة الدنيوية .
واما الحيوانية الحسية، فهي من لوازم الجسم لان الجسم الحيواني لا يكاد ينفك عن الحركة الحسية فلاجل ذلك ذكرها ﷺ معه فقال: وبدؤ ايجادها عند الولادة الجسمانية .
وسادسها: (النفس النباتية: قوة اصلها الطبايع الاربع بدء ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد، مادتها من لطائف الاغذية، فعلها النمو والزيادة، وسبب فراقها اختلاف المتولدات، فاذا فارقت عادت الى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة .)
هذا كلامه ﷺ للاعرابي .

وجوابه لكميل: لها خمس حواس ماسكة وجاذبة وهاظمة ودافعة ومربية، ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد .

هذه النفس تتألف من العناصر على نحو ما ذكرنا من حال الحيوانية الحسية في التألف، فلا بد من وجود جزء من الحرارة وجزء من الهواء وجزءين من الماء وجزء من التراب، فتجتمع الاجزاء في ارضها فتحل بمعونة حرارة الفصل ورطوبته، وتكون الاربعة غذاءً واحداً فتتحرك حركة النمو بما فيها من الحرارة والرطوبة .

فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة، يعني ان ما فيها من الاجزاء النارية تلحق بالنار العنصرية فتخرج بها وتلحق الاجزاء الهوائية بالهواء فتمتزج بها، والاجزاء المائية تلحق بالماء، والترابية بالتراب، فتضمحل مميزات الاجزاء ومشخصاتها ويمتزج كل جزء باصله^(١).

(١) شرح الزيارة الجامعة ٤٠/٤

الهمم العليا في وجوب مسائل الرؤيا

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله الذي نور قلوب عباده المؤمنين وفتح عيون بصائرهم لمشاهدة الحق المبين وصرف ارواحهم عن شواغل هذه الدار فباشروا روح اليقين فاستوى لذلك نومهم ويقظتهم في المعاينة والتعيين وحفظ الله بمدده خواطرهم في ذلك عن نقائص التخمين وكانوا بذلك منار السائلين وقدوة المقتدين (وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين سادة العباد في الدنيا والدين) اما بعد:

فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الاحساني، ان شيخنا حاوي الفخر والدين ومشنف^(١) الأذن والعين، ونادرة الآن والأين وأغلوطة الكون في زين، وجالي العمى والغين ومروج المذهب بلا مين ومجدد دائرته على رأس الألف والمأتين، ومزيل الميل من العين، شيخنا في علوم الدارين والمعلم في السياستين الشيخ حسين بن المرحوم القدس الممجد الشيخ محمد بن المبرور الأسعد الشيخ أحمد بن عصفور البحراني الدرازي^(٢)، أصلح الله تعالى أحواله وبلغه أحسن آماله في مبدئه ومآله بمحمد وآله.

رأى كان والده المذكور تناول أخاه الشيخ الأرشد الشيخ أحمد^(٣) أربع مسائل ليوصلها اليه، فلما وصلت اليه قرأها فحفظ منها أثنين، فسألته أن يملأها عليّ لأكتب عليها عجالة على حسب ما يسهل تبركاً بخدمتهم وتعرضاً لمودتهم، فأن وافقت القبول فمن أقبالهم، وألا فالقاصر شافي والقصور مكافي، ولعمري لقد كانتا مسألتين عظيمتين

(١) مشنف: شنفُ الى الشيء، وهو نظر في اعتراض وقيل: الشنف مثل الشفن، أي تُعجبُ من نظر إليها. والشفن ان يرفع الإنسان طرفه ناظراً الى الشيء كالمتعجب منه أو كالكاره له....

(٢) ينظر في ترجمة أنوار البدرين / ٢١١.

(٣) ينظر ترجمة أنوار البدرين / ٢١٢.

قد أشتملت على مباحث دقيقة ومسائل رشيقة تنبىء عن علوم المبدء وسموا المنتهى ووثاقه الوساطة فكتبت عليها ماسنح بها الوارد من شوارد الفرائد وسميت هذه العجالة: رسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا.

متوكلاً على الله ولا حول ولا قوة... أقول: قبل الشروع في الكلام المقصود لا بأس بذكر بعض الكلمات التي تناسب المقام في تصحيح كثير من الرؤيا^(١):

وهو أن الرؤيا، منها الصادقة، وقد دلت الأخبار على ذلك^(٢)، فجعل بعض العلماء لها خيالات فاسدة.

واختلافهم في ذلك مما لا معنى بعد ورود الأخبار، وأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة، وان الرؤيا الصادقة يراها المؤمن لنفسه او يراها له أخوه، هي ما قال الله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٣) وان الشيطان لا يتمثل في صورهم ولا في صور أحد من شيعتهم، قال رسول الله ﷺ: من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد في أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة...^(٤).

وتأويل بعض العلماء لمعنى الرؤيا، انها في اليقظة، وان الصورة هي ما يرون في صورته، وصفته في كتبهم^(٥)، وغير ذلك من تأويلات والأختلافات خيالات وأوهام لادليل عليها بل هي تخمينات في مقابلة النص، كيف لا والأخبار تدل على خلاف التأويل باليقظة، ولا ينافي في ذلك أختلاف صورته رائين لقول علي عليه السلام: انا نتقلب في الصورة

(١) عن الإمام الرضا عليه السلام قال: ان رسول الله ﷺ كان اذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشرات؟

يعني الرؤيا... الكافي ج ٨/ ٩٠ - ٩١

(٢) جاء في هذا المعنى روايات كثيرة/ ينظر/ بحار الأنوار ج ٦١/ ١٨٠، الكافي: ج ٨/ ٩٠ مناقب ابن

شهر آشوب: ج ١/ ٤٤، الدر المنثور: ج ٤/ ٣٧٥، صحيح البخاري: ج ٩/ ٤٠-٤٥.

(٣) يونس / ٦٥ روي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رجل لرسول الله ﷺ في قول الله

عز وجل [لهم البشرى في الحياة الدنيا]: قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في

دنياه. الكافي: ٨/ ٩٠.

(٤) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٦٠

(٥) ينظر مصابيح الأنوار ج ٢/ ٩.

كيف ما شاء الله، من رآهم فقد رأني^(١) . . . الحديث بل الحق ما دلّ عليه ظاهر النص ولا حاجة في التطويل، الا ان هنا تنبيهاً واحداً يزيل الأوهام ضد ذوي الافهام الذين يطلبون الحق للملك العلام لا بكثرة الجدل والخصام، والذين ينظرون الى المقال لا الى الرجال، وهو ان ذكر النبي ﷺ واوصيائهم وشيعتهم إذا جرى على خيال المرء في نوم أو يقظة هل للشياطين في ذلك نصيب بحيث يتصور فيها أو يشارك تلك الصور بحال أليس ذكرهم ذكر الله، اليس هو التوكل على الله ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٢) فكيف يجترىء الشيطان على التمثيل بهم وبشيعتهم، فبين لنا يا ذا الفصاحة والعقل وتلك هي مادة الرؤيا، بل هي الرؤيا وكذلك في اليقظة، نعم اذا ولج في النفس غير ذكرهم مما يتعلق بأحوال النفس والدنيا وغير ذلك مما ليس لله تعالى شاركهم الشيطان فيه ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾^(٣).

وهذا كفاية للأولي الألباب وطالبي الصواب، ولا ينفع الف جواب للأولى حجاب، ولا تصغ الى من بضاعته قال فلان وقال فلان فأن ذلك كما قال (عيون كدره يفرغ بعضها في بعض)^(٤) ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(٥) فصرح بما قلنا ان هذه الرؤيا التي نحن بصددنا حق وأنها جزء من سبعين جزءاً من النبوة . . . والحمد لله رب العالمين.

(١) وهو حديث النورانية المروي عن أمير المؤمنين كما جاء في البحار - ج ٢٦/١-١٨ وأيضاً كما جاء في صحيفة الأبرار ج ١/٨٥-٨٨ نقلاً عن كتاب العوالم من باب الإمامة.

(٢) النحل / ٩٩ .

(٣) النحل / ١٠٠ .

(٤) وهو حديث الإمام أمير المؤمنين ﷺ عندما سُئل عن الأعراف، فقال ﷺ: (نحن الأعراف نعرف أنصارتنا..... وأنما ذهب الناس اليعيون كدره يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون صافية...الخ). تفسير فرات / ٤٦ سورة الأعراف.

(٥) النور / ٤٠ .

رسالة في شبهة الأكل والمأكل

بسم الله الرحمن الرحيم.

إلى جناب الأرشد الأعظم الأمد الأكرم الأسعد الاميرزا احمد حمدت عاقبته
أهدي جميل السلام والتحية والإكرام أما بعد:

فسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم أنا نحمد الله الذي لا اله إلا هو ونصلي على
محمد وآله أنه قد وصل إلى محبتكم وداعيتكم ما ذكرتم فيه من شبهة الأكل والمأكل^(١)
فاعلم أن هذه شبهة ضعيفة ذكرها بعض المتكلمين وتوهم فيها كثير منهم وأصل ذلك
الاشتباه عدم الفرق بين العوالم وأحوالهم ولو انهم فرّقوا بين عالم الدنيا وبين عالم
البرزخ وبين عالم الآخرة ما اشتبهوا وأصل ذلك أن الأشياء نزلت بحقايقها من خزائنها
إلى هذه الدنيا إلا أن كل شئ منها إذا نزل إلى رتبة لحقه أعراضها فإذا رجع إلى جهة
مبدئه خلع عرض كل رتبة فلما نزل إلى الدنيا لحقه الأعراض البشرية العنصرية وبها كان
محسوساً بالحواس الظاهرة إلا ترى أنك ترى جسم زيد بعينك الظاهرة ولا ترى روحه بها
لأن جسمه نزل إلى العناصر فتكدر بأعراضها فأدركه بصرك وروحه لم يزل ولم يتكدر
بأعراض العناصر فلاجل ذلك لم يرها بصرك فإذا قطعت جسم زيد نصفين بالسيف انقطع

(١) حاصل شبهة الأكل والمأكل: وهي أنه إذا صار إنسان غذاء لإنسان آخر فالأجزاء المأكولة أما أن
يعاد في بدن الأكل أو في بدن المأكل وأياما كان لا يكون أحدهما بعينه معاداً بتمامه. وأيضاً إذا
كان الأكل كافراً والمأكل مؤمناً يلزم أما تعذيب المطيع وتنعيم الكافر وأن يكون شخص واحد
كافراً معذباً ومؤمناً منعماً لكونهما جسماً واحداً. وحاصل الشبهة هي: أنه إذا توارد على بدن الإنسان
صور أشياء مختلفة كأن صار الإنسان مثلاً فريسة لسبع وصار السبع فريسة لسبع أقوى منه ثم
استحال الجميع إلى التراب واستحال التراب إلى النبات وصارت هي مأكول الحيوان أو الإنسان
فكيف يمكن أن يعود بدن الإنسان الذي تواردت عليه صور شتى في المعاد وهل يعاد بالبدن
الأولى والهيكل الأصلي للإنسان المفروض انعدامه بالكلية؟ أو بالصورة العارضة عليه . . .

لأنّ السيف من نوع جسمه الظاهري العنصري ولم ينقطع روحه لأنها ليست من نوع السيف فلم يصل السيف إليها ولم يباشرها فكما أنّه لم يصل إلى الروح ولم يباشرها لأنّ رتبة تحقّقه تحت رتبة تحقّقها كذلك لم يصل إلى الجسم النازل إلى الدنيا الذي هو الأصل الذي لا يتغيّر ولا يتبدّل وهو الذي ذكره ﷺ في قوله تبقى في القبر مستديرة هي^(١).

وإنما يتعلّق القطع بالأعراض التي هي العناصر كما إذا قلت كسرت الثلج فإنّ الكسر لا يتعلّق بالماء وأن كان حاملاً للثلج الذي يتعلّق به الكسر ومسألة الأكل والمأكل من هذا المعنى فإنّ زيداً إذا أكل عمرو حتى يتغذى به فإنما يتغذى بالجسم العنصري وهو الأعراض والأوساخ التي لحقت الجسم الحقيقي الأصلي الذي هو جسم عمرو حقيقة والجسم الحقيقي لا يكون شئ منه غذاء أبداً لجسم زيد بل لا يباشره ولا يماسه لأن الجسم الحقيقي من عالم البرزخ والمغتذى به لا يكون إلّا من عالم العناصر وقد أشار تعالى إلى هذا في قوله ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾^(٢) يعني محفوظ في كتاب الحفظ إلى يوم البعث فيجمع ما تفرق منه الجسم الحقيقي كالثوب والجسم المغتذى به كالوسخ التي في الثوب.

قال الوسخ لحق الثوب من الاستعمال فإذا غسل عاد إلى حاله الأول من غير نقص ولا زيادة وكذلك هذه الأعراض التي لحقت الجسم الحقيقي فإذا أكل اغتذى الأكل بالأعراض العنصريّة الدنيويّة التي في الجسم الحقيقي كالوسخ في الثوب فإذا بعث الله الخلايق عاد جسم عمرو المأكل بتمامه من غير زيادة ولا نقص ولا تبدل لأنه هو الجسم النازل إلى الدنيا فإذا خرج من الدنيا ومن هذا العالم ألقى ما لحقه منه فيه فالعايد هو المبدء ﴿كما بدئكم تعدون﴾ فافهم فإنّ هذا ممّا لا شك فيه ولا شبهة يعتريه... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبه العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحساني حامداً مصلياً مستغفراً.

(١) وهو قول الصادق ﷺ. الاحتجاج ج ٢/١٠٤.

(٢) ق/٤.

رسالة رمز في معرفة وقت ظهور القائم عليه السلام

قال الشيخ احمد الاحساني رحمه الله أقول كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدعي معرفة الحقيقة والرمز فاجتمع ببعض إخواننا المعاصرين لنا، وهو شيخنا الشيخ موسى بن محمد الصائغ وكان بينهما كلام في بعض المسائل، فاخبرني بمجلسهما وإنه كثير الدعوى، وهو على مذهب أهل الخلاف، في إن الصاحب (عليه السلام) في الاصلاح، فأشار إلي أن اكتب له مسألة فيها رمز لا يفهمها حتى ينكسر، وإن فهمها انكسر، لأنها تلزمه مذهب الحق ضرورة، وعياناً، ومشاهدة، وكشفاً، وإشارة، ودلالة، وحساً، وجفراً، وشرعاً، وغير ذلك، حتى لا يكون له ولمنكر سبيل في أرض أو سماء، إلا الاقرار أو الانكسار وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول روى إنه بعد انقضاء ألمص بالمر يقوم المهدي (عليه السلام)، والالف قد أتى على آخر الصاد، والصاد عندكم أوسع من الفخذين، فكيف يكون أحديهما، وايضا الواو ثلاثة أحرف ستة والف وستة، وقد مضت ستة الأيام، والالف هو التمام ولا كلام، فكيف الستة والايام الأخر، وإلا لما حصل العود، لأنه سر التنكيس لرمز الرئيس، فإن حصل من الغير الاقرار بالستة الباقية ثم الأمر بالحجة، وظهر الاسم الاعظم بالالفين القائمتين، بالحرف الذي هو حرفان من الله إذ هما أحد عشر، وبهما ثلاثة عشر، فظهر واو الذي هو هاء، فأين الفصل، ولكن الواحد ما بين الستة والستة مقدر بانقضاء المص بالمر، فظهر الستة والستين في سدسها، الذي هو ربعها، وتمام السدس الذي هو الربع بالالف المندمجين، فيه وسره تنزيل الالف من النقطة الواسعة بالستة والستة، ونزل الثاني في الليلة المباركة بالاحد عشر، وهي هو الذي هو السر والاسم المستتر الاول، الظاهر في سر يوم الخميس فيستم السر يوم الجمعة، ويجري الماء المعين يوم تأتي السماء بدخان مبين، هذا والكل في الواو المنكوسة من الهاء المهموسة، فإن الوصل عند مثبت الفصل

ليس في الواحد ولا بينه غير، وإلا لكان غير واحد، ﴿وتلك الامثال نضربها للناس ولكن لا يعقلها إلا العالمون﴾^(١).

وكتبه أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم الاحساني سنة السابعة والتسعين والمائة والالف من هجرة النبي صلى الله عليه وآله الطاهرين.

ولصعوبة فهم هذا الرمز وحتى لا يكون فيه مطعنا على الشيخ الاحساني كما اتخذه السيد الامين في اعيانه من غير مراجعة العارفين بمصطلح الشيخ نذكر شرح الحاج محمد كريم خان الكرمانى لهذا الرمز.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين ورهطه المخلصين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين إلى يوم الدين.

وبعد يقول العبد الاثيم كريم بن إبراهيم، إنه قد أرسل إلي الشيخ المعظم المكرم المفخم، شيخنا العاري عن المين، الشيخ حسين بن الشيخ محمد الشهير بالمزيدي الاحساني نزيل البصرة، كتاباً قد سأل فيه عن شرح عبارة معضلة، للشيخ الجليل والحبر النبيل، افضل المتقدمين والمتأخرين، وأكمل العلماء الراسخين، الشيخ الاوحد الشيخ أحمد (أعلى الله مقامه)، وأثار في العالمين برهانه، وقد ورد عليّ مدّة قبل ذلك، وكان حين اشتغالي بتأليف كتابي فصل الخطاب في الفقه، ثمّ عنّ لي سفرالى مشهد الرضا (عليه السّلام) ولم أتمكن من جوابه إلى هذا الأوان، الذي قد حصل لي الفراغ من تأليف ذلك الكتاب، فتذكرت كتابه وطول المدّة، فبادرت إلى الجواب وأنا معتذر إلى ذلك الجناب، أن تأخيري إياه لاشتغالي بأمر أهم من شرح هذه العبارة، وإن كان اجابته أدام الله توفيقه من المهمّات العظيمة، وايضا سبق الشروع في ذلك الكتاب باشتغال القلب بالتوجه إليه، حال بيني وبين التوجه إلى غيره، ومع ذلك كلة العفو منه مامول، والعدر عند كرام الناس مقبول، وها أنا شرعت في الشرح، غير متعهد لحل جميع ما فيه، فإن علمنا في علمه ((أعلى الله مقامه)) كالقطرة في البحر، وإني لحشيش خفيف الوصول إلى قعر بحر عميق، نعم اذكر من رموزه ما يمكنني فهمه وتيسر لي حلّه، ولا حول ولا قوة إلا

بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قال أدام الله توفيقه في كتابه إليّ نستدعي من جناب مولانا الافخم وعمادنا الاعظم وصراطنا الأقوم، عزّ الإسلام والمسلمين، وركن الايمان والمؤمنين، تاج الفخر وناموس العصر، بيان الرّمز المشهور بجناب شيخنا وعمادنا الاوحد، جناب شيخنا العلامة أعلى الله في الخلد مقامه، ونلتمس من جنابكم السّامي أن تشرحوه شرحاً كافياً شافياً وافياً، يكشف حجابهِ ويرفع عن وجه المقصود نقابه، ويوصل الطالب لبابه، وأن تبينوا الضرورة التي عناها ((أعلى الله مقامه)) في الجهات المذكورة في مبدء كلامه، وأن تعجل في ذلك، إذ لا معتمد إلّا عليك ولا مرجع في المشاكل إلى سواك، منحني الله لقاك وجعلني من كل سوء فداك..

فديتك عَجَل والقلوب مريضة ليس لها إلاك يا خير منيتي.

وأحبّ نقله على سبيل التيمن والتبرك، ولو كان يصدق علينا المثل السّاري كناقل التمر إلى هجر.

قال رحمه الله أقول كان في زماننا رجل من أهل الخلاف يدعي معرفة الحقيقة والرّمز فاجتمع ببعض إخواننا المعاصرين لنا، وهو شيخنا الشيخ موسى بن محمد الصّائغ وكان بينهما كلام في بعض المسائل، فاخبرني بمجلسهما وإنه كثير الدّعوى، وهو على مذهب أهل الخلاف، في إن الصاحب (عليه السّلام) في الاصلاب، فأشار إليّ أن اكتب له مسألة فيها رمز لا يفهمها حتى ينكسر، وإن فهمها انكسر، لأنها تلزمه مذهب الحق ضرورة، وعياناً، ومشاهدة، وكشفاً، وإشارة، ودلالة، وحسّاً، وجفراً، وشرعاً، وغير ذلك، حتى لا يكون له ولمنكر سبيل في أرض أو سماء، إلّا إلى الاقرار أو الانكسار وهي.

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول روى إنه بعد انقضاء ألمص بالمص يقوم المهدي (عليه السّلام)، والالف قد أتى على آخر الصاد، والصاد عندكم أوسع من الفخذين، فكيف يكون أحديهما، وايضا الواو ثلاثة أحرف ستة والف وستة، وقد مضت ستة الأيام، والالف هو التمام ولا كلام، فكيف الستة والايام الأخر، وإلا لما حصل العود، لأنه سرّ التنكيس لرمز الرئيس، فإن حصل

من الغير الاقرار بالستة الباقية تمّ الأمر بالحجة، وظهر الإسم الاعظم بالالفين القائمتين، بالحرف الذي هو حرفان من الله إذ هما أحد عشر، وبهما ثلاثة عشر، فظهر واو الذي هو هاء، فأين الفصل، ولكن الواحد ما بين الستة والستة مقدر بانقضاء المص بالمر، فظهر الستة والستون في سدسها، الذي هو ربعها، وتمام السدس الذي هو الربع بالالف المندمجين، فيه وسره تنزيل الالف من النقطة الواسعة بالستة والستة، ونزل الثاني في الليلة المباركة بالاحد عشر، وهي هو الذي هو السر والاسم المستتر الاوّل، الظاهر في سرّ يوم الخميس فيستتم السرّ يوم الجمعة، ويجري الماء المعين يوم تأتي السماء بدخان مبين، هذا والكلّ في الواو المنكوسة من الهاء المهموسة، فإ الوصل عند مثبت الفصل ليس في الواحد ولا بينه غير، وإلا لكان غير واحد، ﴿وتلك الامثال نضربها للناس ولكن لا يعقلها إلاّ العالمون﴾^(١).

وكتبه أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم الاحساني سنة السابعة والتسعين والمائة والالف من هجرة النبي صلى الله عليه وآله الطاهرين.

والمرجوّ من جنابكم الشريف سرعة الجواب على ما ينبغي من التفصيل بجهاات الضرورة المذكورة وبيان الطريقة، فإننا متعطشون لكلامكم، ومشتاقون لآثاركم مع بعد الدار؟ فافوضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله، والصلاة والسلام عليكم وعلى محبيكم ورحمة الله وبركاته، وهو ختامه، انتهى كتابه أدام الله توفيقه، والجواب على ما كتبنا عن هذه المعضلة يستدعي رسم مقدمة، ثمّ نشرع انشاء الله في جواب كل فقرة فقرة.

المقدمة في رسم نص ما يجب تقديمه قبل الشروع في الجواب وفيها فصول.

فصل استحالة التوقيت

اعلم أيّدك الله تعالى إن الله أوجد اولاً امكان الاشياء قبل أكوانها، إذ ما لم يمكن الشيء أن يكن لا يكون، وليس الامكان امكانا بذاته، غير محتاج إلى غيره في كونه هو، وإلا للزم أن يكون قديماً غنياً، فالامكان امكان بخلق الله، فخلق امكان الاشياء قبل اكوانها، وهي في الامكان عديمة الاعيان والاكوان، لا تميز فيه لشيء عن شيء، بل كلّها فيه شيء واحداً امكاني، وهو العدم الامكاني الذي خلق الله الاشياء منه من حيث

هي معدومة، لا تعين لشيء منها ولا امتياز، فلاجل ذلك هو بحر عميق لا يطلع على قعره إلا الأحد الصمد، وهو العلم الممنوع عن جميع الاكوان، في قوله عز وجل ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾^(١) أي شاء ألا يكون كائناً، فما قد كان يسع المخلوق العلم به، وهو العلم الذي علمه ملائكته وانبيائه ورسله كلاً على قدر سعته، وعلم جميعه محمد وآل محمد (عليهم السلام) فما لم يطاء الشيء عرصه الامكان فهو بعد في مغيب عرصه الامكان، ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾^(٢) فلا يطلع عليه أحد من خلقه، إلا من شاء الله تعليمه بتعليم خاص لمصلحة اقتضته، قال عز وجل ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول﴾^(٣) فمن من أجل ذلك خص جلّ وعزّ الكوا من الخمسة بنفسه وزواها عن غيره قال جلّ وعزّ ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾^(٤) فأشار بقوله عنده علم الساعة إلى عالم الغيب في القوس الصعودية التي هي النزولية، فإنه بعد في مكنن الامكان ﴿وإن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى﴾^(٥) يسألونك عن الساعة قل علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو﴾^(٦) وأشار بالاربع الباقية إلى مراتب عالم الشهادة، فأشار بقوله ينزل الغيث إلى الامداد النازلة شيئاً بعد شيء، من سماء المشية إلى أرض القوابل، وأشار بقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غداً إلى تقلبات الشيء فيما يأتي عن حال إلى حال، وتغيراته في أيام اجله، وأشار بقوله وما تدري نفس بأي أرض تموت، إلى ختم آجالها في أرض من أراضى قابليته، فهذه الخمس تتم جميع ما يخرج من الامكان إلى عرصه الاكوان، فلا يعلم شيئاً من ذلك أحد من الكائنات، وعلمها مالم يمض ولم يخرج إلى عرصه الكون مخصوص بالله، المحيط بجميع ما في الامكان، فلاجل ذلك كلّ مالم يمض موقوف عند الله جلّ وعزّ، ويحتمل البداء ولا يحيط به أحد إلا الله جلّ وعزّ، لا نبي مرسل ولا ملك

(١) البقرة / ٢٥٥.

(٢) الانعام / ٥٩.

(٣) الجن / ٢٦.

(٤) لقمان / ٣٤.

(٥) طه / ١٥.

(٦) الاحزاب / ٦٣.

مقرب، فلاجل ذلك لا يعلم أحد متى تقوم الساعة، ولا متى يظهر الإمام (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ) ولا يقدر على توقيتهما، ولا توقيت شيء مما لم يقع أحد إلا الله جلّ وعزّ، .
ففي العوالم من غيبة الطوسي سُئِلَ أبو جعفر (عَلَيْهِ السَّلَام) هل لهذا الأمر وقت.
قال كذب الوقتون كذب الوقتون كذب الوقتون.

ومنها عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام): كذب الموقتون ما وقتنا فيما مضى ولا نوقت فيما يستقبل.

ومن غيبة النعماني عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام): من اخبرك عنا توقيتا فلا تهابه ان تكذبه فانا لا نوقت وقتاً^(١).

ومنها عنه إنه سُئِلَ عن القائم (عَلَيْهِ السَّلَام) فقال: كذب الوقتون انا أهل بيت لا نوقت ثم قال: ابي لله الا ان يخلف وقت الموقتين^(٢).

إلى غير ذلك من الاخبار، وأكثرها عامّ في التوقيت لا يخص وقت شيء بل ينهى عن التوقيت لكل ما لم يقع فلم يصدر عن آل محمد (عَلَيْهِمُ السَّلَام) وقت لظهور الإمام (عَلَيْهِ السَّلَام) لا تصريحاً ولا رمزاً.

فصل في البداء

أن ما لم يقع يظهر في هذا العالم منه اول ما يظهر ذكره الأول، ثم يظهر منه عزم الله عليه، ثم يظهر منه هندساته الایجادية، ثم تركيبه وایرامه، ثم امضائه وتمامه مشروح العلل مبين الاسباب أن امضاه، بمنزلة انسان يريد الله أن يخلقه، فيخلق منه اولاً نطفته، ثم يخلق علقته، ثم يخلق مضغته، ثم يخلق عظمه، ثم يخلق لحمه، ثم ينشئه خلقاً آخر، ويمضيه ذا روح وجسد، فهو في حال كونه نطفة امكان بما سيأتي، ويمكن سقوطها فلا يوجد العلقه بعد، وفي حال كونه علقه امكان ما سيأتي، ويمكن سقوطها فلا يوجد المضغة، وكذلك في حال كونه مضغة امكان ما سيأتي، ويمكن سقوطها فلا يوجد عظم، وكذلك العظم امكان ما سيأتي ويمكن سقوطه فلا يوجد لحم، وكذلك إذا تم البدن يمكن

(١) بحار الأنوار ١٠٤/٥٢ ح ٨ عن غيبة الطوسي وفيه: فلسنا نوقت.

(٢) بحار الأنوار ١١٧/٥٢ ح ٤٤.

أن ينفخ فيه روح، فإذا نفخ فيه الروح ذلك هو الشيء التام الكامل الممضي، ولا يمكن أن لا يكون.

وكذلك أن الله سبحانه إذا اراد خلق شيء يتعلق اولا به مشيئته، ويوجد بها ذكره الأول ونظفته، ثم يتعلق به ارادته ويوجد بها العزم عليه وعلقته، ثم يتعلق به القدر، ويوجد به هندسته ومضغته، ثم يتعلق به القضاء ويوجد به تركيبه وعظامه، ثم يتعلق به الابرام، ويوجد به تمام التركيب، ولحمه ثم يتعلق به الامضاء وينشأ خلقاً آخر، ويمضي مشروح العلل مبين الاسباب، ثم لا يمكن أن لا يكون كائنا، حين كان كائنا نعم يمكن أن يمحي ثانيا من لوح الوجود، ويرد إلى الامكان فيما سيأتي من الاوقات، واما أن لا يكون حين كان كائنا فلا يكون، وما دخل عرصه الوجود لا يخرج منها ابدا، ﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾^(١).

وهذا هو سر البداء على نحو الاشارة، وقد اشبعنا القول في ذلك في سائر كتبنا فالشيء يبدو فيه لله سبحانه في عرصه الابدان لا في علمه الازلي، إذ هو عالم بما سيأتي حين يأتي، واما في عرصه الابدان فالشيء يظهر شيئاً بعد شيء وطورا بعد طور، ﴿وقد خلقكم اطوارا﴾^(٢) وكل طور امكان ما سيأتي من الاطوار، ولما يات فهو عدمه، وباقي الاطوار ما لم يخرج إلى عرصه الكون يمكن عدم خروجه، ن ولكنه أن خرج كان في علمه الازلي إنه يخرج، وإن لم يخرج كان في علمه الازلي إنه لم يخرج، فلم تتخلف الاشياء بحال عن مطابقة علمه جل وعز، فلا بداء بالنسبة إلى علمه السابق المحيط، وانما يبدو ويظهر شيء بعد شيء في ملكه.

فمحمد وآل محمد (عليهم السلام) بل الرسل جميعا في اخبارهم على حالين، فمرة يقع الاخبار منهم في حال التحدي والاحتجاج واثبات الحجية، فذلك مما لا يتخلف ابدا، فإن الله جل وعز يهديهم ويسددهم ويلهمهم الواقع الذي لا يتخلف، ولا يكذب رسله واوليائه، ومرة يخبرون عن مجاري التقدير ومصادر التدبير، فيخبرون إن الله جل وعز قدر كذا وقضى كذا، وهم صادقون بارون في اخبارهم، سواء وقع أم لم يقع، وأمثلة

(١) طه / ٥٢.

(٢) نوح / ١٤.

لك مثالا ، انك إذا رأيت أم زيد وقد حملت به ومضى عليه شهر، تقول انها حملت وتلد بعد ثمانية اشهر، فإن ذلك مقتضى هذا التقدير الذي قدر عليها، ولكن قد يبدو لله سبحانه فيسقط حملها فلا تلد، وكذلك إذا رأيتها في كل شهر حتى تلد، وكذلك الإمام (عليه السلام) إذا نظر إلى مجاري التقدير يرى إنه قدر أن يموت زيد بعد ثلاثة ايام، فيخبر بتقدير الله، فإذا بدا لله في ذلك وتصدق زيد وصرف البلاء عنه، ينظر الإمام ويرى إنه قد صرف عنه، فيخبر بصرف البلاء عنه، فالخبر الأول إذا اخبر يوم الاحد عن حادث يوم الثلاثاء يكون بنظره إلى يوم الاحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء، وان كان اليوم يوم الاحد فيرى يوم الثلاثاء ويخبر عنه، واما الخبر الثاني فيكون بنظره إلى يوم الاحد ومقدر فيه، فإذا اخبر يوم الاحد أن زيدا يموت يوم الثلاثاء على وجه التحدي، ينظر إلى يوم الثلاثاء ويقول، فبهذا النظر يرى ما في اليوم الاثنين، أيضاً وإذا اخبر يوم الاحد أن زيد يموت يوم الثلاثاء ينظر إلى ما قدر يوم الاحد فلا يرى الاثنين ولا الثلاثاء وانما يرى تقدير الموت يوم الثلاثاء يوم الاحد، فلاجل ذلك ربما يتصدق يوم الاثنين فيصرف عنه الموت يوم الثلاثاء، وان كان قد قدر يوم الاحد خلاف ذلك، كما إذا كانت أم زيد حاملا ومقتضى حملها أن لا تلد اليوم الثالث، ولكن يضرب على متنها غدا رجل ضربا مبرحا ومقتضاه أن تضع اليوم الثالث، وهو خلاف ما قدر يوم اول فافهم.

فهم (سلام الله عليهم) إذا اخبروا للتحدي يخبرون عن جزم، وان اخبروا عن مجاري التقدير يشترطون فيه عدم البداء، ولا يخبرون إنه محتوم، وعلى أي حال يجب التسليم والتصديق لهم، بعد ما عرف بادلة اخر إنهم الحجج الصادقون، وليس دليل حجيتهم هذا الخبر الذي يحتمل البداء، واخبارهم عن ذلك فيه حكم ومصالح لا يستقيم الامر الا به، وقد حققنا مسئلة البداء في سائر كتبنا مفصلا، فهم (سلام الله عليهم) صادقون مصدقون وقع الخبر أم لم يقع، ففي العوالم عن غيبة النعماني قيل لأبي جعفر (عليه السلام) أن لهذا الامر وقتا فقال:

كذب الوقيتون إن موسى عليه السلام لما خرج واقدا إلى ربه واعدهم ثلاثين يوما فلما زاده الله تعالى على الثلاثين عشرا قال له قومه: قد أخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا قال فاذا حدثناكم بحديث فجاء على ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله، وإذا حدثناكم بحديث فجاء على خلاف.

ما حدثناكم به فقولوا: صدق الله تؤجروا مرتين^(١).

ومن ذلك ما رواه من غيبة الطوسي عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي جعفر (عليه السلام) أن علياً كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول بعد البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام) يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الامر في السبعين، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الارض فأخره إلى أربعين ومائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع الستر فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتا عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت.

وعنده ام الكتاب. قال أبو حمزة: وقلت ذلك لابي عبدالله (عليه السلام) فقال: قد كان ذلك^(٢).

وتوقيت الله في السبعين واربعين ومائة سنة كان توقيت تقدير لا توقيت حتم.

فصل غرض الشيخ من الرمز

اعلم أن انشاء الرموز والالغاز في الكلام سهل جدا يسع كل احد أن يلغز في كلامه، ويرمز مرامه، ولكن استخراج ذلك امر صعب، والاطلاع على ما في قلوب الرجال امر عسير، اللهم إلا أن يضع في كلامه قرائن وإشارات، يمكن الاستدلال بها على المراد، والله الموفق للسداد، وها أنا أبين لك ما يظهر لي من كلامه ((أعلى الله مقامه))، وان لم انل منتهى مرامه، فذلك بحر ضلّ فيه السوابح، واجعل فقرات كلامه كالمتن مصدراً بقال وأجيب عنها كالشرح مصدراً بأقول، كما هو عادتنا في سائر اجوبة المسائل.

قال ((أعلى الله مقامه)) فأشار إلي أن اكتب لي مسألة فيها رمز، لا يفهمها حتى ينكسر وإن فهمها انكسر، لانها تلزمه مذهب الحق، ضرورة وعيانا ومشاهدة وكشفا وإشارة وحسا وجفرا وشرعا، وغير ذلك حتى لا يكون له ولمنكر سبيل في ارض أو سماء، إلا إلى الاقرار أو الانكسار.

أقول غرضه ((أعلى الله مقامه)) أن الرجل لا يخلو حاله من امرين: إما لا يفهمه

(١) البحار ١١٨/٥٢ ح ٤٥ عن غيبة النعماني ص ١٥٨.

(٢) بحار الأنوار ١٠٥/٥٢ ح ١١.

فينكسر ويضمحل، فلا يتبجح بعد ولا يتبذخ ولا يفتخر على الشيعة بغزارة علم واما يفهم فلا يخلو أيضاً من امرين: فاما أن يؤمن ويهتدي فهو غاية المراد وينكسر كفره، واما لا يؤمن ولا يهتدي، فينكسر في قوله بأن الصاحب بعد في اصلاّب الرجال، وذلك أن البراهين التي ذكرها ((أعلى الله مقامه)) منها ما ينتهي إلى البديهيات وضروريات العقلاء، فيلتزم العاقل بالاقرار وإلا يستسفه الناس، ومنها ما ينتهي إلى المقررات والمسلمات الجفرية، فالمطلع على ذلك العلم لا يسعه الانكار بعد البينة، ومنها اشارات ودقائق ولطائف، فمن كان من أهل الاشارة والتنبيه يعرف منها المراد، وان لم تكن صريحة في المطاوب بالجملة المراد بالضرورة ضرورة العقلاء واهل الاستبصار، وليس المراد اصطلاح الفقهاء، فإن امر الصاحب الحجة بن الحسن (عليهما السلام) ليس من ضروريات المسلمين، وضروري الشيعة لا يقوم حجة على المخالف، وقوله عيانا ومشاهدة وكشفا تأكيد لقوله ضرورة، وكذلك حسا، واما قوله شرعا فإذا ثبت الامر بالكتاب والسنة يثبت شرعا، ووجب بحسب الشرع الاقرار به، وقوله وغير ذلك، كعلم الحساب والارثماتيقي^(١)، وغيرهما مما يمكن ارجاع ما رمزه إليه.

قال ((أعلى الله مقامه)) وهي بسم الله الرحمن الرحيم، أقول روى إنه بعد انقضاء المص بالمر يقوم المهدي (عليه السلام).

أقول هذه الرواية رواية أبي ليبيد على ما رواه المجلسي في البحار والشيخ عبد الله في العوالم عن العياشي عن أبي ليبيد المخزومي قال قال أبو جعفر (عليه السلام): يابا ليبيد إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر تقتل بعد الثامن منهم أربعة، تصيب أحدهم الذبحة، فيذبحه هم فئة قصيرة أعمارهم قليلة مدتهم، خبيثة سيرتهم، منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي. يابا ليبيد إن في حروف القرآن المقطعة لعلما جما إن الله تعالى أنزل الم ذلك الكتاب فقام محمد ﷺ حتى ظهر نوره، وثبتت كلمته، وولد يوم ولد وقدمضى من الالف السابع مائة سنة وثلاث سنين. ثم قال: وتبيناه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا عدتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف ينقضى إلا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال: الالف واحد، واللام ثلاثون، والميم

(١) الارثماتيقي هو علم العدد والحساب واللفظة يونانية راجع المصطلح الفلسفي عند العرب

أربعون، والصاد تسعون، فذلك مائة وإحدى وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليه السلام الم الله فلما بلغت مدته، قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها ب الر فافهم ذلك وعه واكتمه. ^(١).

ولما كان الكتابان اللذان عندي مغلوطين صححت احدهما بالآخر، وكيف كان في النسختين بالر، والذي ذكرتم من رمز الشيخ ((أعلى الله مقامه)) المر، ويويد الكتابين أن بعد المص في القرآن الرء، على ما في الكتابين، والظاهر أن النسخة المنقولة عن خط الشيخ فيه تحريف، وهذا الحديث من اخبارهم الصعبة المستصعبة، هذا واحتمال البداء في اخبارهم عن غير الحتمية جار وهو يرفع اشكال عدم المطابقة في بعض التواريخ، كما عرفت بل يمكن أن يخبروا بخبر في رجل فيقع في ولده، أو يخبروا في ولده فيقع في ولد ولده.

فمن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبئرا الاكمه والابرص ويحيي الموتى بإذن الله وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل، فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي ام مريم. فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام فلما وضعتها قالت: رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى أي لا تكون البنت رسولا يقول الله عزوجل والله أعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعدته إياه، فإذا قلنا في الرجل منا شيئا فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك. ^(٢).

وفي العوالم من غيبة الطوسي قال أبو عبد الله (عليه السلام): كان هذا الامر في فاخره الله وبفعل بعد بذريتي ما يشاء ^(٣).

وقال قد يقوم الرجل بعدل او بجور وينسب اليه ولم يكن قام به فيكون ذلك ابنه او ابن ابنه من بعده فهو هو.

فإذا إذا صدر عنهم توقيت على حسب التقدير ذلك اليوم ولم يقع في الموعد، فلعله يقع بعد أيام أو شهور أو سنين، ولا حرج إذا أخبروا عن مجرى التقدير ولا كذب وقد

(١) بحار الأنوار ١٠٦/٥٢ ح ١٣ عن تفسير العياشي.

(٢) بحار الأنوار ١١٨/٥٢ ح ٤٩ عن أصول الكافي.

(٣) غيبة الطوسي ص ٤٢٨ ج ٤١٨.

قلنا إنه لا يقع التخلف إذا أخبروا حال التحدي وإقامة الحجّة، فإذا اغلب توقيتاتهم التي أخبروا عنها وتحير العلماء في تطبيقها يحمل على ذلك، ولا تحير بعد هذا، ويمكن أن يكون العدد عدد الأيام أو الاسبوع أو الشهور أو السنين أو القرون، ويمكن أن يكون نفس العدد العدد الكبير أو العدد البسيط والعدد الصغير أو العدد المجموعي أو عدد الزبر أو عدد البيئات أو هما معا، أو عدد الحروف أو الابدج المعروف أو أابدج المغاربة أو غيرهم أو عدد كبير الأبدج أو عدد صغير الابدج وغير ذلك، ومن كان من أهل الجفر يقدر على تطبيق الاعداد مع الحوادث الماضية بوجه من الوجوه، ولكن الحوادث الآتية فلا يحصل منها العلم، لأن الإنسان لا يعلم أن يحاسب باي تلك الاعداد، ولا علم عندي في قول الإنسان يحتمل ويحتمل ولا فضل فيه .

فبعد معرفة هذه المقدمة أقول قد تكلف المجلسي (رَجِمَهُ اللهُ) وحاسب حسابات وزاد ونقص في التواريخ، واحتمل في الكلّ احتمالات ما ركن بنفسه إلى واحد منها، ولا يسع غيره أن يركن إليه، والقول في تفسيره فضل وتكلف، (وما أنا من المتكلفين) هذا ولم يقع السؤال عنه، ولو زدتم في السؤال لما زدنا في الجواب بما يرد علينا ولا قوة إلا بالله، فارده إلى مصدره، والغرض أن ما ذكر الشيخ الجليل ((أعلى الله مقامه)) من الرواية إشارة إلى هذه الرواية المشكلة.

معنى الصاد والالف.

قال ((أعلى الله مقامه)) والالف قد أتى على آخر الصاد والصاد عندكم اوسع من الفخذين، فكيف يكون احديهما .

أقول اعلم إن العامة في أمر القائم (عَلَيْهِ السَّلَام) على ما ذكره الشيخ ((أعلى الله مقامه)) على ثلاثة أقوال: فمنهم من قال هو عيسى بن مريم، ومنهم من قال هو المهدي من بني العباس وهو إلى الآن لم يولد، وهو قول أكثرهم كما رجّحه ابن حجر في الصواعق المحرقة له ومنهم من قال هو محمد بن الحسن العسكري (عَلَيْهِ السَّلَام)، وأما الشيعة فهم مجمعون على القول الأخير وقد كان هذا الرجل المخالف الذي أشار إليه الشيخ من القائلين بأن المهدي من بني العباس، وهو لم يولد بعد، وإنما يولد في آخر الزمان، فأراد ((أعلى الله مقامه)) الزامه بما لا يقدر على التفصي منه، فقال ((أعلى الله مقامه)) والالف قد أتى عليآخر الصاد، أعلم أن الصاد هو بحر تحت العرش قد توضع منه

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة المعراج كما روي عن الصادق (عليه السلام):

واما ص فعين تنبع من تحت العرش هي التي توضح منها النبي ﷺ لما عرج به الخبر.

وهو في احد المعاني، الماء الذي نزل من سماء المشية وهي العرش الأعلى، على أحد المعاني، والصاد عدده تسعون، وهو ارفع درجات الفلك، في قمة الرؤس واقف بين المشرق والمغرب مشرق مطلع على جميع الاطراف فلذا عبّر به عن ذلك الماء لتشرف على قمة الرؤس ومواد الاشياء، وذلك الماء النازل هو بحر الصاد على احد المعاني، وهو الماء المشار إليه في قوله تعالى ﴿من الماء كل شيء حي﴾^(١) وهو نقطة في دائرة جميع الامكان، عليها يدور رحى الكل، وهي المتطورة في جميع الاطوار الكونية الواسعة لجميع الاكوار، وهي التي أشار إليه الشيخ (أعلى الله مقامه) فيما يأتي من كلامه، وسره تنزل الالف من النقطة الواسعة، فهذه النقطة الواسعة هي ذلك الماء وذلك الصاد الذي أشرنا إليه، وهو المعبر عنه بالفؤاد ومادة المواد، وسر الاتحاد، وقد تنزل بالالف، فإن النقطة إذا ثبتت ونظرت إلى نفسها صارت الفأ، وذلك الالف هو العقل الاختراع الأول، المركب من حصّة من ذلك الماء، والصورة المعنوية الكلية، وهو أول ما خلق الله، والواحد العددي الذي به فتح الله كثرة اعداد الاكوان، وبه يختم في العود.

فالالف قد أتى على آخر الصاد، والصاد اوسع من الفخذين أي فخذ قوس النزول وفخذ قوس الصعود، أو فخذ الدنيا والآخرة، وفخذ الغيب والشهادة، وفخذ الدهور والزمان، وسميا بالفخذين لأن الفخذ لغة دون القبيلة، وقبيلة الوجود هي الالف، والفخذان هما طائفتان منها، طائفة النزول وطائفة الصعود فالالف أيضاً يسع الفخذين كما إن الصاد يسعهما، فالالف مذكور في كل من الفخذين لا قوام لهما إلا به، وهو جهتهما إلى ربهما.

وأما قوله فكيف يكون احديهما، أي فكيف لا يكون احديهما محاط الالف، وكيف لا يكون الالف تامها وكمالها وركانها الاعظم وعمادها الافخم، فالالف يسع احديهما بالطريق الاولى، كما يسعها، هذا ظاهر رمزه (أعلى الله مقامه).

وأما المراد الباطن منه فهو إن النقطة أي الصاد هو مقام النبوة، والسفارة بين الحق والخلق والبرزخ الاعظم بينهما، وأما الالف فهو مقام الولاية والولي القيوم بالحق والخلق، وأول مقام الكثرات الحرفية الظاهر في جميع اسماء الحروف، فما من حرف إلا والالف أما في زبر اسمه وبيناته، وهو خليفة النقطة التي هي آية الاحدية في مقام الكثرات، إذ الواحدية خليفة الاحد، ولا فرق بينهما إلا في الواو الذي هو حدود الآنية، فالوحدانية ظاهرة والاحدانية مضمحلة فانية، وإلا فالواحدية الاحد ومرآته لا فرق بينهما، إلا أن الواحد مقيد بقيود وحدود آنيته، فلاجل ذلك إذا حذفت عن الواحد الستة صار احداً، وإذا زدت على الاحد ستة صار واحداً فالالف لأجل خلافته عن النقطة ظهر عليه من صفات الاحد ستة، كما روي عن الصادق (عليه السّلام) قال: في الالف ست صفات من صفات الله عز وجل الابتداء فان الله تعالى ابتداء الخلق، والالف ابتداء الحروف، والاستواء فهو عادل غير جائر ولا الف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد، واتصال الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون اليه والله غني عنهم، فكذلك الالف لا يتصل بالحرف والحروف متصلة به، وهو منقطع من غيره والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه، ومعناه من الالفه، فكما ان الله عز وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليها تالف الحروف وهو سبب الفتها^(١).

وانت إذا تدبرت وجدت جميع ذلك صفات الولي، الذي هو خليفة النبي وهو المبتدأ الذي به بدء الله الخلق، والمستوى العدل الذي لا يجور، المنفرد عن التشاكل من ابناء جنسه، واحتياج كل الخلق به وغناه عن الكل، وانقطاعه عن الكل إلى الله عز وجل، وهو المؤلف بين القلوب بولايته، فالنبي هو صفة الله الاحد، والولي هو صفة الله الواحد، وكما إن الالف ركن جميع الحروف، كذلك الولي هو ركن جميع الخلق، وهو الظاهر في جميع القوابل الخلقية، وتمام الحدود الستة الخلقية، أي الحدود الستة مع ظهور الولي تكون سبعة كاملة، وتكمل اسبوع الوجود، مثلث الكيان مرتب الكيفية.

فلولا قيام الالف الواحد على الواو لما تحقق في الوجود ولما أوجده الله، فإن الواو وجوده ليس بمقصود بالذات، وإنما هو مقصود ثانياً وبالعرض، أي هو عرض للالف ومقصود لأجل قوامه، وظهوره بخلاف الالف، فإنه مقصود اولاً بالذات، فلا

تحقق للواو إلا بالالف ولا ظهور للالف إلا بالواو، فللالف ظهوران ظهور في واو الغيب وظهور في واو الشهادة، وظهور في واو الدنيا وظهور في واو الآخرة، وظهور في واو قوس النزول وظهور في واو قوس الصعود.

فعلى أي حال لا ظهور للالف إلا بالواو، ولا تحقق للواو إلا بالالف، فقال (أعلى الله مقامه) إن كان الالف تنزل الصّاد والصّاد اوسع من الفخذين والالف كذلك، لأنه ظهور سعة الصّاد وآتية فكيف يبقى الفخذ الواحدة بلا ألف، أي بلا ولي قيوم بأمره، فلا بدّ له من ألف قيوم فيه بأمر الله وحكمه، به يكون قوامهم وبهم يكون ظهور دولته وملكه وسلطنته، ويكون هو السّابع تمام سنتهم، وكمال اسبوع وجودهم، والسّبعة هو العدد الكامل، المشتمل على اول الافراد واول الازواج على الظاهر عند أهل ارثماطيقى، وهو عند أهل الحقيقة مشتمل على الالف، وهو أول الافراد، والواو هو أول الازواج، فلا يحدث حادث في أقل من ستة حدود، فهو أول الازواج.

فمن عرف واعترف بأن النقطة هي اول الوجود، وإذا تكررت صارت الفاء، وإذا ظهر الالف في القوابل الحرفية الخلقية ظهر بفخذين، فخذ القوس الصعودية وفخذ القوس النزولية، في كل فخذ بستة حدود فكما إنه تمام الواو في فخذ النزول كذلك هو تمام الواو في فخذ الصعود، كما إنه مقدم على الواو نزولاً ومؤخر عن الواو صعوداً، بالجملة الزم الناصب بالضرورة العقلانية والجفرية والكشفية إن الفخذ الثانية تحتاج إلى ألف، كما إن الفخذ الاولى كانت تحتاج كما عرفت إن كنت من أهل اللسان، وإلا فدع البيان لأهله.

سر الواو وشرح الاسم الاعظم

قال (أعلى الله مقامه) وايضا الواو ثلاثة أحرف، ستة وألف وستة وقد مضت ستة الايام والالف هو التمام ولا كلام، فكيف الستة الايام الأخر، وإلا لما حصل العود لأنه سر التنكيس لرمز الرئيس.

أقول قد مضى الإشارة إلى شرح ذلك ونزيد بياناً في السر الجفري، إن اسم الواو يكتب واو والفاء وواو كما، ترى فالواو الأول ستة وهو إشارة إلى الستة الايام في القوس، النزولية أو الغيب أو الدهر، والواو الاخير إشارة إلى الستة الايام في القوس الصعودية، أو الشهادة والزمان، (وقد علم اول الالباب إن الاستدلال على ما هنالك لا

يعلم إلّا بما هيئنا^(١) فكما ان نزول الاشياء لم يكن إلّا في الحدود الستة، صعودها أيضاً لا يكون إلّا في الحدود الستة، والالف القائم بين الواوين هو الولي الواقف على الطنتجين، الناظر في المغربيين والمشرقيين، والواو فخذاه وهو قائم بهما قيام ظهور، وهما حيتان قائمتان به، وقد عرفت إن الحدود الستة لا قوام لها بدون جوهر، يكون ركن وجودها وقوام شهودها، فلا قوام للواو الأول إلّا بالالف بداهة وهو التمام ولا كلام، فإنه لا يضرّ بالمخالف، فإذا كان العود على جهة البدء كما قال سبحانه ﴿كما بدأكم تعودون﴾^(٢) فلا بد وأن يكون للواو الآخر أيضاً ألف، ولما كان الالفان واحداً، بين الرئيس في رمزه الحرف بالتنكيس، ليعود على الأول فتبين وظهر لمن نظر وابصر، إن الواو الثاني يحتاج إلى الالف، كما يحتاج إليه الواو الأول، فلاجل ذلك نكس الواو الرئيس (عَجَلَ اللهُ فَرَجَهُ) في رمزه في الإسم الاعظم وهو هذا *** ﴿Pic1﴾ *** .

فنكس الواو ليدل على دورانه على الالف الأول هكذا فأشارة بتنكيس الواو إلى دورانه على الالف الذي هو قطبهما، وعليه يدور رحاهما ظاهرهما، وبه قوامهما، ولما كان مدار الشرح للفقرات الآتية موقوفاً على معرفة هذا الرمز، فلا علينا إن نشير إلى بعض اسراره .

إعلم إن هذا الرمز المبهم والسر المنمنم، موضوع على سبعة اشكال وهي *** ﴿Pic2﴾ *** إشارة إلى السبع المثاني، والعدد الكامل الأول، وهو مثلث الكيان، وأشار إليه بنوع الفاته، وهي اا و# وااا، ومربع الكيفية، وأشار إليه بنوع سائر حروفه وافتتح الرمز بهذا الشكل لأنه الشكل الخمس، واستنطاقه الهاء، وهو اول حروف اسم الهمزة، فانهم لما ارادوا إن يسموا الحروف رأوا إن الاحسن إن يفتح كل اسم بالمسمى ليكون ادل عليه، فلأجل ذلك سموا ب باء و ج جيماً ود دالاً وهكذا، فلما ارادوا ذلك و ارادوا إن يسموا الالف اللينة الساكنة باسم، لم يمكن إن يفتتحوا الإسم بحرف ساكن، فاستعاروا له الهمزة فإنها اشبه الحروف بها، فسموها بالالف وفتحوا اسمها بالهمزة، ثم بقي الهمزة أي الالف المتحركة بلا اسم، فاستعاروا لها من الهاء لأنها اقرب الحروف إليه فسموها بالهمزة، فإذا حسبت بينات الالف وهي (لف) وجدتها مائة وعشرة، وبيناته

(١) توحيد الصدوق ص ٤٤٣ من حديث الإمام الرضا (عليه السّلام) مع سليمان المروزي.

(٢) الاعراف / ٢٩ .

صفته ونفسه، وإذا حسبت الهمزة زبرا وبينه وجدتها مائة وعشرة، فالهمزة نفس الالف وظهوره، والالف خلق ساكن لا يدرك بالسكون، والحركة للهمزة، والالف عدده مائة واحد عشر، لانه قطب الحروف والقطب عدده مائة وعشر، ثم ضموا الالف إلى هـ فجعلوهما اسما له، فقالوا ها والغرض إن الهاء هو اقرب الحروف مقطعا إلى الالف، واول تعين للالف، ولأجل ذلك صار حرف مقامات التوحيد الخمسنة وحرف تثبيت الثابت، وظهر الالف في فاتحة اسم الله، والهاء في خاتمته، واول اسم من اسماء الله، وظهر الهاء في فاتحة هو، لأنه لتثبيت الثابت، ومن عجائب الهاء إنه خمسة زبرا، ومع اليينة ستة وهما هو، وهو إشارة إلى مقام الهوية، والهاء لتثبيت الثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الحواس^(١) وعددهما احد عشر، وكماله الظهوري ست وستون، وهي عدد الله، والهاء والواو زبرا وبينه تسعة عشر، وهو عدد الواحد، فهما معا واحد وهما معا ظهور الله، وإذا أخذت كمال الهاء الظهوري، حصل خمسة عشر وهو عدد ظاهر بينات محمد وهو الوسيط من عدده، فلأجل ذلك صار الخاتم الخمس إشارة إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي هو آية التوحيد وظهور التفريد بجميع مقاماته، وهي الباطن والبطون والظاهر والظهور، والشبح المنفصل عن ظهوره في عرصات الامكان، وبه تحقق قوله تعالى ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾^(٢) فافهم، والهاء إذا تفصل صار واوا، أي إذا حسبته زبرا وبينه فالهاء هو الواو والواو هو ثلثة عشر، فظهور الهاء بالواو وقوى الواو ثلثة عشر، فهم كلهم نور واحد وطينة واحدة وروح واحد وحقيقة واحدة، فلأجل ذلك افتتح الإسم الاعظم بالهاء وهو الخاتم، وختم بالواو وظهر الإسم في صورته بثلثة عشر شكلا، وفي الحقيقة اربعة عشر، والواو هو استنطاق الهاء الأول بزبره، واستنطاق الحروف السابقة بقوى زبره وبيناته، وإشارة إلى الاحد بعده، فلأجل ذلك صار الواو هو إشارة إلى الصاحب (عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ)، وتنكيسه إشارة إلى رجوعه وجامعيته، لما سبق دليل ظهور جميع اسرار النبوة والأئمة (عليهم السلام) منه كما قال:

(١) وروى الصدوق في توحيده قال: قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه لسلام يقول (قدم وفد من اهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال: تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس التوحيد ص ٨٨.

من ارا . د ان ينظر الى محمد وعلي فيها انا محمد وعلي ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين فيها انا الحسن والحسين^(١) .

وهكذا إلى آخر الأئمة (عليهم الصلوة والسلام) فإذا كان الهاء واوا والواو هاء، وهما معا واحدا، فمن يفصل بينهما وكيف الواو غير الهاء .

اقرار المخالف

قال (أعلى الله مقامه) فإن حصل من الغير الاقرار بالسته الباقية، تم الأمر بالحجة وظهر الإسم الاعظم بالالفين، بالحرف الذي هو حرفان من الله، إذ هما احد عشر، وبهما ثلثة عشر فظهر واو الذي هو هاء .

أقول قوله فإن حصل من الغير، أي غير الشيعة وهو ذلك المخالف الناصب واشباهه من أهل الخلاف، الاقرار بالسته الباقية، أي الآخرة والقوس الصعودية، وكان من الذين يؤمنون بالآخرة ويقولون تعالى ﴿كما بدأكم تعودون﴾^(٢) ويقولون عز وجل ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾^(٣) ويقولون ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة﴾^(٤) الآية التي أشار بها إلى إن ايجاد اليوم الآخر كالיום الأول، وكما إنه كان في ستة ايام، وكان تمامه وكماله وغايته وفائدته ظهور الالف، وإلا لما كان له فيها فائدة، فمن أقر بذلك وآمن به، وجب أن يقر ويؤمن بأن اليوم الآخر يجب أن يكون في ستة أيام، كما اشار الله إليه، ويجب أن يكون تمامه وكماله وغايته بالالف، ولا يكون الالف غير الالف الأول، فإن الالف هو الواحد الذي ليس له ثان، واليه الاشارة بقوله تعالى ﴿وما أمرنا إلا واحدة﴾^(٥) فلأجل وحدته ظهر بين الواوين وقام على الطنجنين، وأشار الحجة (عليه السلام)^(٦) بتنكيس الواو إلى وحدة الالف، ودوران الستة الآخرة على الالف القائم بينهما، فلا بد

(١) بحار الأنوار ٥٢/٣٤١ .

(٢) الاعراف / ٢٩ .

(٣) الملك / ٣ .

(٤) الحج / ٥ .

(٥) القمر / ٥٠ .

(٦) في الايات التي تنسب إليه (عَجَّلَ اللَّهُ قَرَجَهُ) وقد مرت في فصل رجال الغيب فراجع .

من قائم بين القوسين وواقف على الطنجنين، في غاية قوس النزول ومبدء قوس الصعود، فلأجل ذلك ظهر الالف بين الواوين، فافهم هذه الدقائق العجيبة، والنكات الدقيقة الكاشفة عن سرّ الحقيقة.

إذا أقرّ المخالف بالمعاد تم الامر بالحجة التي هي الالف كما رأيت، وظهر الإسم الاعظم الذي هو الاربعة عشر (سلام الله عليهم)، المشار إليهم بالاسم الاعظم المذكور بالالفين القائمين، بالحرف الذي هو حرفان من الله، وذلك الحرف هو الهاء الذي في آخر كلمة الله، وهو حرف احد زبر أو حرفان مع البيّنة، وبيّنته الالف، ثم ذلك الهاء مع الالف ستة، واستنطاقها الواو والواو زبره مع بيّنته واوان بينهما الالف، وهي ثلاثة عشر، والهاء مع الواو هو، وهو احد عشر وهو مع الالف الذي هو تمام الستة الاولى، والالف الذي هو تمام الستة الأخرى ثلاثة عشر، والالفان قائمان بالهاء، والهاء حرف واحد من الله، وهو الواو مع بيّنته، فهو حرفان من الله، فإن ألف البيّنة وزبرها حرفان يصيران واوا، والهاء والواو احد عشر، وهو مع الالفين ثلاثة عشر، والالفان واحد حقيقة كما عرفت سابقاً، ولأجل ذلك ظهر بصورة واحد بين الواوين، فظهر الواو الذي هو هاء الذي آخر كلمة الله.

الحجة الهاء من الالف

قال (أعلى الله مقامه) فأين الفصل ولكن الواحد ما بين الستة والستة مقدر بانقضاء المص بالمر.

أقول قوله فأين الفصل، أي بين الالف والهاء، وقد تولد منه كما رأيت، فهو ولده ومن نسله، ليس من سائر البيوتات، والهاء آخر حرف من الله، فالهاء أخذ بحجزة الله، والواو أخذ بحجزة الهاء، فمن يتخلل بينهما، والواو هو الهاء وهما واحد، ولكن الواحد بين الستة والستة أي القائم بين الدنيا والآخرة، ومنتهى قوس النزول ومبدء قوس الصعود، قد قدر أن يظهر بعد مضيّ المر بعد انقضاء المص، وأشار بقوله مقدر إنه احتمال البداء كما أشرنا إليه في أول الكتاب، ويحتمل أن لا يكون فيه بداء، ويكون المراد بالف لام ميم راء عدد الاعشار من السنين أو المئات، نعوذ بالله واسأل الله تعجيل الفرج، بحق محمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين.

قال (أعلى الله مقامه) فظهر سرّ الستة والستين، في سدسها الذي هو ربعاها، وتمام السدس الذي هو الربع بالالف المندمجين فيه .

أقول قوله (أعلى الله مقامه) فظهر سرّ الستة والستين، أي اسم الله فإنه قواه ستة وستون، في سدسها أي احد عشر، وهو قوى هو، وهو احد عشر، وكمالها الظهوري ست وستون، الذي هو ربعاها أي الهاء، فإنه ربع حروف اسم الله، وتولد هو من الهاء كما عرفت، وتمام احد عشر الذي هو الربع أي الهاء بالالفين المندمجين في الهاء، أي تمام احد عشر بالالفين، فيصير معهما ثلاثة عشر، وهي قوى الواو، هو الحجة كما عرفت، وحاصله إن الثلاثة هياكل التوحيد ومظاهر التفريد، وبهم ظهر اسم الله المجيد، الذي هو الإسم الاعظم، والعلم الافخم، للظهور الاكرم، فافهم إن كنت تفهم، وإلا فاسلم تسلم، والذي أرى إن بالالف تحريف من النساخ، والصواب بالالفين لشهادة المندمجين، وشهادة صدر الكلام الذي مرّ من قوله بالالفين القائمين، وفي نسخة القائمين .

ظهور النقطة (صلى الله عليه وآله وسلّم)

قال (أعلى الله مقامه) وسرّه تنزل الالف من النقطة بالسته والسته .

أقول وسرّه، أي سرّ ظهور سرّ الستة والستين، أي ظهر سرّ الستة والستين في سدسها، أي احد عشر الذي هو قوى هو، تنزل الالف الذي هو مادة المواد، من النقطة التي هي الصّاد بالحدود الدنيوية والأخروية، فلما نزل الالف من النقطة بتكررها ونظرها إلى نفسها، وحصل الالف المركّب من النقطتين، وظهر في جميع قوابل الامكان، ظهر أولاً الهاء ثمّ حصل منه الواو الغيبي، فحصل هو الدال على الهوية، فصار ذلك احد عشر، وصار كماله الظهوري ستة وستين، فحصل الله من هو، وعدد الله الوسيط اثنا عشر، وهو مع الالف اللينيته ثلاثة عشر، فظهر منه احد .

وقلنا إن الواو غيبي لأن الهاء لتثبيت الثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك الحواس، فإذا تحقق أحد عشر حصل الستة والستون المستجمع لجميع الصّفات الكمالية، فلو لم يظهر الالف بالسته والسته، لم يظهر الله جل وعزّ .

والباطن المراد بالنقطة محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) فإنه أول موجود، فتنزل بالالف وهو علي (عليه السّلام) في مقام الكلية، وتنزل علي (عليه السّلام) في ستة وستة

أي الاثني عشر على حذو قوله تعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾^(١) فلما نزل الالف من النقطة بالاثني عشر، ظهر الله جلّ وعزّ بهم قال (عَلَيْهِ السَّلَام):

اما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم^(٢).

وهم حروف لا إله إلا الله في الرقوم المسطرات.

ظهور الماء المعين

قال أعلى الله مقامه) ونزل الثاني في الليلة المباركة بالأحد عشر، وهي هو الذي هو السر والاسم المستسر الأول الظاهر، في سر يوم الخميس، فيستتم السر يوم الجمعة ويجري الماء المعين يوم تأتي السماء بدخان مبين.

أقول قوله (أعلى الله مقامه) ونزل الثاني أي الالف، فإن النقطة هي الأولى والالف هو الثاني، وهذا البيان تفصيل الفقرة السابقة، وبيان لكيفية النزول، فقال نزل الثاني أي الالف في الليلة المباركة، أي ليلة القدر والمراد منها الهاء، فأنه يعبر عن الهاء بليلة القدر لان ليلة القدر ليلة تنزل الملائكة فيها بتقدير الأمر وقضائه على الإمام، واعلامه جميع أحوال السنة، ثم يمضي في سائر ايام السنة شيئاً بعد شيء ووقتاً بعد وقت، ففي ليلة القدر يتم جميع مراتب الخمس الفعلية التي هي كالبدن، وإنما ينفخ روح الامضاء إذا شاء الله وأراد، كما إن بالمراتب الخمس التوليدية يتم البدن، ويكمل ويصير قابلاً لأن ينفخ فيه الروح، فالخميس هو يوم القضاء المبرم، وليلة القدر التي يبرم فيها القضاء.

وحاصله إن الالف قد نزل بالهاء والواو، وهو احد عشر وهي أي الليلة المباركة أي الهاء هو، لأن الواو يتولد منه، وهو هو السر والاسم المستسر الأول، أي الالف الظاهر في سرّ الهاء، وهو يوم الخميس فيستتم السر يوم الجمعة أي الواو.

وباطن ذلك إن الالف أي علي (عَلَيْهِ السَّلَام) نزل من النقطة أي من محمد ﷺ، في الليلة المباركة أي فاطمة، وبها تمام الخمسة بالأحد عشر أئمة ﷺ، فيستتم الأمر بالحادي عشر من ولده، وهو ولد الهاء الذي هو الخاتم الفاتح، فمن ذا يفصل بين

(١) البقرة / ٦٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ١٨١.

هؤلاء، وظهر منه إنه لا بدّ من أن يكون الصّاحب ولد محمد ﷺ، ويظهر سرّه في الثلاثة عشر، وكلهم من ولده وبمجموعهم يستقيم الإسم الاعظم وبهم يفعل الله ما يشاء في العالم فافهم.

وقوله يجري الماء المعين إشارة إلى قوله تعالى ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾^(١) من عيون موسى (عليه السّلام)، وقد غار زماناً فلا يأتي به إلّا الله جلّ وعزّ وقوله ﴿تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾^(٢) فالمراد بالدخان المبين دخان يصعد من رطوبات ميولات حصب جهنم، وقد وقع عليهم نار غضب الحجّة، وحرّ شمسها الطالعة من سماء الولاية، فصعد الدخان وغشى الابصار وغشى الناس.

قال (أعلى الله مقامه) هذا والكلّ في الواو المنكوسة من الهاء المهموسة، فأين الوصل عند مثبتي الفصل.

أقول قوله (أعلى الله مقامه) والكلّ في الواو، جميع الاسرار التي أشرنا إليه في الواو المنكوسة، أي في الإسم الاعظم من الهاء المهموسة، أي المتولدة من الهاء الذي وقع في أول الإسم الاعظم، ووقع الواو في آخره منكوساً، فالهاء هو محمد ﷺ في ذلك الإسم، وقد تولّد منه الواو وهو المهدي، الواقع في الآخر (عَجَلُ اللّهُ فَرَجُهُ) وهو خاتم الأوصياء، وقد نكس إشارة إلى رجعتة، فأين الوصل هكذا بهذا الاتحاد في بني عباس ومحمد ﷺ، مع تلك البيونة التامة، والعداوة الكاملة غير الخفيّة، فإثبات المهدي منهم إثبات الفصل، وقد عرفت سرّ الخلق، وسرّ الجفر علانية وضرورة، كيف نزل النقطة التي لا سابق عليها بالالف، ونزل الالف بالهاء، ونزل الهاء بالواو ثلاثة عشر وهو عدد احد، وصار عدد حروف الهاء والواو زبرا وبينه لتسعة عشر، وهو عد الواحد، والهاء زبرا وبينته ستة، والسته واو فالواو هو الهاء، وهما معا الله، والله أحد لا ثاني له، وايضا الواو ثلاثة عشر، وإن اعتبرت استنطاقه معه فهي اربعة عشر، فمن ذا يقدر أن يتخلل بين هؤلاء، (صلوات الله عليهم) ومن ذا يليق بأن يكون مهدي هذه الأمة غير الواو المنكس المتولد

(١) الملك / ٣٠، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السّلام) في قول الله تبارك وتعالى ﴿قل أرأيتم

إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾ قال نزلت في الامام، غيبة الطوسي ص ١٥٨.

(٢) الدخان / ١٠.

من الهاء، الذي سرّه الالف الذي هو العقل، الذي به يهدي الله من يهدي اولاً وآخرأ. قال (أعلى الله مقامه) ليس في الواحد ولا بينه غير، وإلا لكان غير واحد ﴿وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾^(١).

أقول ليس في الواحد، أي الشيء الواحد الذاتي، ولا بينه أي بين أجزائه غير، وإلا لكان غير واحد، والواو هو الهاء، فإن قوى زبر الهاء وبيناته واو، فهو هو وليس بين الواحد غير، وإلا لم يكن الواحد واحداً، فافهم راشداً موقفاً.

واعتذر إليك من الاختصار التام بورود سؤالات كثيرة من أطراف البلاد، وقلّة الفرصة، وكون الغرض فتح باب هذا الرّمز وحلّ عباراته ونكاته، ثمّ بعد ذلك من اراد أن يفصل شرح كلّ فقرة قدر على ذلك وسهل عليه، ولو اشتغلت في غير هذه الاوقات بشرحه، لاعطيت البيان حظه، ولكن القلب مشغول بأمر أهم، والحمد لله اولاً وآخرأ، وقد تم على يد مؤلفه عصر يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول من شهور سنة اثنتين وثمانين من المائة الثالثة عشر حامداً مصلياً مستغفراً.

قد تم كتابته بيد اقل الخليفة محمد يوم الاربعاء من شهور سنة ١٣١٨ الحمد لله رب العالمين.

رسالة في أقسام الوجود

اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زينالدين الاحساني اعانه الله على طاعته وامده بهدائته ان الوجودات التي يشار بلفظ الوجود الى العبارة عن معرفتها ثلاثة:

الاول الوجود الحق وهو احدي الذات لا يمكن فيه تصوّر كثرة او تعدّد او اختلاف في الذات او الاحوال بما يزداد سبق او انتقال لا في نفس الامر ولا في الفرض والامكان والاعتبار ولا في العبارة والاشارة بل هو بكل اعتبار احدي المعنى مبرّء عن كلّ ما سوى ذاته مطلقا وهو الله سبحانه وتعالى وليس شيء بحقيقة الشئية سواه.

الثاني الوجود المطلق قيل وهو الرابطة بين الظهور والبطون وبرزخ البرازخ وتصحيح هذه العبارة ان جهة الربط الى البطون جهة المفعولية وجهته الى الظهور جهة الفعلية وهو مشية الله وفعله وهو اشد الاشياء بعد الازل وحدة وبساطة وهو شيء بالله سبحانه قائم بالله قيام صدور اي طريّ ابدأ فهو اسم الله الاعلى الذي استقر في ظلّه فلا يخرج منه الى غيره ومعنى قولنا استقر في ظلّه ان الله سبحانه خلقه بنفسه واقامه بنفسه وهو الراجح الوجود بين الوجوب والجواز ووعاؤه السرمد وهو الذي ملأ الامكان والكلمة التي انزجر له العمق الاكبر وهو الامكان ولا اول له ابتدائي ولا آخر انتهائي لان الاول الابتدائي والاخر الانتهائي انما كانا به فهما شيء به فلا يحدّدانه بل هو يحدّدهما.

والثالث الوجود المقيّد واوله الدرة وآخره الدرة اي اوله العقل الاول وآخره ما تحت الثرى وهذا الوجود واحد بسيط في ذاته من حيث هو وقولنا اوله وآخره نريد به تعيّناتيهو اختلفوا فيه هل يتصوّر ام لا فقليل يمتنع تصوّره وقيل هو بديهي التصور بالبديهة وقيل انه كذلك بالدليل وقيل بانه نظري التصور فمن قال بامتناع تصوّره قال ان مشاعر التصوّر من الانسان والامور الذهنية التي هي آلة التصور وموادّه منه وكلّما فرضته فهو منه فلا يمكن تصوّره لانها هو والشيء لا يتصوّر نفسه الا مع اعتبار المغايرة والمغايرة هنا ممتنعة اذ لا يغيّر الوجود الا العدم.

ومن قال انه بديهي التصور بالبديهية قال انه حاصل لكل احد في كل حال بدون طلب لأن الطالب له لا تحصل له حالة تغييره فيطلب تصوّره فيها فلا يحتاج الى التصور.

ومن قال انه بديهي التصور بالدليل قال لانه اذا طلب تصوّره لا يكون مقدمات الدليل عليه ولا لوازمها من النتائج شيء من طريق الاكتساب بل كلها بديهية لما قلنا في ما تقدّم فهو وان امكن طلبه بالدليل الا ان الدليل لا يفيد الا ما هو معلوم.

ومن قال انه نظري التصور قال انا نفرق بين مفهوم الوجود ومفهوم العدم.

ومن قال انه بديهي او ممتنع التصور هل قال ذلك عن معرفة به ام عن غير معرفة فان كان عن معرفة به فقد قال بإمكان تصوّره لكن لما كان الشيء يتصور على ما هو عليه وكان الوجود ليس بمفقود ابدأ كان تصوّره على ما هو عليه وهو حجتنا وان كان عن غير معرفة به فلا معنى لكلامه ونحن نطلبه بالنظر والدليل على امكان طلبه.

ان العلماء منهم من قال ان الوجود هو الكون في الاعيان ومنهم من قال الوجود هو ما به الكون في الاعيان وطلب العقلاء لمعرفته وجهل الاكثر به دليل على امكان طلبه بالنظر.

اقول: اعلم ان كلامهم في مطلق الوجود الشامل للمراتب الثلاثة لان لفظ الوجود عندهم يطلق على الثلاثة بالاشتراك اللفظي عند قوم والمعنوي عند آخرين والتشكيك عند آخرين ولا يخفى على من له بصيرة ان من قال انه بديهي التصور مطلقا او نظري التصور انه معلوم عنده اما بالبدهة المطلقة او في الدليل او بالنظر والاكتساب ولا ريب في بطلان قول من ادعى معلومية ذات الواجب سبحانه بالبدهة او الاكتساب.

لانه ان اراد بالوجود الواجب ذاته فقد اكتننه وان اراد وجود ذات فعله ومشيتته الذي هو الوجود المطلق فقد حدّه وغيّاه ومن حدّه وغيّاه لممكن موجوداً به لانه اعلى منه واقدم سبقا.

وان اراد ما يعم الثلاثة فاسوء حالاً من الاولين حيث جوّز اجتماع ما لا يجوز عليه الاجتماع ولا الافتراق.

وان اراد الوجود المقيّد فمطلق الارادة صحيحة لكن لتعلم ان مراتب الوجود المقيّد متعدّدة مثلاً كالعقول والنفوس وما بينهما وكالاجسام وما بينها وبين النفوس فمن قال ان الوجود المقيّد من مراتبه ما يحصل بلا نظر وكسب فهو حق فانّ منه كون زيد في الاعيان

وانه هو وأن هنا موجودات من جمادات ونباتات وحيوانات واغراضاً وهذا لا يجهله عاقل بل كل عاقل يقطع بحصول هذه الاشياء بلا نظر وكسب .

ومن قال بالتصوّر فنقول ان اراد به معناه العرفي العام الذي هو عبارة عن مطلق المعرفة بمطلق التوجّه فلا شك في ذلك وان اراد بالتصور الادراك بالصورة فان اراد بعض مراتبه فَحَقٌّ لِأَنَّ الْأَجْسَامَ مثلاً تدرك بصورها وهي منه وان اراد كل الوجود المقيد فلا يمكن تصوّره ولا ادراك معناه لا بالعقل ولا بالنفس لانهما وادراكهما بكل اعتبار منه فلا يمكن تصوّره بالنفس ولا تعقله بالعقل اذ كلّما يفرض منهما وعنهما فهو منه فيكون الشيء قد تصوّر نفسه اي بدون مغايرة مفروضة اذ كل ما يفرض مغايراً انه المتصوّر (بكسر الواو) فهو المتصوّر (بفتح الواو) بنفس تلك الحيشية كما تقدم اذ لا يغير الوجود الآ العدم .

نعم قد يمكن معرفته بالفؤاد لانه ينظر بعين من الوجود المطلق اعارها آياه لان الفؤاد يدرك بلا اشارة ولا كيف وهذا المعنى هو الذي اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام لكميل حين قال له زدني بياناً يعني في تعريف الحقيقة التي سأل عنها فقال عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره .

فالوجود المقيد هو ذلك الذي اشرق من صبح الازل وصبح الازل الذي هو الوجود المطلق الذي هو المشية والوجود المقيد هو محلّ الاشارة والكيف والعين المُعارة هي الجزء الاكبر من الانسان اي الوجود بدون الماهية وهو في الانسان بمنزلة فعل النار في السراج والماهية بمنزلة الدهن والنار هي الوجود المطلق وهو وراء المقيد لان المقيد هو مجموع النار والدهن .

وقولي فعل النار أريدُ به النور من النار لان حقيقة النار هي الوجود المطلق وهو صبح الازل والنور من النار هو الجزء الاعلى من المقيد والجزء الاسفل هو الماهية فالعين هي النور وهو البسيط قبل المركب ويدرك المركب بنوع ادراكه اي بلا اشارة ولا كيف لان السابق يدرك اللأحق وانما قلت فعل النار لان النار الاولى التي هي الوجود المطلق تأخذ من ارض الامكان ارض الجزر اربعة اجزاء من امكان رطوبتها وجزءاً من امكان يبوستها فتلطفهما فيكونان ماء فيقع على مشاكلهما من ارض الامكان فيكون الموجود من الجميع فالماء وجود والمشاكل ماهية وهما الوجود كالنار في السراج فانها تأخذ من الدهن اربعة اجزاء من رطوبته وجزءاً من يبوسته فتلطفهما حتى يتهيأ بالنار هيئة

الانارة فينفعل به ما يشاكله من الدهن وهو الدخان والحافظ له ما قارب الدخانية من الدهن.

فتدبر المثال فقد كشفت لك في هذا الخطاب ما لاتراه في كتاب ولاتسمعه من جواب والله ملهم الصواب واليه المأب.

من خطب
الشيخ الاحسائي

(١)

خطبة في الموعظة والصلاة على النبي وأهل بيته عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شقَّ العُمق بالعماء، وفتق الرتق بالاجواء، وأقام الحق على السواء، وفلق الفرق بالأضواء، وبسط الرزق والعطاء، وخلق الخلق كما يشاء، لا إله إلا هو إليه المصير. المجري من ملكوته نهراً عذباً وماءً منصباً في حوضه على التوالي نسلخاً من الأيام والليالي، ومن ملكه نهراً أجاجاً وماءً ثجاجاً يدور على أسفه، حتى جمد بنفسه، وجعل بينهما برزخاً محصوراً وحجراً محجوراً يجريان فيختلفان ويفترقان ويسكنان فيجتمعان فيلتقيان على طرفي البرزخ، ويقتربان في ذلك المسلخ، وجعل الليل والنهار والشمس والقمر يجرون في هذين النهرين بحركتين مختلفتين بجريان النهرين وما بينهما من اليبس ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(١).

وأشهد أنه الذي أمطرَ ودق الوجود من أشعة قبسات الكواكب على أمثالها المشاكلة من قابليات المواد السواغب فأبدع مما اختلط به الغرائب، فتجلّى للقلوب في القوالب، فقامت شاهدة له بالربوبية وعلى نفسها له بالعبودية، وأنه الله الواحد القهار وأشهد أن محمداً ﷺ عبده المنتجب، ورسوله الأحب، جعله الدليل لعباده عليه، والهادي لصراطه القويم إليه، فبلغ عن ربه ما أمر وبشّرَ وأنذرَ وعبد ربه مخلصاً حتى أتاه اليقين. فصلّى الله عليه وآله الطاهرين المعصومين.

عباد الله أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله والخوف من مقام الله قاصم الجبابرة ومبيد الأكاسرة ومالك الدنيا والآخرة، فتوبوا إلى بارئكم المظلع على سرائركم، العالم

بخطرات ضمائرکم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُمْ مَا تُؤَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١) قد جعلتم في دار الاختيار والامتحان، وابتلاككم بالشر والخير فتنة للبيان؛ ليجري منكم ما يكون على وفق ما كان، وفي كل حركة وسكون لديكم ملكان ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^(٢) واعلموا أن انفسكم معدودة وحرركاتكم مشهودة وأعماركم محدودة، وألفاظكم مسرودة، فاعملوا ما شئتم فإنكم تقدمون على ما كنتم له عاملين. وقولوا ما أردتم فإنكم تملون على كرام كاتبين ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(٣) فإياكم والغفلة فإن الأجل يأتي بغتة بلا مهلة ويختم لكم بما يلحقكم عليه من خير أو شر فهناك تستقر احوالكم على ما تختم به أعمالكم ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٤) فإذا دعاكم الداعفلا امتناع لكم ولا دفاع ولا وداع فتسكنون بيوتاً جديدة تليكم، وأطبقت عليكم صخوراً وأحجاراً تفنيكم بين أهل محلّة مستوحشين، وأهل فراغ متشاغلين، في مساكن معمورة للخراب بالديدان والتراب إلى يوم الحساب ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾^(٥). فهناك كلٌ يخرج حاملاً ثقله على ظهره، فلا يكشف له حقيقة أمره، لا يحمل عنه أحد شيئاً من وزره، فليستعد للجواب إذا دُعي للحساب ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾^(٦) فيقول لهم الجبار ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٧) ألم أوضح لكم السبيل؟ ألم أبين لكم الدليل؟ ألم أحذرکم لقاء يومكم هذا؟ حتى بدا لكم ما لم تكونوا تحتسبون، فهذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٨).

عباد الله انتبهوا من سينة الغفلة؛ فقد صبح بكم، وجدوا قبل فوات المهلة، فقد جدّ

(١) سورة ق: ١٦.

(٢) سورة ق: ١٧.

(٣) سورة ق: ١٨.

(٤) سورة ق: ١٩.

(٥) سورة ق: ٤٠٦٢٠.

(٦) سورة ق: ٢١.

(٧) سورة يس: ٦٠-٦١.

(٨) سورة ق: ٢٢.

بكم واعلموا أن الله خلقكم للآخرة وأنتم منذ خلقتم سائرون إليها، وهذه الدنيا منزل من منازل سفركم، فتمتعوا منه بأدنى ظل وأكثروا من الزاد ليوم المعاد فإنما جعلتم فيها لتأخذوا زادكم لفانيكم فتزودوا من التقوى ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾^(١)، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢) جعلنا الله وإياكم ممن يرجو ثوابه ويخشى عقابه، ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال وأوفر الزاد للارتحال الصلاة على محمد وآله أكرم آل كما دلکم الله عليه تشريفاً لكم وتكريماً فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣).

اللهم صلّ على شمس الوجود، وقمر السعود ومجمع شئون العابد والمعبود ومظهر الفضل والجود، واسم الله الأعلى في السجود، من انقطع وصف الواصفين عند مرام وصفه، والتصقت صخرة أبي لهب لما أراد وضعها عليه بكفه، من انشق عند ولادته الإيوان، وخمدت له النيران، وطرق من استراق السمع كلّ شيطان، القصر المشيد، والنبى المؤيد والرسول المسدد خاتم النبيين أبي القاسم محمد.

اللهم صلّ على كتابك الناطق والفاروق الفارق والسّماء والطارق، فالتق الحب والتوى بإذن الاله الخالق، ليث بني غالب صاحب الكتب والكتائب، قالع الصخرة يوم الصومعة والراهب^(٤)، النجم الثاقب، الحافظ على كلّ مستخفٍ وسارب، وجه الله في المشارق المغارب، صاحب الاعراف في المذاهب، دابة الارض بالميسم للمذود والشارب، حجة الله على الشاهد والغائب، زين الموحدين وقائد الغر المحجلين أبي الحسين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة التقية النقية والبضعة السنّية والدرّة المضيئة من الحضرة القدسية إلى خير البرية، ماتت بالسيّاط مضروبة، ومن حقها مغصوبة، قد أسقط جينها وعلا حنينها، مظلومة مهضومة تشكو إلى أبيها عدوان ظالمها وتدعو ربّها حتى قضت نحبها، الصّابرة على البلوى، والشاكرة على اللأوى، واسطة أهل العباء ومريم

(١) البقرة: ١٩٧.

(٢) المائدة: ١٠٠.

(٣) الاحزاب: ٥٦.

(٤) القصة في البحار ٤١: ٢٦١ - ١٦٢

الكبرى، أم السادة النجباء الإنسية الحوراء، والبتولة العذراء ابنة خير الورى أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على منبع الكرم وسيّد الامم من العرب والعجم، سيّد شباب أهل الجنة اجمعين، وحاقد دماء المسلمين مَعِدِن الجود والمنن، وحافظ الفرائض والسنن الذي كشف لجابر عن بصره فأراه بحار عدن، حجة الله في السر والعلن لمولى المؤمن، أخي الامام سبط رسول الله أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ابن سيد الكونين والفضة ابن الذهبين الذي اظلمت رزيتة بالخافقين، صاحب المصيبة الراتبة والدمعة الساكبة، والفجعة اللازية، قتيل الظما، بعيد المرتضى، مهتوك الحما، مَنْ سَيَّرت نساؤه كالإماء، محروق الخباء، غريب الغرباء، خامس أهل العباء عفير الخدين، قطيع الودجين سبط رسول الله أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على المنطوي على الاسرار المقفلة، والبئر المعطلة، المحتمل للنوائب المعضلة، العالم المكين، والخاشع المستكين، الباكي على أبيه في كل حين، ذي الثنات والتلوين، الملقى إليه في صحيفته ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(١) الامام أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على منهل الوارد والصادر، وبحر العلم الزاخر العالم بالسرائر، المطلع على الضمائر، المفرج عن انثى ذئب الفلا، مضيق الطلق الحاضر، وألقت ذئباً لا يؤدي دواب كل محب ناصر، سرّ هدى المناسك والمشاعر، الامام بالنص الظاهر، أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الامام الناطق بالحق الذي صدر الصدقات من خراسان^(٢) ببيان الحقايق، المطلع على الدقايق حجة الله في المشارق والمغرب، الامام بالنص الصالح ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الامام العالم، وبدر سماء المفاخر والمكارم، السيّد الراكع والسّاجد القائم، المتعبّد الصّائم، حجة الله الملك الدائم على جميع العوالم، الامام بالنص القائم ابي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

(١) الحجر: ٩٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٧: ١٥٥ - ١٥٦.

اللهم صلّ على مظهر الشكر والرّضى، ومصدر القدر والقضاء، الكاشف الحيرة
الدهماء، ومجلى الفتنة الغمّاء، ومفجر الماء من الصخرة الصّماء^(١)، نور الله في المشرق
على جميع الفضاء، سيف الله المنتضى، الامام بالنص والقضاء، أبي الحسن الثاني علي
بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على شمس الهداية والرشاد، وبدر الصدق والسّداد، صاحب الجدّ
والاجتهاد، ومقصد الوّفاء من الحاضر والباد^(٢)، خزانة الوّهاب الجواد، حجة الله في
ساير العباد، على جميع البلاد، الإمام بالنص المشاد، محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على كعبة الكرم والأيادي، ومسبب الجود للعاكف والبادي، الذي بنشر
ثنائه يطيب النادي، وبفضل جوده حدا الحادي، الامام بالنص البادي، أبي الحسن الثاني
علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على عيبة العلم والتحقيق، وموضح نهج الحق والطريق، الكاشف عند
الاستسقاء شبهة الجائليق^(٣) الكوكب الدّري، والبدر المضي، المكاشف بالعلم النبوي،
حجة الله على القالي والولي، الامام بالنص الجلي، أبي محمد الحسن بن علي
العسكري.

اللهم صلّ على منبر العلم المحمدي، والسرّ العلوي، والكتم الفاطمي، والجود
الحسني، وولي الوتر الحسيني، ومجد التهجد السّجادي، وحاوي العلم الباقر، والسرّ
الجعفري، والاحتمال الكاظمي، والفضل الرضوي، والكرم الجواد، والمعجز الهادي،
والمفخر العسكري، ودعاء العلم الالهي، ومنبع نوره الجلي ووجهه المضي الذي يتوجه
إليه كل وليّ من رسول ونبّي، بظهوره يظهر الامر فيلعب بالحياة الصبيّ وترعى الشاة مع
الذئب الضرّي وتظهر الكنوز والبركات فيعود كل فقير غني تظهر في جميع الارض
البركات لكل مؤمن ولي وتحمل الاشجار في كل سنة مرتين بإذن الملك العلي وترتفع
التقية والخوف عن جميع أهل الايمان فلا يستخفى بشيء من الحق مخافة أحد من
الانسان الذي يظهر بظهوره الزمان وتشرق بنوره جميع الاكوان، ساطع البرهان وشريك

(١) دلائل الامامة: ١٨٦

(٢) البادي: الذي يعيش في البادية، والحاضر الذي يعيش في الحاضرة أو المدينة.

(٣) بحار الأنوار ٥٠: ٢٧٠ - ٢٧١

القرآن وموضع نظر الرحمن ومآحي الاديان حجة الملك الديان الامام بالنص والبيان أبي القاسم ابن الحسن العسكري صاحب العصر والزمان .

اللهم عجل فرجه، وسهل مخرجه، وانفذ أمره، واشدد أزره وقوّ ظهره، واجعلنا من أنصاره وأعوانه، واشدد قلوبنا بنور هدايته وبرهانه، وأعنا على طاعته، واجعلنا من المستشهدين تحت رايته، إنك على كل شيء قدير مجيب .

إن أبلغ الموعظة والكلام كلام الله الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١) فاذكروا الله يذكركم وسبحوه ومجدوه واستغفروه يغفر لكم فإنه هو الغفور الرحيم .

إن ايدينا مرفوعة بالسؤال، واعيننا ممدودة إلى كرم ذي الجلال أن يعجل بمخرج صاحب الفرج، ومقيم العوج، وأن ينصر به المؤمنين فإنه أرحم الراحمين ونسأل الله رب العالمين أن يمدّ بالنصر والتأييد من اصبحنا تحت دولته، وان يلين قلبه بالرحمة لرعيته، وأن يدفع عنه وعن أعوانه البلاء يحرمه محمد وآله النبلاء إنه سميع الدعاء قريب مجيب، وأن يدفع عن أعيان هذه البلد شر البغي والحسد وأن يحرسها من الظالمين ومن الشياطين والمعتدين فإنه أرحم الراحمين والملمتس من الحاضرين قراءة الفاتحة والدعاء والحمد .

(٢)

خطبة في الموعظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المَنَّان، القديم الاحسان الذي لا من شيء كان ولا من شيء كَوْن ما كان، عظيم السلطان، كان كترًا مخفيًا في مسرات سريرات غيوب قدسه، لا يُعلم كيف هو في سر ولا علانية، إلا بما دلّ على نفسه، فلما أراد أن تعرفه العباد استعبدتهم بخالص التوحيد، فظهر لهم بذواتهم واحتجب عنهم بجهاتهم، فعرفوه بما دلّت ذواتهم عليه، ووحد به خلقهم عليه فخلق ثانياً باجابتهم وانكارهم حقائقهم، ووضح بها لهم طرائقهم فعملوا بأعمالهم كما جعلوا له، وعطفوا باختيارهم على ما يسروا لما خلقوا له فكان منهم الشقيّ والسعيد فجزوا في اختيارهم واعمالهم على ما يريد، فكان منهم ما علم منهم وهو على كل شيء شهيد.

وأشهد أنه الله الذي خلق ما خلق وجعل ما جعل عن أمر مبرم، وقضاء محكم وعلم متقن، يَسر العباد للذي اراد فابتداهم بفضله وقسم بينهم بعدله فأعطى كلّ ذي حقّ حقه وساق إلى كلّ مخلوق رزقه؛ فبذلك سعد سعيدهم وشقي شقيهم ولذلك خلقهم فتمت كلمته وبلغت حجته ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(١).

وأشهد أن محمدا ﷺ المقرب ورسوله المنتجب ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٢) فصدع بالحق المبين وعبّد الله مخلصاً حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه وآله الطاهرين السّائرين على منواله، المقتفين لأقواله وأفعاله.

(١) فصلت: ٤٩.

(٢) التوبة: ٣٣.

عباد الله أوصيكم ونفسي الخاطئة أولاً بتقوى الله قاصم الجبارين ومدرك الهارين، وبادروا إلى الطاعة قبل فوات الاستطاعة، ولا تركنوا إلى الدنيا فإن نعيمها حائل وظلها زائل، واعتبروا بمن كان قبلكم ورحلوا منها بالرغم منهم لم ينالوا منها المنى ولم تنقض حوائجهم ثم أنزلوا في حفر البلى بين الاحجار والثرى، وتركوا ما جمعوا لم ينتعموا ولم ينتفعوا ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَانِكِهِينَ كَذَلِكَ وَأُورَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾^(١)، وذلك لأنهم تركوا أوامر الله وضيعوا حدود الله ورجبوا في الدنيا فنزع الله نعيمها منهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(٢).

عباد الله احذروا أخذ الله واتقوا عذاب الله واحذروا الساعة فإنها أمامكم إن الله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٣) واعلموا أن هذا يوم من أيام الله قد أعدّه للفعلة من العصاة وهو الذي قال فيه ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا﴾^(٤) وهو يوم الطامة الكبرى ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ﴾^(٥) وهو يوم الصاخة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾^(٦).

عباد الله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٧). واعلموا أنكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سدى، ولا تعيشون أبداً فحسابوا انفسكم قبل أن تحاسبوا،

(١) الدخان: ٢٥ - ٢٨.

(٢) هود: ١٠٢.

(٣) الحج: ٢-١.

(٤) المزمّل: ١٢ - ١٤.

(٥) النازعات: ٣٥ - ٣٦.

(٦) عبس: ٣٤ - ٤٠.

(٧) آل عمران: ١٠٢.

وفتشوا عن ضمائرهم واعدوا زاداً لهذا السفر الطويل، وتأهبوا للرحيل وأعدوا جواباً لسؤال الجبار إذا كشف الاستار، وتفقدوا قلوبكم واصلحوها عن الحسد والبغضاء والذحل^(١)، والحدق، واصلحو ألسنتكم عن الغيبة والنميمة والهمز واللمز والنبز بالالقاب المذمومة وتحابوا في الله يحببكم الله وتواصلوا في الله يصلكم الله ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢)، ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٣) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^(٤)، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٥) جعلنا الله وإياكم ممن ادركته الرحمة وحفظ عليهم أعمالهم بالعصمة، أنه هو الغفور الرحيم ألا وإن من أفضل ما امرتم به وندبتم إليه وحثتم عليه ما قال الله في كتابه هداية لكم وتعليماً ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٦).

اللهم صل على محل مشيئة الله، ومن قلبه وسع شؤون الله، سر المعبود ومنبع الكرم والجود مجمع الحقيقة الاولى، وأصل الشجرة الكلية، وخلاصة وساطة البرزخية، وصاحب المحبة الحقيقية، الطلسم المطمس، والسر الاقدس، والخاتم المخمس، المجتبي المؤيد، والقصر المشيد، والمرضى المسدد، والرسول محمود المحمد أبي القاسم محمد اللهم صل على مشكوة النور، ومظهر الظهور، وملقى القدرة والمقدور، ومكلم موسى من الطور، كتاب الله الناطق، والفرقان الفارق، وصاحب النجم إذا هوى، والسماء والطارق، وفالق الحب للمحب والتوى للناوي باذن الاله الخالق الذي إليه مآب الخلائق، وعليه حسابهم بالفصل الصادق العضد القوي الجابر، والشاهد الرقيب الحاضر، الماضي في الموارد والمصادر، الذائد للوارد والصادر، والحافظ للمستخفي والسائر والرائد والقائد والناظر قطب العجايب وجه الله الموجود في المشارق والمغارب، صاحب الكتب والكتائب، حجة الله على كل حاضر وغائب، زين الموحدين، وأصل اليقين، ومشيد الدين أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب.

(١) الذحل: الحدق والعداوة والثأر.

(٢) المائدة: ٢.

(٣) البقرة: ٤٥.

(٤) المائدة: ٩٦.

(٥) المائدة: ١٠٠.

(٦) الاحزاب: ٥٦.

اللهم صلّ على البضعة السنية من خير البرية، والدرّة النقية من الحضرة القدسيّة، والتفاحة الجنية صاحبة المصحف في الاحكام الوجودية مريم الكبرى، والصلوة الوسطى، وخامسة أهل العباء، الصّابرة على الأذى والبلوى والشاكرة على السّراء والضّراء، الكاظمة على ما نالها من المحن والأذى، المضروبة بسياط الاعداء، المغصوبة تراثها بالحديث المفترى، البتولة العذراء الانسية الحوراء، أم السّادة النجباء إبنة خير الورى أمّ الحسين فاطمة الزهراء، .

اللهم صلّ على نور المصباح وزجاجة النجاح ورابع الاشباح، وروح الارواح وسبيل الفلاح، لأهل الصّلاح سيّد شباب أهل الجنة وصاحب الكرم والمثّة، وحاقد دماء المسلمين وسادّة الفتنة، ومولى الانس والجنّة، مجمع الجود والمنن وحافظ الفرائض والسنن، وليّ الحق في السّر والعلن، الامام المؤتمن ابن الامام سبط رسول الله أبي محمد الحسن .

اللهم صلّ على مظهر القدرة، وسلالة الدرّة، قتيل الامرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، عظيم الفجعة صريع الدّمة المنصور في الرّجعة الذّبيح العظيم الذي حزن لمصرعه إبراهيم فقال لوجده إنّي سقيم، وبكاه نوح والمسيح والكليم، صاحب المصرع العظيم المبتلى بالخطب الجسيم المقاتل على حقه الأمين صاحب المصيبة التي طبقت الخافقين، قطيع الودجين وعفير الخدين، المقتول يوم الاثنين، مرجان البحرين، ابن الاذن والعين، والخيرة ابن الخيرتين، أبي الأئمّة التسعة لسبط رسول الله أبي عبد الله الحسين .

اللهم صلّ على البئر المعطلة، الفاتح للأسرار المقفلة، المبين للخفايا المشكّلة، المحتمل للنوايب المعضلة، أسير الظالمين بالجوامع المثقلة، العالم المكين، والخاشع المستكين، والباكي على أبيه طول السنين، ذي الثفّنات والتلوين، الامام بالنص والتعيين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين .

اللهم صلّ على الوجه الزاهر والجنب الظاهر، والسّر اللائح على جميع المظاهر، منهل الوارد والصادر، الوليّ الظاهر على السرائر، والعالم بالضمائر، بحر العلوم الزاخر، وسحاب الرحمة الماطر، سرّ المناسك والمشاعر، الامام بالنص الزاهر، أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر .

اللهم صلّ على الامام الناطق بالحق المبين الصّادق المطلع على الحقايق بإذن الاله

الرازق، الموضح للطرائق، حجة الله في المشارق والمغرب، الامام بالنص المطابق،
أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الامام العالم ركن الشرف والمكارم، قطب المفاخر والمراحم،
الراکع السّاجد القائم، أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مظهر الشكر والرّضى، ومصدر القدر والقضاء، الكاشف الحيرة
الدّهماء، ومجلّي الفتنة الغمّاء، ومفجر الماء من الصخرة الصّماء^(١)، نور الله في المشرق
على جميع القضاء، سيف الله المنتضى، الامام بالنص والقضاء، أبي الحسن الثاني علي
ابن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مظهر الجود والمنة، ومجلّي الفتنة وكاشف المحنة، ومقيم الفرض
والسنة، ومولى الانس والجنّة، مفجر الماء من الصخرة الصّماء، وليّ الفصل والقضاء،
قطب التسليم والرّضا، نور البلاد وهادي العباد ومقصد الوقاد والشّفيح يوم التناد،
صاحب الجدّ والاجتهاد، من ظهرت كرامته يوم الميلاد، وخزانة الملك الجواد الامام
بالنصّ المشاد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على كاشف الظلمة، ودافع الوصمة، وغوث الازمة، وقطب العصمة،
ومبرئ الابرص والاكمه، غياث المضطر المنادي، كعبة الكرم البادي، أبي الحسن
الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على عيبة العلم، ومعدن الحلم، ومنبع الحكم، ومشيد السلم، الكوكب
الدّري، والبدر المضي، صاحب الحبّ العلوي، والاصل الزكي، والفرع العلي، السّيد
التقي النّقي، الامام الوفي، حجة الله على المناوى والولي، الامام بالنصّ الجلي، أبي
محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المولى المحمّدي والاولي العلوي والاعلى الفاطمي، ذي الجود
الحسني، والوتر الحسيني، والعلم الباقر، والحكم الجعفري، والحلم الكاظمي،
والفضل الرضوي، والجواد الهادي، بالنور العسكري، والسر القدسي، والقدر
السّبحاني، والقضاء الجبروتي، والافتدار اللاهوتي، والفيض الإلهي، المثل الأعلى،

والدعوة الحسنی، صاحب السیف واللواء والعقد والولاء، نور الارض والسماء، ماحي الاديان، ومقيم دين الملك الديان، وشريك القرآن، وساطع البرهان، وموضع نظر الرحمن، وحنة الله في ساير الاكوان، الامام بالنص والبيان، أبي القاسم ابن الحسن العسكري صاحب العصر والزمان اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واشدد أزره وقوّ ظهره وطوّل عمره وأحي به العباد، ونور به البلاد، وأدلّه من أهل العناد واجعلنا من المقبولين لديه ومن المستشهادين بين يديه إنك على كل شيء قدير.

إن افضل الكلام وخير الختام كلام الملك العلام اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١) فاذكروا الله يذكركم وسبحوه ومجدوه واستغفروه يغفر لكم انه هو الغفور الرحيم، ثم إن ايدينا مرفوعة بالسؤال وأعيننا ممدودة بالرجاء إلى كرم ذي الجلال أن يعجل فرج وليه وابن اوليائه وأن يضاعف النكل والعذاب بيديه على مبغضيه واعدائه وأن يجعلنا من انصاره وأودائه إنه أرحم الراحمين ونسأل الله الكريم الذي يجيب السائلين أن يعين بالنصر والتوفيق والسلامة من أصبحنا تحت دولته وأن يعينه على طاعته، وأن يلين قلبه بالرحمة لرعيته، إنه على كل شيء قدير وأن يدفع عنه وعن أعوانه شرّ أهل زمانه إنه هو القريب المجيب ونسأل الله الكريم من فضله العميم أن يصلح^(٢) . . .

(١) النحل: ٩٠.

(٢) إلى هنا كانت نهاية الخطبة في المخطوطة. ولم نجد بها الصلاة على الامام الرضا عليه السلام لعلها سقطت من الناسخ فاتمناها من الخطبة السابقة

(٣)

خطبة يوم الجمعة بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحي القيوم، الباقي الديموم، الذي غيره لا يدوم، القادر على إعدام الموجود، وإيجاد المعدوم الذي فتق العمق الأكبر، وبرأ فيه ما شاء وقدر، وأجرى من ينابيع فواره النور من مصادر الظهور، وفجر واودق من سحب العماء، وشجر المزن بين الارض والسماء نظفاً مقدرة لحيوة كل معلوم فمال حكم الاطلاق فوق حلم الارقاق فوق طعم الاذواق، فوق ختم الاشواق، فوق الموهوم فكان رسم الاثار تحت اسم الأنوار تحت ضم الاسرار تحت حكم الاقدار تحت قيومية الاظهار من عطاء الكنز المكتوم، فأدار الأفلاك بمقدسين من الاملاك عن مرسوم الصكاك، وزينها بالشمس والقمر والنجوم وقدر الاقوات وفتق رتق السماوات، وفتق الارض بالنبات وأرسيها بالجبال الراسيات، وجعل على متنها البحار الزاخرات، وحمل ثقلها على كواهل التخوم، .

وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو الذي ملأ الدهر قدسه، والذي يغشى الابد نوره، والذي أفاض الوجود وجوده، وأظهر الغيب شهوده وانتظت ذرات الوجود حدوده القائم الذي لا يعيا، والذاكر الذي لا ينسى، والدائم الذي لا يفنى، والسرمدي الذي لا يتناهى، والعجيب الذي لا يغايا، ولي التدبير ومقدر التقدير، لا إله إلا هو إليه المصير، وكل شيء عنده يجري إلى أجل مسمى معلوم، .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جعله كلمته التامة ورحمته الواسعة العامة، فصنع بما أمر بتبليغه وأسس قواعد الدين ببيان الحق المبين، وعبد الله مخلصاً على بصيرة هو ومن اتبعه من المؤمنين حتى أتاه اليقين، فصلّى الله عليه وآله الطاهرين التابعين لسيرته الحافظين لسريرته إلى يوم الدين .

عباد الله أوصيكم ونفسي اولاً بتقوى الله والخوف من مقام الله فان الله وعد

الخائفين مقامه بالجنة قال سبحانه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(١) فاستنجزوا وعد الله بالخوف من مقامه ونهي أنفسكم عن هواها فإنها أمانة بالسوء، وارغبوا فيما عرض لكم به من مبدول فضله بالقيام بأوامره ونواهيه، ولا تغتروا بالدنيا فإن خيرها حائل ونعيمها زائل واعتبروا بمن كان قبلكم ممن كان أطول منكم اعماراً وأعماراً دياراً وأشد قوة وآثاراً، كيف لعبت بهم؟ حتى خرجوا من أنس القصور وأسكتتهم موحشات القبور، فقوضوا من غير استعداد بلا سلامة ولا زاد، فكأنما كانوا على ميعاد وتركوا ما جمعوا وراء ظهورهم يتهنأ منه من لم يحبوا فكان المهناً لغيرهم والوزر على ظهورهم ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾^(٢) فيسألون عما جمعوا وخلفوا من أين اكتسبوا؟ وفيما أنفقوا؟ ولم ادخروا؟ ولم جمعوا مالم يأكلوا؟ فيعوزهم الجواب وقد أسلمتهم الاخلاء والاحباب وتنطق عليهم جوارحهم بما فعلوا وعلى تبعات ما عملوا حصلوا. فليت شعري ما حالهم حيث قدموا على ربهم فكم من متمن منهم الرجوع وكم ساكب منهم الدموع، وكم نادم حيث لا يجدي التدم، وكم من قادم من اعماله على العدم، حتى إذا نفخ في الصور، وبعث من في القبور ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(٣) هذا وقد وقفتم على أخبارهم وسكنتم في ديارهم وتدنرتم بدثارهم ونكحتم نساءهم وملكتم أموالهم وعملتم أعمالهم ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾^(٤) فاستمتعتم بخلافكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم وخضتم كالذي تخاضوا^(٥) كأنكم لا تعلمون ولا بأخبارهم تسمعون وأنتم ساهون، لاهون وعن رب المنون غافلون، فهل أنزل الله عليكم كتاباً فيه النجاة أم أتتكم براءة من الزبر من الله؟ أم لا تعلمون بما يراد بكم أم تهاونتم بوعيد ربكم ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ . إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٦) فبادروا رحمكم الله إلى التوبة، قبل أن يغلق الباب،

(١) النازعات: ٤٠.

(٢) النحل: ٢٥.

(٣) يونس: ٣٠،

(٤) إبراهيم: ٤٥.

(٥) التوبة: ٦٩،

(٦) الطور: ٧،

وسارعوا إلى التدارك قبل أن يضرب الحجاب، واقصروا من العمل قبل حضور الأجل، وأكثروا من ذكر الموت، واستعدّوا لحلوله فإنه لا يأتي إلا بغتة حيث لا إقالة لمستقبل ولا رجعة، واعلموا أنه يأتي بسعادة الأبد أو شقاء لا ينفد، وأنتم على إحدى الحالتين قادمون ولحياض المنيا واردون، فاختاروا لانفسكم إحدى الدارين وسترونهما رأي العين أما دار نعيم مقيم، أو دار عذاب أليم، جعلنا الله وإياكم من المقسطين التائبين.

ألا وإن هذا اليوم^(١) يوم حرمة عظيمة وبركته مأمولة والمغفرة منه مرجوة وأبواب السماء فيه بالاجابة للداعين مفتوحة فأكثروا ذكر الله وتعرضوا لثوابه، وادعوه يستجب لكم واستغفروه يغفر لكم فإنه جواد كريم غفور رحيم.

إن أحسن الموعدة وأبلغ القصص كلام الله أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٢) وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

(١) يبدو من سياق الخطبة أن هذا اليوم يوم جمعة على الأرجح.

(٢) سورة العصر.

(٤)

خطبة النكاح بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي يجلي بزواهر جواهر اسمائه جبهة كل ذي بال، ويزين بغوالي اللئال لحمده وثنائه عذار عذراء المقال الذي احتجبت مخدرات سرادقات عظمته عن أبصار الاوهام، وتسترت ستائر حرم كبريائه عن أنظار الافهام جل أن ينال ذيل مستور كنه ذاته يد الالباب، وتعالى أن تكشف العقول عن وجوه عقائل صفاته النقاب، اعترفت الاحلام بالعجز عن حق معرفة ذاته وصفته، وإن كان كل ذرة من ذرات الوجود شاهد معرفته، خطبت مشيئته الكاملة مخدرات اسرار الإمكان لتزوجها بالوجود فأجابته من غير تلثم وتوان، فأوقع العقد بينهما بإيجاب الكاف والنون، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)، فحلى عرائس الأعيان عن منصة العيان، وتجلّى جمال ثوبها باسمائه وصفاته في مزايا الاكوان، زين حجلة الایجاد بابكار صنع تولهت في حسنه العقول، وحلى عذارى بديع فطرته بجواهر حكّم بالغه بهرت أفكار الفحول، لم تهمل مشاطة قدرته شيئاً من تزيين جميلة العالم ولم تبخل في تزيينها بما هو أصلح في النظام، وأحكم انشاء المبدعات العلوية والمكونات السفلى وزوجها إياها فصارت بالمواليد الثلاث^(٢) حُبلى.

ألف بكامل قدرته بين الصور والمواد، زواج ببالح حكمته بين الارواح والاجساد الذي بسط على حجلة السماء الديباج الاخضر، ونثر عليها درر النجوم لأعراس الشمس والقمر وجلى الشمس شمسة لقلادة عروس الصبّاح وجعلها فاتحة لقمها بالابتسام ومنطقة لسانها بالافصاح، مدّ مائدة وليمة نعمه للخاصّ والعام وجعل النبات وحبّه نقلاً لأنعام

(١) يس: ٨٢.

(٢) المواليد الثلاث: الحيوان والنبات والجماد.

الانعام وأنزل من صلب السحاب نطف النطاق إلى النطق فصوّرها نطفاً في ارحام الاصداف. وأرسل الرياح لواقح لبنات النبات والاشجار، وصوّر في مشيمة الاكمام أجنة الفواكه والازهار وجعل الصبا ماشطة ترجل جُعد الفروع عن الغبار ولفّت ولائد الثمار في قماط الاوراق وأنامها في مهد الاغصان تحركه يد النسيم بالعشي والاشراق وجعل ظوئه^(١) السحاب مرضعة لها بالبان الاوراق فسبحان من لم تخطف الاحجاءات^(٢) بوالغ حكمه آلا صهستها^(٣) بالاباء وأمّ تزف إلى الافكار أبقار صنعه فباتت بليلة شباء، ولّى كل نعمة أبقارها وثباتها وجلّ نقد شكرها صداقاً لتزويج طبياتها بيد الحل والعقد وجليل منه إيجاب الطاعة وقبولها وهو على كل شيء وكيل.

ونشهد أن لا إله إلا الله الأحد الصمد المنزه عن الكفر والصاحبة والولد شهادة معقودة بالايقان منتجة بالرضوان.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه من أكرم الجرائم، وأطيب الاعراق، وأوجه قبول عقد ملته عقداً دائماً على الاعناق، أرسله مزوجاً بهدى الهدى والدين القيم، وأنزل عليه كتاباً زُوجت فيه أبقار المعاني بأكفائها من الكلم، واصطفاه محرماً في خلوة حرم الكبرياء، وزفت إليه عرائس أسرار الملكوت ليلة الاسراء، لولاه ما خلق فراش الارض وحجال الافلاك، كان للنبيين في الميلاد لاحقاً كون انعقاده في رحم النبوة سابقاً.

صلّى الله عليه وعلى من ارتضاه الله صهراً له وزوجاً للبتول، واجتبه خليفة له غير مفضول وثبتت عصمته بشهادة عدلي المعقول والمنقول الذي ليس لعروس الخلافة كفوّ سواه، ولم يكن لعذراء الولاية ولي إلا إياه المعقود له الإمرة بالايجاب ((فمن كنت مولاه فعليّ مولاه))^(٤)، الذي تختضب عروس سيفه من دماء الابطال، ويقلّد بعقود حلق دروع الكماة اعناق النصال، وبصداق تصديق ولايته تزويج مهرة الإيمان بيده عقدة النكاح بين أهل الجنة والخيرات الحسان، أبو عذر ابقار الكلام وابن نجدت معضلات المطالب.

(١) الظئر: هي المرضعة لغير ولدها من الناس والحيوان واستعملت في السحاب مجازاً.

(٢) الاحجاءات: العقول والفطن.

(٣) في الأصل/ صيهتها، ولعلها صهستها أي أسكتتها وزجرتها. لسان العرب مادة - صهسه -

(٤) مناقب ابن المغازلي: ٢٠.

أعني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعلى سيّدة النساء والبتول العذراء المعصومة
المحدثة الغراء أم الأئمة النجباء الكبراء الانسية الحوراء فاطمة الزهراء وعلى الامامين
الهماامين سبطي سيّد الكونين ونجلي امام الثقلين للزهراء قرتي عينين ولصدف الرسالة
الديّن ولعرش الرحمن القرطين ولشباب أهل الجنة السيدين أبي محمد الحسن وابي عبد
الله الحسين .

وعلى مصباح المتهجدين والسراج الوهاج في منهاج الدين اكرم الماجدين وسيّد
الساجدين عليّ بن الحسين زين العابدين .

وعلى الظهر الطاهر، والبدر الزاهر والبحر الزاخر الذي يبقر العلوم كالسهم
الناقر محمد بن علي الباقر، .

وعلى السحاب الوداق، والينبوع الفارق الحبر المليّ عند المعادي والمصادق جعفر
بن محمد الصادق، .

وعلى السيّد العالم الحلیم الجازم الذي كلّ من مديحه لسان كل ناثر وناظم، مولى
الاصاغر والاعاظم موسى بن جعفر الكاظم، .

وعلى المولى الرّضي المرتضى صاحب الحجج القاطعة كالسيف المتّضئ العالم بما
يأتي وما مضى علي بن موسى الرّضا .

وعلى معدن التّقى والسّداد ومنبع الهدى والرّشاد، وارث علوم آبائه الأمجاد محمد
بن علي التّقي الجواد .

وعلى السّراج المضيء في الهوادي^(١) والكوكب الدّري في الروادي^(٢) وكعبة الهدى
للعاكف والبادي عليّ بن محمد التّقي الهادي .

وعلى الامام الهمام السّريوالمولى الزكي العبقرى، ثمرة الشجرة الحيدري الحسن بن
علي العسكري .

وعلى خاتم الاوصياء العهد المحمّدي النور الساطع المصباح الاحمديّ مالي
الارض قسطاً بعد ما ملئت من الجور العديّ، الحجّة ابن الحسن القائم المنتظر المهدي

(١) الهوادي: اوائل الليل.

(٢) الروادي: السوايق.

صلوات الله وسلامه عليه ما انعقد للأملك تديّ وتزينت الاراك بالهبي .

اما بعد فمن بديع فطرة الله ولطيف حكمته وجسيم منته أن أبرأ آدم من أزواج الماء والطين وخلق حواء من فضل طينته، وأخرج من ظهر آدم ذريته كلاً وأشهدهم على إيجاب (ألست) وقبول (بلى) ^(١)، وجعل بذره النطفة في الصلب مودعة وجعل أرض الرّحم كالمزرعة وسلط الشهوة موزّعة بحراثتها في قرار مكين فخلق النطفة علقه فخلق العلقه مضغة فخلق المضغة عظاماً ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ^(٢) ثم عظم امر الإنسان وجعل لها قددا تحرم بسببها السّفاح وجعل اقتحامه أمراً إمراً وأباح التّكاح وأبرم به لأجل التناسل أمراً وسدّ به من نوى الفاقة فقراً ووشح به القرابة وبل به الارحام كاتماً به سرّاً فسبحانه ما أعجب ما دبره لابقاء النوع بما يستحير فيه الفكر قدرته الكاملة. وإن كانت غير قاصرة عن اقتراح الاشخاص من غير زواج واستتاج لكن حكمته البالغة اقتضت إبقاء النوع بهذه المنهاج جرياً على ما جرى به العلم من ترتيب المسيّبات على الاسباب، وإظهار للقدرة على ما هو من العجب العجاب .

ثم إنّ النكاح عروس الحسنات الّلاتي يذهبن السيئات قد تجمل بفضائل جمّة ومصالح مهمة من تأليف القلوب والاجانب وتكثير الأود والعشيرة للنوائب، واستيناس النفس والملا والاجتهاد والمجاهدة بالقيام بحقوق الأهل والعيال في كسب الحلال، وتحصيل دعاء الولد الصّالح وتفريغ القلب عن تدبير المنزل وتهية الصّالح والأمن من غوائل الشّهوات ووساوس الشياطين والتسبب لما به مباحات سيّد المرسلين وقد ورد عليه من الحثّ الاكيد في السنّة والكتاب المجيد ماليس عليه من مزيد قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٣) وقال النبي عليه وآله أفضل الصلوة والكرامة ((تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط)) ^(٤) وايضاً عنه

(١) اشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الاعراف: ١٧٢.

(٢) المؤمنون: ١٤.

(٣) النور: ٣٢،

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٤٢

عليه وآله أفضل صلوات الملك الفتح ((من رغب عن سنتي فليس مني وإن من سنتي النكاح))^(١) وايضاً عنه عليه صلوات الله ((من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظن بالله))^(٢) وقال جعفر بن محمد الناطق بالصواب ((أراذل موتاكم العزاب))^(٣) وايضاً ورد عنه عليه السلام في الخبر ((من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر))^(٤) وايضاً عنه عليه السلام في حديث أعذب ((ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب))^(٥).

ثم إن ممن همّ باتباع السنّة وبإصرارها أهتم جناب المولى الرّفيح المكرّم ذو العزّ والفضل والتقى ومفاخر الشّيم فلان قد خطب كريمة بهيرة مهيرة عذراء، رعاية لقوله تعالى ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٦) فأجابته بالرّضا والقبول وأسعفه وليّها بإنجاح المستول اتباعاً لقول البشير التّذير ((إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه))^(٧) ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنَّ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٨) وفرض لها من الصّدق ما وقع عليه منهم التراضي والاتفاق ونسأل الله الذي أبرم الامور أن يجعل عاقبة مجلسنا إلى محابة زسرور ويختمه بالبر والتقوى والحبور وأن يجمع بينهما بايتلاف الأخلاق وطيب النسل ورغد العيش وسعة الارزاق وأن يبارك عليهما ويؤلف بينهما ويكثر نسلهما ويتابع عليهما بالنعم أقول قولي هذا واوصيكم ونفسي بتقوى الله الواحد القهار وأستغفر الله لي ولكم أنّه توّاب غفّار ثمّ بالخير حامداً ومصلياً.

(١) صحيح البخاري ٧ : ٢.

(٢) الكافي ٥ : ٣٣٠،

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٤٢

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٤١.

(٥) تهذيب الاحكام ٧ : ٢٣٩.

(٦) النساء : ٣.

(٧) سنن الترمذي ٣ : ٣٩٤ - ٣٩٥

(٨) الانفال : ٧٣.

(٥)

خطبة في عيد الفطر المبارك بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا إلى شيء يكون، مكون الاكوان قبل فتق الزمان والمكان بقدرته، وجاعل الاشياء على حدودها متقنة بحكمته فأبرزها من كتم الامكان. متميزة بإرادته برأها، فكانت شاهدة بغيبتها على شهوده، وذراها فبانة دالة بتكثرها على تفرده في وجوده، وسألها فدانته ناطقة بكرمه وجوده، لا إله إلا هو واليه المصير، عجزت الاوهام عن تكييفه إذ لا كيف لذاته، وحسرت طامحات البصائر عن بلوغ نعته وصفاته وكلت اللسان والعقول عن حصر كلماته، فتعالى في عز ذاته في ضرب الامثال وتقديس في كماله عن مشاكلة الاحوال، وجلّ في أوليته عن التغير والزوال، وتنزه في آخريته عن التبدل والانتقال، لا إله إلا هو العليم الخبير أحمدته في السراء والضراء وأشكره على الشدة والرخاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تدفع الضرّ والسوء والحذر، العالم بالاشياء قبل وجودها والقادر عليها في أمكنة حدودها، بالغ الحجة وظاهر المحجة ذو السلطان الظاهر والبطش القاهر الذي لا يأمن مكره إلا القوم الخاسرون، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده الأحب ورسوله المنتجب من ساير العجم والعرب، أرسله إقامة للحجج واظهاراً للفلج^(١) فصدع برسالته حتى قام الأود^(٢) واستقام به العوج ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونصح في السرّ والعلانية لأمته في بذل نفسه دونهم لرأفته بهم ورحمته كما قال عن شأنه في كتابه العزيز مخبراً عنه ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

(١) الحجج: البراهين والأدلة، الفلج: الفوز والظهور.

(٢) صدع: أظهر وبيّن، الأود: الاعوجاج.

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .

عباد الله أوصيكم ونفسي الجاثية اولاً بتقوى الله العدل الذي لا يجور والقادر الذي إليه تصير الأمور، قاصم كل جبار عنيد، وقاهر كل شيطان مريد مهلك الجبابة ومبيد الاكاسرة، ومالك الدنيا والآخرة، فلا تغتروا بما أولاكم من فضله واحسانه عليكم، فكم من مغرور اغترّ بنعمته عليه وكم من جاهل ركن إلى الدنيا ولم يلتجئ إليه فلا تخذعنكم الدنيا بزخرفها وزينتها ولا تركنوا إليها وأنتم تنظرون بأهلها ممن كان أشد منكم بأساً وأقوى مراسا قد عمروا الدور، وشيدوا القصور، ونقلوا بالرغم منها إلى القبور فبقيت رسومهم هامة وأصواتهم خامدة، قد جاوروا الموتى وصاروا في الهلكى لم ينجهم من الموت جمع المال، ولم تنفعهم العدة والرجال ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (٢) فهم ما بين مستصرخ لا يجار مأخوذ من بين الاحباء وأنتم بذلك تعلمون وداعي الموعدة ينادي فيكم لو تعلمون ((أكثر العبر وأقل الاعتبار)) (٣) مالكم نكحتم نساءهم وحزتم اموالهم وأنتم غداً، أمثالهم ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤) اسرع ما كانوا فبانوا لم ينفعهم من الله نافع ولم يدفع عنهم دافع بل اشخصهم إلى موقف العرض لفصل القضاء هنالك ﴿وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ (٥) ﴿خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٦) فتخففوا تلحقوا فإنما يُنتظر بأولكم آخركم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وشددوا عليها قبل أن يشدد عليكم فإن المضمار اليوم وغداً السباق وسابقوا إلى مغفرة من ربكم ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٧).

جعلنا الله وإياكم ممن يعمل بطاعته وتناله رحمته ألا وأن أفضل الأعمال عند ذي

(١) التوبة: ١٢٨،

(٢) القصص: ٥٨.

(٣) نهج البلاغة: ٥٢٨،

(٤) إبراهيم: ٤٥ - ٤٦.

(٥) الاعراف: ١١٩.

(٦) غافر: ٧٨.

(٧) البقرة: ١٩٧.

الجلال الصلاة على محمد وآله الابدال قال عز من قائل تشریفاً له وتكريماً ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١).

اللهم صلّ على شمس الاكوان في الاكوار وبدر الوجود في سائر الادوار، مصباح الانوار ومشكاة فلق النهار الذي ظهر بالآيات الظاهرات المعجزات الباهرات، مَنْ حَنَّ الجذع اليابس اليه وسلّم الضبيّ والضبّ عليه^(٢) وانشق لميلاده الإيوان وخمدت لظهوره النيران^(٣) ساطع البرهان، وقيم دين الملك الديان، النبي المسدّد والرسول المؤيد والقصر المشيد أبي القاسم محمد.

اللهم صلّ على كلمتك العليا والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى سر الخاتم والعصا، حامل اللواء في الآخرة والأولى، صاحب النجم إذا هوى، قاري الكتب وفاري الكتائب الذي ما طلب لهارب ولا هرب عن مطالب ولا ضرب لمستسلم ولا استسلم لضارب سهم الله الصائب وسيفه القاطع في نحور الكتائب، مظهر العجائب ومبيد المقانب^(٤) والوجه الظاهر في المشارق والمغارب، الامام بالنص اللازم أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب، .

اللهم صلّ على شمس النبوة وبدر الولاية البضعة السنية الزكية الطاهرة الرضية الدرّة النقية والتفاحة الجنية من الحضرة القدسية إلى خير البرية الصابرة على الأذى والمحتملة للبلاء، المضروبة بسوط الأعداء، سر الصلاة الوسطى، خير النساء وابنة خير الورى قرينة سيد الاوصياء أم السادة النجباء البتولة العذرى والأنسية الحورى أم الحسين فاطمة الزهراء، .

اللهم صلّ على العلم الظاهر والمصباح الزاهر نور الحق الباهر وزين المناقب والمفاخر، وسحاب الخير الماطر ذي الفواضل والمنن ومقيم الفرائض والسنن من كشف لجابر عن بصره بحار عدن وتصدق على الفقير فلا بخل ولا حزن، وحقن دماء المسلمين، وحصن الامام المؤمن ابن الامام المؤمن اخي الامام المؤمن سبط رسول الله أبي محمد الحسن.

(١) الاحزاب: ٥٦.

(٢) البحار ١٧: ٤٠٢ - ٤٠٣ و١٧: ٤٠١.

(٣) البحار ١٥: ٢٥٧ - ٢٥٨.

(٤) المقنب: هو جماعة الفرسان وقيل أن عددهم ثلاثون أو ثلاثمائة.

اللهم صلّ على صاحب المصائب المتفاقمة والكروب المتعازمة الذي بكت لمصرعه السماء دماً له فوق الطباق، قتيل الادعاء، وبعيد المرتضى من قضى بغلته والظما صاحب مودة القربى وخامس أهل العباء، ابن الأذن والعين ودرة مرج البحرين، الفضة ابن الذهبين والكوكب ابن القمرين الامام ابن الامام أخي الامام أبي الأئمة التسعة سبط رسول الله أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على وليي المسلمين وجامع علوم الأولين والآخرين الخاشع المستكين والباكي الحزين على أبيه في كل حين الذي يأخذ وجهه في كل صلاة بتلوين زين الساجدين وخير الزاهدين وابن خير المرسلين الامام بالنص المبين أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين، .

اللهم صلّ على صاحب العلامات والدلالات وموضح طرق المشكلات إذا تفاقمت المعضلات نور الله الباهر وبحر الكرم الزاخر ومنبع العلوم والمآثر حجة الله على كل غائب وحاضر الامام بالنص الظاهر أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر، .

اللهم صلّ على كعبة الجود والكرم ومعدن الخير والشيم الحبر الحاذق والعالم بالحقائق الحاكم بالدقائق القاضي بالحكم المطابق وبحر العلم المتدافق نور الله الظاهر في المغارب والمشارق وحجة الله على جميع الخلائق، الامام بالنص الفائق أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على نور الوجود وبدر السعود وكعبة الكرم والجود العامل العالم والمتهجد القائم والمتصدق الصائم الوجه الدائم نور الله المتشعشع في سائر، العوالم شمس الهداية والعالم، الامام بالنص القائم أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم، .

اللهم صلّ على صاحب الفضل والقضاء وقطب التسليم والرضاء نور الله المنبث في سائر الفضاء من ارتضاه الاعداء للخلافة وهو لها مرتضى، من كان تشبه صورته جدّه المصطفى وشجاعته شجاعة أبيه المرتضى، سهم الله الصائب وسيفه المنتضى الامام ابن الامام أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا، .

اللهم صلّ على شمس الهداية والرشاد، موضح طرق الاقتصاد، صفوة الله من سائر العباد ووجهه الظاهر في البلاد صادق القول والميعاد وصاحب الفصل والسداد، الامام بالنص المشاد أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد، .

اللهم صلّ على كعبة الشرف والأيادي موضح طرق المشكلات وفاقع غلّة الصادي ركن المفاخر والمآثر للعاكف والبادي، من قبض قبضة من الرمل ففضى بها دين^(١) المنادي بكرمه الشادي وبفضله حدا الحادي الامام بالنص البادي أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي .

اللهم صلّ على الوليّ المؤمن ومقيم الفرائض والسنن الداعي إلى طاعة ربّه في السرّ والعلن صاحب الأصل الزكي والفرع العلي الامام بالأمر الجلي نور الله المضيّ وحجته على المناوي والوليّ الامام ابن الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري .

اللهم صلّ على نور الأنوار وسلالة النجباء الأطهار الوجه الظاهر في سائر الاقطار جامع الكتب وقارئ الاسفار، مدرك الثار وكاشف العار ومخفف الإصار، بطلعته عن شيعته الأخيار، من تصلح الأرض بولايته وتنتظم أمور الرعية برعايته، وتشرق الأكوان بنور هدايته، وترفرف أجنحة الملائكة حول رايته^(٢)، سيف الله وآيته والبحر الذي لا ساحل لغايته، عين الله الناظرة بالسداد وأذنه الواعية في البلاد ويده الباسطة على رؤوس العباد، البئر المعطلة والقصر المشاد واضح البرهان وساطع البيان وشريك القرآن، ماحي الأديان مظهر دين الرحمن من تعطر بطلعته الكون والزمان، وأشرق بنور هديه الأجواء والمكان الرضي المرضي والوجه المضي العضد القوي الهاشمي المكي المدني الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدله النبوي كما ملئت ظلماً وجوراً بجورها الجاهلي الامام بالنص الجلي الحجة ابن الحسن القائم المهدي، اللهم عجل فرجه وسهّل مخرجه وأقم حجته وأظهر محجته وأعتنا على طاعته واجعلنا من خيار شيعته وانصاره الثائرين بثاره والمدركين لأوتاره انك ذو فضل عميم ومنّ قديم .

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كلام الله العظيم، اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣) فاذكروه يذكركم واشكروا نعمه يزدكم، وسبحوه ومجدوه واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

(١) ينظر البحار ٥٠ : ١٣٨ .

(٢) ينظر صحيفة الابرار ٢ : ٣٤٨ .

(٣) النحل : ٩٠ .

إنّ أيدي الدعاء ممدودة بالسؤال إلى حضرة ذي الجلال أن يعجل فرج وليّ أمره، وأن يظهر به العدل ويدفع به الباطل وأن يجعلنا من أتباعه وأنصاره، ويعيننا على طاعته ولزوم أوامره والانزجار عن نواهيه ثم المسؤول من كرم ذي الجلال أن يمدّ بالنصر والتأييد حامّي حوزة الاسلام، نور زهرة الأيام وعالي الاعلام عزّ المؤمنين وعماد المسلمين وسلطان أهل الدين، السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان السلطان فتح علي شاه^(١) أعلى الله على رؤوس الأنام أعلامه وأدام في عز السلطان أيامه وأنار برهانه وقوى أعوانه إنه كريم رحيم، اللهم طولّ عمره وشدّ أزره واظهر أمره وأعمر به الديار وأحي به الآثار وأكبت أعداءه في جميع الأقطار والملتمس من الحاضرين قراءة سورة الفاتحة والتأمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) هو فتح علي بن حسين قليخان أحد ملوك الدولة القاجارية في ايران، تولّى أمور المملكة في سنة ١٢١٢ هـ وقضى على الحركة الزندية موطداً أركان مملكته، كانت له اتصالات مع بريطانيا وفرنسا في زمن نابليون الأول، اصطدم مع روسيا في معارك عديدة، كان مهتماً بأهل العلم والأدب، دام حكمه ٣٤ سنة، توفي في أصفهان سنة ١٢٥٠ هـ آثار الشيعة الامامية: ١٠٧ - ١١٢

(٦)

خطبة في عيد الأضحى بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتق السمك، ومدّ السلك، ونظم الاكوان في فوارمُتعاظم إمكان. دور الفلك زين لحبك، وشقّ لمكان في تيار متلاطم الزمان وفتق الأجواء ومدّ الأضواء بنور النَّفس وخلق منه الشمس وجعلها سراجاً منيراً في الأعيان وقِيضها آية في النهار ليبتغوا من فضله، وهو الكريم المنان وخلق من ضيائه القمر آية في الليل ومحا آيته ليسكنوا فيه من حركات التعب والإمتهان، وخلق منها النجوم وجعلها زينة ورجوماً لمن استرق السمع من كل شيطان، وحمل حركات دوائر الافلاك على كواهل الأملاك لتقدير ما يكون وتسيير ما كان، وجعل ثقل البحار والارضين والقرار على تخوم قطب سكون المكان، وأودع دقائق الحقايق في طرائق أطوار الاعيان، وأبرز غرائب العجائب بترتيب مراتب الاتقان وتعرف لكل شيء في كل شيء بلا عيان.

فسبحان من هو ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

وأشهد أنه الذي ظهر وجوده بموجودية الموجودات وبرز علمه بمعلومية المعلومات، وعُرفت صفاته بحدوث صفات المحدثات، فمنه بدء كل شيء، وبه قوام كل شيء، وله ملك كل شيء، وإليه مرد كل شيء، ﴿فبيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون﴾^(١).

وأشهد أن محمداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله ﴿أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^(٢) فحمل أثقال الرسالة، وشيّد قواعد الدلالة، وعادى في طاعة ربه الأقربين، ووالى الابعدين، وجاهد في سبيل الله المدبرين، وبالغ

(١) يس: ٨٣.

(٢) التوبة: ٣٣.

في الأداء وحضّ على الرّضا، وعبد الله مخلصاً حتى أتاه اليقين، فصلّى الله عليه وآله الطيبين ومحبيهم الأنجيين إلى يوم الدين.

عباد الله أوصيكم ونفسي العاصية بتقوى الله، فيما يعلمه منكم واتباع أوامره فيما دعاكم إليه واجتناب نواهيه فيما حذركم عنه، واغتنموا فرصة المهلة، وانتهوا من سنة الغفلة؛ فإن العمر قصير والأمر خطير والدنيا دار الغرور وتهتف بالبلايا والشرور قال أمير المؤمنين عليه السلام: الدنيا كلّها جهل إلا مواضع العلم والعلم كلّه حجة إلا ما عمِلَ به والعمل كلّه رياء إلا ما كان مخلصاً والاخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له^(١).

عباد الله إن الدنيا دار قد رضي الله لأهلها الفناء وقدّر عليهم بها الجلاء فكلّ ما فيها نافذ وكلّ من يسكنها بائد، وهي مع ذلك حلوة خضرة، رائقة نضرة قد زينت للطالب، ولاطت بقلب الراغب، ويطيها الطامع، ويحتويها الوجل الخائف. دارٌ بالفناء محفوفة وبالغدر معروفة، ولا تدوم أحوالها ولا يسلم نزالها، أحوال مختلفة وتارات متصرّفة، العيش فيها مذموم والأمان معدوم، وإتّما أهلها فيها أغراض ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها، فبينما المرء في غفلته إذ عرضت له أسباب رحلته فيصبح بعد صحته وهو سقيم فيهجم عليه الموت وهو مليم فيقبض روحه بين صديقه، فينقل من دارٍ أفنى عمره في عمارتها إلى دارٍ قد خربها، دارٍ الوحشة والغربة والوحدة بين الاحجار والتراب، تنهسه الديدان والدواب، فلو كشفتم عنه في مدة قليلة لرأيتم منه حالة مهولة، عينه سائلة على خديه، وكفه منخلعة من يديه، وعنقه منخلعة، وأوصاله متقطعة، وفراشه بعد التنعم الاحجار وهي مع التراب دثار. وهذا البيت المظلم اول منزل له من منازل الآخرة، فإن كان سعيداً فروحٌ له عند خروج روحه وريحان له في قبره وجنةٌ نعيم معدة له. وإن كان شقيماً فنزل في قبره من حميم يُسقى منه أتدرون ما الحميم؟ هو ما يجتمع من صديد جلود أهل النار وفروج الزناة قال عليه السلام فيه ((لو أهرقت دلو واحدة في الدنيا لمات أهل الدنيا من تنها))^(٢) وتصلية جحيم في الآخرة ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾^(٣) وقد قال في كتابه

(١) التوحيد للصدوق: ٣٧١.

(٢) بحار الأنوار ٨: ٢٤٤.

(٣) الواقعة: ٩٥.

﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾^(١) فرحمَ الله من استعدَّ لفقره يومَ التلاقي ((فإن المضممار اليوم وغداً السَّباق وان السبق الجنة والغاية النار، أفلا تائب من خطيئته قبل هجوم منيته، أولاً عامل لنفسه قبل يوم فقره وبؤسه))^(٢) جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه.

ألا وإن هذا اليوم يوم^(٣) عظيم البركة رفيع المكانة عند الله يستجيب فيه الدعاء ويغفر فيه الذنوب، ويضاعف فيه الاعمال ويبلغ فيه الآمال إنه هو الغفور الرحيم. ومن ضحى منكم فليضحَّ بجذع من الضأن ولا يجزي عنه جذع من المعز ((ومن تمام الاضحية استشراف اذنيها وسلامة عينيها فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الاضحية وتمت وإن كانت عضباء القرن تجرّ رجلها إلى المنسك))^(٤) لا تجزي، فإذا ضحيتم فكلوا منها وأطعموا وادخروا وأحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الأنعام وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأحسنوا العبادة واذكروا الله يذكركم وكبروه وسبحوه ومجدوه وادعوه يستجب لكم وتوبوا إليه بقلبيكم وأدوا فرائضه وامروا بالمعروف وانها عن المنكر ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٥) عصمنا الله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من هذه الدنيا.

إن أبلغ الموعظة وخير الكلام كلام الله العظيم، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿والعاديَاتِ ضَبْحاً فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً فَالْمُتَرَنِّمِ بِهِ نَحْفَاءً فَوْسَطْنِ بِهِ جَمْعاً. إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكْ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾^(٦).

استغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة ص: ٦٧.

(٢) نهج البلاغة: ٧١.

(٣) المقصود به يوم الأضحى المبارك.

(٤) نهج البلاغة: ٩٠.

(٥) المائدة: ٢.

(٦) سورة العاديَاتِ.

(٧)

خطبة في الموعظة والإرشاد بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مدهر الدهور، وقاضي تصارييف الامور، الأول قبل كل أول بلا زوال، والآخر بعد كل آخر بلا انتقال، كوّن الاشياء بقدرته قبل وجود المكان، وأوجدها متقنة بحكمته إذ لا زمان، فبرزت معلنة بحمده في سائر الأكوان، وقامت لائذة بجنابه في كل مكان، شاكرة لأنعمه وآلائه بكل لسان ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١)، باسط المهاد بلا معاونة أجناد، ورافع السماء بلا أعماد، وقالق العباد كما أراد المتعالي في عزّ جلاله عن الاضداد والأنداد والشركاء والأولاد، مكوّن الأشياء قبل ظهور المشاء، مبتدئها بالاختراع والانشاء الذي قامت بدعوته الارض والسماء ذلكم الله ربكم الاكتناف، وتعالى مجده من أن تبلغه الاوصاف وتنزه بكماله عن كل كمال مضاف، نافذ القدرة في كل مقدور، العالم بحقائق الأمور، والمطلع على خفيات الصدور وجاعل الظلمات والنور ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٢) بطن في غيبه عن خفيات الأمور فلم تدركه النواظر وظهر بجماله وكرمه فعرفته بما تعرّف إليها البصائر، فحدّد الحدود ومشعر المشاعر، .

الأول والآخر والباطن والظاهر والشاهد على كل غائب وحاضر ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٣) أحمده كما حمد نفسه لا مقنوطاً من رحمته ولا مخلوطاً من نعمته ولا ميثوساً من روجه ولا مستنكفاً عن عبادته، قامت الاشياء بإرادته وانقادات السموات والأرضون طائعة لدعوته وتذلّل المتعززون لعظمته وتضاءل المتجبرون لهيبته، فسبحان الذي من ﴿يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤) .

(١) يس: ٨٣.

(٢) الانعام: ١.

(٣) الصافات: ١٨٠.

(٤) المؤمنون: ٨٨.

واشهد أن لا إله إلا الله الذي ملأ الدهر قدسه والأبد كونه، بُعد في تعززه من أن تناله الاوهام وجلّ في عظمته من أن تدركه خواطر الأنام. وتعالى في كبريائه عن أن تحصيه الدهور، وقرب في بعده فعلم ما تخفي الضمائر وما تكن الصدور ولا توارى منه ظالمة ولا تغيب عنه غائبة ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرُكُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا زَرْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١). أحمده واستهديه وأعوذ به مما لا يرضيه.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً لله بإذنه وسراجاً منيراً فقام مضطجعاً بأعباء الرسالة مشيداً لأركان الهداية والدلالة، وبالغ في الاعتذار والانداز حتى أقام دعوته وأبان حجته وجاهد المدبرين عنه حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه وآله الهادين على منواله والتابعين له في جميع أقواله وأفعاله.

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي الخاطئة أولاً بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة ولا تُفقد منه رحمة، الذي دعا إلى نفسه العباد وأمرهم بطاعته ليجزل لهم الثواب، وحذّرهم معاصيه لينجيهم من العذاب، فرغب في دار البقاء وزهد في دار الفناء وجعل الموت غاية المخلوقين؛ لئلا يبطلوا وقهرهم بالفناء لئلا يتجبروا، فهبوا عباد الله من ردة الغفلة قبل فوات المهلة وتخففوا للرحلة قبل حلول النقلة فإن السبقة الجنة والغاية النار فكم من راغب فيما يترك، وكم من طالب لما لا يدرك وكم من مؤمل تصطلمه^(٢) المنية قبل بلوغ أمله، ومن راج انقطع رجاءه عند حلول أجله ألا وإن الدنيا دار لا يدوم نعيمها، ولا يسلم مقيمها، دار محفوفة بالبلاء معروفة بالغدر والجفاء، قد تزينت للجاهل، وتنكر منها الرجل العاقل، لم يسلم منها زاهدٌ لزهده ولم يبق فيها كادح لكده، وهي مع ذا تريكم مصارعكم لو تبصرون وتسمعكم أخبار أهلها لو تعقلون، فقد بالغ في النصح من ترك ضرب الامثال، وكشف حقيقة الحال بتنقل الأحوال وتصرم الآجال، فتزودوا رحمكم الله منها بقدر إقامتكم بها واعملوا للآخرة بقدر بقائكم فيها، وأكثروا الزاد ليوم المعاد وأصلحوا الأعمال قبل انقضاء الآجال، فإن الدنيا مزرعة الآخرة، من

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) الاصطلام: الاستئصال.

يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، فلا تغفلوا عما يراد بكم، ولا تتكلموا على ما لم يضمنه الله لكم يا أبناء الهالكين وبقية الماضين .

مالكم توعظون فلا تسمعون وتنادون فلا تجيبون قد بُحّ واعظكم وبتّ زاجركم كأنكم لم تسمعوا داعي الموت يهتف بكم في أفنيتكم ولم تنظروا مصارع آبائكم، وأخوتكم وأخوتكم وأبنائكم، بلى أجابوا الداعي إذ دعوا وأقاموا في التراب وأستودعوا، وأنتم على أثرهم لاحقون وعما يراد بكم غافلون وقبوركم تسير بكم، وأنتم لا تشعرون ﴿بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون﴾^(١)، أفلا تائب من خطيئته قبل حلول منيته أو راحل عن هذه الدار قبل البوار، جعلنا الله وإياكم ممن يستنّ بسنته ويعمل في دنياه لآخرته .

ألا وإنّ هذا اليوم^(٢) يوم عظيم بركته تنال به الآمال وتضاعف فيه الأعمال جعله لكم عيداً واختاركم له أهلاً واذكروا الله يذكركم واشكروا نعمه يزدكم وسبحوه ومجدوه واستغفروه يغفر لكم ((وأدوا فطرتكم فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم))^(٣) فليخرجها كل امرئ عن نفسه وعن عياله ذكرهم وأنشاهم كبيرهم وصغيرهم، حرّهم ومملوكهم يخرج عن كلّ واحد صاعاً^(٤) من تمرٍ أو صاعاً من برّ أو صاعاً من شعير من طيب كسبه طيبة بذلك نفسه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٥) وتراحموا وتعاطفوا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف وأعينوا أهله، وانهوا عن المنكر وجانبوا أهله، إجتنبوا شرب الخمر وقذف المحصنات وشهادة الزور وبخس المكيال ونقص الميزان والفرار من الزحف وإتيان الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأحسنوا إلى نساءكم وما ملكت أيمانكم وارحمواضعفاءكم ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٦) عصمنا الله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة لنا ولكم من هذه الدنيا .

(١) المؤمنون: ٦٣

(٢) هو يوم عيد الفطر المبارك.

(٣) قول أمير المؤمنين عليه السلام من خطبة له وسائل الشيعة للعالمي ٤ : ٢٢١

(٤) الصاع: مكيال تكال به الاشياء كالحبوب ويعادل ثمانية أرطال.

(٥) المائدة: ٢.

(٦) آل عمران: ١٠٢.

إن أحسن القصص وابلغ الموعظة كلام الله العظيم، اعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجیم بسم الله الرحمن الرحیم ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(١).

والحمد لله رب العالمين.

رسالة الفوائد الاثني عشر^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله الطاهرين وأصحابه الراشدين.

أما بعد: فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي، إني لما رأيت كثيراً من الطلبة يتعمقون في المعارف الإلهية، ويتوهمون أنهم تعمقوا في المعنى المقصود وهو تعمق في الألفاظ لا غير، رأيت أنه يجب عليّ أن أروّعهم بعجائب من المطالب لم يُذكر أكثرها في كتاب ولم يجر ذكرها في خطاب، ويكون ذلك بدليل الحكمة لأنّ الذي، طلبوا به الغاية دليل المجادلة بالتي هي أحسن، وذلك لا يوصل إلّا إلى عالم الصور أو المعاني، ولا يوصل إلى معرفة الأشياء كما هي، كما قال عليه الصلاة والسلام «اللهم أرني الأشياء كما هي وأرجو من الله في ذلك أن يهدي به من التمس الهدى بهذا الدليل سواء السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الفائدة الأولى

في ذكر تفصيل الأدلة الثلاثة وذكر مستندها وشرطها.

اعلم أنّ الأدلة ثلاثة كما قال سبحانه لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

فالأول: دليل الحكمة وهو آلة للمعارف الحقّة، وبه يعرف الله ويعرف ما سواه

ومستنده الفؤاد والنقل.

(١) قد شرح الشيخ الاحساني فوائده هذه بكتاب كثير كما ذكرنا في الجزء الاول ولعلنا نخرجه لك

قريباً بمجلد كبير انشاء الله وهو من كتبه المهمة جداً.

(٢) سورة النحل: آية/ (١٢٥).

أما النقل فهو الكتاب والسنة، وأما الفؤاد: فهو أعلى مشاعر الإنسان وهو نور الله الذي ذكره ﷺ في قوله «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»^(١)، وهو الوجود، لأنَّ الوجود هو الجهة العليا من الإنسان، لأنَّ الوجود لا ينظر إلى نفسه أبداً بل إلى ربه كما أنَّ الماهية لا تنظر إلى ربها أبداً بل إلى نفسها.

أما شرطه: فأن تنصف ربك لأنك حين تنظر بدليل الحكمة أنت تحاكم ربك وهو يحاكمك إلى فؤادك، كما قال خاتم الخلفاء عليه آلاف التحية والثناء «لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها فربك يخاصمك عندك، ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢)، وتقف عند بيانك وتبينك وتبينك على حدّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٣)، وتنظر في تلك الأحوال كلّها بعينه تعالى لا بعينك لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٤) فهذا نمط دليل الحكمة.

وأما دليل الموعظة الحسنة: فهو آلة لعلم الطريقة وتهذيب الأخلاق وعلم اليقين والتقوى، وإن كانت هذه العلوم تستقاد من غيره، ولكن بدون ملاحظة هذا الدليل لا تقف على اليقين، لأنه أقل ما قسم الله على العباد ومستندها القلب والنقل وشرطه انصاف عقلك، بمعنى أن لا تظلمه ما يستحقه وما يريد منك من الحق، ومثاله قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٦)، وكقول مولانا جعفر بن محمد الصادق لعبد الكريم بن أبي العوجاء حين أنكر على الظائفين بالبيت

(١) حلية الأولياء ج ٤ ص ٩٤.

(٢) الإسراء ٣٥.

(٣) الإسراء ٣٦.

(٤) الإسراء: ٣٧.

(٥) فصلت: ٥٢.

(٦) الأحقاف: ١٠.

الحرام، «قال: ما معناه إن كان الأمر كما تقولون وليس كما تقولون فأنتم وهم سواء، وإن كان الأمر كما يقولون وهو كما يقولون فقد نجوا وهلكتم^(١)، فهذا نمط دليل الموعظة الحسنة.

وأما دليل المجادلة بالتي هي أحسن: فهو آلة لعلم الشريعة، ومُستنده العلم والنقل، وشرطه إنصاف الخصم، وإلا لم تكن المجادلة بالتي هي أحسن، وهو مثل ما قرره أهل المنطق من المقدمات وكيفية الدليل وما ذكره أهل الأصول وغيرهم من الأدلة وكيفية الاستدلال على نحو لا يكون فيه إنكار حقّ وإن كان من خصمك المبطل في مطلبه ولا استدلال بباطل على حقّ ولا ابطال باطل، ولا يحتاج هذا إلى تمثيل لأنّ الكتب مشحونة به بل لا تكاد تجد غيره إلا نادراً وذلك لضعف المستدلّين والمستدل لهم وعليهم، ولكن لا تغفل عن أخذ حظّ من دليل الموعظة الحسنة فإنه بشرطه طريق السلامة والراحة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

وهذا إذا لم تنل دليل الحكمة وإلا فخذ وكن من الشاكرين، فليس وراء عبّادان قرية، والله سبحانه يحفظ لك وعليك.

الفائدة الثانية في بيان معرفة الوجود.

اعلم أنّ الذي يعبر عنه عند طلب معرفته بالوجود ثلاثة أقسام:

الأول: الوجود الحق: وهذا الوجود لا يدرك بعموم ولا خصوص ولا إطلاق ولا تقييد ولا كلّ ولا كلي ولا جزء ولا جزئي ولا بمعنى ولا لفظ ولا كمّ ولا كيف ولا رتبة ولا جهة ولا وضع ولا إضافة ولا نسبة ولا إرتباط، ولا في وقت ولا في مكان ولا على شيء ولا في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا شيء ولا كشيء ولا عن شيء، ولا بلطف ولا بغلظ ولا استدارة ولا امتداد ولا حركة ولا سكون ولا استضاءاة ولا ظلمة ولا بانتقال ولا بمكث ولا تغير ولا زوال، ولا يشابهه شيء ولا يخالفه شيء ولا يوافق شيء ولا يعادله شيء ولا يبرز من شيء ولا يبرز منه شيء، وكلّ صفة أوجهة أو صورة أو مثال أو غير ذلك ممّا يمكن فرضه أو وجوده أو تميّزه أو إبهامه فهو غيره، ولا يدرك بشيء ممّا ذكر أو غيره ولا بضدّه، ولا يعرف بما هو في سرّ ولا علانية ولا طريق إلى معرفته بوجه لا بنفي ولا إثبات إلا بما وصف به نفسه، ولا يدرك أحد كنه صفته وإنما يعرفه بما تعرّف

(١) الكافي ج ١ ص ٧٤.

له به، ولم يتعرّف لأحد بنحو ما عرفه من غيره وإلا لشابهه سبحانه، فهو المعلوم والمجهول والموجود والمفقود.

فجهة معلوميته نفس مجهوليته ونفس مشهوديته عين مفقوديته، فهو لا يُعرف بغيره وغيره يُعرف به.

أما أنه لا يُعرف بعموم ولا خصوص الخ، فلإنها جهات الخلق وصفاتهم، وهي لا تحدّ إلا أنفسها ولا يدرك بها إلا مثلها.

وأما أنه لا يدرك بضد فلأنّ ضدّ الممكن ممكن إذ القديم لا ضدّ له، وإلا لم يكن عنه شيء ولشابهها في تضادّها، ولأنّه إن كان قديماً لزم تعدّد القدماء، ولا يمكن فرض ذلك في الأزل، لأنّ الأزل هو الذات البسيط البحت، ولا مدخل فيه لأنّ الأزل صمد وإلا فهو إمكان.

وإن كان الضدّ ممكناً لم يصح فرض كون الممكن ضدّاً للواجب لحدوثه به، وإنما قلنا أنّ ضدّ الممكن ممكن لأنّ القديم والممتنع لا يصلحان لمطلق الضدية وإلا لكانا ممكنين.

وأما في الواجب فلأنّ الضدّ جهة المقابلة وطرفها وهو ممكن.

وأما في الممتنع فلأنّ الضدّ إن لم يكن شيئاً لم يكن ضدّاً وإن كان شيئاً كان ممكناً، ولهذا لا يصلح العدم لضدية الوجود إلا مجازاً لأنّ العدم الممكن وجود في الإمكان لا في الأعيان، وإلى هذا أشار مولانا جعفر بن محمد الصادق لمن سأله عن اختلاف زرارة وهشام بن الحكم في النفي «هل هو مخلوق أم لا؟ فقال زرارة: ليس بشيء، وقال هشام: النفي شيء، فقال:

قل بقول هشام في هذه المسألة^(١).

وأما الممتنع فليس بشيء ولا عبارة له، وإنما استعملت العبارة لجهة إمكانه، مثل لا شريك له لأنّ النفي فرع الثبوت، وذلك أنّ الأوهام تُصوّر شيئاً وتسميه شريكاً من جهة تجويزها ذلك، أو توهم وجوده وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^(٢) فأتى بهذه العبارة مكنسةً لغبار الأوهام، وهي عبارة حادثة واردة على حادث.

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٣٢٢

(٢) العنكبوت: ١٧.

وأما الممتنع فليس شيئاً ولا عبارة عنه، وتعبيري عنه بالعبارة لهذا العنوان المتوهم وهو حادث خَلَقَهُ اللهُ بمقتضى أوامهم من باب الحكم الوضعي عند أهل الأصول، لأنه سبحانه «أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ»^(١)، وليس هذه العبارة عن هذا العنوان، كالعبارة عن عنوان حكم الوجوب وإن كان لا يُدرك لذاته إلا إنَّ العنوان لمظاهره «ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان، وليس للمتنع مظاهر لأنَّ المظاهر فرع الثبوت.

وإنما سميت ممكناً بمتنع كما لو سميت رجلاً بمعدوم، وليس شيء إلا الله وصفاته وأسماءه.

وأما أنه لا يعرف إلا بما وصف به نفسه فلائِنَّ الأزل ليس شيئاً غيره تعالى، وما سواه فهو في الإمكان والأزل لا يخرج منه شيء ولا يدخله شيء ولا يصل إليه شيء فيخبر عما هناك ويصف مافيه، وإذا كان كذلك لا يعرفه أحدٌ إلا بما وصف به نفسه وهو كما يقول لا يدركه غيره فلا يعرف كنهه إلا هو لأنَّ علمه بنفسه عين ذاته فإذا وصف نفسه كان وصف الحقَّ للحقَّ حقاً ويقع علينا وصفه خلقاً، ونحن ذلك الوصف الواقع علينا بنا فقد تعرّف لنا بنا، فكان وصفه للخلق خلقاً لأنَّ الخلق لا يدرك إلا خلقاً «إنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها»^(٢)، فلا يدرك شيء إلا ما كان من جنسه.

ومعنى أنه لا يتعرّف لأحد بنحو، ما عرّفه من غيره أنه سبحانه عرّف الخلق للخلق بما هم عليه أنهم خلق، وهو عرّف نفسه أنه ليس بخلق ولا يشبه شيئاً من الخلق، فلا يدرك ما تعرّف لهم به بشيء من بصائرهم ولا أبصارهم، وإنما يعرف ببصر منه، قال ﷺ «اعرفوا الله بالله»^(٣)، وقال الشاعر:

إذا رام عاشقها نظرةً ولم يستطعها فمن لطفها

أعارته طرفاً رآه أبه فكان البصير بها طرفها

ومعنى فهو المعلوم والمجهول.. الخ إنّه المعلوم بصنعه والمجهول بكنهه الموجود بآياته المفقود بذاته، فظهر فلا شيء أظهر منه، وإنما ظهر كل شيءٍ بأثر ظهوره، وبطن فلا شيء أبطن منه لأنه لا شيء أظهر منه، وإنما خفي لشدة ظهوره، واستتر لعظم نوره.

(١) طه: ٥٠.

(٢) نهج البلاغة خطبة (١٨٦) ص ٣٦٦.

(٣) الكافي ج ١ ص ٨٥، وتوحيد الصدوق حديث ٣ ص ٢٨٦.

ومعنى جهة معلوميته نفس مجهوليته، أن الشيء لا يعرف ولا يعلم إلا بما هو عليه، فالطويل يعرف بطوله والعريض يعلم بعرضه والقصير يعرف بقصره والأبيض ببياضه والأسود بسواده وذو الهيئة بهيئته، وما لا مقدار له ولا لون ولا هيئة ولا يُعرف بذلك. فالواجب سبحانه يُعرف بأنه لا كيف له ولا شبه له ولا مثل له، وإنه لا يُدرك كنهه ولا تُعلم صفته ولا يحاط به علماً، وأن كل مدرك فهو غيره فيعرف بأنه لا سبيل إلى اكتناهه ولا إلى إدراك صفته فهو يعرف بالجهل به، فذلك ما تعرّف به لنا، فإننا لا نعرف إلا مثلنا، فهو الواجب الحق والمجهول المطلق.

وهذا القسم يُعبّر عنه بالذات البحث ومجهول النعت وعين الكافور وشمس الأزل ومُنْقَطِعُ الإشارات والمجهول المطلق والواجب الحق واللا تعين والكنز المخفي والمُنْقَطِعُ الوجداني، وذاتٌ ساذج وذات بلا اعتبار وما أشبه ذلك، وكلها عبارات مخلوقة تقع على مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان.

وهي موضع علم البيان والذي يُبحث فيه عنه هو المعاني وهي أركان التوحيد.

الفائدة الثالثة

في الإشارة إلى القسم الثاني وهو الوجود المطلق.

والتعین الأول، والرحمة الكلية والشجرة الكلية، والنفس الرحماني الأولي، والمشية والكاف المستديرة على نفسها، والإرادة، والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، والإبداع والحقيقة المحمدية صلوات الله عليها، والولاية المطلقة والأزلية الثانية، وعالم فأحببت أن أعرف، والمحبة الحقيقية، وحركة بنفسها، والاسم الذي استقر في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، وهو المكنون المخزون عنده، وصبح الأزل، وفعل بنفسه وعالم الأمر وما أشبه ذلك.

وصفة بدئه بنفسه أن الله سبحانه قبض من رطوبة الرحمة بتلك الرطوبة نفسها بها أربعة أجزاء بها، ومن هبائها به جزءاً به فقدّرهما بهما في تعفين هاضمتها وانحلاً بهما وانعقدا بهما وتراكما بهما، وهذا هو المشية وهو المسمى بتلك الأسماء المتقدمة.

ولهذا المقام في تزييل الفؤاد أربع مراتب.

فالأولى: الرحمة والنقطة والسرّ المستسرّ والسرّ المجلّل بالسرّ.

والثانية: الرياح والنفس الرحماني الأولي (بفتح الفاء) المشار إليه بالإنحلال الأول.
والثالثة: الحروف المشار إليها بالإنعقاد الأول وهو السحاب المزجي المشار من
شجر البحر.

والرابعة: السحاب المتراكم والكلمة التامة والكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر
والكاف المستديرة على نفسها.

وهذه المراتب إنما تعددت باعتبار التفصيل الفؤادي في كشفه وإلا فهو شيء واحد
بسيط ليس في الإمكان أبسط منه، خلقه الله بنفسه وأقامه بنفسه وأمسكه بظله، وذلك في
العمق الأكبر على حده الأعلى، فهو المحدد للعمق الأكبر والعمق الأكبر مُحَدَّدٌ له لا
يفضل أحدهما عن الآخر وهذا فعل الله.

وحيث عُلِمَ بالضرورة أنَّ هيئة المفعول من حيث هو مفعول هيئة الفعل، كالكتابة فإنَّ
هيئتها هيئة حركة اليد فعلى هيئة حركة يد الكاتب تكون كتابته، وجب أن تكون تلك
الجهات المعتمدة في الفعل على جهة البساطة والاتحاد، تكون بنحوها في المفعول على
جهة التركيب والتعدد، وإن اختلفت المفعولات بحسب مراتبها في قوة التركيب وضعفه
وظهوره وخفائه وكثرته وقلته، وفي كثرة التعدد وقلتها وظهوره وخفائه لأنها في الفعل على
نحو أشرف ليس في الإمكان نحو أشرف منه، ولهذا كان في أكمل مراتب البساطة
الإمكانية بحيث لا تكاد تعتبر فيه جهة تعدد إلا من جهة التعلق، وهذا هو الجواز الراجح
الوجود وهو الوجود المطلق أي الوجود لا بشرط وهو المشيئة والعزم على ذلك هو
الإرادة.

ومعنى أنها خلقت بنفسها أنها خلقت لا بمشيئة غيرها، ونظيرها أبونا آدم فإنه لم
يكن من غير أب وأم غيره، وإنما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل (فكك)
المشيئة من غير أب وأم غيرها وكانت الأشياء منها بالتناكح والتناسل.

ومعنى قولنا من غير أب وأم غيره في آدم أنه كان من مادته وهو الأب ومن صورته
وهي الأم، وكذا في المشيئة إلا أنهما في المشيئة وجدًا بأنفسهما أي وجد كل واحد
بنفسه وبالأخر ومعنى ذلك أنه وجد مقبولة بنفسه وقابله بالأخر ولا إيجاد لهما إلا
بأنفسهما، وما سواهما وجد مقبولة بالفعل وقابله بالتبعية على ما نُبِّئُهُ.

ومعنى أن الأشياء كانت بالتناكح والتناسل أن المادة هي الأب، والصورة هي الأم

على ما نُبِينُ لك، فنكحت المادّة الصّورة على كتاب الله وستّة رسوله صلوات الله وسلامه عليه، فَوَلَدَتِ الصّورة الشيء، والمشيّئة، هي آدم الأوّل وحوّاه هي الجواز وهي كفؤه لا تزيد عليه ولا تنقص عنه، كما أشرنا إليه سابقاً، فافهم، وهذا هو التّار المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾^(١) فمكانه الإمكان ووقته السّرمد فهو للسّرمد كالأطلس للزّمان، فكما أنه ليس محدّد به في مكان ولا زمان، وإنّما المكان والزمان انتهى به لم يتخلّف أحد من هذه الثلاثة عن الآخر، وكلّما قرب من محدّد به من الجسم والزّمان والمكان لطف ورق، وكلّما بعد منه كثّف وغلّظ كذلك هذا الوجود أي الجواز الراجع كلّما قرب من نفسه من الفعل والإمكان والسّرمد، لطف ورق حتى يكاد يخفى عن نفسه وحتى يكاد يظهر في كلّ شيء، وكلّما بعد عن نفسه منها غلّظ أي ظهر حتى يكاد يظهر في المفعولات وحتى يكاد يفقد منها فالإمكان والسّرمد انتهى به.

وكما أنّ المحدّد والمكان في الزّمان وهو والمحدّد في المكان والزّمان والمكان في المحدّد أي كل واحد من الثلاثة حاوٍ للإثنين، كذلك الفعل والإمكان والسّرمد كل واحد منها حاوٍ للإثنين الآخرين وكلّ واحد منتهٍ بالآخر من الثلاثة إلّا أنّ الوجودات الثلاثة على أوضاع الثلاثة.

فالواجب أزله ذاته ومكانه ذاته، والممكن الذي هو الوجود المقيّد وهو جميع المفعولات مكانه غير زمانه وهما غير ذاته.

وأما الجواز الراجع فمكانه وزمانه بالنسبة إليه باعتبار الإتحاد والمغايرة بين بين ليس على حدّ الوجوب في الإتحاد ولا على حدّ الممكن في التعدّد، هذا بالنسبة إلى نفسه وأما بالنسبة إلى ارتباطه بالممكن فمتغايرةً مغايرةً أبسط من مغايرة الممكن فافهم.

الفائدة الرابعة في الإشارة إلى تقسيم الفعل في الجملة

اعلم أن الفعل باعتبار مراتبه عند تعلّقه بالمفعولات ينقسم إلى أقسام.

فالأول مرتبة المشيئة:

وهي الذكر الأول، كما قال مولانا عليّ بن موسى الرضا ليونس،^(٢) والمراد أنّ

(١) النور: ٣٥.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٤.

الشيء قبل المشيئة لم يكن له ذكر في جميع مراتب الإمكان فأول ذكره معلوميته في كونه ومثاله فيما يبدو لك أن تفعله فإنه لم يك شيئاً قبل أن تذكره، فإذا ذكرته كان ذكرك له أوّل مراتب وجوداته وهو كونه.

والثاني الإرادة:

وهي العزيمة على ما يشاء، وهي ثاني ذكره ومعلوميته في عينه ولم يكن له وجود قبله إلا الذكر الأوّل الذي هو كونه وهو صدور الوجود قبل لزوم الماهية له، وبها تلزمه الماهية وبالمشيئة كانت الإرادة لترتيبها عليها.

والثالث القدر:

وهو الهندسة الإيجادية وفيه إيجاد الحدود من الأرزاق والآجال والبقاء والفناء وضبط المقادير والهيئات الدهرية والزمانية، من الوقت والمحلّ والكمّ والكيف والرتبة والجهة والوضع والكتاب والأذن والأعراض ومقادير الأشعة وجميع النهايات إلى انقطاع وجوداته، وفي هذا أوّل الخلق الثاني وبدء السعادة والشقاوة.

وبالإرادة كانت القدر لترتبه عليها، وهذه الأشياء المذكورة تجري في الخلق الأوّل على نحو أشرف.

وإنما ذكّرنا هنا لأنه محل الهندسة وهنا محلّ بساطة.

والرابع/ القضاء:

وهو إتمام ما قُدّر وتركيبه على النظم الطبيعي، فالقدر كتقدير آلات السرير من الطول والعرض والهيئة، والقضاء تركيبها سريراً.

والخامس/ الإمضاء:

وهو لازم للقضاء، وهو اظهارة مبيّن العلل مشروح الأسباب لاجتماع مراتب التعريف لآثار الصفات الفعلية الإلهية فيه.

فالرابع المراتب الأول هي الأركان للفعل.

والخامس بيانها: وبالقدر كان القضاء وبالقضاء كان الإمضاء، فهذه الأربعة هي صُبح الأزل، والتور الذي أشرق من صبح الأزل أربعة أنوار هي:

العرش الذي استوى عليه الرّحمان برحمانيته التي هي هذه الأربعة المراتب من

الفعل، فالنور المشرق عن المرتبة الأولى هو ركن العرش الأيمن الأعلى وهو النور الأبيض، والنور المشرق عن المرتبة الثانية هو ركن العرش الأيمن الأسفل وهو النور الأصفر، والنور المشرق عن المرتبة الثالثة هو ركن العرش الأيسر الأعلى وهو النور الأخضر والنور المشرق عن المرتبة الرابعة هو ركن العرش الأيسر الأسفل وهو النور الأحمر.

فالبياض من المشيئة لكمال البساطة، والصفرة من الإرادة لزيادة الحرارة في البياض، والخضرة من القدر لإختلاط سواد الكثرة من أثر القدر بصفرة أثر الإرادة، والحمرة من القضاء لاجتماع بياض المشيئة بصفرة الإرادة في حرارة حكم القضاء بالإمضاء.

ثم اعلم أنه إذا أُطلق خلق قد يراد به جميع المراتب لصدقه عليها لغةً، وإذا قيل خَلَقَ وَبَرَّ وَصَوَّرَ فخلق بمعنى شاء أي أوجد الكون أي الوجود، وبرء بمعنى أراد أي أوجد العين أي الماهية بالوجود، وصوّر بمعنى قدّر أي أوجد الحدود، قال الله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(١). أي خلق كونه أي وجوده فسوى عينه بمعنى سوى ماهيته بوجوده أي جعل فيه ما إذا سُئِلَ أجاب، وإنما جيء بالفاء في عطف التسوية دون الواو، ولما بينهما من الملازمة كما مر ذكره، وهذا في الخلق الأول.

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ أي وضع حدوده المتقدم ذكرها وهو الخلق الثاني، فهدى أي دلّ على سبيل الهدى وعطف بالفاء لأنّ القدر به السعادة والشقاوة، ففيه دلّ على الهدى فهما متساوقان في الوجود، وإن كانت الهداية مغايرة ومتأخرة في الذات فعطف بالفاء.

ثم إنّ مراتب الفعل بجميعها اختراع وابتداع، وقد يطلق أحدهما على الآخر كالمشيئة والإرادة وكالفقير والمسكين في باب الصدقات وكالجار والمجرور عند النحاة فإن افتراقا اجتماعا، فإذا قيل لك اعطِ الفقير خمسة دنانير لم تجب عليك التفرقة وكذا اعطِ المسكين، ففي الحالين أيهما أعطيت كفاك.

وإذا قلت زيد في الدار، فإن قلت زيد مبتدأ والجار خبر صحّ أو المجرور خبر صحّ وتقول اخترع أي ابتدع وبالعكس، وشاء أي، أراد وبالعكس، وإذا اجتماعا افتراقا، تقول

اخترع وابتدع أي اخترع لا من شيء وابتدع لا لشيء واخترع الكون وابتدع العين، وتقول شاء الكون وأراد العين.

فاخترع بمعنى شاء لا من شيء وابتدع بمعنى أراد لا لشيء، وإذا قيل اعط الفقير خمسة دنائير والمسكين أربعة دنائير وجب التفرقة، ويان ذلك في الفقه.

والأصح عندي أنّ المسكين أسوأ حالاً.

وإذا قيل الجار والمجرور فرق بينهما.

واعلم أنّه قيل أنّ الإختراع اختراعان والإبداع ابداعان.

فالإختراع الأول المشيئة وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون، والإختراع الثاني الألف من الحروف، والإبداع الأول الإرادة وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون والإبداع الثاني الباء من الحروف وذلك لأنّ الإبداع والإختراع أول ما خلق الله خلقه بنفسه ثم خلق الحروف بالإبداع وجعلها فعلاً منه «يقول للشيء كن فيكون فيشار بالكاف إلى الإختراع أي المشيئة وهي الكاف المستديرة على نفسها لأنها منشأ الكون وبالنون إلى الإبداع أي الإرادة لأنها منشأ العين، وبين هذين الحرفين حرف حذف للإعلال فهو ثابت باطناً وإن حذف ظاهراً للإشارة إلى بيان المراد منه وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حيّ.

وهو الوجود وهو الدلالة من اللفظ وهو الماء من السحاب.

وهو الأجزاء الدخانية المستضيئة من النار بحفظ الكثافة الذهنية المقاربة للدخانية، وذلك الحرف هو الواو والأصل قبل حذف الإعلال كون وهو الستة الأيتام التي خلق فيه الشيء.

ومعنى أنّ الألف هي الإختراع الثاني أنّها نزلت بتكرّرها، فكانت عنها الباء، فالباء تأكيدها لأنّ نزولها انبساطها هكذا (ب) وقد كانت قائمة هكذا (ا) وانعطفت على الباء ومالت فحدثت الجيم هكذا (ج).

ومعنى أنّ الباء الإبداع الثاني أنّها تنزلت بتكرّرها، فكانت عنها الدال هكذا (د) ومالت على الجيم فكانت الهاء هكذا (هـ)، وإنّما كان ميل الباء مخالفاً لميل الألف، لأنّ الألف قائم وميل القائم إلى الإنسباط والباء مبسوط وميل المبسوط إلى الرّكود.

ثم اعلم أنّ هذه الحروف المعنوية، التي هذه الحروف اللفظية مظاهرها قسمان:

أحدهما المرتبة الثالثة: من مراتب الفعل وهو السحاب المزجي.

والثاني أفراد الفعل في فعل الشيء، وذلك لأنَّ فعل الله سبحانه لجميع الأشياء فعل واحد يجمعها على كثرتها في وحدته، قال تعالى ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(١)، ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٢)، وله باعتبار تعلقه بكل فرد من أفراد الموجودات من ذات أو صفة رأس يختص به هو مشيئة الله الخاصة به.

فهذه الرؤوس حروف بإضافة كل رأس إلى فرد من أفراد الخلق إذا نسبت إلى الفعل المطلق والخلق من جهة الأفراد حروف بالنسبة إلى المجموع، وكل فرد منها باعتبار أسبابه وشروطه ومقوماته المذكورة من الوجود والماهية والستة المذكورة والوضع والأجل والكتاب والأذن وغير ذلك، ونهايات تلك الأشياء المذكورة وأعراضها وأشعتها إلى انقطاع وجوداته، كل واحد متعلق بوجه مختص به، من ذلك الرأس المختص بذلك الفرد من الفعل الكلي نسبة كل وجه إلى ذلك الرأس كنسبة ذلك الرأس إلى الفعل الكلي.

فهذه حروف لهذه الكلمة، والكلمات الجزئية حروف للكلمة الكلية، فهذا الحكم جارٍ لكل مرتبة من مراتب الفعل في كل مفعول متبوع أو تابع أو مساوق أو مساو.

فالفعل بالنسبة إلى من دونه ذات واحدة استفادات الذوات من ذاتها تذواتها، والصفات من هيئاتها تذواتها، ومن صفاتها توصيفاتها، ورؤوس تلك الذوات الشريفة المقدسة كثيرة وكل رأس فله وجوه كثيرة.

ثم اعلم أنَّ الجعل قد يستعمل في المراتب الأربعة، فيطلق على كل مرتبة أستعمل فيها لغة، ويجري حكمه في كل مرتبة بما لها، وكثيراً ما يستعمل في إيجاد اللوازم لملزوماتها، قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾^(٣) لإيجاده النور من المنير والظلمة من نفس النور من حيث هو، ويتميز عن تلك المراتب إذا أستعمل مع أحدهما كما في الآية الشريفة ويستعمل للتصيير والقلب لشيء إلى شيء آخر.

(١) القمر، الآية (٥٠).

(٢) لقمان، الآية ٢٨.

(٣) الأنعام: ١.

وحكمه في الإستعمالات الثلاثة حكم ما تقدّم من الأفعال في الإستعمالات الثلاثة في مراتبها حرفاً بحرف.

فقولهم الجعل البسيط والمركب ليس بتام لأن التركيب إنما يتحقق في شيء ضُم إليه مساوٍ له أو مخالفٌ أو مباين، ويكون ذلك المركب شيئاً واحداً أي يصدر عنه فعلٌ واحدٌ في موضعٍ واحدٍ وليس ثمّ مماثل غير ذاته وصفته، والشيء لا يتركب من ذاته وصفته في شيء واحد.

وتمثيلهم بقولهم جعلت الطين خَزَفًا، فإن أريد تغيير الطين وتصير المتغير خزفاً فهو جعلان كل واحد في مادةٍ وهما رأسان من الجعل الكلي، وإن أريد قلب الطين خزفاً من غير اعتبار تغييره وإنما هو حركةٌ واحدة في جهة واحدة فهو جعل واحدٌ، وإن أريد به ما يستعمل في تكوين المتبوع وتكوّن التابع به كجعل الوجود وانجعال المهية بجعل الوجود فهذا في الظاهر جعل واحد بشيئين مختلفين.

لكن ما انجعلت به المهية ليس بجعل كجعل الوجود ولا مخالف له ولا معاند له وإن كان في جهتين فلا يكون الجعل منهما مركباً لأنما جُعِلت به المهية صفة لِمَا جُعِلَ به الوجود وأثرله ولا يكون الشيء مركباً من ذاته وأثره فإن ما جعل به الوجود كالشمس للنور وما جُعِلَ به المهية كنفس النور للظل، فإن جعلَ الشمس للنور جعلٌ وحده وجعل نفس النور من حيث نفسه للظل جعلٌ وحده مغاير للجعل الأول وكونه مترتباً عليه ومتقوماً به لا يلزم منه التركيب لأن الشمس لم تجعل لنفسها الظل، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾^(١)، لا يدل على أنها جاعلة له، إذ لو جعلته يجعل النور لكان نوراً إذ ليس فيها ظلٌّ وإن جعلته بجعل نفس النور التي هي أصل الظلّ واقعاً دلّ على أنها حافظة للنور الجاعل للظل لا جاعلة له، فلا يحصل التركيب حقيقةً، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٢).

وإن أريد أنّ الجعل الذي يحدث عنه شيان فصاعداً فهو مركبٌ سواءً كانا في مادتين أم في حالتين كجعل الطين خزفاً، أم في الملزوم واللازم كالوجود والمهية، قلنا إذا

(١) الفرقان: ٤٥.

(٢) القمر: ٥٠.

اصطلحتهم على ذلك فلا بأس ولكن لا تجدون الجعل البسيط قط لأن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة عليه، قال تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(١).

وبالجملة لا فرق في هذه المسألة بين الجعل وغيره من مراتب الفعل وعلى كل حال فالجعل واحد لا تعدد فيه لذاته، قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾^(٢)، أي في الجعل، فأفرده وجمع المجعولات فافهم. نعم له رؤوس بعدد المجعولات ولكل رأس وجوه بعدد أحواله كما تقدم في الفعل فراجع.

الفائدة الخامسة في تنمة الملحقات

اعلم أنه قد ورد في الأحاديث تعدد العوالم والآدميين، وأكثر ما ذكر أنها ألف عالم وألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين، ومراتب العوالم^(٣) إنما اختلفت في الروايات لاختلاف المقامات كعالم الغيب والشهادة.

والعوالم الثلاثة عالم الوجوب وهو الأزلي، وعالم الرجحان وهو عالم المشيئة والإرادة والإبداع، وعالم الجواز وهو الوجود المقيد المعبر عنه بأنه وجود بشرط لا وبشرط شيء أوله الذرة وآخره الذرة.

وأربعة عوالم: وهي عالم الخلق وعالم الرزق وعالم الموت وعالم الحياة.

وخمسة عوالم: عالم الأزل تعالى وعالم السرمد وهو عالم الرجحان، وعالم الجبروت وهو عالم المعاني المجردة عن المادة والصورة والمدة، وعالم الملكوت وهو عالم الصور المجردة عن المادة والمدة، وعالم الملك أوله محدد الجهات وآخره الأرض.

وسبعة عوالم: عالم العقول وعالم النفوس وعالم الطبائع وعالم الهباء وعالم المثال وعالم الأجسام.

(١) الذاريات: ٤٩.

(٢) الشورى: ١١.

(٣) ينظر الخصال ص ٦٢٥ حديث (٥٤). وتوحيد الصدوق ص ٢٧٧ حديث (٢).

وسبعة عوالم: عالم النار وعالم الهواء وعالم الماء وعالم التراب وعالم الجسم وعالم النفس وعالم الروح، وهذا معنى قولهم كل شيء من الحوادث مثلث الكيان مربع الكيفية.

وثمانية عوالم: إذا أطلقت يراد بها أحد وجوه كثيرة نذكر منها واحداً على سبيل التمثيل، عالم الخلق في الدنيا وعالم الخلق في الآخرة، وعالم الرزق في الدنيا وعالم الرزق في الآخرة، وعالم الموت في الدنيا وعالم الموت في الآخرة وهو الهلاك الأكبر نعوذ بالله من سخط الله، وعالم الحياة في الدنيا وعالم الحياة في الآخرة وإليه الإشارة بقوله تعالى في التأويل ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾^(١).

وتسعة عوالم: وهي عالم محدد الجهات وعالم فلك الثوابت وعالم الأفلاك السبعة وهي عالم القلوب وعالم النفوس وعالم العقول وعالم العلوم وعالم الأوهام وعالم الوجودات الثانية وعالم الخيالات وعالم الأفكار وعالم الحياة.

وعشرة عوالم: وهي هذه التسعة وعالم الأجساد.

وأحد عشر عالماً: وهي ميادين التوحيد ستة منها كثيرة الحيات والعقارب مظلمة ذات أهوال منكرة هلك فيها خلق كثير، وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٢).

فأدنى مراتب الستة وأحسنها الأجسام، فمن الناس من يعبد جسماً، والثاني المثال ومنهم من يعبد شبحاً، ومنهم من يعتقد أنه مادة، ومنهم من يعتقد أن معبوده طبيعة، ومنهم من يعتقد أنه نقشٌ وصورة، وهذه الخمسة دركات الهالكين.

أما السادس: وهو من يعتقد أن معبوده معنى كما هو معتقد كثير من أهل العقول، فإن غني ما يشير إليه عقله فقد أبطل لأن الإشارة العقلية لا تقع إلا على محصور دهرى وذلك حادث، وإن اعتقده بدون تخصيص إشارة عقلية فذلك مؤحد إلا أن توحيد أسفل مراتب التوحيد.

(١) الحاقة: ١٧.

(٢) الأعراف: ١٧٩.

والخمسة الأخر هي مراتب الفعل الأربع، الأول والدّواة الأولى خامسة التي هي معرفة النفس التي هي معرفة الرب فأعلاها في التّوحيد أنّ يظهر لعبده في الرّحمة ثم في الرّيح ثم في السّحاب المزجي ثم في السّحاب المتراكم ثم في المداد الأول المسمى بالدّواة الأولى.

فالأولى معرفة الباطن بالنقطة، والثانية معرفة الباطن من حيث هو باطن بالنفس الرّحمانى، والثالثة معرفة الظاهر بالسّحاب المزجي، والرابعة معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر بالسّحاب المتراكم، والخامسة معرفة الظهور بالماء وهي المقامات المشار إليها سابقاً.

فهذه أحد عشر عالماً خمسة نور ونجاة، وخمسة ظلمة وهلاك، وواحد فيه ظلمات ورعد وبرق يكاد يخطف أبصارهم كلّما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا، يأنور النور إهدنا من عندك وأفض علينا من فضلك وانشر علينا من رحمتك وأنزل علينا من بركاتك.

وإثني عشر عالماً من نارٍ وتراب وهواء وماء في الجبروت، ونار وتراب وماء وهواء في الملكوت، ونار وهواء وماء وتراب في الملك وهكذا كلّ عبارة في الروايات وكلام العلماء من ذكر العوالم فتصرف إلى اعتبار.

ثم اعلم أنّ آدم أبو العالم في كل عالم إلى ألف ألف عالم، وأول عالم وجد هو المشيئة وهو آدم الأكبر وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية، ومقام أو أدنى وعالم فأحببت أن أعرف، وكلّ آدم فهو لم يُخلق من أبٍ وأمٍ إلا الأب والأم المعنويين اللذين ذاته تركبت منهما على نحو ما سبق وهما الوجود والماهية أي المادّة والصّورة، فالأب هي المادّة والأم هي الصّورة.

وهذا هو المستفاد من كلام الأولياء الأطهار، وأما ما اصطلاح عليه المتقدّمون والحكماء من أنّ الأب هو الصّورة والأم هي المادّة وأنّ الصّورة إذا نكحت المادّة وتولدت عنها الشيء، توهم منهم أنّ النّشو والتخلّق في بطن المادّة فهي الأم، فبعيد من جهة المناسبة.

وأما من جهة مجرد الإصطلاح والتسمية مع قطع النظر عن المناسبة فلا محذور ولكنّه لا يفتح به كل باب إلا إذا أُريد به هذا الإصطلاح، الصّواب بل ربما يُقال أنّ ذلك

ليس باصطلاح، وإنما الواضع للغة العربية وهو الله سبحانه وتعالى وضع ذلك كذلك.

فإذا ظهر لك ما قررنا سابقاً ونقرر لاحقاً ظهر الحال من غير حاجة إلى الاستدلال، ولو سلمنا أن ذلك ليس من أصل وضع اللغة قلنا أن الإصطلاح المناسب للأمر الواقع أولى بالمصير إليه، وبيان الإشارة إلى المناسبة أن الأصل في المولود هو الأب، والتخلق والتقدير ظاهراً وباطناً إنما هو في بطن الأم، وإن كان المولود مركباً منهما كما روي عن مولانا الحسن بن علي بن ابي طالب ما معناه «أن الإنسان خلق من أربعة عشر شيئاً، أربعة من أبيه وأربعة من أمه وستة من الله.

«فالتى من الأب العظم والتمخ والعصب والعروق.

«والتي من الأم الدم واللحم والجلد والشعر.

«والتي من الله الحواس الخمس والنفس فإذا نظرت إلى من الأب رأيتة هو أصل الإنسان لأنه هو القسم الأقوى، ولهذا كان جانب الأب أقوى وأدخل في الميراث وفي الولاية وغير ذلك كالمادة لأنها هي الجانب الأقوى في الشيء، والصورة هي الجانب الأضعف في الشيء كالأتم فإن ما منها ظاهر المولود وقشره كاللحم والدم والجلد والشعر يتعلق بما من الأب كالصورة تتعلق بما من المادة بحلولها فيها.

لكن لما كان التخلق الذي هو التصوير إنما يكون في بطن الأم والأحكام لا تعلق لها بنفس المادة وإلا لتساوت جميع أشخاص النوع في الأحكام، وإنما تتعلق بالصور لتخصص كل صورة بما يناسب لها من الحكم كانت الأحكام منوطة بالصور، كما أن حكم المولود منوط بصورته ولا تكون إلا في بطن أمه ومن هنا قال ﷺ «السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه»^(١)، لأن بطن الأم هو محل التخلق والتصوير وذلك هو مناط الأحكام.

فإذا ثبت أن الصورة مناط الأحكام ثبت أنها هي الأم لا المادة وإلا لتساوت أفراد النوع في الحكم لتساويها في المادة كما مر، ونظير ذلك الخشب فإنه مادة السرير والصنم فإن عملاً صنماً كان فعله حراماً ويجب كسره وإن عملاً سريراً كان جائزاً، والحكم عليه

(١) توحيد الصدوق ص ٣٥٦ حديث (٣).

بالحرمة والجواز إنما هو في الصورة، فصارت السعادة مثلاً كالسرير والشقاوة كالصنم
إنما هو في بطن الصورة لا في بطن المادة.

وذكر الأصحاب في الكلب إذا نزا على شاة فأتت بولد فإن كان كلباً فهو حرام
ونجس العين وإن كان شاةً كان حلالاً وطاهر العين والمادة واحدة، وإنما الحلّ والحرمة
في بطن الصورة وهي الأم، وهذا ظاهرٌ ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
شَهِيدٌ﴾^(١).

لأن التور هو المادة والمراد به الوجود، لقول مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه
آلاف التحية والثناء في تفسير قوله ﷺ «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، قال يعني
بنوره الذي خلق منه»^(٢).

والرحمة هي الصورة، لأن الصورة صبغ للمادة، فالرحمة صبغ الوجود وهي الماهية
الثانية لأن الماهية الأولى شرط لتحقيق الوجود في الخلق الأول قبل التكليف.

وأما في الخلق الثاني حين قال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٣) فمن أجاب بلسانه وقلبه خلقه من
صورة الإجابة وهي الصورة الإنسانية حقيقة وهي الصبغ في الرحمة فافهم، ومن عصى
بقلبه خلقه من الصورة الشيطانية وهي الصبغ في الغضب.

فالسعيد من سعد في صبغ الرحمة، قال ﷺ وهي الأم.

والشقي من شقي في صبغ الغضب، ونظيره من المعروف عند الناس في الإنسان أنه
حيوان ناطق، فالحيوان مادة تصلح للإنسان والكلب، والصورة فهي الناطقية فالناطق هو
الصورة وهي التي يتميز بها الإنسان من الكلب، فهي الأم التي يشقى في بطنها الشقي
ويسعد في بطنها السعيد.

ثم اعلم أن الحصّة التي في الإنسان من الحيوان التي هي المادة والحصّة التي في
الكلب من الحيوان التي هي مادته تجمعها حقيقة واحدة في الظاهر بلحاظ أن الحيوان هو

(١) ق: ٣٧.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢١٨ حديث (٣)،

(٣) الأعراف: ١٧٢.

المتحرك بالإرادة المعروفة عند العوام وعليه جرت اصطلاحات العلماء في أكثر كتبهم ومحاوراتهم.

وأما في الحقيقة فهل هما كذلك؟ وإنما اختلفا بإضافة الصورة من جهة قابلية كلّ منهما واستعدادهما، أم لا بل كلّ حصة من حقيقة لأن مراتب الوجود متفاوتة ولا ينحصر تفاوتها في مراتب المشكك بالقوة والضعف ليقال أن ما اختلف من المشكك تجمعته حقيقة واحدة بل منه المشكك ومنه الأعراض، كالأضواء والأنوار والصفات والأفعال والنسب وذلك لا تجمعته مع معروضه حقيقة واحدة.

وإن قلنا أن كل أثر يشابه صفة مؤثره لأنّ جهة المشابهة هي الهيئة في الصفة والأثر، أم هما من شيء واحد وتفاوتت الحصص بما تكتسب من الصور لا بقابليتها واستعدادها. والحق في المسألة: أن كلّما كان من شيء واحد منها كالحصص المتخذة من الذات الواحدة أو من العرض فهي في الحقيقة واحدة، واختلاف الحصص إذا كانت من شيء واحد إنما هو باختلاف اكتسابها من الصور من الأعمال الظاهرة والباطنة الناشئة عن اختلاف مراتب الإجابة في عالم الدّر، واختلاف الصور في القابلية والإستعداد بسبب اختلاف انفعالها من الحصص بسبب تفاوت مراتبها ومشخصاته فتفاضل إذا اجتمعت في الدرّجات لكنّها لا تتجاوز الحقيقة الجامعة لتلك الحصص.

وما كان من شيئين مع ما كان من شيء واحد اجتماعاً في الرتبة الجامعة، كالإنسان والفرس يجتمعان في الحصة الحيوانية الفلكية الحساسة ويتفارقان فيما فوقها.

فالإنسان فيه من الحيوانية حصتان ذاتية وعرضية وفي الفرس حصة واحدة ذاتية لها وهي عرضية للإنسان، والحصة الذاتية للإنسان هي حصة من الناطقة القدسية.

فالحيوانية الفلكية الحساسة لا تقبل الصورة الإنسانية وتقبل صور جميع الحيوانات، ويلزم حكم الصورة تلك الحصة، سواء أقرت كما في سائر الحيوانات إلا نادراً، أم تغيرت كما في الإنسان فإنها إذا لم تكن نفسه مطمئنة تكون تلك الحصة الحيوانية الفلكية الحساسة أبداً تلبس صور الحيوانات، فتلبس في الغضب صورة سبع وفي الشهوة صورة خنزير وفي النيمة صورة عقرب وهكذا.

والحصة الناطقة القدسية لا تقبل شيئاً من صور الحيوانات وإنما تقبل صورة الإنسانية فقط ولا تقبل صورة الجامعة الكلية.

والأولياء فيهم ثلاث حصص، عرضيتان وهما ما في الإنسان ولكنهما فيه قرتا واطمئنتا فلا يخرجان عن حكم الثالثة أبداً.

والحصص الملكوتية الإلهية تقبل صورة التوحيد وهي العصمة ومرتبة القطبية للوجود والصورة الجامعة الكلية.

فالحصص الحيوانية الفلكية مركب للناطقة القدسية وأثر لها خلقت من فاضلها، والناطقة القدسية أثر للملكوتية الإلهية خلقت من فاضلها فلا تجمع هذه الثلاث حقيقة واحدة.

نعم إذا نظرنا بنظر آخر بأن الكل من مراتب الوجود وأنه حياة وشعور وإنما يختلف بحسب مظاهره، جاز على هذا إطلاق الإتحاد في الجملة إلا أنك إذا عرفت ما ذكرنا لك من اختلاف الحقائق ظهر لك التفسير.

الفائدة السادسة في الإشارة إلى القسم الثالث

وهو: الوجود المقيد أوله الذرة وآخره الذرة.

وكيفية بدئه وهي أنه قد أخذ الله تعالى بفعله باسمه القابض من رطوبة هواء الجواز أربعة أجزاء قد صعدت من أرض الإمكان أرض الجرز، ومن هباء أرض الجواز جزءاً فقدرهما في تعفين هاضمة اسم البديع، فانحلت اليبوسة في الرطوبة وانعقدت الرطوبة باليبوسة فاتحداً وذلك لما بينهما من المشاكلة، فارتفع من ذلك البحر سحاباً مزجي فتراكم تحت المشيئة فانحل من ذلك السحاب المتراكم بحرارة الإرادة ماء فدفعه باسمه الباعث، فوقع على البلد الميت والأرض الجرز وهي الجواز والعمق الأكبر فانحل منه جزءان بما يشاكله من أرض ذلك العمق الأكبر بجزء فأخرج منهما تلك الزروع والشمرات.

وما فضل من رطوبته بعد تقديره وسقيه في ظلمات ثلاث يأخذه بالاسم القابض مع قدر ربه من لطيف هباء أرض الإمكان، ويعمل فيه كما مر ذلك تقدير العزيز العليم وهو قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾^(١).

وهذا الماء النازل من السحاب المتراكم هو الذي ذكره الله عزوجل في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١) وهو الوجود المقيد وهو من بعد المشيئة إلى ما لانهاية له من المشيئة، وهذا الوجود المسمى بالماء على هذا النحو المذكور يكون في كل شيء بحسبه .

ومثاله إذا أردت أن تُخبر من تخاطبه بقيام زيد أخذت من الهواء الذي هو إمكان اللفظ هواء وهو يشتمل على أربعة أجزاء، من الرطوبة الهوائية وعلى جزء من اليبوسة الهوائية بالقوة القابضة إلى جوفك الذي هو نقطة قلبك أي وجهه في الهواء فتؤلف منها بعد التقدير بالضغط والقلع والقرع حروفاً مشتملة على الأجزاء الخمسة متصفة بصفات مادة مقصودك، فتؤلف منها لفظاً هيئته كهيئة مقصودك فتدفعه إلى الهواء الذي هو مكان إمكانه، فيقع جزءان من رطوبة لفظك وهي مادته المناسبة لمادة مقصودك وجزء يبوسته وهي هيئته المناسبة لهيئة مقصودك على ما يشاكله من أرض هذا العمق والجرز وهو الهواء، لأنه يحفظ لفظك ويوصله إلى أذن مخاطبك ليرتسم في الحس المشترك منه صورة مادة لفظك وصورة هيئته فإنه للفظك كالأم للجنين وكالأرض للماء الذي ينزل من السحاب فينبت منه النبات، فوقع من لفظك ماء على أرض ذلك المعنى .

وهذا الماء هو الوجود لذلك المعنى وهو دلالة لفظك بمادته وهيئته الواقعة في الحس المشترك الذي هو الأم فينبت المعنى في بطن تلك الأم وهو الخيال بذلك الماء الذي هو الدلالة ويحيى بها ولم يكن ذلك المعنى قبل تلك الدلالة شيئاً، لأن الشيء إنما سُمي شيئاً لأنه مشاء والمشية هي أصل الإرادة فافهم .

الفائدة السابعة

اعلم أنه لما نزل الماء الأول المسمى بالوجود المقيد على الأرض الجرز تكوّن منه الشيء في ستة أيام، الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ليس شيئاً منها في الظهور قبل الآخر، وإنما هذه مع المادة التي هي حصة الوجود ومع الصورة التي هي حصة المهية هي الشيء ظهر الجميع دفعةً لأن كل واحدٍ من هذه الثمانية شرط لكلها في الظهور، والشيء الموجود مركب من الوجود والمهية، والستة قيود ومقومات لها .

(١) الأنبياء: ٣٠.

وإنما ذكرنا الستة خاصة لأن غيرها كالأوضاع والاذن لها في الظهور وأجل الفناء والكتب الحافظة لهذه المذكورات من حيث هي حافظة ومن حيث هي محفوظة، وكالإمضاء الذي هو شرح العلل والأسباب وغير ذلك كلها راجعة إلى الستة، فلذا اقتصرنا على ذكرها في ذكر البدء لأن الأوضاع لازمة للمكان والجهة والرتبة، والاذن والأجل لازمان للوقت، والكتب لازمة للستة، والإمضاء لازمة لما سبق ومتفرع عليه لأن حصول هذه الستة للمهية والوجود ولوازمها المشار إليها يلزم منه الإمضاء في الحكمة ويتفرع عليها، والباقي نذكره إن شاء الله تعالى فيما بعد.

ثم اعلم أنه قد اختلفت الآراء في الشيء اختلافاً كثيراً ويرجع ذلك إلى أربعة أقوال ولاعبرة بذكر غيرها.

الأول: أن الشيء هو الوجود والمهية عرض حال بالوجود.

الثاني: أن الشيء هو المهية والوجود عارض على المهية.

الثالث: أن الشيء هو الوجود والماهية إنما هي بتبعية الوجود.

الرابع: أن الشيء هو الوجود والمهية فهو مركب منهما، لأن الوجود شرط كونه صدوراً واستمراراً الماهية والمهية شرط تكونها إنصداً واستمراراً الوجود، فما داما موجودين منضمين فالشيء موجود ولاشئية للشيء مع فقد أحدهما ولا للآخر، والوجود مادته نفسه وصورته لنفسه ارتباط المهية والماهية مادتها نفسها وصورتها ربط الوجود بها، قال الله تعالى ﴿هُنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسُ لَهُنَّ﴾^(١) فهما الشيء فهو مركب منهما أبداً.

فالوجود جهة فقره إلى الله وهو جهة استغناء وهي جهة فقره وافتقاره استغناء ووجود، واستغنائه فقر وعدم، فنظره بالفؤاد حق وبالقلب حقيقية، ونظره بالتراب باطل وبالنفس سراب، وذلك لأن الوجود متقوم بالوجود المتقوم بالحق والمهية متقومة بالوجود نفسه من دون الوجود المتقوم بالحق ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢).

وهذا هو الهيولى للإنسان وهو بمنزلة المداد المركب من صمغ وسواد وزاج^(٣)

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) النمل: ٢٤.

(٣) هو ملح يستعمل في الصباغ

وعفص^(١) وملح وصبر ونبات وآس، فكما أن المداد من حيث هو صالح للاسم الشريف والاسم الوضع، وإنما تميّز بينهما الصورة الثانية أي الكتابة بهيئتها وهي المهية الثانية، كذلك هذه الهيولى المركبة من الوجد والمهية سالحة للمؤمن والكافر ولا يتميز إلا بالصورة الثانية التي هي الخلق الثاني وهي الماهية الثانية، فسألهم لعلمه بهم حين سأله أن يسألهم فقال: «أست بربكم ومحمد نبيكم وآله وخلفاؤه أوليائكم فقالوا بأجمعهم^(٢) بلى.

منهم من قالها مصدقاً بلسانه وقلبه عن علم كما قال تعالى ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣) فخلقهم من صورة التصديق والمعرفة وهي الصورة الإنسانية وهي هيكل التوحيد وهي من فلك البروج وهم المرسلون والأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون. ومنهم من قالها بلسانه وقلبه منكر مكذب غير قائل فخلقهم من صورة التكذيب والإنكار والجحود وهي الصورة الحيوانية الشيطانية، وهم الكافرون والمنافقون وأتباعهم ممن تبين لهم الهدى فأعرضوا عنه، وهي من طينة خبال وهي سجين، وإنما كانت في الدنيا صورهم صورة الإنسان لإجابتهم باللسان الذي هو أدنى وفي الآخرة تسلب منهم وتظهر صورهم الحقيقية التابعة للقلب.

ومنهم من قالها بلسانه وقلبه واقف لم يقرّ ولم يجحد وهؤلاء خلقهم الله تعالى من الصورة الإنسانية ظاهراً لإقرار أسنتهم، ولم يخلق بواطنهم حتى يقرّوا أو يجحدوا فخلقهم من حالهم ومختلفون منهم في الدنيا ومنهم في البرزخ ومنهم في الآخرة، فمن خُلِقَ بطنه انساناً دخل الجنة ومن خُلِقَ غير ذلك دخل في النار، فهذه الصورة التي خلقت من الإجابة أو الإنكار هي الطينة وهي الأم التي يسعد في بطنها من سعد ويشقى في بطنها من شقى، وذلك بعد أن أعلمهم بالطينة الطيبة التي هي الإجابة والطينة الخبيثة التي هي الإنكار، وأنه سبحانه لا يخلقهم إلا على ما هم عليه ولو خلقهم على غير ما هم عليه لم يكونوا إياهم بل كانوا غيرهم.

ولو لم يقبلوا وخلقهم من الإنكار وجعل لهم ما جعل للمقرين لوقع التنافي في

(١) هو نتوء يحصل على شجرة البلوط ومنه يُتخذ الحبر والصبغ.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٤٦،

(٣) الزخرف: ٨٦.

خلقهم وخلقهم إيتاهم لأنَّ خلقهم كما هم منافٍ لخلقهم كالمطيعين وجعلهم كالمطيعين منافٍ لخلقهم كما هم وخلقهم كما هم منافٍ لخلقهم لهم ليس كما هم ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾^(١).

فهذا هو الخلق الثاني تحت النور الأخضر في عالم الأظلة في ورق الآس، فكانوا في الذر كما قال سبحانه (للجنة ولأبالي وللنار ولأبالي)^(٢).

ثم كسرهم في النور الأحمر وهو معنى قوله ﷺ «ثم رجعهم إلى الطين أي إلى طين الطبيعة».

الفائدة الثامنة

كل شيء لا يجاوز وقته لأنه لم يوجد إلا فيه ولا ذكر له قبل ذلك، وكل ذي وقت فوقته مساوق لمكانه وكونه، لأن الوقت والمكان والكون متساوقة إذ كل واحد شرط للآخر، وكذا باقي المعينات والمشخصات فيلزمها التضايف كالمشيئة والسرمد وكل الإمكان وكالعقل الأول وكل الممكن والجسم والزمان والمكان.

ومراتب المشيئة كما مرَّ أربع والسرمد والإمكان يكون كل واحد منهما في كل مرتبة من الأربع بنسبتها، فلرحمة بالسرمد، والإمكان رتبة الذات من الشجرة وللألف بهما رتبة الأصل من الشجرة، وللسحاب المزجي أي الحروف بهما رتبة الفرع من الشجرة، وللسحاب المتراكم أي الكلمة بهما رتبة الكل من الشجرة.

فنسبة السرمد والإمكان إلى المشيئة بجميع مراتبها كنسبة الزمان والمكان إلى محدب محدب الجهات يعني نهاية المساوقة بلا حواية غير المساوقة إذ المساوقة هي التحاوي لا مطلق الحواية.

وللعقل الأول في أكواره الأربعة بالدهر والممكن ما للمشيئة بالسرمد والإمكان ومالهما المساوقة والتحاوي، وللجسم في أدواره الأربعة بالزمان والإمكان ما ذكرنا سابقاً حرفاً بحرف، وكذا في المساوقة أي التحاوي يعني أن الجسم حاوٍ للزمان والمكان

(١) المؤمنون: ٧١.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٨

لا يخرج منهما عنه شيء، وذلك كما أشرنا إليه في المشيئة وفي العقل حرفاً بحرف.
أما الماء الأول الذي به حياة العقل وما بعده، فوجهه في السرمذ والإمكان وهو في
الدهر والممكن.

وأما النفوس فإنها من وسط الدهر والممكن وهو الأظلة بينها وبين العقل النور
الأصفر وهو البرزخ بينهما وهو الأرواح وهو من الطرف الأعلى، وآخره النور
الأحمر وجوهر الهباء، فالكسر في النور الأحمر والإمتزاج في جوهر الهباء والعقد في
المثال، والمثال بين الزمان والدهر فوجهه في الدهر وأسفله في الزمان أي بالعرض لتبعية
الجسم، فله الجهتان الذاتية والعرضية وبهما معاً تحققت برزخيته.

ثم اعلم أن كل شيء من ذي روح وغيره قد بدأ من فعل الله تعالى على الإستدارة
ويعود إلى الله كذلك ويقبل من الله كذلك، وسرعة تدويره وبطئه على حسب كونه ووقته
وهي تنقلات تعدّ وقته ولا يسرع لذاته أزيد من نسبة كونه ووقته.

فإذا حصل له شيء أسرع به فليس قاسراً لذاته من حيث هي فلا يحدث لها تغيير،
وإنما يعين لذاته بما يمكن لها، إذ ما يمكن للشيء على قسمين: قسم يمكن لذاته بذاته،
وقسم يمكن لها بخارج عنها وهو المعين، ولو حصل بالخارج عكس مقتضى ذاته فهو
معين أيضاً لا قاسر مادام لمقتضاها فعل وإلا فهو قاسر، وحينئذ لا يكون الشيء ذلك
الشيء بل هو غيره وهذا يسمى قاسراً باعتبار قلب الذات الموجودة وإلا ففي الحقيقة أن
الشيء لا ينقلب إلى ما لا يمكن في ذاته في جميع الوجود بل ليس ذلك شيئاً فلا تتعلق به
قدرة، لأن القدرة لا تتعلق إلا بالشيء.

والشيء الممكن له خمسة مقامات.

الأول في الإمكان ولا يكون أبداً وهو في المشيئة ممكن الكون.

والثاني في الإمكان وسيكون وفي المشيئة يمكن أن لا يكون.

والثالث أنه كان ولا يزال أبداً وهو في المشيئة يمكن محوه فيما بعد وإثباته ومحوه

وهكذا.

والرابع أنه كان وسوف يعدم أي يرجع إلى ما قبل كونه، وفي المشيئة يمكن أن لا

يعدم وأن يعدم ويعاد وهكذا.

والخامس أنه قد كان كونه ولا يكون عينه وكانت عينه ولا يكون قدره وكان قدره ولا يكون قضاؤه ويكون قضاؤه ويستر امضاءه وظهر امضاءه ويعدم منه ما كان إلى غير ذلك . وكل ذلك وما أشبهه مما يمكن في ذاته، وأما ما لا يمكن في ذاته بأن يكون مُستحيلاً أي لا شيء بكل اعتبار أو يكون واجباً لذاته أي هو الشيء لا سواه فيستحيل عليه فرض الإمكان فلا يمكن فرض واحد منهما ولا تصوّره لأنّ التصور والفرض من الإمكان بل لا يفرض ولا يتصور إلا ما هو موجود في الإمكان قبل ذلك، وسيأتي بيان ذلك .

ففي الحقيقة لا يتحقق القاسر إلا بقلب الشيء إلى غير ما يقتضيه من ذاتٍ أو صفةٍ وهو مما يمكن له فهو مطاوع فلا قلب فلا امتناع في الإمكان، فلا قسر ولا إمكان في الواجب ولا في المستحيل، فالشيء الذي هو الشيء لا سواه لا إمكان فيه ولا رجحان، ولا يمنع النقيض بل هو وجوب بحثٍ والمستحيل الذي هو لا شيء بكل اعتبار أي سواء اعتبرت شيئية خارجية أم واقعية أم ذهنية أم إمكانية أم وهمية أم غير ذلك مما يعتبره معتبر لا إمكان فيه فلا يعتبر بحال .

الفائدة التاسعة

كل شيء لا يدرك ما وراء مبدئه لأن الإدراك إن كان بالفؤاد فهو أعلى مراتب الذات وأول جزئها وأعلاهما وأشرفهما، وليس له وراء ذلك ذكر في حال فلا يجد نفسه هناك ولا يجده غيره إذ أول وجدانه ذلك الإدراك، وإن كان بالعقل والنفس والحس المشترك وبالحواس الظاهرة فهي بجميع إدراكاتها ومدركاتها دون ذلك فلا يدرك الشيء ما وراء كونه، فإذا تصوّر شيئاً بغير الفؤاد أدرك ما وراءه أي أنّ ما وراءه شيء يدركه، فإذا أدرك ذلك الأعلى أدرك وراءه شيئاً وهكذا لا يقف على حدٍّ لا يجد وراءه شيئاً .

وهذه حروف نفسه ومراتبها وتلك الحروف والمراتب لا تتناهى نفسه أي لا تقف على حدٍّ لا تتوهم أن لا قبل له فهي لا تفقد نفسها في تلك المراتب .

فإذا نظرت ذاتها بذاتها أي نظرت بفؤادها انقطع وجودها ويتناهى كونها إذ ذاك لأنّها نظرت من مثل سمّ الإبرة فاستدارت على نفسها .

قال الشاعر:

قد طاشت النقطة في الدائرة ولم تنزل في ذاتها حائرة

وقال ﷺ «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^(١).

وقال لكميل «محو الموهوم وصحو المعلوم وكلما وصل العبد إلى مقام ظهر له الجبار فيه حصل له المحوُّ والصحوُّ فهناك عرف ربه لأنه عرف نفسه بالمحو والصحو، فإذا استقام فيه كما قال سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(٢) حتى ظهر له الأثر ظهر له الجبار في مقام أعلى من الأول، فيعرف فيه ربه بحكم المحو والصحو بطور أعلى وتبين له أن المقام الأول مقام خلق قد تعرّف له فيه به، ثم تعرّف له في الأعلى، قال ﷺ «تدلج بين يدي المدلج».

فإذا عرف ربه في الأعلى بظهوره له فيه به ونظر إلى الأسفل الذي ظهر له أنه مقام خلق وجد الله عنده ﴿فَوْقَاهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٣)، وهكذا أبدأ يسير بلا نهاية قال تعالى في الحديث القدسي حديث الأسرار (كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حليماً وليس لمحبي غاية ولا نهاية)^(٤).

وهذه المشار إليها هي المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان قال عليه السلام في الإشارة إلى ذلك في دعاء رجب ومقاماتك في دعاء رجب «ويمقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقتك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها إليك الخ وقال مولانا جعفر بن محمد الصادق روعي له الفداء «لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن»^(٥) وهذا طريق إلى الله سبحانه لا نهاية له ولا غاية.

ثم اعلم أن كل مقام ظهر الله فيه لعبده فهو مظهره وصفته وهي حروف ذات العبد لا حقيقة له غير ذلك لأنه سبحانه ظهر لك بك وبك احتجب عنك فلا سبيل لك إلى معرفته إلا بما تعرّف لك به ولم يتعرّف لك إلا فيك وبك، قال عليّ روعي له الفداء «لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها»^(٦).

(١) عوالي اللئالي ج ٤ ص ١٠٢. غرر الحكم ص ٢٣٢.

(٢) فصلت: ٣٠.

(٣) النور: ٣٩.

(٤) الاحتجاج ص ٤٦٧.

(٥) كلمات مكنونة ص ٧٠.

(٦) نهج البلاغة ص ٣٦١ خطبة (١٨٥)

ثم اعلم أن المتجلي نقطة يدور عليها التجلي فهو كرة مجوفة لفعل المتجلي وفي الإنجيل «أيها الإنسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهره للفناء وباطنك أنا»^(١) فلجميع الخلق استدارة على فعل الله واحدة كُرتة فكلّ الخلق كرة واحدة مجوفة تدور على نقطة هي فعله تعالى، وأصول الخلق كراتٌ مجوّفة، كذلك كل أصل كرة تامّة تدور على نقطة هي وجه ذلك الأصل من المشيئة ولا تدور على محور لأنّ الإستدارة على محور تُحدث من أجزاء الكرة دوائر لا كرات فتكون الإستدارة إلى جهة فلا تكون العلة محيطة بالمعلول ولا تتساوى الأجزاء المتساوية في الرتبة إلى منتصف المحور الذي هو النقطة إليها، لأنّ ما كان من الأجزاء في جهتي القطبين للمحور لا تدور على النقطة ووجه الكرة من العلة ليس محوراً مستطيلاً بل نقطة.

والأصل الثاني يدور على الأوّل لأنه للثاني نقطة ويدور على النقطة الأولى فله استدارتان، استدارة ذاتية تدور على نقطة الأصل الأول، وعرضية تدور على الأول إذا كان مترتباً عليه وإلا فعلى جهة لوازمه من وضع وإضافة وغيرهما وهما استدارة واحدة بلحاظ وحدة الدائرة ولهذا كان أبطء من الأصل الأول، كاستدارة الكوكب على قطب تدويره واستدارته على قطب الخارج المركز، فإنّ استدارته في التدوير على نفسه فهي عرضية بالنسبة إلى تحقّقه وأصالته واستدارته على قطب الخارج المركز ذاتية، لأنها وجهه إلى أصل تحقّقه لأنّ هذه أصل لإستدارته على تدويره فائضة عنها متفرعة عليها.

وإنّما كانت استدارة الثاني بطيئة لحصول الكثرة فيها وكلّما كُثرت الوسائط كُثرت الإستدارات وكان أبطء وتترتب العرضيات في القوة والضعف، فما قرب في الدائرة كان أضعف والذاتية أبداً واحدة، وهكذا حكم كلّ أصل وفروع ذلك الأصل هذا الحكم كل فرع كرة واحدة له دورات، دورة على أصله وعلى كل ما سبقه دورة وعلى القطب الأول كذلك، وقس عليه كل شيء بنسبة حال ذاته وعوارضها، فكلّ عالم كرة وكل نوع كرة وكلّ صنف كرة وكل شخص كرة وكلّ جزء كرة.

وهكذا أحكامها في الأوضاع والتضاييف والنسب كلها في التساوي والتعارف والتناكر إلا أنها في التناكر تدور على التعاكس هكذا (< >) وفي التعارف على جهة

(١) كلمة الله ص ٤١٦.

التواجه هكذا (< >) وفي التساوي على جهة المماثلة (> >).

وأما في التغير في الذات وحدها هكذا (> ^) وفي الصفات وحدها هكذا (^ >) وفيهما معاً هو التناكر كما مرّ، قال ﷺ «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»^(١) ومعنى التعارف ينظر أحدهما في وجه صاحبه، ومعنى التناكر ظهره إلى ظهر صاحبه، والمساواة في التعارف في التبعية والمغايرة أحوال، وانظر إلى تمثيل الأشكال:

ولكلّ رأيت منهم مقاماً. شرحه في الكتاب مما يطول.

ثم اعلم أنّ الكرة إن كانت استدارتها عبارة عن استدارة قوس من محيطها فهي تدور على محور وتحدث من الأجزاء الدوائر لا الكرات، وليس تلك الإستدارة الصّدورية عن العلة البسيطة التي هي فعل الله سبحانه ومشيتته بل الإستدارة الصّدورية أن يكون كل جزء من الكرة على قطبها فتكون إستدارة الكرة على قطبها ليست إلى خصوص جهة، لأنّ ذلك من خواص الأجسام في حركاتها الجسمانية.

وأما الحركات الوجودية الصّدورية فليست جسمانية وإن كانت من الأجسام فهي دورات دهرية وسرمدية وإلا لم تحط جهة العلة بجميع جهات المعلول ولهذا قلنا كلّ جزء كرة، فافهم فهمك الله تعالى.

واعلم أنّ هذا الطور من الإستدارة لا تدركه النفس ولا العقل وإنما يدركه الفؤاد لأنّه جهة الصّدور وهي جهة الرّبط بالسرمد، والسلام.

الفائدة العاشرة في خلق الأشياء.

اعلم أنّ الله سبحانه خلق الأشياء بفعله وإبداعه من غير سبق فكر أو روية، وكل شيء فالله خالقه سواءً كان في الوجود الخارجي أم الذهني وما في الذهني لم يوجد على احتذاء سبق ذهن.

فالوجود الذهني في الواقع وجود خارجي، وإنّما قُسم الوجود إلى الذهني والخارجي للفرق بين الوجود الظلي الإنتزاعي والأصلي اصطلاحاً، ولا مشاحة في الإصطلاح وإلا فهو في الحقيقة قسم من الوجود خلقه الله لحاجة الخلق إليه في التفاهم والتعارف ليحصل

(١) علل الشرايع ص ٨٤ حديث ٢،

لهم إدراك ما غاب عن حواسهم الظاهرة، وذلك مما يتوقف عليه تكليفهم ونظام أمورهم ومعاشهم.

وإنما قلنا أنه مخلوق لله لَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ القاطع بأنَّ الله خالق كلِّ شيء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(١).

فإن قلت معنى ذلك أن الله جعل في النفس قدرة على اختراع ما شاءت من الصور فهي تبتدع تلك الصور مما يمكن لها فلا يكون الوجود الذهني في الحقيقة خارجياً.

قلت إنما جعله فيها وفي غيرها ممَّا تجري فيه على اختيارها، ليس حيث أعطاهها رفع يده عنه، بل هو في يده بعد الإعطاء كما هو قبل الإعطاء بل هو حال واحدة بلا تعدد إلا في العبارة كناية عن ظهور العطية في نفسها، وتلك القوة المشار إليها فعلها وانفعالها وإضافتها وتعلقها بمخترعها إنما كان شيئاً في نفسه بكونه في يده، فإذا قابلت المرآة الشيء أوجد الله تعالى بها فيها الصورة، وإنما لها اختيار المقابلة وانتزاع الصورة اللذان هما شيء بكونهما في يده، وإلى هذا الإشارة بقوله ﷺ «كَلَّمَا مِيزْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ فِي أَدَقِّ مَعَانِيهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مِثْلَكُمْ مَرْدُودٌ إِلَيْكُمْ»^(٢) فافهم قوله مخلوق مثلكم مردود إليكم.

فإن قلت يلزمكم أن الله خلق المعاصي والكفر وسائر القبائح.

قلت نعم كذلك الله ربنا، قال تعالى ﴿قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٣).

ولكن ليس على ما تفهم وذلك لأنه سبحانه لا يخلق شيئاً إلا على ما هو عليه في ذاته وصفاته وأفعاله وإلا لم يكن المخلوق كذلك بل يكون قد خُلق على غير ما هو عليه.

فحينئذ لم يكن هو إياه وإنما يكون هو غيره هذا خلف، وإذا خلقه على ما هو عليه فإنما خلقه على مقتضى سبب إيجاده وقبوله للوجود وذلك بالأسباب الخارجة عن حقيقة ما أفاضه الله بذات فعله، وإن كانت بعوارضه وتلك الأسباب مقتضيات لتغير الحقائق بحكم الوضع وتلك المقتضيات من أفعال الخلق وأوضاعهم، فلو خُلق غير المقتضى لكان قد منع

(١) الحجر: ٢١.

(٢) بحار الأنوار ج ٦٩ ص ٢٩٣

(٣) الرعد: ١٦.

ما أعطى وأبطل ما قدر، مثلاً خلق الحديد يقطع ولا يقطع إلا بالله فإذا ذبح زيد عمرواً بالسيف، فإن لم يوجد الله الذبح بمقتضى فعل زيد والحديد لكان قد منع الحديد ما خلقه عليه فلم يكن الحديد حديداً ومنع زيداً مقتضى فعله فلم يمكن زيداً من فعل المعصية فلم يقدر على الطاعة لأنها لا تتحقق إلا بالتمكن من المعصية، وإذا لم يكن ذلك لم يحسن إيجاده ويبطل الإيجاد من أصله والوجود الذهني حدث عن الله بهذا النحو.

ثم اعلم أن في قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾^(١) حيث أتى الشيء من جهة أفراده بجمع خزائن سرّاً نبه بذلك عليه وهو أن كل شيء له خزائن فاعلاً على خزائنه الرحمة ثم الرياح ثم السحاب المزجي ثم السحاب المتراكم ثم البحر الممكن وهبأوه ثم سحابه المزجي ثم المتراكم، ثم الأكوان الست التي أشار ﷺ إليها، الكون النوراني وهو الماء الذي به حياة كل شيء وهو حجاب السر، ثم الكون الجوهري وهو الحجاب الأبيض وهو الركن الأيمن الأعلى عن يمين العرش، ثم الكون الهوائي وهو الحجاب الأصفر وهو الركن الأسفل الأيمن عن يمين العرش، ثم الكون المائي وهو الحجاب الأخضر وهو حجاب الزمرد وهو الركن الأيسر الأعلى عن يسار العرش، ثم الكون الناري وهو الحجاب الأحمر وقصبته الياقوت وهو الركن الأيسر الأسفل عن يسار العرش، ثم الكون الأظلة وهو الهباء الآخر وكون الدر الثاني ثم العرش محدد الجهات، ثم الكرسي ثم فلك البروج، ثم فلك المنازل، ثم فلك الشمس في زحل وفي القمر، ثم من في الشمس في المشتري وعطارد ثم من في الشمس في المريخ وفي الزهرة، ثم تنزل إلى الأذهان صورته بتسخير شمعون وسيمون وزيتون بجنودهم وأعوانهم من الملائكة الموكلين بفلك عطارد وما حمل من متماماته وحامله ومديره وتدويره وكوكبه وأشعته.

وإنما ينزل إلى الذهن بعد أن ينزل من الخزانة العليا إلى ما دونها وهكذا إلى أن يصل إلى الذهن فقوله تعالى: ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(٢)، ويشير إلى أن ذلك النازل من كل مرتبة إنما ينزل بإذن وأجل وكتاب.

وهذه المراتب كلها من الوجود الخارجي وما في الذهن كما في المرآة فإنه وجود

خارجي.

(١) الحجر، ٢١.

(٢) الحجر: ٢١.

ثم ما في هذه المراتب التي هي الخزائن قسمان: أصل وظل والمنتقش في مرآة الذهن إن كان من الأصل انتقشت فيه صورته وإن كان من الصورة انتقشت صورة الصورة مع مرآتها، إلا أن الذهن إنما ينتقش فيه على قدره منالكَم والهيئة والكيف، فإن كان صافياً مستقيماً حكى ما في المقابل بلا تغيير وإلا اختلف المنتقش فيه في الكَم بكم الذهن وفي الهيئة بهيئة الذهن في الطول والعرض والأعوجاج والانحراف وفي الكيف بكيفه، من بياض أو سواد أو غير ذلك كاختلاف صورالوجه الواحد في المرايا المتعددة المختلفة، كك هذا إذا كان ما في الذهن من ظل الحق فإن كان ما فيه من ظلّ الباطل انعكس إلى الأسفل فقابل الذي في خزائن الشمال وهي ثماني عشر خزانة منكوسة كل ما فيها دعاوى لاحقائق إلا أنه تشبه ما في الحق كلّ خزانة تشبه ضدّها، فينتقش فيه ما قابله مع ما في الذهن من الهيئة في الكيف وماله من الكَم.

وإنما قلنا أنه ظليّ انتزاعي في غير ذهن علة الموجودات لأنك لا تدرك ما غاب عن بصرك بخيالك إلا في وقته ومكانه ولا يمكنك أن تدرك شيئاً سمعته أو نظرتة إذا غاب عنك أو غبت عنه إلا إذا التقت في نفسك إلى زمانه ومكانه الذي أدركته فيه أولاً فتدركه فيه، وإن ذهب شهادته فإنّ غيبه لم يذهب كلّما طلبته وجدته فيه، كما لو ذكر لك أنك إذا كلمت عمرواً بعينه أمس بكذا فإنك لم تذكره حتى تلتفت نفسك بخيالك إلى ذلك الوقت والمكان فترى فيه عمرواً وكلامك بعينه موجودين في الكتاب الحفيظ فيعطي الكتاب الحفيظ ذهنك صورة الشخص والكلام والوقت والمكان فتخبر عمّا انتقش في ذهنك من ذلك على نحو ما أشرنا إليه من كيفية الإنتقاش.

واعلم أنّ الوقت الذي ذكرت فيه والمكان الذي رأيت فيه الشخص والكلام هي نفس ما رأيت أولاً في الزمان إلا أنّ الجسم المرئي بالبصر والكلام المسموع بهذه الأذن قبل هذا الذكر في الزمان وهو شهادتهما، وأما إدراكك لحالتيهما في ظرفيهما ففي وقت واحدٍ ومكانٍ واحدٍ ونظيره في غير الوقت.

لو كان عندك كتابة في قرطاس فنظرت إليها في وقتين فإنّ المرئي واحدٌ، وما نحن فيه كذلك إلا أنّ الوقت واحد وهو وقت الأظلة من يوم الجمعة وقت العصر بعد الأذان والصلاة، فإن كان بصرك حديداً عرفت هناك ذلك الشخص هل صلى أم لا فافهم.

الفائدة الحادية عشر

في بيان صدور الأفعال من الإنسان والإشارة إليه .

اعلم أنّ الإنسان مركّبٌ من الوجود والمهيّة والمخلوق أبداً محتاج في بقائه إلى المدد من أحد الطرفين طرف الوجود وطرف المهيّة، فمدد الوجود بفعل الله الذاتي فهو أبداً قائم بأمره قيام صدور ومن فعله للأعمال الصالحة، فالحافظ أمر الله والمدد من الأعمال الصالحة من فعل الله ومن فعل العبد، فما بفعل الله مقبول وما بفعل العبد قبول ومدد المهيّة بفعل الله العرضي فهي أبداً قائمة بفعل الله العرضي قيام صدور ومن فعلها من الأعمال الخبيثة، فالحافظ أمر الله التابع والمدد بالأعمال الخبيثة بفعل الله ومن فعل العبد، فما بفعل الله مقرّر ومقوم وما من فعل العبد متكوّن ومقوم .

ثم لما كان الإنسان في نفسه مركباً من ضدين متعادين في الذات والصفة والإنبعث محدثين محتاجين في تقوّمهما إلى المدد منهما أو من أحدهما، فإن كان كل منهما جرى على ذلك الإنسان الوزن يوم القيامة والحساب، وإن كان من أحدهما ضعف الآخر ولم يبق عنه إلّا قدر ما يحفظ الآخر ويكون حكمه حكم القوي .

فإن كان القوي الوجود اطمأنت النفس وكانت أخت العقل ورقت المهيّة وشابهت الوجود كالحديدة المحمية بالنار فلا فرق في الفعل بينهما، وإن كان ما بها بالعرض كالحديدة قال الشاعر:

رق الرّجاج ورقت الخمر فتشاكلا وتشابه الأمر
فكأته خمرٌ ولا قدح وكأته قدح ولا خمر^(١)

وإن كان القوي المهيّة كان الأمر على العكس وكلّ واحد منهما إما يستمد ويقوى بمدد من خيرٍ أو شرٍ إذ لا يستمد من نحو ما هو من ضده فلا يستمد النور من الظلمة ولا العكس ومن حيث هو كذلك وميل الآخر معه إنّما هو لبقائهما .

فالوجود يستمد من أنواع الخيرات لأنّها من نوعه، والمهيّة تستمد من أنواع الشرور لأنّها من نوعها، والمركّب الواحد لا يستمد من طرفيه معاً إذا كانا متعاندين إلا على التعاقب، وإذا كان وجود أحد الجزئين شرطاً لوجود الآخر لزم أن يكون فعل ذلك الشيء

(١) للصاحب بن عبّاد المتوفى عام (٣٨٥هـ).

واحدًا، فلو فعل الوجود الخير والمهية الشرّ في حال واحدٍ لزم الإنفراد المستلزم للإنفكاك المستلزم لفناء الشيء، لأنّه عبارة عنهما منضمين وبفنيان هما أيضاً لتوقف وجود كلّ منهما على انضمام الآخر إليه، ولكن يتعارضان في الميل المنبعث عن شهوة كلّ إلى الإستمداد من جنسه لأنّ ميل أحدهما إلى شيء يقتضي ميل الآخر إلى ضده لأنهما ضدان في كلّ شيء ولهذا يضعف أحدهما بفعل الآخر لانجذابه مع الفاعل، على خلاف ما يتقوى به ومن ثم يتعارضان ويطلب كلّ واحد من الآخر أن يكون معه في محبته لتوقف فعله لما يريد على تحقيقه في نفسه، وإذا فارقه الآخر لم يتحقق.

وأما مجرد الميل وهو الإلتفات لشهوة المأكّل فليس كالفعل يحصل به نيل المدد المسكّن للشهوة فلا يحصل به السكون ولا ترجيح أحد الميلين ولا يمكن انبعاثهما معاً مجتمعين، إلّا أن يكون أحدهما ذاتياً والآخر عرضياً ولا مختلفين لاستلزام ذلك المفارقة لاستحالة انبعاثين متضادين من المركب الواحد الذي لا يوجد إلّا بالانضمام دفعةً لاستلزام ذلك عدمهما لتوقف تحقيقهما على الانضمام، فوجب أن يكونا على التعاقب، وإذا مال الوجود إلى الخير مال بالمهية فمالت معه بالعرض على خلاف محبتها.

فإذا مالت إلى الشرّ مالت بالوجود فمال معها بالعرض على خلاف محبته ويتعاقبان على هذه الحال، فمن رجح ميله بحيث لا يميل مع الآخر غلب ومال معه الآخر بالعرض وفعل الغالب مطلوبه بالذات فيقوى الفاعل ويضعف التابع بنسبة ما يقوى به المتبوع ولا يحصل السكون للمركّب إلّا بالفعل ولا يزال كذلك حتى ينمحق ميل الضعيف في ميل القويّ إلى أن لا يبقى من الضعيف إلّا ما يتقوم ويتحقق به القويّ، لأنّ وجود الضعيف شرط في تحقق وجود القوي ويكفي فيه رأس نقطة المخروط لأنّ الضعيف المتناسب يقتضي حصول هيئة المخروط لأنّه في كلّ مرة يضعف التابع ويقوى الفاعل.

وشرح حال ذلك أنّ الوجود له وجه إلى ميله ومطالبه الطيبة وهو العقل وهو وزيره، وللمهية وجه إلى ميلها ومطالبها الخبيثة وهو النفس الأمارّة وهي وزيرها.

ولما كان الإنسان هو ذلك المركّب منهما ظهرت فيه الواحديّة بصورتها فوجب أن يكون له جسم واحد وجسد واحد واسم واحد وآلة واحدة، فوجب في ذلك أن تكون كلها صالحة لاستعمال الوجود لها على الإنفراد بمقتضى فعله كما قلنا وصالحة لاستعمال المهية لها على الإنفراد بمقتضى فعلها، وكذلك متعلّقات أفعالها من المأكّل والمشارب

والملابس والمناكح وغير ذلك وكل منهما صالح لاستعمالها على الإنفراد وهي كافية للوجود إذا استعملها بواسطة العقل بحيث لا يحتاج إلى شيء في جميع ميولاته لا يوجد في مقتضى العقل من الخيرات، وكذلك المهية بل تلك الأمور مغنية لكل منهما في كل شيء.

ثم اعلم أن العقل في الإنسان والنفس الأمانة مرأتان مرآت العقل عن يمين القلب ووجهها إلى السماء فتنتبج فيه صورة الرأس المختص به من العقل الأول، وعلى الأذن اليمنى من القلب التي هي باب وحيه ملك مؤيد وتحتة جنود كثيرة من الملائكة بعدد أفعال العقل، وميولات الوجود تعينه على كل خير، ومرآة النفس عن يسار القلب ووجهها إلى الأرض فتنتبج فيها صورة الرأس المختص بها من الجهل الأول، وعلى الأذن اليسرى من القلب التي هي باب وحيها شيطان مقيض وتحتة جنود كثيرة بعدد أفعال النفس الأمانة وميولات المهية تعينه على كل شر، وكل ملك موكل بشيء من الخير لا غير وضده شيطان موكل بضد ما وكل به الملك من الشر لا غير، فإذا طلب الوجود من العقل شيئاً من الخير وطلبه العقل بجنوده طلبت المهية ضده من النفس الأمانة بجنودها فوقع بينهما الحرب، فإن غلب العقل قتل ذلك الملك ذلك الشيطان الخاص بمضاداته وذلك بعون الله سبحانه، وإن غلب النفس الأمانة ذهب ذلك الملك عن ذلك الشخص ولحق بمركزه من الوجود يعبد الله واستولى ذلك الشيطان الخاص على ذلك الشخص وذلك بتخليته من الله سبحانه ولذلك مثال وبيان على سبيل الإشارة.

فالأول اعلم أن الشمس إذا أشرقت على الجدار استنار وجهه بشعاع الشمس وظهر الظل من خلفه، ولولا الجدار لما ظهر نور الشمس وإن كان منها، ولولا الشمس لما ظهر الظل من الجدار وإن كان منه، فالإستنارة من الشمس بالجدار والظل من الجدار بالشمس.

واعلم أنا نريد بالجدار نفس النور من حيث نفسه لا من حيث الشمس فالإستنارة تقومت بنور الشمس تقوم صدور وبالجدار تقوم تحقق، والظل تقوم بالجدار تقوم صدور وبنور الشمس تقوم تحقق ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾^(١)، فالإستنارة آية الحسنة بفعل العبد من قدر الله والظل آية المعصية من فعل العبد بقدر الله.

والثاني: قال الله تعالى في الحديث القدسي «وذلك إني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وهو معنى^(١) ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(٢) أي أنا أولى بها ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٣) أي أنت أولى بها، كما في المثال تقول الشمس ياجدار أنا أولى بالإستضاءة منك لأنها من نوري وإن كانت لا تحقق إلا بك وأنت أولى بالظل مني لأنه منك وإن كان لا يتحقق إلا بي.

فالحسنة من الله أولاً وبالذات بمعنى راجحية جهة الوجود فيها لرجوعها من جهة قدر الله إلى فعله، وبالعبد ثانياً وبالذات أيضاً لأنها من وجوده بالله فهي من جهة فعل العبد يرجع إلى وجوده الراجع إلى فعل الله تعالى.

والسيئة من العبد أولاً وبالذات بمعنى راجحية مهيته فيها، وبالله ثانياً وبالعرض بمعنى المساوقة في الوجود وتحقق المهية بالوجود المتقوم بأمر الله تعالى.

فمشيئة العبد للحسنة بالذات من مشيئة الله لها بالذات، ومشيئة العبد للسيئة بالذات من مشيئة الله لها بالعرض على نحو ما أشرنا لك إليه، واسلك طريقاً بين هذه الحدود جامعاً لها على نحو ما يأتي، وهذا الطريق الجامع هو سبيل الله ﴿فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾^(٤).

وأصل المسألة هو أن تعلم أن الشيء يتحقق بوجوده ومهيته وذلك لأنه لا قيام له بنفسه لا في أفراد ولا في المجموع، وإنما يتقوم بأمر الله قيام صدور فهو قائم به قيام صدور فهو طري أبدأ، وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾^(٥) وفي دعاء يوم السبت رواه في المصباح قال ﷺ «كل شيء سواك قام بأمرك^(٦) إلا أنه في كل حال نهر يجري مستديراً استدارة صحيحة.

وليس قولنا أنه نهر يجري أنه دائرة بل هو كرة مجوفة وأفعاله أيضاً قائمة بأمر الله من

(١) توحيد الصدوق ص ٣٣٨

(٢) النساء، ٧٩.

(٣) النساء، ٧٩.

(٤) النحل: ٦٩.

(٥) الروم: ٢٥.

(٦) مثله في نهج البلاغة «كل قائم في سواه معلول ص ٣٦٥ خطبة (١٨٦).

جهة ما تقوّمت به ذاته تقوماً تبعياً على نحو ما أشرنا إليه سابقاً، والمراد بالتبعي أن يكون نسبة ما تقوّمت به الأفعال إلى ما تقوّمت به الذات نسبة الشعاع إلى المنير نسبة واحد من سبعين .

فالذات قامت بأمر الله وأفعالها قامت بنور ذلك الأمر واختلافها على حسب اختلاف مراتبه من ذلك الأمر، فالأمر هو الحفيظ لها كما ذكرنا، والفعل المحفوظ مستند إلى فاعله المحفوظ، وحفظ الإستناد من ذلك الأمر أيضاً، وإلى هذا المعنى إشارة بقوله ﷺ «هو المالك لما ملّكهم والقادر على ما أقدّره عليه»^(١).

والإختيار الذي في العبد نشأ من اقتضاء الضدين الوجود والمهيّة لاقتضاء مالهما كما مرّ، ومن خلق الآلة الصالحة للمتضادين ومن الإستطاعة للفعل في الفعل ومن إمكانها قبل الفعل أي الصحة وهي التي يكون العبد بها متحرّكاً مستطيعاً للفعل ولأنّه أثر المختار فيكون مختاراً قال تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٢).

فإذا فعل العبد المختار المتقوّم بأمر الله فعلة المتقوّم بنور أمر الله وهو قادر على تركه كان قد فعل فعلة وحده بقدر الله لأنّ الفعل المحفوظ مستند إلى فعلة المحفوظ وحده، فبقدر الله تقوّم الفاعل والفعل وتقوّم استناده إلى فاعله، وإلى ذلك يشير تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾^(٣) فقدّر الله روح فعل العبد وفعل العبد جسده وهكذا في كل حركة وسكون وهو سرّ الأمر بين الأمرين، ومثال ذلك التقوّم كما تقوّمت الإستضاءة في الجدار بنور الشمس، فالأمر وجه الشمس والنور الذي هو الماء نور الشمس المنبث، والإستضاءة في الجدار وجود الإنسان والجدار الذي أشرنا إليه وهو نفس الإستضاءة من حيث هي هي مهيته .

وفعله المنسوب إليه هو مثل الإنعكاس عن الإستضاءة وهو نوعان فما انعكس عنها من جهة نور الشمس فهو خير ونور وحسنة وطاعة وما انعكس عنها من جهة نفسها فهو شرّ وظلمة وسيئة ومعصية، فالنوع الأوّل فعل العقل عن الوجود والثاني فعل النفس عن المهية فتفهّم .

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) الإنسان: ٢ .

(٣) الفرقان، ٤٦ .

واعلم أن المهية موجودة بوجود الوجود ما دام موجوداً وإذا لم توجد لم يوجد الوجود لأنها شرط لإيجاده وتام القابلية للإيجاد كالعكس، وإنما قالوا أنها عدم ما شمت رائحة الوجود لأنهم يريدون أنها لم توجد أولاً وبالذات قظ لأنها لم توجد أصلاً بل هي موجودة بفاضل إيجاد الوجود كما قلنا آنفاً وذلك الفاضل إذا نُسبَ إلى إيجاد الوجود كان نسبة الواحد من سبعين كما هو شأن الآثار والصفات هذا في الظاهر.

أما في الحقيقة المطابقة للواقع فهي موجودة بوجود آخر مستقل في نفسه وإن كان مترتباً على الأوّل فإن نسبة وجوده إلى الأول كنسبة وجود الإنكسار إلى وجود الكسر، وذلك لأنّ الأول من تمام قابلية وجودها للإيجاد، فالوجود في الأول موجود بالإيجاد الذي هو الفعل أوجده بنفسه لا بوجود مغاير لنفسه، وإنّ إيجاده بنفسه إدارته بنفسه كرة تدور على نقطة هي الحركة الكونية من الفعل، والكرة الظاهرة تدور على خلاف التوالي، والباطنة على التوالي، وفي الثاني موجود بنور إيجاد الأول من الفعل وهو نقطة تدور نفس المهية عليها على خلاف التوالي والمهية تدور على نفسها على خلاف هيئتها وخلاف التوالي وعلى الوجود في جهة غير جهته.

فحصل من الوجود والمهية كرتان متداخلتان في الأجزاء متمازجتان في الذوات متقابلتان في السطوح مختلفتان في الدوران، وتمازجهما من غير استهلاك شيء من أجزائهما وذراتهما في الآخر والإستبانة شيء من شيء إلا في الإعتبار والأفعال والميل لاختلاف الشهوتين لتعاقد الذاتين.

وكلما قرب من النقطة الكونية كان أنور لغلبة الوجود، وكلما بعد كان أشد ظلمة لغلبة المهية حتى تنتهي الشدة والضعف إلى نقطة الحركة الكونية وإلى محدب الكرة فتنتهي الظلمة في جهة الحركة الكونية إلى نقطة عند وجه الحركة الكونية، فتبعد منفرجة على هيئة مخروطة قاعدته محدب الكرة الظاهرة، وينتهي النور في جهة محدب الكرة إلى نقطة على هيئة مخروط قاعدته عند وجه الحركة الكونية.

فتدور الكرتان الممتزجتان على وجه الحركة الكونية في الخلق تحت الحجاب الأحمر بثلاث حركات أبداً، حركة الوجود الذاتية على التوالي وحركة الماهية الذاتية على خلاف التوالي والحركة الثالثة عرضية، ففي حال الطاعة تدور المهية بالحركة العرضية

على التوالي وبحركتها الذاتية على خلاف التوالي، وفي حال المعصية يدور الوجود بالحركة العرضية على خلاف التوالي وبحركته الذاتية على التوالي.

فإذا تابعت الطاعات ضعفت حركة الماهية الذاتية وأبطأت وأسرعت عرضيتها، وإذا تابعت المعاصي ضعفت حركة الوجود الذاتية وأبطأت وأسرعت عرضيته، ولأجل أن الحركة الذاتية لا تتبع الذاتية أبداً وإنما تتبع بالعرضية ثقلت الطاعة والمعصية لحصول التعاكس حتى يفنى اعتبار أحدهما لميله فيخفت مقتضى الوجود الميل وتدور الكرتان على وجه الحركة الكونية في الرزق تحت الحجاب الأبيض بثلاث حركات.

حركة الوجود الذاتية لمدد الرزق على التوالي، وحركة الماهية الذاتية لمدد الحرمان على خلاف التوالي، والحركة الثالثة عرضية، ففي حال الرزق تدور الماهية بالحركة العرضية على التوالي وبالذاتية بالعكس، وفي حال الحرمان يدور الوجود بالعرضية على خلاف التوالي وبالذاتية بالعكس وتدور الكرتان على وجه الحركة الكونية تحت الحجاب الأخضر بثلاث حركات في الموت حركة الوجود الذاتية على خلاف التوالي وحركة المهية الذاتية على التوالي وعرضيتهما على العكس.

وتدور الكرتان على وجه الحركة الكونية في الحياة تحت الحجاب الأصفر بثلاث حركات كل واحدة بعكسها في الموت في الذاتية والعرضية.

فكان للوجود والمهية في مراتب الوجود الأربعة التي بنى الله عليها العرش وتجلّى الرحمان بأفعاله على العرش بها وهي الخلق والرزق والموت والحياة، كما قال الله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾^(١) واثننا عشرة حركة ثمان ذاتيات وأربع عرضيات في عالم المعاني عالم الجبروت، واثننا عشرة حركة كذلك في عالم الصور عالم الملكوت، واثننا عشرة حركة كذلك في عالم الأجسام عالم الملك وفي عالم الرقائق عالم الأظلة كذلك وفي عالم الأشكال عالم المثال كذلك، إلا أن عرضيتهما في عالم الجبروت بالقوة وفي عالم الأظلة بالتهيو وفيما دون ذلك بالفعل، فهذه ستون حركة للوجود والماهية منها أربعون ذاتية وعشرون عرضية.

واعلم أن للوجود والماهية باعتبار ذراتهما حركة دهرية غير حركة الكل، فكل ذرة

من الوجود تدور على وجهها لا إلى جهة وكل ذرة من الماهية تدور على وجهها لا إلى جهة وكذلك نهايات كل منهما، ولكل ذرة من كل منهما بالنسبة إلى المجموع حكم فلك التدوير في الحامل من الإسراع والإبطاء والإقامة والرجوع وحكم المجموع في الحاجة والإستمداد والكروية، فكل متوجه إلى مبدئه واقف بمسألته بباب ربّه لا ئذ في فقره بجانب غناه.

ثم اعلم أنّ عرضيّة كلّ شيء مما ذكرنا، هي جهة فقره إلى ضده، فعرضيّة الوجود جهة فقره إلى الماهية في الظهور وعرضيتها جهة فقرها إلى الوجود في التحقق، فلهذا تتبع عرضيّة كلّ واحد ذاتية الآخر.

الفائدة الثانية عشر في بيان ثبوت الإختيار

اعلم أنّ الإختيار نشأ من ميل الوجود إلى ما يناسبه ومن ميل الماهية إلى ما يناسبها كما ذكرنا مراراً وهو ذاتي وفعليّ.

فالأول: هو استدارة الشيء بوجه افتقاره على قطب استغنائه أي ما يطلب منه الإستغناء وقد أشرنا إلى هذا فيما سبق من حركته على قطبه.

والثاني: استدارته بآلاته على جهة قطبه لحاجة من أحدهما، وحيث كان للشيء ميلان متعاكسان يكتفي بمتعلق أحدها جاء الإختيار فهو إن شاء فعل وإن شاء ترك هذا في الميل الفعليّ.

وأما الميل الذاتي فهو مختار في كل واحد من شقيّه أي مختار في ميل الوجود نفسه إلى ما يقتضيه وفي ميل الماهية نفسها إلى ما تقتضيه.

وبيان ذلك أنّ الوجود لا يشتهي إلّا النور ولا يشتهي لذاته الظلمة وإن اشتهاها بالعرض والإعتبار الذي هو عرضي ولا يمكن في ذاته من حيث صدوره بفعل الله أن يشاء الظلمة لأنّها جهة الماهية منه فلا يمكن أن يشاء إلّا يشاء ما يشاؤه إذ المشيئة واحدة فلا تنبعث حيث لا تنبعث، وكذا الكلام في المهية نفسها من حيث هي ولا تظنّ أنّ هذا منافٍ لما نذكره من أنّه لا يكون شيء من شيء إلا باختيار، ولا جبر في جميع الأشياء لا لها ولا منها لأنّ الوجود لاشيئية له إلّا في المهية والمهية لاشيئية لها إلّا بالوجود وما ليس له في حقيقته حقيقة بكل اعتبار إلّا جهة واحدة لا يمكن فيه تعدّد ميل أو اختلاف انبعاث.

وليس هذا جبراً لأنَّ الجبر أن يميل الشيء غيره خلاف مقتضى ذاته بغير ميل ذاته وهذا بميل ذاته فليس جبراً فهو اختيار إذ لا واسطة بينهما، إلا أن يُقال عليه أنه جزء اختيار لأنَّ المعروف من الإختيار هو الميل إلى جهتين لداعيين مختلفين عن الإرادة المركبة من ذلك الشيء المركب، فهذا الإختيار هو الإختيار الناقص، ونظيره المعنى الذي هو في الحرف فإنه إذا ضُم إلى غيره تم المعنى، ولا يقال أن هذا هو اختيار الواجب لبساطة ذاته فليس له إلا اختيار جهة كما قاله كثيرون من أن وحدة مشيئته تنافي الإختيار وإن أمر إن شاء فعل وإن شاء ترك، فحكمم راجع إلى الممكن من حيث هو لأنَّ هذا باطل، وذلك لأنَّ الإختيار المنسوب إلى الممكن بحيث إن شاء فعل وإن شاء ترك، فإنما ذلك لأنَّ كل أثر مشابه لصفة مؤثره وهو ما في المشيئة في نفسها إذ جميع ما يمكن أن يُنسب إلى الممكن من فعل وانفعال وإضافة أو غير ذلك صفة لذات ذلك الممكن، فما لا يمكن في تلك الذات لا يمكن أن يكون منه أو يُنسب إليه بكل اعتبار ولا يمكن في ذاته إلا ما يمكن في المشيئة ولا يمكن في المشيئة إلا ما يمكن في العلم وهو الذات الحق سبحانه وتعالى، فاختيار الممكن أثر لاختيار المشيئة واختيار المشيئة أثر لاختيار الواجب.

فإن قيل هل يعلم في الأزل زيداً في الحدوث أنه حيوان ناطق أم لا؟.

فإن كان يعلم ذلك لم يَجُزْ إلا يخلقه أو يخلقه فرساً وإلا انقلب علمه جهلاً، وإن لم يعلم لزم الجهل بما سيكون وهو باطل بالضرورة، فوجب أن يعلم أنه حيوان ناطق والمشيئة صفة تابعة للعلم فيجب أن يخلقه كذلك، ولا يمكن في حقه غير ذلك، وإن كان زيد في نفسه من حيث هو ممكناً في حقه التغيير.

قلنا هو سبحانه يعلم ما يكون وما يشاء أن يغيّر إلى ما شاء، فكل طور يمكن أن يكون الممكن عليه فهو يعلمه وكل احتمال فيما يشاء فهو يعلمه ويعلم ما يكون مما يشاء حين يشاء كيف يشاء، فإذا علم زيداً أنه سيكون حيواناً ناطقاً فهو علمه وإذا شاء أن يغيّر إلى ما يشاء فهو في علمه، فإذا أراد غيّر ما شاء كيف يشاء، وفي كل تغيير وتقرير ومحو وإثبات فهو مطابق لما هو عليه في علمه، فتغيير ما علم إذا تقرير لما علم لأنه شاء ما علم فإذا شاء تغييره كان شائياً لما علم سبحانه سبحانه لا يقدر الواصفون وصفه.

وذلك لأنَّ جميع ما يمكن في الممكن فإنما هو من مشيئته وما في مشيئته في علمه،

فإذا علم أن زيداً يكون في الوقت المخصوص في المكان المخصوص ثم انتقل زيد عن المكان كانت الحالة الأولى في علمه والحالة الثانية في علمه من غير تغيير بل هو الثبات إلا أنه في المكان الأول في علمه في المكانين، فإذا كان في الأول وقع غيبه على شهادته فإذا انتقل إلى الثاني فارقت شهادته غيبه ووقع غيب الثاني على شهادته بغير تغيير في العلم على الحالين، وإنما تغيّر زيد بتغييره وذلك لأنك إذا علمت زيداً في مكان في وقت وعلمت أنه ينتقل عنه إلى آخر لا يتغيّر علمك إذا انتقل كما علمت بل كان علمك ثابتاً وعلمك به أولاً لم يتغير بتغيير حال زيد، بل لم تزل تعلم أنه كان في الأول والصورة العلمية من حالته الأولى باقية عندك والثانية التي طابقتها زيد بانتقاله باقية لم تتغير وإنما انطبقت ووقعت على المعلوم حين انتقل فافهم.

ثم إنك تقول بالبداء وإن الله يمحو ما يشاء ويثبت وهذا شرح ما نحن فيه، وتفصيل الأشياء يطول به الكلام فلا فائدة فيه مع ظهور المرام، فهو سبحانه مختار بمعنى إن شاء فعل وإن شاء ترك، وليس على حدّ اختيار ما ذكرنا في الوجود البسيط.

ولا يقال أن العلة في الوجود إنما كانت لبساطته وذات الله سبحانه أشدّ بساطة من كل شيء فيجري فيه ذلك بالطريق الأولى فيكون معنى أنه مختار أنه يفعل ما يشاء بقصد ورضاء بما فعل لأنه إن شاء فعل وإن شاء ترك، لأنّ هذا مقتضى المركب من الضدين كما قرّرت سابقاً.

لأننا نقول قد قرّرتنا أنه سبحانه يتصف بجهتي النقيضين وبجهتي ارتفاعهما وبجهة المركب من حيث بساطته لأنّ كل ما يمكن في غيره يمتنع عليه وكلّما يمتنع في غيره يجب له، ولهذا قال مولانا علي بن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة والثناء «كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه»^(١).

فالبسيط من حيث بساطته لا تصدر عنه آثار المركب وبالعكس هذا في الخلق.

وأما في ذاته سبحانه فذلك بخلاف ما يمكن في الخلق فهو العالي في دنوه والداني في علوه بجهة واحدة الظاهر ببطونه الباطن بظهوره بجهة واحدة القريب في بعده والبعيد في قربه بجهة واحدة الأول بأخريته الآخر بأوليته بجهة واحدة، ولا يجري ذلك وما أشبهه

فيما سواه ويجب في حقه سبحانه، فهو في بساطته أحدي المعنى فلا تكثر في ذاته ولا تعدد ولا حيث وحيث ولا جهة وجهة ولا اختلاف في ذاته بكل اعتبار لا في الإمكان ولا في الفرض والتوهم ولا في الواقع «فكل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود إليكم يعني منكم إليكم والله الغني وأنتم الفقراء، ومع هذا فهو المؤلف بين المتعدييات والجامع بين المعاندات وتصدر عنه الأفعال المتضادة فليس بين فعله وبين ما سواه موافقة ولا مخالفة لأنه أثر ذاته التي لا يضادها شيء ولا يناذها شيء هو هو لا إله إلا هو إنما الشيء من مشيئته ففعل الشيء وتركه بالنسبة إلى مشيئته سواء فهو إن شاء فعل وإن شاء ترك بجهة واحدة ومشية واحدة، كذلك الله ربّي كذلك الله ربّي.

والتنظير بالخلق تشبيه بكل اعتبار، وفي الدعاء «بدت قدرتك ياإلهي ولم تبد هيئة فشبهوك ياسيدي واتخذوا بعض آياتك أرباباً، إلهي فمن ثمّ لم يعرفوك ياإلهي فهذا حال من عرف نفسه هيئةً فعرف بها ربه، والرب لا يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به.

فإن قلت أنا عالم وهو عالم وأنا حيّ وهو حيّ وأنا موجود وهو موجود ولا يستدل على شيء من وصفه بتلك الصفات إلا بما نجده، هذا معنى قوله ﷺ «بدت قدرتك ياإلهي ولم تبد هيئة.. الخ إنما وصفناه بالعلم لأنه خلق فينا العلم وبالحياة لخلقه فينا الحياة وبالوجود لإيجادنا، وليس هذا كمثل ما هو عليه وإنما قبل منكم هذه التوصيفات وتعبّدكم بها لأنها مبلغ وسعكم وحقيقة ذواتكم التي تعرّف لكم بها بما هو كمال عندكم، وإنّ الدرة لتزعم أنّ لله زبانيين لأنّ كمالها في وجودهما لها، ولهذا قال مولانا علي بن موسى «واسماؤه تعبير وصفاته تفهيم»^(١) ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٢).

ثم اعلم أنّ ما نجد من الإختيار التام فهو أثر اختيار فعله واختيار فعله أثر اختيار ذاته والوجود بأثره ليس في شيء منه اضطرار محض ولا جبر خالص بل كلّ مختار، وكلّ ذرة من الوجود مختارة لأنّ أثر المختار مختار، وهذه الحقيقة اشترك فيها جميع ما خلق الإنسان وغيره إلا أنّه كلما قرب من الفعل كان أقوى اختياراً وأظهر، وكلّما بعد كان أضعف اختياراً وأخفى، كالنور المتشعشع من المنير كلّما قرب منه كان أشد نوراً وأقوى

(١) توحيد الصدوق ص ٣٤،

(٢) الصافات: ١٨٠.

إظهاراً أو ظهوراً وكلّما بعد كان أضعف وأخفى حتى ينتهي الوجود فيفنى الإختيار، حيث يفنى الوجود سواءً كان ذاتياً أم عرضياً كل بحسبه .

وما ترى من المَجْبُول كَنَزُول الحجر الذي لا يقوى ظاهراً على الصعود، فاعلم أنّ الله سبحانه وكلّ به ملكاً يضعه حيث أمره الله وذلك مما يمكن في الحجر من النزول، وما ترى من المَجْبُور ظاهراً كالحجر الذي يدفعه الشخص إلى جهة العلو فيصعد مع أنّ شأنه النزول .

فاعلم أن الله سبحانه وكلّ به ملكاً كان موكلاً بعضو الشخص الدافع هو أقوى من الملك الموكل بالنزول وقد أمر الله الملك الموكل بالنزول أن يمثل أمر الملك الموكل بالدفع إلى انتهاء شعاع ذلك الملك، وشهوة الحجر في شهوة الملك الموكل بالنزول، وإذا انتهى شعاع الدافع اشتهى المنزل عن نزول واشتهى الحجر ما اشتهاه الملك وليست في الحقيقة قسراً، وإنما هي شهوة اختيار كشهوة الجائع للأكل فإنّه يأكل لكنه مختار مع أنّك ترى أنّ الجائع الذي يحصل له الطعام وهو قادر على الأكل منه وليس له مانع من نفسه ولا من خارج بكلّ فرض لا بدّ أن يأكل مع أنّه مختار قطعاً هذا كمثل الحجر حرفاً بحرف لا فرق بينهما .

ولكن الطرف الآخر من اختيار الحجر وهو عدم النزول منه باختياره مخفيّ جداً، لأنّ الإختيار من الجمادات والنباتات لا يعرفه الإنسان إلّا بطور وراء طور العقل وذلك لأنسه بأبناء نوعه وجنسه، فلا يعرف من الإختيار إلّا ما كان من نوعه كالإنسان ومن جنسه كالحيوان، وإذا كان ممنّ له طور من المشاعر وراء العقل عرف اختيار النباتات والجمادات .

وأنا أذكر لك شيئين مثلاً وبياناً تستدل بهما على إثبات اختيار النباتات والجمادات وشعورهما .

فالأول: اعلم أنّ الوجود الصادر عن المشيئة كالنور الصادر من السراج، ومعلوم أنّ أجزاء النور كلّما قرب من السراج كان أقوى نوراً وحرارةً ويبوسةً ممّا كان أبعد منه، وهكذا حتى يكون أجزاء النور أضعف الأجزاء نوراً وحرارةً ويبوسةً، فإذا فقد النور فقدت الحرارة واليبوسة، لا يمكن وجود أحد هذه الأوصاف بدون الآخرين بل إذا وجد واحد وجدت الثلاثة، وإذا فقدت الثلاثة فكذلك الوجود الصادر عن المشيئة كلّما قرب منها

كان أقوى وجوداً وشعوراً واختياراً كالعقل الأول وكلّمًا بعدت ضعفت الثلاثة على حد سواء إلى الجمادات فتكون الجمادات أضعف وجوداً وشعوراً واختياراً كما قلنا في نور السراج لأنه آية الله في الآفاق لهذا المطلب لمن ورد هذا المشرب، قال تعالى ﴿سُنِّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١) فافهم .

والثاني: اعلم أن الشيء الجماد مثلاً كالحجر إذا أتاه شيء دفعه إلى العلو لا يندفع إلا إذا كان يمكنه الإندفاع ولا يمكنه ما ليس في حقيقته بل إنما يندفع إلى العلو لأن ذاته قابلة لذلك كما أن ذاته قابلة للنزول بنسبة واحدة، ولكن الله سبحانه جعل علة النزول وشهوته واختياره راجحة ملازمة للجماد ويتسخير الله سبحانه لأجل منفعة الخلق وأبان علة الصعود وشهوته واختياره بوجود المقتضي له كما أن علة النزول وشهوته بوجود المقتضي له وهو الذي يسمونه العوام بالثقل .

وإذا دفعه إلى العلو دافع فليس في الحقيقة قاسراً بل هو معين لما تقتضيه ذاته، لأن القاسر هو ما يسلك بالشيء ما لا يمكن في ذاته، وهذا محالٌ لأنه إذا دفعه وكان الإندفاع غير ممكن في ذاته، فإن لم يندفع لم يقع قسراً فإذا اندفع فليس هو ذلك بل المندفع غيره .

لأنه إذا أمكن فيه ما لا يمكن فيه لا يكون حتى تتغير حقيقته إلى ما يمكن فيه فلا يكون هو إياه لأن ما لا يمكن فيه لا يمكن أن يمكن فيه، فإذا دفعه فاندفع كان الإندفاع ممكناً فيه، ولكن لطيفته من الوجود قَصُرَتْ عما يمكن فيه أن يكون بنفسه فكان هذا الدافع معيناً لما يمكن أن يندفع ومتمماً له فكان به الإندفاع ممكناً في ذاته وهو مطاوعة، وهو اختيار لمن يفهم .

فالإختيار لازم لجميع ذرات الوجود ولكن الأمر المحكم أن يكون الشيء على كمال ما ينبغي وكمال ما ينبغي أن يكون التابع تابعاً باختياره لأحوال المتبوع من حيث المتبوعية وإلا لم يكن التابع تابعاً ولا المتبوع متبوعاً إذ التابعة والمتبوعية نسبة ارتباط بينهما ومشابهة في الذوات تقتضي المجانسة المقتضية للميل الذاتي المقتضي للإختيار بسبب اختلاف جهة كل منهما كما أشرنا إليه مراراً .

ولو كان تابعاً بغير اختياره لم يكن تابعاً لما قلنا، والنبات والجماد في الوجود تابعان

للحيوان لأنهما من فاضل طينته، فيجب أن يكون تابعاً في تلك الأحوال فيجب في الحكمة لانتظام الوجود أن يكون تابع يحمله ويقلّه كالماء والتراب، وتابع يظله كالنار والسماء، وتابع يحيط به كالهواء لأنّ جميع الأكوان تابع للإنسان.

فعلّة الصعود والنزول لتسخير ولي التدبير لأنّه إعانة منه لها فيما أراد منها.

فكمال التابع على ما ينبغي وكمال ما ينبغي أن يختار المتبوع متبوعيّة التابع ويريدها ويختار التابع تبعية المتبوع ويريدها، وهو المراد من الإختيار وسخر الله سبحانه كلاً منهما معونةً منه لما أحبّ وإلا لم يكونا إياهما إذ لا يكون الشيء إياه إلا بما يمكن له، فافهم ما كررنا لك.

وليس تسخيره تعالى قسراً وإنما خلقها على ما هي عليه، وما هي عليه إلا بما سأله ولم يجبرها على السؤال بل سأله باختيارها ولهذا قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١) استخباراً وتقريراً لما علموا فأتاهم بذكرهم وما انطوا عليه ورضوا به فلما أتاهم بالإختيار وخيرهم أقرّ من أقرّ وَجَحَدَ مَنْ جَحَدَ ولو قسرهم لم يمتنع منهم أحد، وهذا المثال والبيان إنما هو باللسان الظاهري.

وأما المعنى الباطني فهو ما ذكرنا لك من أنّه من الملائكة وكمال البيان يطول به الكلام لما في المقام من الدقائق الخفية، ولكن هذا تلويح وتمثيل وإشارة. واعلم أنّ هذا التكرار في العبارات والترديد إنما هو للتفهيم، ولو هدّبت العبارة واقتصرت على الإشارة لكّلت البصائر وانسدت المذاهب إلى هذه المطالب. ومع هذا فإن عرفت فأنت أنت والله وليّ التوفيق.

إلى هنا انتهى هذه الفوائد في الليلة التاسعة من شهر شوال سنة (١٢١١ هـ) إحدى عشرة بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

بقلم المؤلف لها العبد المسكين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم بن داغر الأحسائي المطيرفي. والحمد لله رب العالمين.

الرسالة المعادية

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . . أما بعد:

فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين، أن بعض الإخوان أنهى إليّ اعتراضاً من بعض الأعلام على بعض كلمات لي في بيان أحوال الإنسان وذكر الأجسام والأجساد فيما يتعلق بأمر المعاد، والأصل في الاعتراض عدم معرفة مرادي من كلامي فطلب مني بيان ذلك في وقت كنت في أهبة السفر، ولا توجه لي بفكر ولا نظر، ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور والى الله ترجع الأمور.

وجعلت عبارته اصلح الله أحواله متناً وجوابي له شرحاً أو كالشرح ليتبين به المراد ومن الله التوفيق والسداد.

مامعنى أن للإنسان جسمين وجسدين

قال: نستدعي من رئيس المشايخ وقطب الأفاضل أن يبين لنا توضيح ما اعترض على بعض الأجوبة المنسوبة إلى جنابكم عن سؤال المعاد الجسماني، فقد ذكرتم في الجواب (أن للإنسان جسمين وجسدين، والجسد الثاني مركب من العناصر الأربعة الموجودة في عالم الطبيعة المحسوسة وفي المعاد بعد الموت لا تعود الروح إلى هذا البدن العنصري الطبيعي المركب من الأخلط الأربعة إذ لا حسّ له ولا شعور)^(١).

أقول: واعلم هداك الله إني ما ذكرت إلا ما هو رأي الأئمة عليهم السلام ومن يعترض إنما اعترض لأنه ما عرف المقصود ولا علم أيضاً أنه من كلام أئمتنا فلذا قال ما قال مع أنني لم اقل من هذا شيئاً ولكنه ما فهم مرادي ومعنى كلامي ومرادي هو:

(١) شرح الزيارة الجامعة/ص٢٦-٢٧.

أن الإنسان له جسدان وجسمان، الجسد الأول مركب من العناصر الأربعة المحسوسة^(١)، وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة العارضة وفي الحقيقة هو الجسد الصوري.. ومثاله: الخاتم من الفضة مثلاً، فإنه إذا كان عندك خاتم من فضة، فإن صورته هي استدارة حلقتة وتركيب موضع فص المركب منه مثلاً. فإذا كسرتَه وأذبتَه وجعلته سبيكة أو سحلته بالمبرد وجعلته سحالة، ثم بعد ذلك صنعت تلك الفضة-اعني السبيكة- أو السحالة خاتماً على هيئته الأولى، فإن الصورة الأولى التي هي الجسد الصوري لا تعود ولكن صنعتَه على صورة كالأولى، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الأول بعينه من حيث مادته، وهو غيره من حيث صورته.

ونعني بالجسد العنصري الذي هو الكثافة البشرية، هذه الصورة التي هي الجسم الصوري، لأن اعتقادنا الذي ندين الله به ونعتقد أن من لم يقل به ليس بمسلم، هو أن هذا الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه هو الذي يعاد يوم القيامة وهو الذي يدخل الجنة أو النار وهو الخالد الذي خلق للبقاء، وهو الذي نزل إلى هذه الدنيا من ألف ألف عالم حتى وصل إلى التراب ثم اخذ ليصعد من النطفة والعلقة والمضغة والعظام وهكذا صاعداً في مقابلة تلك العوالم ألف ألف رتبة من الترقى آخرها لا انتهاء له.

فهي باقية ببقاء الله سبحانه بلا نهاية، فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المُعاد وهو بعينه متعلق الثواب أو العقاب، لا يشك ذلك إلا من يشك في إسلامه لأن هذا من أصول الإسلام، ولكن اصله مادة نوريه كلما نزلت جمدت مثل (الحجر الأسود الذي كان في الأصل ملكاً فلما نزل كان حجراً)^(٢).

ومثل (جبرائيل الذي هو جوهر مجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية، فإذا نزل لبس صورة دحية الكلبي أو غيره)^(٣).

فكذلك هذا الجسم كان نورياً مجرداً عن المادة العنصرية والمدة الزمانية فاخذ يتنزل

(١) العناصر الأربعة: هي النار-التراب-الهواء-الماء، وقد جاءت فيها بالمعنى روايات كثيرة منها ما روي عن أبي عبد الله قال: ((قوام الإنسان وبقاؤه بأربعة: النار والنور والريح والماء.. الخ الحديث، الخصال/٢٠٧.

(٢) علل الشرائع/ج٢-٤٢٩-٤٣١.

(٣) طبقات ابن سعد/ج٤-٢٤٩.

إلى أن وصل إلى الزمان والعناصر، فلبس هيئتها وكشافتها اعني الصورة المعبر عنها بالمادة العنصرية والكثافة البشرية مثل الماء الذي هو لطيف، فإذا جمد لبس الصورة الثلجية، فإذا أذاب عاد إلى اصله من غير أن يختلف إلا محض الصورة المعبر عنها بالجسد العنصري، فإذا جمد ذلك الماء مرة ثانية لم يعد إليه الجمود الأول، ولبس جموداً ثانياً مع أنه بعينه هو ذلك الماء لم يتغير، مع أنه قد تغير جموده.

وهذا هو مرادنا وهو المرئي بالبصر، بذهاب الجسد الأول الذي لا يعود، فالموجود في الدنيا بعينه وهو جسد الآخرة بعينه لكنه كسر في ارض الجزر ارض القابليات. وصبغ في العقول معنى، ثم صبغ في ذلك المعنى في رتبة الأرواح رقيقة ثم صبغت في النفوس نفساً، ثم كسرت في الطبيعة طبيعة حصصت حصيصاً في جوهر الهباء وتعلقت بها الصور في المثال ثم كسرت في محدد الجهات ومنه إلى الرياح ومنه إلى السحاب ومنه إلى المطر والأرض والنبات ثم أصبغت (نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظاماً ثم كسيّ لحماً وأنشأ خلقاً آخر)^(١).

فكان إنساناً في هذه الدنيا، ثم يكسر في القبور ثم يصفى في الأرض بمعنى أن الأرض تأكل جميع ما فيه من الغرائب والأعراض والكشافات المعبر عنها بالجسد العنصري ويخرج يوم القيامة هذا الجسد بعينه اعني الموجود في الدنيا بعينه هو الذي يخرج يوم القيامة بعد أن يصفى، ومعنى قولنا، بعد أن يصفى: هو أن يذهب عنه الكشافات الغريبة، وهي الصورة الأولى، لأنه إذا صبغ ثانياً لا تعود الصورة الأولى فافهم.

فهذا مرادي وابراء إلى الله من غير هذا، وهذا مذهب أئمة الهدى عليهم السلام، (إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما يُحجرمون).

وروي الطبرسي في الاحتجاج، في تفسير قوله تعالى ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾ النساء/٥٧، بسنده إلى حفص بن غياث قال: شهدت المسجد الحرام وأبن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال: ما ذنب الغير، فقال عليه السلام: ((ويلك هي هي، وهي غيرها، فقال: فمثل لي في ذلك شيئاً من

(١) المؤمنون/١٤.

أمر الدنيا، فقال: نعم: أرايت لو أن رجلاً اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها^(١).

وفي تفسير علي بن إبراهيم، قيل لأبي عبد الله عليه السلام كيف تبدل جلود غيرها، قال: أرايت إذا أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت، إنما هي ذلك وحدث تغيراً آخر والأصل هي واحد^(٢).

وفي هذا المعنى كثير من الأخبار^(٣)، مع أن الله تعالى قال ﴿بدلناهم جلوداً غيرها﴾^(٤)، وهو يريد أنها إذا احترقت أعادها بعينها، إلا أن صورتها الأولى ذهبت واحداث صورة غيرها، مثل الأولى بحيث صدق بها التغير، مثل ما مثلنا لك في الخاتم مع أنه هو بعينه حقيقة مع صدق التغير فافهم.

وأما قوله الجسد الثاني مركب من العناصر الأربعة الموجودة في عالم الطبيعة المحسوسة فهو غلط ومعاذ الله أن أقول ذلك، ولكن المعترض غفل عن قولي فليراجع . . . وإنما قلت (أن الجسد الثاني هو الباقي في القبر مستديراً إلى أن يخلق منه ثانياً كما خلق أول مرة)^(٥) مثل ما مثلت بالخاتم فإنه صيغ من الفضة وبعد أن كسر ذهبت الصورة والهيئة التي هي بمنزلة الجسد الأول، اعني العنصري وهو الكثافة الغريبة التي ليست في الحقيقة من الإنسان، إلا ترى أن زيداً يمرض ويضعف حتى لا يبقى منه قدر من اللحم وهو زيد لم ينقص ولم يتغير ويصح ويسمن حتى يكون عشرين مناً^(٦) وهو زيد، ثم يمرض ويذهب كل ذلك اللحم وهو زيد، فهذا الزائد والناقص بحكم الثوب تلبسه وتخلعه ولا يتعلق به شعور ولا إحساس، في الحقيقة هو الصورة والكثافة وهو الجسد الأول الفاني، لأنه إنما لحقه في هذه الدنيا .

(١) الاحتجاج - ج ٢/١٠٤.

(٢) تفسير القمي - ج ١/١٤١. آية ٥٥.

(٣) ينظر تفسير نور الثقلين، للشيخ الحويزي - ج ١/٤٠٩ - ٤١١، وأيضاً تفسير البرهان، للبحراني - ج ١/٣٧٩.

(٤) النساء/٥٦.

(٥) شرح الزيارة الجامعة - ج ٤/٢٧.

(٦) المَنّ: جمع امنان: كيلٌ أو ميزان وهو شرعاً ١٨٠ مثقالاً وعرفاً ٢٨٠ مثقالاً. المنجد/ مادة مَنّ/ ٧٧٦.

وأما الجسد الثاني فهو مركب من عناصر أربعة لكنها ليست من هذه العناصر الزمانية المعروفة الفانية بل هي من عناصر باقية جوهرية وهي من عناصر هورقليا في الإقليم الثامن الذي فيه الجنتان المدهامتان وجنان الدنيا واليها تأوي أرواح السعداء من الأنبياء والأوصياء والمؤمنين وهذا هو الجسد الثاني وهو الباقي، وهو الذي نزل إلى الدنيا ولبس الكثافة البشرية العنصرية وهي بعينه هذا الجسد الموجود في هذه الدنيا، ألا أنه غلبه غبار ووسخ يعبر عنه بالفارسية (بالجرك) وهو البشرية، وهو من العناصر المحسوسة ويوم القيامة يعود كل شيء إلى أصله، وهذه الكثافة ليست من الجنة حتى يعود إليها، وإنما هي من هذه الدنيا فإذا انتقل وعاد كل شيء إلى أصله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأعرابي عند سؤاله عن النفس (فقال يا مولاي ما النباتية: قال: قوة أصلها الطبايع الأربع بدؤ إيجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الأغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود مازجة لا عود مجاورة)^(١) الحديث، فافهم قوله عليه السلام عود مازجة لا عود مجاورة، حيث دلّ كلامه عليه السلام على أن كل شيء يعود إلى أصله، .

وأصرح منه ما رواه في أصول الكافي بسنده عن الكلبي النسابة قال: قلت لجعفر بن محمد عليه السلام: (ما تقول في المسح على الخفين؟ فتبسم ثم قال: إذا كان يوم القيامة ورد الله كل شيء إلى نبتة وردة الجلد إلى أصله فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوءهم)^(٢). الحديث ..

الحاصل أن عود كل شيء إلى أصله مما لا خلاف فيه، فإذا ثبت أن الكثافة من هذه العناصر وأن الإنسان إنما تعلق به في هذه الدنيا وأنه إذا عاد إلى أصله كل شيء لم تصحبه الكثافة إلى الجنة ..

فمن يشك في هذا من المسلمين فنسأل الله أن يصلح وجدانه، ولا تظن أنا إنما نقول بأن هذا الجسم لا يعود، لأن هذا قول منكري البعث من الكفار وغيرهم، وإنما نريد بالجسد الثاني غير العنصري الذي هو الكثافة، فالعبارة الحق أن هذا الجسد الموجود في الدنيا هو بعينه جسد الآخرة، فمن قال غير ذلك فليس بمسلم، .

(١) كلمات مكنونة/٧٦.

(٢) أصول الكافي ج١/٣٤٩.

لكنّا نسمي هذا الجسد ونقسمه على أربعة أقسام:

فنقول: هذا الإنسان له جسدان وجسمان، فالجسد الأول من العناصر المحسوسة ونريد به هذه الصورة والتركيب في الدنيا، لأنه إذا مات وكان تراباً ذهبت هذه الصورة، فإذا أعيد على هذه الصورة بعينها ليست هي الأولى مثل ما مثلنا لك في الخاتم، ومثل ما مثل الإمام عليه السلام باللبنة، وهذه الصورة الأولى هي الجسد الأول الذي لا يعود، وهو مخلوق من العناصر المحسوسة وهو الكثافة.

والجسد الثاني هو الباقي وهو الذي يعود وهو مخلوق من عناصر هورقليا اعني العالم الذي قبل هذا العالم وفيه جنان الدنيا والجناتان المدهامتان وإليه تأوي أرواح المؤمنين، وهورقليا معناه: ملك آخر وهذا اسم لتلك الأفلاك وفي أرضها بلدان جابرسا وجابلقا والجسم الأول هو الذي يلبسه الروح في البرزخ ما بين الموت إلى نفخة الصور الأولى، فإذا نفخ في الصور وبطل كل روح وكل متحرك أربع مائة سنة، طهر ذلك الجسم عن أوساخ ذلك البرزخ وكثافته بالنسبة إلى عالم الآخرة وهذه الكثافات هي مرادنا بالجسم الأول الذي لا يعود، ويبقى الجسم الثاني الجوهري الصافي حتى تحله الروح وتمضي معه إلى الجسد الثاني بين أطباق الثرى فتدخل بجسمها فيه فيخرج في المنشور من القبور والحساب بجسمه وجسده الصافين.

وهما هذا الجسم والجسد الموجود في الدنيا بعينه وإنما يطهر..

لعن الله من قال بغير هذا فافهم، فأن من لا يفهم المراد الحق من هذه العبارات المكررة المرادة لا ينتفع بغيرها.

بينوا تلك المسألة على نحو يجمع بين الظاهر والباطن

قال: سلمه الله والاعتراض الذي أورد عليه، أن الضرورة قائمة على أن المعاد الجسماني أو الجسداني يكون في هذا البدن العنصري وظواهر الأخبار والآثار كلها ناطقة بذلك، وكيف التوفيق مع أن مسلك جنابكم إمساك الظاهر والسلوك منه إلى البواطن بحيث لا ينافي الظواهر والاستدعاء من جنابكم أن تبينوا تلك المسألة على نحو يجمع بين الظاهر والباطن بحيث يحصل الاطمئنان للفريقين وأن كان هذا لا يمكن إلاّ لذي العينين ..

أقول: قوله أن الضرورة قائمة على أن المعاد الجسماني أو الجسداني إنما يكون في هذا البدن العنصري.

اعلم: أن الضرورة عند أئمة أهل الهدى عليهم السلام قاضية بذلك ولكن الناس يسمعون كلاماً ولا يعرفون معناه مثل ما قال الشاعر.

قد يطرب القمريّ أسماعنا ونحسن لا نفهم ألقانه

لأنهم يسمعون أن المعاد في هذا الجسد ويأخذون بظاهره، وهو حق كما قلنا، ولكن هذا الجسد العنصري هل يدخل الجنة بهذه الكثافة أو يصفى عن الأعراض الغريبة التي ليست منه، فإن قلت يدخل الجنة بهذه الكثافة على هذه الحالة فقد خالفت العقل والنقل الدالين على أن صفاء أبدان أهل الجنة ومطاعمهم بحيث يأكلون ولا يتغوطون ولا يبولون، لأن طعامهم صاف لا ثقل فيه وأبدانهم كذلك^(١).

حتى أن الحورية لتلبس سبعين حلة ويرى مخ ساقها من وراء ذلك كله لشدة نوريتها وصفائها^(٢). وأن المؤمن إذا اخذ في جماعها يرى صورة وجهه.

في صدرها وترى صورة وجهها في صدره^(٣).

وذلك الجسد هو هذا بعينه إلا أن يصفى ولو لم يصفى فيه الأعراض والغرائب فلا يبقى في الجنة، بل يموت ويزول، لأن علة الموت والزوال إنما هي ممازجة تلك الأعراض والكثافات الأجنبية الغريبة، مثل الذهب فانك إذا أخذت مثقالاً من الذهب ومزجته بمثقالين من النحاس والحديد، ودفنت ذلك الممزوج في الأرض فإنه يتفتت وتآكل الأرض جمع ما فيه من الحديد والنحاس وتبقى أجزاء الذهب متحللة متفتتة متفرقة، ولو انك صقيت مثقال الذهب وسبكته وحده ودفنته إلى أن ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور ما تغيّر لأنك صبغته عن أسباب الفناء بخلاف الحال الأولى، فإن أسباب الفناء فيها، فلو دخلت أجسام الأناسي الجنة على هذه الحالة لفنيت، لأن فيها أسباب الفناء.

هذا على ظاهر الدليل، وأما على حقيقة الأمر، فكما أشرنا سابقاً إليه من أن كل شيء

(١) راجع البحار ج٨/١٣٦.

(٢) البحار ج٨/١٢٠ - ١٢١. الاحتجاج ج٢/٩٠.

(٣) البحار ج٨/٢١٤.

يرجع إلى مبدئه واصله، واصل الإنسان لطيف وإنما لحقته هذه الكثافات الغريبة في هذه الدنيا، لأن هذه الدنيا دار تكليف، لم تخلق للبقاء فلما خلق الخلق رحمة بهم أنزلهم في دار التكليف والمشقة ليتزودوا منها لدار مقامهم والزمهم مقتضى هذه الدار من لزوم الأعراض والغرائب والكثافات التي هي أسباب الانتقال ودواعي الزوال لئلا يبقوا في دار المشقة دائماً فلا يصلوا إلى دار الجزاء، والحال أنه سبحانه خلقهم وبرئهم رحمة بهم ليوصلهم إلى النعيم الدائم الذي لا ينفد، والبقاء الدائم ثم الخلد، فإذا قلت انهم يعودون في هذا البدن العنصري، وتريد به مع ما هو عليه من الكثافة والغرائب التي يعني بها الجسد العنصري المحسوس البشري لزمك انهم لا يبقون في الجنة ولا في النار، لأن العلة الموجبة للانتقال من هذه الدار هي تلوث ذلك الجسد اللطيف، اعني الثاني، والجسم النوراني اعني الجسم الثاني وهما حقيقة الأمر فيها مثل ما مثلت لك في الخاتم وتبدل الصور عليه مع عدم تغير الفضة وتبدلها، ولا نعني بالبشرية وبالعنصرية وبالكثافة والأعراض وغيرها إلا هذا الصور العارضة له في هذا المقام اعني دار التكليف وأن أردت به أن هذا الجسد الموجود يكسر ويصاغ صيغة ليس فيها من مقتنيات الفناء شيء فذلك الذي أشرنا إليه وما ذكرنا في الأجوبة السلطانية من تمثيل الجسد الأول بكثافة الحجر، والجسد الثاني بالشيش المصفى منه، فلا نعني غير هذا فانظر ما هنا وما هناك فانك ترى المعنى واحداً والله سبحانه الموفق والمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

اجوبة الملا

محمد مهدي ابن الملا شفيح الاسترابادي

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحساني أن المكرم المحترم الأخوند المعظم الملا محمد مهدي ابن الملا شفيح الاسترابادي وفقه الله لرضاه قد عرض علي مسائل جليلة أراد جوابها، واستنظرته ليكون الجواب كاشفا لجميع ما يجول على الناظر فيها من كل حجاب، فلم يكن له مهلة على الإنظار فكتبت الجواب على غاية الاختصار والاقتصار فإن وقع خلل من عدم استقصاء الجواب فليس مني بل لضيق الوقت والله الموفق للصواب.

هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لطف.

قال سلمه الله تعالى: اشتهر بين علمائنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لطف، واللطف واجب على الله تعالى، وهذا خفي علي ما أدري ما مرادهم، إن أرادوا بالوجوب ما يذم تاركه أو يعاقب أو يستحق العقاب فمعاذ الله أي عقل يجترئ على مذمة الله فضلا عن العقاب والعقول متحيرة عند رب الأرباب، وإن أرادوا به الوجوب العقلي يعني ممتنع الانفكاك عن الذات فهو جيد على زعم السيد، ولكن ما وجدت ذلك المعنى منهم.

أقول: المراد بالوجوب على الله سبحانه في كل ما ينسب إليه الثبوت في الحكمة وهو سبحانه من مقتضى رحمته وعدله لا يترك اللطف ولو شاء لتركه قال تعالى ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾^(١) تعالى الله في رحمته

وفضله أن يذهب بما أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله مع أنه قادر عليه، ولو فعله لم يكن منافيا للأزل وإنما ينافي الرحمة التي يحتاج إليها العباد الضعفاء، وأما المعنى الاصطلاحي فلا تصح إرادته هنا، وأما المعنى العقلي الذي أشرتم إليه فباطل لأنه يلزم منه التشبيه لأن كل شيء يلزمه غيره فهو حادث وهذا المعنى أيضا باطل.

نية المؤمن خير من عمله وأفضل الأعمال أحزمها

قال سلمه الله: قد اشتهر الخبر من النبي صلى الله عليه وآله ((نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله))^(١) و((أفضل الأعمال أحزمها))^(٢)، والتنافي بينهما غني عن البيان على أنه ورد لا مؤاخذه على النيات، ويقصد الخير يكتب له خير ويقصد الشر لا يكتب، فكيف تكون نية الكافر شرا من عمله، وأيضا ورد أفضل الأعمال الصلاة وهي الجهاد الأكبر المستصغر، وحج البيت الحج الأكبر جهاد أصغر، والصلاة ليست أشق من الحج ومن الجهاد.

أقول: إطالة البحث ليس لي فيها وقت فلا أقدر عليه إلا أن الجواب على جهة الاختصار فأقول: إن قوله صلى الله عليه وآله ((نية المؤمن خير من عمله)) فيه وجوه أحسنها وجهان أحدهما أن العمل لا يقدر عليه في كل شيء، وأما المؤمن فنيته أنه لو بقى أبد الدهر أنه يطيع الله، ونية الكافر أنه أبدا يعصي الله، فخلد المؤمن في الجنة بنيته لأن عمله لا يسع البقاء الدائم بلا انقطاع وكذلك الكافر.

وثانيهما أن النية روح العمل وهي أعظمه، والروح أفضل من الجسد.

وأما ((أفضل الأعمال أحزمها)) أي أشقها فحق، والنية الصحيحة أشق من ألف عمل، بل لا تكاد تقع إلا من الأقلين.

وأما أنه لا مؤاخذه على النيات، أي نيات الأعمال لا نيات الاعتقادات فإنها هي نفس الاعتقادات وهي الأعمال القلبية، وفيها مؤاخذه إن كانت فاسدة.

وأما نيات الأعمال فإن نوى الصلاة كتبت له لأن الإنسان خلق من عشر قبضات، قبضة من المحدد وهي قلبه، ومن المكوكب هي نفسه، ومن فلك زحل هي عقله، ومن فلك المشتري هي علمه، ومن فلك المريخ هي وهمه، ومن فلك الشمس هي وجوده

(١) جعفریات ١٦٩.

(٢) مفتاح الفلاح ٤٥.

الثاني، ومن فلك الزهرة هي خياله، ومن فلك عطارد هي فكره، ومن فلك القمر هي حياته، ومن الأرض هي جسده، فهذه عشر قبضات كلها من الوجود فإن نوى الطاعة كانت حسنة واحدة في قلبه، فإن عمل الطاعة مرت على العشرة فانتقشت في كل واحدة صورة حسنة واحدة في قلبه، فإن زيد عمل الطاعة مرت على العشرة فانتقشت في كل واحدة صورة حسنة لها فكتبت عشرا، وأما المعصية فليست العشرة مخلوقة لها، فإذا نوى المعصية لم تكتب لأنها غريبة من العشرة فإذا عملها مرت على نفسه ووهمه ووجوده الثاني وخياله وفكره وحياته وجسده فينتظر سبع ساعات فإن تاب انمحت لأنها أجنبية لا تثبت إلا بالتكرار، وإن لم يتب استقرت في الجسد لأنها مناسبة له فتكتب واحدة فافهم.

وأما أن الصلاة فهي الجهاد الأكبر لأنها عمود الدين وهي أشق من الجهاد والحج لأنك لو كلفت أن تصلّيها تامة مقبولة بأن لا تغفل عنها لعلمت أن كل شيء هي أشق منه ولكن سهل الأمر فيها الرجاء في رحمة الله.

قال سلمه الله: قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾^(١) إلى قوله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٢) يختلج بالبال عكس ذلك التشبيه لأن حلية البيع عند الفريقين دال بأنه كان حلالا عندهم وبشبهة بالبيع في الحلية والظاهر أن يقول إنما الربا مثل البيع في الحلية وعدم الحرج والمؤاخذة.

أقول: ليس المراد هكذا وإنما مرادهم تشبيه البيع بالربا لأن الربا عندهم حلالا فقال لهم إنه حرام والحلال إنما هو البيع، فقالوا لا نجد فرقا فلا يكون البيع أحسن من الربا إنما هو مثل الربا فلا زيادة حسن فيه وإنما هو مثل الربا، ومقتضى هذا تقديم البيع لأنه هو المشبه عندهم لا العكس.

صبر ايوب وجزعه

قال سلمه الله: قد اشتهر أن أيوب عليه السلام كان صابرا على البلايا والمحن، وقد قال الله تعالى في قصته ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٣) والصبر على ما وجدت

(١) البقرة ٢٧٥.

(٢) البقرة ٢٧٥.

(٣) سورة ص (ص) اية ٤٤.

في كتاب الله عدم الجزع على المصائب مع أنه ﷺ قال ﴿أَنْتِي مَسْنِي الضُّرِّ﴾^(١) وذلك يدل على الشكاية، فكيف يكون مع ذلك صابرا شاكرا صامتا .

أقول: اعلم أن أيوب على نبينا وآله وعليه السلام كان صابرا كما قال الله تعالى ولم يجزع ولم يشك بليته حتى أتى إبليس إلى بعض أمته الذين آمنوا به وصدقوه وقال لهم ما معناه إن الله سبحانه عدل لا يجور ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وكان أيوب مرثيا في جميع أحواله فابتلاه الله بهذه البلايا لسوء سريرته لأن الله تعالى لا يظلم العباد، فدخل عليهم الشك في نبوته حتى شافهوه وقالوا له ذلك مواجهة، فلما رأى أن أمرهم آل إلى فساد اعتقادهم ودينهم حرم عليه الصبر على البلاء لئلا يرتدوا عن دين الله بالطعن في نبوة نبي الله فوجب عليه أن يسأل الله ليرفع عنه البلاء حفظا لدين الله وليس فعله شكاية ومعاذ الله أن يكون منه ذلك .

حدوث العالم

قال: سلمه الله: ما الدليل على حدوث العالم مطلقا مع عزل النظر عن الإجماع والحديث المشهور، والحال أن المقروع عند الأسماع أن الإرادة علة الإيجاد وهي عين الذات وتخلف المعلول عن العلة التامة وهو المفروض غير معقول عند أرباب العقول .

أقول: الإرادة علة للإيجاد علة فاعلية، والشيء لا يوجد إلا بأربع علل إذا فقدت واحدة لم يوجد وبقي في حيز الإمكان شيئا ممكنا لا مكونا، العلة الفاعلية وهي المشيئة والإرادة، والعلة المادية وهي إما نورية جبروتية أو جوهرية ملكوتية أو جسمانية عنصرية، والعلة الصورية وهي كذلك معنوية جبروتية ونفسانية ملكوتية ومثالية برزخية، والرابعة الغائية، فالأشياء إنما تأخرت لعدم حصول عللها، وأما المشيئة والإرادة فهي علة تامة في الفاعلية إذا وجدت المادة والصورة تعلقت بالشئ كالشمس نورها فيها وهي مشرقة ولو لم توجد الأرض بكثافتها لم يظهر نورها فإذا وجدت كثافة الأرض ظهر النور، وكمثل صورتك في المرآة أنت لم تفقدها ولكنها لا تظهر حتى توجد المرآة وتقابلها .

وأما قولكم فهي عين الذات فنقول: إذا كانت الإرادة هي عين الذات تعالى كان الذات الذي هو الله هو الإرادة، فإذا كان تعالى هو الإرادة فمن الذي يكون تعالى إرادة

له ومن المرید وأنت تقول أن الإرادة تتعلق بالمراد؟ فذات الله إذا كانت هي الإرادة تتعلق بالمراد وأنت المراد فذات الله تتعلق بك عند إيجادك تعالى عن ذلك علوا كبيرا أن الإرادة هي الإبداع وهي محدثة وقد قال الرضا عليه السلام في توحيد الصدوق قال عليه السلام ((المشيئة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد))^(١) فقد كان الله وحده ولا شيء معه وهو كنز مخفي فلما أراد وأحب أن يعرف خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الخلق بالمشيئة والإرادة مثالهما ولله المثل الأعلى، كحركة يدك أنت ولا تحرك يدك للكتابة فإذا بدا لك أن تكتب أحدثت حركة يدك بنفسها ثم أحدثت الكتابة بحركة يدك وهذا مثال ذلك ودليله فإن الله يقول ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٢) فأية الله في نفسك فيما نحن فيه حركة يدك وكتابتك فافهم .

لا إكراه في الدين

قال سلمه الله: معنى قوله تعالى ﴿إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٣) مع أن النبي صلى الله عليه وآله جاهد الكفار والمنافقين؟ .

أقول: معنى ذلك في الكلام الذي بعده وهو ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٤) والمراد أن الله لا يكرهكم على ما تعلمون الحق في خلافه بل قد بين لكم الرشد حتى لا يخفى على من له أدنى عقل، فإن لم يعقل المكلف بالرشد لم يكلفه الله تعالى لأنه قادر على أن يبين له ذلك في نفسه، وقد أخبر أنه تعالى لا يعذب أحدا ولا يضلّه قبل البيان قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾^(٥) وقال ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾^(٦) وقال ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٧) يعني يبين لهم ذلك

(١) التوحيد ٣٣٨ .

(٢) فصلت ٥٣ .

(٣) البقرة ٢٥٦ .

(٤) البقرة ٢٥٦ .

(٥) التوبة ١١٥ .

(٦) النساء ١١٥ .

(٧) الإسراء ١٥ .

الرسول، وقال صلى الله عليه وآله ((الناس في سعة ما لم يعلموا))^(١)، وقال ﷺ ((ليس للعباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله)) وأمثال ذلك، فليس لقائل أن يقول أن أكثرهم ما عرفوا الرشد من الغي والحق من الباطل لأن الله تعالى أخبرنا بأنه لا يضلهم ولا يكلفهم بالعلم إلا بعد البيان وهو أعلم بما خلق، فلو قال قائل هذا مخالف للوجدان فقل له هل قال الله بما قلنا عنه بأنه لا يعذب إلا بعد البيان وكذا قال رسوله صلى الله عليه وآله، فإن قال لك ما قال فقد كذب الله وهو منهم، وإن قال أن الله تعالى قال ذلك لزمه أن الله تعالى ما عذبهم إلا بعد البيان، فإذا ثبت أنهم عرفوا الحق وتركوه عنادا لم يكن في الدين إكراه وإنما كان عدل الله سبحانه وهو لا يسأل عما يفعل لأنه حكيم عليم، وأخبر أن الفتنة أكبر من القتل وهي الكفر فإذا أخبر العبد وبين له في نفسه ولم يقبل وجب قتله وليس من الإكراه في الدين، مثاله لو أضرط المريض إلى الكي بالنار بحكم الحكيم الماهر فصيره على النار والتألم بها ليس بإكراه بل هو مطلوب بالعرض لأجل طلب الشفاء بالذات، فقتل الكافر هو من باب تحمل الضر لدفع الأضر فافهم سر المسألة.

وأما قول بعضهم بأن قوله ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ منسوخ فهو أمر ظاهر والسر ما ذكرت لك وله معنى حقيقي أيضا وهو أن الدين لا يقبله الله إلا على جهة الاختيار لا على الإكراه فمن آمن مكرها ليس مؤمنا بل المؤمن من آمن مختارا، أو يكون المعنى أن الدين لا يدخل فيه الإكراه وما وجه الإكراه والحال أن الرشد قد تبين من الغي يعني لا عذر لمن يؤمن مكرها لأنه بعد أن يتبين له ما فيه صلاحه على أكمل بيان فما وجه الإكراه بل يجب قتله دفعا للأضر ولو يضر أخف من الأضر وهذا مقتضى الحكمة.

أضافة المرض إلى العبد والإماتة إلى الرب تعالى

قال سلمه الله: ما السر في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﷺ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾^(٢) حيث أضاف المرض إلى العبد والإماتة إلى الرب تعالى.

أقول: إنما أضاف المرض إليه لأنه هو السبب فيه كما هو محقق في الحكمة

(١) مستدرک الوسائل ٢٠/١٨.

(٢) الشعراء ٨٠ - ٨١.

الطبيعية، وذلك لأن الأمراض تكون من اختلاف المآكل والمشرب في القلة والكثرة وفي أوقاتها من التقدم والتأخر وبعد ما بين الأكلين والأشربين والقرب وحرارة الطعام وبرودته ورطوبته ويبوسته، فإن الإنسان خلق فيه النار وهو المرة الصفراء، والهواء وهي الكبد، والماء وهو الرئة، والأرض وهي الطحال، فما دامت متقاومة متعادلة فهو صحيح، وإذا زادت واحدة على ضدها أو خلافا حدث المرض، وقد تزيد المرة الصفراء مثلا وهي حارة يابسة فيأتي الطبيب فيعالج بالبارد الرطب فإن تعادلتا برئ المريض، وقد يحتاج إلى البارد في الأولى والرطب في الثانية فيعطيه البارد في الأولى والرطب في الثانية فتهدج عليه من الرئة البلغم أو بالعكس فتهدج عليه السوداء من الطحال وهكذا، فلما كانت الأمراض أغلبها من فعل الإنسان كالمطعم والمشرب وكالحرارة العارضة من القعود والمشى في الشمس أو شم بعض العقاقير أو معالجة بعض الأعمال فيحدث المرض، والحاصل أن الغالب منها مما ينسب إلى الإنسان ولذا قال ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾، وثانيا أنها صفة غير محبوبة فلم يحب أن ينسبها إلى الله تعالى.

وأما الموت فلا مناص عنه فليس من العبد بخلاف المرض فيجوز أنه لا يمرض كما تشير إليه الأحاديث أن الدواء الفلاني إذا استعملته كان كاشفا من كل داء إلا السام وهو الموت.

وأما نسبة الشفاء إلى الله مع أنه في الظاهر مستندا إلى الأدوية فلأن الأدوية وإن كانت سببا للشفاء وضعا إلا أنه تعالى هو الفاعل لذلك وحده، وإن كان الإنسان هو واضع الدواء لكن الدواء ليس هو الشفاء، بل قد يكون سببا وضعا قبوليا له، قياس ما لو حرثت الأرض ونقيتها ورميت البذر وسقيته وحميته من الطيور أن تأكله حتى نبت قد يقال أنك زرعت هذا على المجاز لأنك لم تزرع ولكن رميت البذر وأجريت الماء وأما أنك فلقت الحب وأنبتته فلا قال تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ، أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾^(١) سبحانه هو الزارع، ولذا أضاف الإمامة والإحياء إليه كما أضاف إليه الشفاء، بل هو أولى بالإحياء والإمامة من الشفاء في الظاهر لأن الشفاء له سبب من الدواء ولكن في الحقيقة كما قال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٢)

(١) الواقعة ٦٣ - ٦٤ .

(٢) الرعد ١٦ .

وصلى الله على محمد وآله الأطهار، فإنني إنما اختصرت واختصرت حيث أتى لأن خاطري ليس مجتمعا وبدني خصوصا حال الخط ليس معتدلا وفكري منقسم مع ما أنا فيه من الشغل، ولكن لما تعلق جنابك في الجواب بالحاضر قلت لا يسقط الميسور بالمعسور وإلى الله ترجع الأمور.

رسالة علي بن فارس في الصناعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الأمين وعلى آله الطاهرين وعلى صحبه الأكرمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين هذه كلمات ذات رتبتين تبين عن الحق المبين في هذا المضممار بإيماء إلى أسرار تبرق في الأسطار يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار في كشف بعض اشارات العلي الممارس شيخ علي بن عبدالله بن فارس غمسه الله في فيوض عطفه وقلبه بين اصبعين من أصابع لطفه آمين .

قال: لما جال بنا قلم المعاني في ميدان البيان القلم مصباح المعاني وهي تظهر منه لكنها عبارة عنه وهو الألف القائم بين البحرين وصاحب النقطين وهو الأصل المتفرع المسبح باسم البديع وهو صاحب جنان الصاقورة لأنه نور السيناء ذات المخبرة وهو المنيع في الحداثق الباكورة لأنه طور سيناء ذو الشجرة باطنه السر ووعاؤه الدهر وهو مجرى المداد من باطن صاد والمعاني هي قصبه الياقوت وفيض اللاهوت .

وقوله في ميدان البيان الميدان له أحد عشر مضممارا أشار تعالى إليها في سورة التوحيد في مقام التفريد لمريد التجريد بقوله هو فالخمسة اشارة إلى بحر الوجود يعني ظهور الثبوت وبحره المجرد ووعاؤه السرمد وهو السر المقنع بالسر ظاهره الظهور وباطنه الظاهر من حيث هو ظاهر وباطن باطنه الظاهر وباطن باطن باطن من حيث هو باطن وباطن باطن باطن باطن والسته حجب من سبحات الجلال أعلاها الحجاب الأبيض وهو بحر موجه حوته وماؤه لاهوته لا يظهر منه ما برز عنه من سلك غير حوته يفقد لأنه حقيقة المجرد ودونه حجاب الزبرجد والانبساط المجرد حيثانه لا يصطاده غيرهم إلا أنهم كما قال تعالى (يتعارفون) ودونه حجاب الياقوت وأصل القوت لا موج فيه ولا موت يعتريه ودونه حجاب الدرة والمدار وأصل الأطوار وآخر الأكوار والصابي

من الأكدار والعارى عن الأغيار ودونه حجاب هياكل التوحيد ومظهر القريب ومبدأ البعيد ودونه حجاب الظلمات ووعاء التشكلات كثير العقارب والحيات فالخمس ائبات الثابت بدون اثبات والسنة مباينة لجميع الإدراكات والبيان يظهر في هذا الأحد عشر المضمار كما بيناه. قال: إلى هنا من الكلام الوجيز بالتشبيه والاستعارة على براق التورية الكلام الوجيز الرابع من مراتب الهاء المذكور آنفاً والتشبيه في الأسماء الثلاثة من بسم الله الرحمن الرحيم والاستعارة هي ظهوره لك بك واحتجابه عنك بك كما قال ﷺ، وكذلك التورية والبراق هي بقرة بني إسرائيل يعني البرزخ بين المرتبة الأولى والثانية من مراتب الواو وهي حجاب الذهب ومركب العرب قال صحبت الروح الأمر بالعروج المجازي إلى سدره المنتهى.

الروح الأمر هي البراق ومأوى الأشواق والأذواق وأول الفراق وبشير التلاق وقوله بالعروج المجازي إنما جعله مجازياً مع أنه هو العروج حقيقة لنسبته إلى الحق سبحانه لأنه الحقيقة مجاز الحق تعالى وهو المرتبة الثانية من مجازة تعالى في الوجود الثاني أي المقيد وعالم المعاني من مراتب الواو وسدره المنتهى لها أطوار لا تتناهى أعلاها في الوجود الأول أي المطلق المرتبة الثالثة من مراتب الهاء من ميدان البيان وفي الوجود الثاني أعلاها المرتبة الأولى من مراتب الواو في ميدان البيان قال (والخطاب من جانب الطور الأيمن من البقعة المباركة تحت ظل الشجرة) الخطاب إشارة إلى قوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) والطور هنا الألف يعني الذكر الأول وهو ذو النقطتين وجانبه الأيمن بابه وصاحب القصد القويم والصراط المستقيم والبقعة هي وادي طوى وما استنار بتلك النار وما طوى وهي ظل الشجرة وسورة البقرة والشجرة هي المشار إليها بمراتب الهاء وما ظهر بها أولها باطن باطن الباطن من حيث هو باطن وآخرها الظهور وعين الفيوضات والنور والخطاب هو ذلك التحت والقائم بذلك الظل الذي هو النور والبقعة الوادي القائم بتلك الشجرة قال تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) إشارة إلى الخطاب وقابل الخطاب وقال تعالى (يوقد من شجرة مباركة) إشارة إلى دوام المدد بمشهد القيومية.

قال: من اصطلاح أهل الصاغة الحقيقية الموسوية المسماة فلسفية بالدلالة الهرمية الحرفية القرآنية الحسابية الأبجدية يريد بذلك ظهور المعلوم بعد الصحو الموهوم في مرآة المولود المكتوم في روضات الجنات بأثار رفيع الدرجات فالصاغة هي اخت النبوة

وعصمة المروّة وقوله (الحقيقية) كما قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وقوله (الموسوية) إشارة استخدام إلى ظهور الصاغة بموسى ﷺ فجرت على خالته بحق وعلى قارون بباطل يعني عواقبها وذلك لظهور الصاغة التكوينية والتدوينية بموسى الكليم في التكميل والتميم وقوله (فلسفية) إشارة إلى فعل الظاهرة وظهوره ومرآة ظهوره بأنها فعل حكيم يعني تدبير واحد فنظام الخلق كنظام الرزق وكنظام التكليف بالعبادات وكالدنيا والآخرة وما فيهما وما بينهما وما أمرنا إلا واحدة (وما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) فمن عرف ذلك ووقف على ذرات التكليف بل على أحدها كالصلاة أو على صنع البعوضة مثلا بالعلم الكرسي والعرشي فإذ بكل العلوم وصحلة المعلوم ودبر المكتوم بقدر ما يفوته من ذلك يفوته من مطلوبه وهي الدلالة الهرمية والأعداد الحرفية في تنقلاتها في زبرها وبيئاتها والإيمئات القرآنية والحسابات الأبجدية الوقفية والفوقية .

وقال (من الحروف النورانية بطريق يسفر عن وجهه) الإشارة ويميت عن لثام العبارة بخلاف من شيد أبنية الدلالة عليه وضمنها ما شاء من الرموز إليه متوكلا على الله سبحانه فيما شاء بما شاء وهو على ما يشاء قدير وبعباده خبير بصير .

اعلم أن الحروف الهجائية على قسمين نورانية وظلمانية وكل منهما إما ملفوظ وإما مكتوب وإما مسرود والكلام على النورانية فالملفوظ حرفان أشار بهما إلى البدء في المخترعات لأنها منه والثنية إشارة إلى تفرده تعالى ورسم ما سواه (ومن كل شيء خلقنا زوجين) ومجموعهما إلى البحر الذي تحت العرش قال إذا من صاد يتوضأ صاد حرفان م ن إلى غير ذلك والمكتوب سبعة إشارة إلى طوف الاسبوع لأنه السبعة أكمل الأعداد فتكون إذا كتبت بعدد حروف الفاتحة من غير تكرير إحدا وعشرين إشارة بانتهائها إليها إلى أن سير القرآن في الفاتحة والمسرود خمسة إشارة إلى الهاء إذ هي أقل الأسماء كما أن الهاء أظهر الإشارات يشار بذلك إلى أن ليس بعد حذف حرف واحد مع أنه أعلاها إلا المسمى كذلك الهاء ليس بعد الإشارة إلى المسمى إلى غير ذلك من الأسرار وقوله بطريق يسفر عن وجه الإشارة الطريق المشافهة لكونها تطرد العصافير بقطع الشجرة إلا بالتنفير ولكن بشروطها ومن شروطها كمال التلقي وتمامه أما كماله ففي أربعة وجوه (ففي وجوه أربعة) الأولى في الوجود بالنور الأمري والثاني في العقل بالنور الأبيض والثالث في

النفس اتى هي الروح والصدر بالنور الأصفر والأحمر والرابع في الجسم بالنور الأخضر والأزرق فالثلاثة الأوّل هي التمام وهي مع الرابع هو الكمال فالثالث يظهر في الكعبة المربعة والثاني يظهر في البيت المعمور والمربع والأول يظهر في العرش المربع والكل معناه سبحانه الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر، واعلم أنه لما تعالى قال لهم (ألست بربكم) افترقوا باعتبار أحوالهم على ثلاث فرق الأولى قالوا بلى بكمال التلقي وتمامه يعني ليس همّهم إلا القبول كما ألهمهم عالمين بما أولاهم فظهروا علماء مهتدين ليس بينه وبينهم حجاب غيرهم والثانية قالوا بلى مستدين بنعم يعني كانوا مستعدين للمعارضة حال الخطاب فحال ذلك بينهم وبين حظّهم ولو قطعوا باعتبار أنفسهم طاروا وفازوا وجرت عليهم صورة الخطاب وهم كارهون وحيل بينهم وبين ما يشتهون فقالوا بلى مع اللذي أضمروا فكانوا جاهلين في علمهم غير مهتدين لرشدهم قال تعالى (بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) والثالثة قالوا بلى غير منكرين ولا عارفين فكانوا كما ترى وعلى الله سبحانه قصد السبيل فمن تعرّف في هذه الدار لحق بأحد الفريقين على حسب حاله وإلا أرجى لأمر الله فمن كان عنده إثارة من علم فليجعلها بمعزل حالة التلقي حتى يدرك الملقى إليه بالمشافهة ثم لينظر ولا سبيل لسالك من غير هذه الطريق، قال الشاعر:

اعدم وجودك لا تشهد له أثرا ودعه يهدمه طورا ويبنيه
وذلك لأن الوجود ظل الموجود الفاعل لما يشاء بما يشاء بلا مزاحمة ولا مصادمة
لأنه المختار فيما شاء فهم من فهم وأما الإشارة فإن فيها كمال الإلقاء لقابل الإلقاء بشرط
ما ذكر بأن يحك النطفة ويزيل الغلطة.

قال اعلموا يا أهل الصاغة الدنياوية أنكم متى طلبتموها للدنيا لم تظفروا بشيء منها
مطلقا وإن طلبتموها للترقي إلى مشاهدة العالم العلوي فربما تظفرون بشيء منها إنما
الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرة ما نوى.

أقول ما ذكره هنا من الأمور المقطوع بها فلا تفسير له أجلى منه إلا تفصيل الأحوال
وضرب الأمثال إلا وهو يحتاج إلى التطويل ولا داعي لها هنا.

قال واعلموا أن علم هذه الصاغة من أشياء حقيرة لو صرّحت لكم بها لحلفتم ألا
يكون ذلك وقلتم كيف يكون هذا العزيز من هذا الحقير.

أقول الأمر كما ذكر وكيف لا تكون حقيرة وهي ملقاة على المزابل ينكرها كل جاهل ولكنها مثل الخاسة العبودية إذا أدبرها الحكيم انغمست في غرة الربوبية قال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فإذا عمدت إلى هذه العبودية وفصلتها كما أمرك الحكيم ﷺ بأن غسلت ورن جسدها بالماء الطهور ودين روحها بماء النور وتوجهت إلى العبادة التي هي صفة العبودية الظاهرة في ظلمة الديجور وسحقت جسدها بمائها الذي هو العلم والنور وأقمت الصلاة في الأصيل والبكور وزكيتها بالزهد عنها وصمت عن سوى الفطور وحجبت إليها على أعلى الكور ومزاوجا بين الأنافي والذكور وجاهدت تلك الكفار في الليل والنهار وحتى يظهر الدين ويخرج من الظلمات إلى النور خرجت ملك اخت النبوة من باب السور لأن هذا الحقير مثل حقارته عند الجاهل به كحقارة العبودية عند الجاهل بها وغرازته في حقارته عند العالم به كغرازة الربوبية في حقارة العبودية وإلى ذلك أشار علي ﷺ بقوله (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكها بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) انتهى .

فالإنسان المكتوم مثل الإنسان الآدمي وهو مثل للإنسان الكبير والوضع واحد والتدبير واحد والمدبر واحد والكل من ماء مهين والكل في قرار مكين وإلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون .

قال واعلموا بأن الموفق لهذا العلم إذا شاهد حقارة هيولاه استرجع إلى مولاه ونطق بقوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

اعلم أن هذا الموفق له حالتان حالة العليا يرى الله بالله فلا يرى سواه فهو الشاهد والمشهود والشهادة، وقال جعفر بن محمد ﷺ (لنا مع الله وقت هو نحن فيه ونحن هو ونحن نحن وهو هو) الحديث، لأن الشهادة حجاب ما لم تكن هي الشهود ولنا قالوا ﷺ (المحبة حجاب بين المحب والمحبوب . . . إلخ) والحالة الثانية أن ينظر إلى ذلك باعتبار أنه مقام من مقامات الظهور والظاهر فيه، قال ﷺ (لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يشعرون) وهذه الحالة مقام الاسترجاع ومحل الانتفاع ومن نظر إليها بنفسها فهو من الهمج الرعاع .

قال واعلموا أن هذا الشي كإنسان وله صورة مرآة ينتقش بها وهو ضمها وصورة

المرأة براءة صورة البقرة وهي الألف لام ميم فمن قابل هذا الشيء بهذه الصورة ورأى الشيء منتقشا بالصورة ورأى الصورة متجلية على الشيء فإذا بالمطلوب وملك كنوز الدنيا والآخرة وصار علم اليقين وعين اليقين قبض يده وأما حق اليقين فذا درجة الكشف وهي للأنبياء خاصة العلماء ورثة الأنبياء ومن لم يمكنه المقابلة بهذا الشيء إلى هذه الصورة ولم يشاهد هيئة الانتقاش ولا هيئة التجلي فإنه على غير طريق ولا استقامة وذلك هو الصراط المستقيم قوله هذا الشيء إشارة إلى انسانهم فإن الإنسان كإنسان وصورة مرآته التي ينتقش بها هي من كونه عقلا إلى كونه عاقلا في أكواره وأدواره وذلك من أول التدبير إلى آخره فتفصيله وتقطيعه وحرقة بنفسه وتزويجه بها حتى يموت في رابع الأكوار، هذا في عالم الغيب فإذا نزل نزل ماء قال تعالى (أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون) والمزن شجرة تحت العرش تقع منها النطفة فتسري في النبات وتجري منها في الأغذية قوة لطيفة تبقى في قبرها مستديرة تحفظها الطبيعة فتجري تلك القوة في الطعام فإذا انطبخت المعدة ما هنالك صعدت مع الكيلوس فإذا انطبخت ثانية انقسم قسمين أعلاه كيموس هي الإنسان الآدمي وأسفله تدفعه القوة إلى أعلى الطور فينبت شجرة تنبت بالدهن في عالم الأدوار وصيغ للأكلين وهذه الشجرة هي التي تفصل حتى يطير غرابها ويرتفع حجابها فإذا فعلت بها ما ذكر حتى تنزل ماء حصل منها المني الملقح وظهرت البيضة التي أشار إليها ابن ارفع داس فربها في بطن أمها ذات الوقود نطفة ثم علقه ثم عظاما ويكسى لحما وينفخ فيه الروح وهو الإنسان الفلسفي الخير الكريم الشجاع العالم الناطق بالحق والصواب عنه أولي الأبواب فتجلى الإنسان المعلوم في الإنسان المكتوم بالصورة لأنه مثله وإلى هذه المرأة أشار علي عليه السلام بقوله (وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمرة) والنطفة وما بعدها في عالم الأدوار فالإنسان لا يلد إلا إنسانا ولا يكون الذهب إلا من الذهب لا والله لا يتكون الذهب إلا من معدنه وكلّ الذهب والفضة معدن والعمل فاسد والله بذلك شاهد فهم من فهم وإنما قال براءة صورة البقرة لأن صورة البقرة عبارة عن هذه الأحرف الثلاثة وهو أصح التفسير فيها من باب الحقيقة فالألف إشارة إلى القلم الجاري في السطور وهو هنا الروح المذكور لأنه الأب المربي والصابع المثهب واللام إشارة إلى اللوح المحفوظ لكونه النطفة حفوظ وهو البدر المنير وماء البئر وهي النفس يعني الباء الموحدة وهي المرتبة الثانية للألف وأول بيناته ومركبه وإنما يظهر الألف في الميم التي هي نصف الفاء بواسطة اللام والميم إشارة إلى الأرض المقدسة في الجنتين المدهامتين فهذا مقابلة

الصورة للأنموذج والنقش والتجلي عليه فإذا سرت الجبال رأيت الأرض بارزة وقوله علم اليقين إلى آخره علم اليقين يتحقق في الصدر ويثمر الخوف المستلزم للهرب الموجب للنجاة وعين اليقين يشرق في القلب ويثمر الرجاء المستلزم للطلب الموجب للوجدان وحق اليقين ينجلي في الفؤاد ويثمر إثارة الله على ما سواه فالفؤاد نقطة في القلب والقلب نقطة في الصدر والصدر نقطة في الملك فالملك محل القدر والصدر محل الصور المجردة عن المادة والقلب محل المعنى المجردة عن المادة والصورة والفؤاد محل الصحو للمعلوم عند محو الموهوم كما قال علي عليه السلام لكميل (وفيه يظهر التجلي بالمتجلي له به).

قال واعلموا بأن هذه الدلالة من العلم هي أصعب الدلالات ولولا غرابة هذا العلم وصيانتها ما ضمن المبدع الأول كتابه المبين ألف لام ميم ذلك الكتاب لا ريب فيه وجه صعوبة الدلالة إنها إنما تدرك بغير عالم الأجسام في غير عالم الزمان بل أسفل ما تدرك به بتعريف أهل الملكوت وأهل الجبروت في الدهر وأعلى ما تدرك به بتعريف أهل اللاهوت في السمرمد وأي شيء أصعب من تلك المسالك ثم لما كان الفاعل الأول واحداً وهو الحق كانت صفتها الأحدية وصفة فعله الواحدية وسرت الوحدات في أثر أفعاله فلما ظهر الوجود الحق بالوجود المطلق في الوجود المقيد كان كما قال الشاعر:

كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن إلي
كثرة لا تتناهى عدداً قد طوتها وحدة الواحد طيِّف

كل شيء يشهد لكل شيء فكان الكتاب التدويني الذي هو القرآن طبق الكتاب التكويني الذي هو العالم بل العالم كتاب تدويني والقرآن كتاب تكويني إلا أن القرآن الثقل الأكبر والعالم الثقل الأصغر كل منهما مبني على صاحبه لن يفترقا حتى يرد الجامع لهما الحوض فصارت الحروف النورانية التي توحشت بها الأغيار كما أنست بها أولوا الأبصار فيها جميع ما في السورة من الأحكام والأمثال والأخبار والأسرار إلى غير ذلك كما كانت الكيان في المغنيسيا كذلك بل في كل إنسان كما هو عيان لمن له عينان.

قال واعلموا بأن هذه الحروف هي حروف النورانية التي توحشت بها أوائل السورة وعددها نيف وسبعين حرفاً بالتكرار وأربعة عشر حرفاً من غير تكرار في تسعة وعشرون سورة والقمر قدرناه منازل.

وجه كونها نيفا وسبعين حرفا ظهورها بالعدد الكامل في مرتبة الأحاد بالسبعة وفي مرتبة العشرات بالسبعين ووجه كونها أربعة عشر من غير تكرير أن هذا العدد هو عدد يد الله تعالى (يد الله فوق أيديهم) والسماء بنينها بأيد بل يدها مبسوطتان اليد اليمنى الحروف النورانية وتلك قبل قال تعالى (سبقت رحمتي غضبي) فلذلك أطلق عليهما اليمين والشمال، ولأن الحروف هي الإبداع الثاني وهي مظاهر لتلك الحروف الأولية بعد الألف الأول التي هو النفس الرحماني وأما هذه الألف الذي في أبجد فهي الهمزة وهي شرارة من تلك النار وذرة من ذلك الغبار قوله في تسع وعشرين سورة كونها في تسع وعشرين سورة إشارة إلى عدد الحروف بعد الألف اللينة على تأليف أهل التهامية وأسراه بذكر لام ألف من حروف الهجاء وهو مظهر الألف الأول وصورة له ولهذا قيومية بهذه الحروف كما لذلك الألف الأول وإنما ذكرت الحروف النورانية التي هي قصبه الياقوت ذات الأربعة عشر مقاما ولم تذكر الظلمانية معها لتأصلها وتبعية تلك فترك ذكرها في مقام النور إشارة إلى عدمها فيه وإن وجدت ثانيا وبالعرض به والقمر قدرناه منازل إشارة إلى أن القمر يزيد إلى أربع عشرة بعدد النورانية وينقص في أربعة عشر ليلة بعدد الظلمانية وإشارة إلى النفس الكلية وظهورها في العلويات الأربعة عشر غيبا وشهادة نورانية وفي السفليات الأربعة عشر غيبا وشهادة ظلمانية إلى أسبوعي النفس الفلسفية الظلمانية.

قال واعلموا بأن طريق الدلالة على هذه الأحرف النورانية بعلم البسط هذا فيما اصطالحناه على هذا الأنموذج من دون تكسير وتكلم على هذه الحروف الثلاثية ببعض من طريق البسط والاختصار وإلا فالكلام على بسط الحروف تتعذر عن حمله الأوراق وفيما قاله الوصي عليه السلام (لو أردت أن أتكلم على ألف الحمد لأوقرت منها سبعين وقرا وهذا أعظم شاهد ما أورده باب مدينة العلم علي عليه السلام أن علم البسط بحر لا ساحل له .

أقول هذا الكلام مضت الإشارة إليه وهو ظاهر بقي هنا شيء هو أنه قد مرّ عليك أن كل شيء فيه معنى كل شيء وكلما قرب من المبدأ كان أكمل وأشمل والحروف هي الإبداع الثاني وهي ألفاظ أسماؤها ألفاظ ولها معاني وهي الورق الخارج من خلال السحاب وصورها بها أعداد وكذا صور أسماؤها وكل حرف مصدر في اسمه لأنه لفظ كإسمه وليسهل فهمه إلا الهمزة صدره بالهاء لقرب المتحركة من الهاء في المخرج ولثلاثة يلتبس اسمها وصورتها بالألف اللينة بل الأولى وإنما صدر اسم اللينة بالمتحركة لأن

المتحركة أول مظاهر اللينة وأشبه الحروف بها صورة وعددا وللفرق بينهما لأنها لا يحويها اسم متشخص وإن عبّر به عنها لظهورها في سائر الحروف بخلاف المتحركة ففرق بينها في الاسم لأن الهاء مجاز المتحركة التي هي الهمزة والهمزة مجاز اللينة فافهم .

وأصل الأعداد إشارة إلى النقطة التي في المعدود باعتبار رتبته بالنسبة إلى الوسائط الفعالة فكل حرف هيئته في المرتبة الأولى وعدد غير كونه في المرتبة الثانية وهما غير ذلك في الثالثة وكذلك في الرابعة كما هو مبين البسط الترفع في مراتبه الثلاث إلا أنه في الرابعة من أولي الثلاث أقرب شبه بالأولى لأنه الدور الثاني لأن التثليث أكمل سطح في شرف الوحدة لتركيبه من ثلاث نقط وكل حرف له عدد يظهر فيه في الأولى ويظهر في آخر في آخر في الثانية وفي الثالثة وفي الثلاثة وكذلك اسمه وزيره وبيناته وتكريره وفي وزنه وفي نسبته إلى مثله من الإنسان والمتكفل بذلك علم الجفر الذي أملاه صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام بربوات المقدسين فوق إحساس الكروبيين وفوق غمام النور على جبل فاران وكل حرف بذلك المعنى يتضمن كل شيء في عالمه حتى قال الباقر عليه السلام (علم كل شيء في عسق) معنى كلما انطوى عليه ألف فهو في ألف قال عليه السلام (أنا باطن السين) وكلما اشتمل عليه اللام فهو في العين وكلما أحواه الميم فهو في القاف المحيط بالدنيا فبسط الحروف يملأ الدنيا والآخرة .

وقوله لأوقرت سبعين وقرا تمثيل لأهل التمثيل وإلا فهو تحديد بالقليل وكيف وإنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها وأين نظير ألف الحمد وأين قوله تعالى (والبحر يمد من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وقد أشار الكاظم عليه السلام فيها إلى العيون الخمس والجميلين .

قال وعنه صلى الله عليه وآله (ما زالت أمتي بخير ما وقود صغيرها كبيرها) فانظروا هذا الحديث ما أشبهه بكلام الوصي عليه السلام أيضا وقول الشاعر :

لو كنت أعلم إنني لا أوقره كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

إلى آخر الأبيات ، فانظر يا أخي إن شممت روايح القبول كيف التباين في هذا

اللفظ من كلام النبي والوصي عليه السلام وكيف الاتفاق في المعنى بينهما ولله درّ القائل :

أعرض في قولي بليلى وتارة بهند وما ليلى عنيت ولا هند

أراد بالإتفاق بين أوقر وبين وقرا لموافقة في حروف الهجاء في الجملة وهو باب شريف يستمر على سرّ لطيف وهو في القرآن يراد به تفسير ظاهر الظاهر وقد يراد به باطن التأويل وهو مقام صعب المرتقى لا يكاد يثبت عليه قدم إلا لمن عرف حيث ولم وكيف وعرف مفصوله وموصوله وأخلص لله العبودية وأما غير ذلك فهو وإن حفظ شيئاً غابت عنه أشياء فمعنى وقر صغيرها كبيرها إن صغيرك جمل كبيرك إلى بلد لم تكن بالغاً لها إلا بشق الأنفس وهو قوله تعالى (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ضعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) وتلك البلد هي الوطن وفي قوله ﷺ (من الإيمان حب الأوطان) وهو الذي أشار ﷺ إليه بقوله (ما زالت أمتي بخير) والخير هو الإيمان لقوله تعالى (هو خير ثواباً وخير عقبي) وأشار ﷺ بقوله (سبعين وقرا) إلى العين في (عسق) كما تروا لي أنه هو العدد الكامل لا خصوص هذا العدد وكذلك قول الشاعر:

وإمهال القلم في هذا الميدان يتسع مجراه وليس هذا مدعاه
قال واعلموا أن الكلام على البسط له طرق شتى فمن ذلك الكلام على الآلاف من ألف لام ميم يحتمل أن المقصود بها في هذا الموضوع واحد فإن صحّ فهي لم تزل ألف على حالها ويحتمل أن المقصود بها عشرة فإن صحّ فهي حرف ي ويحتمل أن المقصود بها مائة فإن صحّ كذلك فهي حرف ق ويحتمل أن المقصود بها ألف فإن صحّ فهي حرف ع وقد حال بينك وبين معرفتها صدف العبارات وقشر الإشارات فإن أنت أزلت القشر تمكنت مما في باطنها وإلا فأنت على شفا حرف هادوا لله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل.

هذا كلامه زيد في مقامه بلا زيادة ولا نقصان قوله فمن ذلك الكلام على الآلاف من قوله ألف لام ميم إلى... إلخ، قد مرّ بيانه مرارا مرموزا ومشروحا وما ذكره من البسط الترفع العددي لا الحرفي ولا الطبيعي والحق في هذه الآلاف لمن جاس خلال تلك الديار ونظر بعين الاعتبار التي تبوّأت عشر بيوت إذ كل نظر سوى نظرها كبيت العنكبوت إن ألف قائم فهو واحد في كل مقام وإن ظهر في مرتبة العشرات والمئات فإن ذلك ظهور صفات ورسوم بيّئات وأما ألف لام فهي ألف مبسوط لها من حروف الواو الباء الموحدة ومن المراتب الباء ومن المقامات ثمانية وعشرين فهي فلك المنازل ومنازل

الحروف وقد مضى بيان الإشارة إليها في الصاغة، واعلم أنني ساعة وصلني كلامكم لم أستقر حتى كتبت هذه العجالة لساعتها ولم أستقص في الكلام لأن الغاية الصلة والامثال ويحصل بأقل من ذلك وإلا فما أضنها تتم إلا بالمشافهة مع الشروط ولقد هممت بالوصول إلى خدمتكم فعاق الدهر ولله عاقبة الامور.

الرسالة البرزخية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أما بعد فالمأمول من العالم الرباني والعارف الصمداني قطب دائرة العلم والمعرفة، ومداد رحي الفضل والحكمة شيخ العلماء، الراسخين وفخر الفضلاء العارفين بأسرار الدين، العاثرين على خفايا علوم الأئمة الطاهرين عليهم السلام أدام الله ظلالة، أن يبين لنا أحوال البرزخ وحقيقته وكيفية معيشة الإنسان هناك؟ وما يعرض له من خير وشر؟ ويبين معنى الملك النقالة؟ وكيفية نقلهم؟ وبيان سره وما يناسب هذين المقامين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

بسم الله الرحمن الرحيم.

أعلم أن البرزخ هو الحائل بين الشيتين، والمراد به الحائل بين الروح والجسد، وهو ما يراه في النوم لأن النوم من البرزخ، والبرزخ المسئول عنه هو أنه إذا مات الإنسان خرجت روحه من البدن لابساً لقالبه^(١) الذي يشابه صورته في الدنيا، وهذا القالب منذ نزلت روحه ودخلت في جسده هي لابساً له ما دامت في الدنيا، فإذا قبضها الملك خرجت به من البدن وراحت إلى جنة الدنيا جنة آدم عليه السلام^(٢) المدهامتان تتنعم فيها إن كان سعيداً ونعيمه في البرزخ أقوى من نعيم الدنيا بسبعين مرة وأشد تيقظاً وانتباهاً من أحوال الدنيا بهذه النسبة وإن كان الميت شقياً راحت روحه إلى نار الدنيا التي في المشرق يُعذب فيها إلى وقت غروب الشمس، فتأخذهم الزبانية إلى برهوت بحضرموت وهو وادي باليمن، وإذا طلعت الشمس أخذ بهم الزبانية إلى النار في المشرق وإن كان من المؤمنين

(١) ينظر البحار ج٦/٢٦٩ - ٢٧٠ ..

(٢) ينظر البحار ج٦/٢٨٤ ..

وعليه ذنوب ولم تكفرها بلايا الدنيا ومحنها ومصائبها أخذته الزبانية إلى النار في المشرق وفي الليل إلى برهوت حتى يستوفي فيه قدر ذنوبه ثم تأتيه الملائكة من جنود رضوان وتأخذه إلى الجنة المدهامتين عند مغرب الشمس^(١).

وإن كان الميت من الجهال الذين عاشوا في الدنيا بجهلهم، لا يعلمون شيئاً ولا يدرون ولا يعرفون ما يريد الله منهم بل كانوا غافلين كالبهائم، فهؤلاء إذا ماتوا دفنت أرواحهم مع أجسادهم وليس لهم برزخ^(٢) لا بثواب ولا عقاب ولا يأتيهم منكر ونكير ولا يحاسبون، بل تبقى أجسامهم ونفوسهم في قبورهم كالحجر إلى يوم القيامة ولا يرجعون إذا رجع محمد وآله صلى الله عليه وآله وشيعتهم وأعداؤهم فإذا كان يوم القيامة جدد لهم التكليف ويحاسبون فمنهم من يكون من أهل الجنة ومنهم من يكون من أهل النار.

والحاصل الناس ثلاثة أقسام، .

قسم من محض الأيمان محضاً، .

وقسم من محض النفاق والكفر محضاً، .

وهذان القسمان في البرزخ (فريق في الجنة وفريق في السعير)، وكلما في الدنيا من خير أو شر فإنه في البرزخ أعظم منه في الدنيا بسبعين رتبة.

والقسم الثالث وهم الذين لم يحضوا بالإيمان ولا الكفر أو النفاق بل كانوا جهالاً لا يعرفون ما يراد منهم، ليس لهم برزخ وإذا ماتوا انطقت حياتهم وشعورهم فكانوا كالجماد لا ينتبهون من نومهم إلا يوم القيامة، وإذا بعثوا يوم القيامة حوسبوا فمنهم من يلحق بالسعداء ومنهم من يلحق بالأشقياء والله سبحانه أعلم بما يصيرون إليه، .

وأما الأطفال من المؤمنين فإنه إذا مات الطفل حمله الملائكة إلى سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وتسلمه إلى سارة وهاجر وآسية وكلثم أخت موسى عليه السلام ويربينه حتى يقدم أحد من أقاربه المؤمنين، فيطيبته ويسلمنه إلى قريبه القادم عليهم^(٣) يريه ولا يزال على قدره في الحجم حين مات إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة ودخل الجنة، بعد أن يشفع

(١) ينظر البحار ج٦/٢٤٦..

(٢) ينظر البحار ج٦/٢٥٣..

(٣) البحار ج٥/٢٩٣ - ٢٩٤..

لأبويه ولمن شاء ممن يحتاج إلى الشفاعة، ثم بعد ذلك فهو مختار أن شاء إن يكبر وإن شاء بقي على حاله .

وأما النقالة فإن الله سبحانه خلق سبعين ألف ملك وجعلهم ينقلون الأموات إلى موضع^(١) تربته، .

وأصل ذلك أن نطفة الرجل حارة يابسة كالنار، ونطفة المرأة باردة رطبة كالماء فإذا وقعت نطفة الرجل في رحم المرأة نفرت نطفة المرأة من نطفة الرجل ونطفة الرجل من نطفة المرأة لما بينهما من التنافر ولا يخلق إلا منهما معاً كما قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾^(٢) لأن نطفة الرجل من صلبه، ونطفة المرأة من ترائب صدرها، فأمر الله سبحانه ملكاً فقبض تربة من الأرض وهي باردة يابسة فخلطها بالنظفتين فبيبوستها توافق نطفة الرجل لأن نطفة الرجل حارة يابسة وبيرودها تسكن حرارة نطفة الرجل وبيرودها توافق نطفة المرأة لأنها باردة رطبة وبيبوستها رطوبة نطفة المرأة فيحصل التوافق بين النظفتين فكانت مادة الإنسان ثلثاً من الرجل وثلثين من المرأة لأن نطفتها أثقل من نطفة الرجل وشيء من قبضة التراب وهي أقل منهما، إلا أنه كلما كان التراب أكثر كان الجنين أعقل فإذا مات الإنسان لا بد أن يدفن في الموضع الذي أخذت منه تلك القبضة^(٣) التراب، فإن دفن الميت فيها لم ينقل، وإن دفن في غيرها لا بد أن ينقل من ذلك المكان إلى موضع تربته، .

وأيضاً ربما يكون الرجل تربته من كربلاء ويدفن في يزد سنة أو أقل ثم ينقلونه أهله إلى كربلاء والسرف في ذلك أن التربة التي قبضها الملك وخلطها بالنظفتين كانت من كربلاء ونقلتها الرياح أو الملائكة إلى الموضع الذي دفن فيه في يزد وبقيت تلك التربة في ذلك الموضع سنة مثلاً قبل أن يأخذها الملك ليخلطها بالنظفتين فيدفن في ذلك

(١) روي عن الصادق عليه السلام: (أن الله خلق سبعين ألف ملك يقال لهم (النقالة) ينتشرون في مشارق الأرض ومغاربها فيأخذون أموات العباد ويدفنون كلاً منهم مكاناً يستحقه، وأنهم يستلبون جسد الميت عن نعشه ويضعون آخر مكانه من حيث لا تدرون ولا تشعرون وما ذلك ببعيد وما الله بظلام للعبيد) زوائد الفوائد - طبعة حجرية..

(٢) الطارق/ ٧٠.

(٣) ينظر البحار ج ٦٠/ ٣٣٨..

الموضع بقدر ما بقيت تربته فيه، فإنه يدفن في الموضع الذي نقلت التربة إليه بقدر ما بقيت إن كان يوماً وإن كان عشر سنين أو أقل أو أكثر، .

لكن الأموات تختلف أحوالهم فإن لم ينقله أهله فمنهم من تنقله الملائكة في أيامه بغير مهلة لأجل أسباب يعلمها هو سبحانه وإن كان ما حصل لنقله بلا مهلة بقي في قبره إلى أن تأكل الأرض من جسده كل الأعراض والموانع وتبقى طينته الأصلية خاصة، فتحمله الملائكة الطبيعيون الموكلون بها .

وبالجملة الملائكة النقالة دل على ثبوتهم ووجودهم العقل، .
والنقل دل على أن عددهم سبعون ألف ملك وذلك مما لا إشكال فيه .

(٥)

رسالة حول اطفال الشيعة في البرزخ والقيامة

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . أما بعد:
 فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي أنه قد أرسل إليّ محمد خان
 بمسائل يريد جوابها مني وأنا في كمال الاشتغال بمعالجة الأمراض والضعف الشديد ولماً
 لم يمكنني رده واختصرت له الجواب فكتبت له .

في اطفال الشيعة الذين يموتون قبل البلوغ

قال: ما معنى، ما تقولون في اطفال الشيعة الذين يموتون قبل البلوغ والذين يسقطون
 قبل التولد هل ينمون ويكبرون شيئاً فشيئاً أم يبقون على قدر ما هم عليه حين ماتوا وفي
 البرزخ أين يكونون. وفي القيامة إذا دخلوا الجنة هل يدخلون في حالة الطفولية أم
 يكبرون؟؟؟.

أقول: للعلماء في الأطفال خمسة أقوال لاختلاف ظواهر الأخبار والذي أنا اعرفه
 أن اطفال المؤمنين إذا ماتوا بعد الرضع تأتي بهم الملائكة إلى فاطمة عليها السلام فتسلم
 الطفل إلى سارة وهاجر ومريم وكلثم أخت موسى ﷺ وآسية بنت مزاحم فيربونه
 ويرضعونه، يغذونه من شجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصور من در إلى أن
 يقدم أحد أهله فيزينونه ويطيبونه إلى القادم من أهله^(١) ولا يزيد في حجمه ولا ينمو لأن
 النمو من الروح البخارى اعني النفس النباتية وهي قد انفصلت عنه بالموت وبقيت في
 جسده المدفون في قبره وكذلك حكم من مات بعدما ولجته الروح من السقط وأما من لم

(١) بحار الأنوار ج ٥/ ٢٩٣ - ٢٩٤ .

تلججه الروح فإنه يبقى كله في قبره فإذا كان يوم القيامة جدد للأطفال من المؤمنين وغيرهم ممن مات بعد التمام أو سقطاً التكليف فمن قبل الدعوة كان من أهل الجنة ويقف محنطاً على باب الجنة فيقال ادخل، فيقول لا ادخل حتى يدخل والداي^(١) وهو حينئذ على قدره في الدنيا، فإذا دخل الجنة كان له الخيار بين أن يكبر أو يبقى على قدره فإن أراد أن يكبر فإن في الجنة سوقاً تباع فيها الصور فمن أراد صورة كبيرة أو صغيرة، طويلة أو قصيرة لكله أو لبعض أعضائه اشترى من تلك السوق ما شاء.

والثمن الصلاة على محمد وآله ﷺ.

وإنما ربتهم فاطمة ﷺ مع أن منهم من يكون من أهل النار كما قال تعالى ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي﴾^(٢)، لأجل قضاء حق أبوا الطفل المؤمنين فإذا تبين أنه من أهل النار تبين أنه ليس منهما كما قال تعالى في حق نوح ﷺ: ﴿أنه ليس من اهلك..﴾^(٣) الآية. ولا يتبين عندهما إلا يوم القيامة إذا كلف فأجاب أو عصى، نعم إذا كان في نفس الأمر من أهل النار لم يرضعنه من اخلاف شجرة الجنة وإنما يرضعنه من اخلاف شجرة أخرى ليست من أشجار الجنة وأن كانت تشبهها واحتمل بعض العلماء أنها ﷺ إنما تربى من علم أنه من أهل الإجابة، واحتمل بعضهم أن طفل المؤمن إذا مات لا يكون إلا من أهل الإجابة كما قال ﷺ: ((أن المؤمن إذا زنى لا يولد له))^(٤).

والحق عندي ما ذكرت لك، واما ما سقط منهم من قبل ولوج الروح فيبقى في قبره إلى يوم القيامة ثم يفعل الله به ما يشاء.

ومن كتاب المشيخة بسنده إلى أبو جعفر ﷺ، إلى أن قال ﷺ: ((في الإنسان وأما قوله وغير مخلقة فهو كل نسمة لم يخلقهم الله من صلب آدم ﷺ حتى خلق الذر واخذ عليهم الميثاق ومنهم النطف من العزل والسقط قبل أن ينفخ فيه روح الحياة والبقاء وما يموت في بطن أمه قبل الأربعة اشهر وهم الذين لم ينفخ فيهم روح الحياة والبقاء، قال فهؤلاء قال الله عز وجل ﴿وغير مخلقة﴾ وهم الذين لا يسألون عن الميثاق وإنما هم

(١) الكافي ج ٥/٣٣٤.

(٢) الروم/١٩.

(٣) هود/٤٦.

(٤) الكافي ج ٢/٤٤٢، الخصال/١٢٥.

خلق بدا لله فيهم فخلقهم في الأصلاب والأرحام^(١).

وأقول: وهؤلاء على ما افهم من معاني الأحوال وتلويحاتهم انهم من كانوا من أهل التفضل بمعنى انهم إن كان لهم آباء من أهل الشفاعة شفَعوا لهم والحقوا بهم وإلا ادخلوا بفضل الله سبحانه جنان الحظاير مع مؤمني الجن وأولاد الزنا إذا كانوا مؤمنين عاملين كأعمال المؤمنين.

أي زيارات الحسين ﷺ عندكم افضل

قال: زيارة الحسين ﷺ، أي زيارة من الزيارات عندكم افضل؟.

أقول: الذي عندي أن الزيارة بجميع الأئمة المعصومين ﷺ من القرب والبعد سواء بكل زيارة، وصلاة الزيارة في جميع ذلك متأخرة عن الزيارة ولكن من أراد الأفضل فيحناط كما قيل في زيارة عاشوراء من بعد أن الزائر يصلي قبل الزيارة ركعتين ثم يزور فإذا وصل اللّعن صلى ركعتين قبل اللّعن والتسليم فإذا أتى بهما صلى ركعتين بعد الفراغ من الزيارة كلها قبل السجود فإذا سجد صلى ركعتين ولا بأس بهذا ولكن المعروف في البعد والقرب إذا فرغ من الزيارة كلها قبل أن يسجد صلى ركعتين ثم يسجد ويقرأ الدعاء.

صلاة الجمعة والعيدين هل تجوز منفرداً أم جماعة

قال: صلاة الجمعة وصلاة العيدين هل تجوز منفرداً أم لا بد من الجماعة؟.

أقول: صلاة الجمعة في زمان الغيبة في الظاهر تصلى على الوجوب التخييري بينها وبين الظهر فمن صلاها وجب عليه صلاة الظهر احتياطاً ومن اكتفى بالظهر ولم يصل الجمعة كفاها، ولكن على كل تقدير فلا تشرع صلاة الجمعة إلا في الجماعة وأما صلاة العيدين فعندي أنها تصلى جماعة ركعتين مع الخطبة ولكن إذا كان الإمام جامعاً للشرائط فالاحوط قصد نية الوجوب وإذا قصد القرية خاصة كفاها لأن قصد القرية يكفي في جميع الأعمال من الواجبات والمستحبات مطلقاً واعذر في الاقتصار على عدم التطويل لأن بدني غير صحيح ولا تتركني الحمى في اكثر الأوقات والحمد لله على كل حال.

(١) ذكره الحسن بن سليمان الحلبي في كتابه مختصر بصائر الدرجات/١٦٩، من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب.

رسالة تجويد القرآن الكريم

التجويدية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده تنزيلاً، وفضله بما أوحى إليه على جميع الخلق تفضيلاً، فأدى ما افترض عليه وصدع بما أنزل عليه ورتل القرآن ترتيلاً، صلى الله عليه وآله المستحفظين وأصحابه المنتجين بكرة وأصيلاً.

أما بعد فيقول العبد المسكين. أحمد بن زيد الدين الإحساني، هذه عجالة في بعض أسرار التجويد، مشتملة على أغلى التسديد وأعلى التجريد، جمعتها لإلتماس من وجبت علي طاعته، وألتزمتني الإمثال إجابته، متقرباً إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ورتبتها على فصول ستة وخاتمه.

(الفصل الأول) في الإدغام

وهو لغة إدخال شيء في آخر لمناسبة بينهما، وكذا في الإصطلاح إدخال حرف في آخر وهو قسمان صغير وكبير. فالكبير ادغام متحرك بعد اسكانه في آخر، وهو يكون في المتماثلين وهما ما اتفقا مخرجاً وصفة، وفي المتقاربين وهما ما تقاربا مخرجاً أو صفة، وفي المتجانسين وهما ما اتفقا مخرجاً لا صفة مثل "قال لكم" و"خلقكم" و"بيت طائفة"، إلا أنه مختص بأبي عمرو والبصري ووافقه حمزه في مواضع قليلة، ووافقه عاصم في كلمتين "مامكنى" و"لا تأمنا" وكل من أدغم في "لا تأمنا" لا بد من الإشمام، إلا في قراءة أبي جعفر من العشر فبالإدغام بلا إشمام. والإدغام الصغير هو إدغام ساكن في مماثله أو مقاربه في المخرج أو مجانسه فيه فمثال المتماثلين. "قل لهم" و"اذهب بكتابي" و"إذ ذهب"، إلا إذا كان حرف لين فإنه لا يدغم نحو "آمنوا" و"كانوا". وهذا القسم هو الإدغام

الصغير، واجب عند علماء التجويد وصرح من صرح من الفقهاء بوجوبه، وبطلان الصلاة بتركه عمداً.

ومثال المتقاربين فى المخرج " اذهب فمن " و " من لم تتب فأولئك " و " إنى عدت " و " لنبتت " و " ولبثت " و " من يرد ثواب الدنيا " و " إذ تبرأ " و " إذ زين " و " إذ صرفنا " و " إذ دخلوا " و " إذ جاءوا " و " لقد ذرأنا " و " قد ضلوا " و " لقد ظلمك " وما أشبه ذلك وفيه كله خلاف، فأظهر عاصم فى كل ذلك إلا فى " اتخذت " و " اتخذتم " برواية أبى بكر، ويظهر برواية حفص. ومثال المتجانسين " أثقلت دعوا الله " و " ودت طائفة " و " طرتهم " و " إذ ظلموا " و " قل رب " وفى " بل ران " الوجهان و " ألم نخلقكم " وفى مثل " فاغفر لنا " خلاف عاصم بالإظهار وكذا " بل نظنكم " وفى " اركب معنا " و " يلهث " وأدغم فيهما عاصم.

(الفصل الثاني) فى أحكام التنوين والنون الساكنة

اعلم أن لهما عند حروف الهجاء أحكاماً أربعة.

الأول: إذا وقع بعدهما حرف من حروف (يرملون) وجب إدغام النون الساكنة والتنوين فيه، ووجب الغنة وهو صوت خفي يخرج من الخيشوم مما يلي حلمتى الشم عند قبض الأنف عند جميع القراء، وكذا عند الواو والياء إلا خلفاً فإنه منع من الغنة عندهما، وانفقوا على عدمها عند اللام والراء نحو " من يشفع حسنة " و " يكن من ربكم " و " غفور رحيم " وفى " من راق الوجهان الإدغام والإظهار، " من ماء من السماء " " من لدنك " " رزقاً لكم " " من قال " " سخرتاً " و " رحمة " " من نصير " " صالحاً نؤتها " إلا إذا كانا فى كلمة واحدة فإنه يجب الإظهار لثلاً يلتبس بالمضعف نحو دنيا وصنوان.

الثاني: إذا وقع بعدهما حرف من حروف الحلق وجب اظهارهما لمضادة الإدغام والغنة لحروف الحلق إتفاقاً وهي (أهح عفخ) وقيل (أهع حفخ) والأول أصح نحو " إن أنتم خير " " ام جنّة " " منهم بضر " " هل من حكيم " " حميد " " إن عليك " " ذى علم عليم " " من غفور " " من إله غير الله " " من خالق " " ذرة خيراً " وما أشبهه.

الثالث: إذا وقع بعدهما الباء وجب قلبهما ميماً ووجب الغنة عند الجميع مثل " من بعد " " عليهم بالمتقين " ولا فرق بين كونهما فى كلمتين كما مر أو فى كلمة نحو " انبعثهم " " انبعثت " .

الرابع: إذا وقع بعدهما أحد بقية الحروف وجب الغنة ووجب الإخفاء فيهما وهو نصف الإدغام والإظهار فمن الإدغام الإخفاء ومن الإظهار عدم التشديد وحروف الإخفاء خمسة عشر حرفاً (ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك). نحو " من تراب " ثم " أنتم " " من طيبات " " من دابة " وما أشبه ذلك.

ومن ذلك حكم فواتح السور، اعلم أن القراء اختلفوا في إدغام فواتح السور مثل "نون" "يس والقرآن" و"ن والقلم" و"طسم" وغيرها ففيها كلها الوجهان وأظهر عاصم في الكل إلا نون "طسم" و"يس" و"القرآن" و"ن والقلم" وأما نون عين "كهيعص" ونون سين "طسم" ونون عين "جمعسق" وسينها فبالإخفاء عند جميع القراء، ومن ذلك الميم والنون المشددتان، فإنهم أوجبوا الغنة ولا أعلم مخالفاً لذلك كان عن إدغام نون فيهما أو ميم في الميم أو لام التعريف مثل "إن الناس" ثم ومم ومنها أحكام الميم الساكنة إذا وليها مثلها وجب الإدغام والغنة نحو "وهم من بعد غلبهم" وأم "من أسس".

الثاني: الإخفاء عند الباء والغنة على المختار نحو "وما هم بمؤمنين" و"من يعتصم بالله" و"رضيتم بالقعود" وقيل يجب الإظهار عند حروف (بوف).

الثالث: إظهار الميم عند باقي الحروف وخاصة الواو والفاء مثل "وهم فيها" "عليهم" "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" وعليك أن تراعي الميم إذا أظهرتها عند غير الميم والباء من الحروف، بأن تحفظها عن الحركة، لاسيما عند الواو والفاء وتراعيها في الإخفاء كما تقدم في النون الساكنة والتنوين والله الموفق والمعين.

(الفصل الثالث) في الترقيق والتفخيم

ومعناها التخليط في التلفظ وضده وهو في حروف.

الأول: الراء إذا كانت الراء مكسورة مثل "رجال" و"رهان" ومثل "الكافرين" وغيرها ولا فرق بين كسرها الأصلي والعارضى نحو "وأندر الناس" فإنها ترقق عند الجميع وكذلك إذا كانت ساكنة وقبلها كسرة أصلية متصلة فإنها ترقق عند الجميع نحو "فرعون" "مراء" وفي "مرفقا" خلاف بينهم وقرئت بالوجهين إلا إذا كان بعدها حرف متصل من حروف الاستعلاء فلا عبرة بالمنفصل نحو "فاصبر صبراً جميلاً" و"أندر قومك" و"لا تصعّر خدك" وحروف الاستعلاء سبعة (خص ضغط قظ) مثل "قرطاس"

و"مرصاد" و"فرقة" ولم يوجد في القرآن غير هذه الثلاثة وفي غير القرآن كثيرٌ فإنها تفخم حينئذٍ إلا في " كل فرق " في الشعراء " ففيه الوجهان وقولى كسرة أصلية احتراز عن مثل "ارتابوا" فإن الهمزة وإن كانت من الكلمة إلا أن حركتها إنما يؤتي بها في الابتداء ومتصلة احتراز عن مثل "الذى ارتضى" و"رب ارجعون" وإذا وقعت الراء بعد ساكن قبله كسرة أصلية أو ياء ساكنة وإن كان قبلها فتحة متصلة فإذا وقعت على الراء وجب ترقيقها نحو "خبير" و"بصير" و"السحر" و"تأكل الطير" "نكير" إلا إذا كان الساكن حرف استعلاء ففيها الوجهان الترقيق والتفخيم نحو "ملك مصر" و"عين القطر". قال الشيخ الجرزي في نثره: والتفخيم أولى في الأول والترقيق أولى في الثاني، ومنهم من جزم بالتفخيم كذلك واتفقوا على تفخيم الراء المضمومة والمفتوحة والساكنة وقبلها ضمة إلا ورشاً فإنه يرقق الراء المفتوحة والمضمومة إذا كان قبلها ساكن أو كسرة مثل "خبير" و"الكافرون" ومثل "مراء" وإذا وقعت الراء بعد ألف قبلها فتحة فمن أمالها أوجب الترقيق إذا وقف نحو "كمثل الحمار" واختلف في "بشر" في الراء الأولى لوقوع الكسرة بعدها في المرسلات والتفخيم أقوى.

الثاني: في اللام أجمع القراء على تفخيم لام الجلالة إذا وقعت بعد فتحة أو ضمة أو ابتدأ بها أو بعد همزة استفهام في المد مثل "شهد الله" و"عبد الله" و"الله لا إله إلا هو" و"الله خير" واتفقوا على ترقيقها فيما سوى ذلك.

الثالث: الألف تابع لما قبله فإن كان قبله لام الجلالة المفخمة نحو "قال الله" أو حرف من حروف الاستعلاء نحو "خالق" و"صالح" و"ظاهرين" و"غالب" و"الطارق" و"قادرين" و"ضامر" فخم وإلا رقق والله أعلم.

(الفصل الرابع) في المد والقصر

الأول: إذا كانت الواو والياء والألف حرف مدّ ولين فمتى وقع بعدها همزة فإن كان في كلمه واحده نحو "السماء" و"سوء" و"جيء" أو وقع بعد ساكن ادغم بحرف من جنسه نحو "دابه" و"حاجه" أو ساكن سكون لازماً وهذا الساكن عرض له السكون بواسطة السرد فإنه يجب المد ويسمى متصلاً وكل ذلك واجب عند جميع القراء والفقهاء.

الثاني: إذا وقعت همزة الوصل بين همزة الاستفهام واللام الساكنة نحو "الآن" و"والله آذن لكم" في يونس "والذكرين" في الأنعام "والله خير" في النمل فلجميع

القراء فيه الوجهان القصر مع تلفظ الهمزة المفتوحة بينهما وبين الألف المهملة والمد بابدال الهمزة ألفا محضا وهذا المد واجب ملحق بالواجب المتصل وهو همزة الوصل واتصال الاستفهام باللام وفي عين "كهيصص" و"جمعسق" الوجهان القصر والمد والمد أولى فإذا مد القارئ ألحقه بالمتصل قدراً وشكلاً فإن شكله يكتبونه بالأسود.

الثالث : ما كان حرف المد في كلمه والهمزة في كلمه أخرى أو يكون إنما عرض له السكون للوقف نحو "العالمين" و"نستعين" و"الضالين" و"ما أنتم" و"في أنفسكم" و"قولوا آمنا" ومنه إذا وقعت الهمزة بعد هاء الكناية الموصولة نحو "لقومه" "إنكم يجاوره" "أكفرت" ويسمى منفصلاً وهذا جائز عند الجميع إلا عاصماً فأوجهه كالمتصل وإن رمت في الساكن الذي عرض له المد فلا مد.

الرابع: في قدر المد فمذهب ورش همزة قدر خمس ألفات وعاصم قدر أربع ألفات والكسائي وابن عامر قدر ثلاث ألفات وقالون وابن كثير وأبي عمرو بقدر الفين وقيل بالفرق بين المتصل والمنفصل فإن أقصر المتصل أطول المنفصل وقيل هما سواء والتفاوت كالتفاوت وهو المعتمد والأقوى.

(الفصل الخامس) هاء الكناية وهي هاء الضمير للمذكر الغائب ولها أحكام باعتبار ما وقعت قبله وبعده في القصر والوصل

الأول: إن وقعت بعد ساكن ووقع بعدها متحرك فالأكثر على تحريكها بلا وصل وقرأ ابن كثير بصلتها بواو إن كانت مضمومة وبياء إن كانت مكسورة نحو "فيه" و"منه" و"عليه" و"عنه" و"هداه" و"خذوه فاعتلوه" وما أشبهه ووافق حفص في قوله تعالى: "فيه مهانا" خاصة في الفرقان.

الثاني: إن وقع بعدها ساكن فلا خلاف في عدم صلتها سواء كان ما قبلها متحركاً أم لا مثل "عبده الكتاب" و"إليه المصير" و"له الملك" و"يأتيه الموت" و"تذروه الريح".

الثالث: إذا كان قبلها وبعدها متحرك فإن القراء اتفقوا على وصلها بياء إن كان ما قبلها مكسوراً أو بواو إن كان ما قبلها مضموماً أو مفتوحاً مثل "قال له صاحبه وهو يحاوره" "إذا قال لقومه إنكم".

الرابع: قرأ شعبة بإسكان الهاء فيها يوجبون صلتها أى التى قبلها وبعدها متحرك نحو "يؤوده" و"لا يؤوده" و"نؤته منها" فى آل عمران و"نؤله" و"نصله" فى النساء وحفص بصلتها وأبو جعفر بالقصر والصلة وهشام بالقصر والإسكان والصلة وعاصم "فألقة" فى النمل بالسكون وكذا حفص وشعبة "ويتقه" بالسكون وحفص بسكون القاف وقرىء فى الهاء بلا صلة والسوس "يرضه" بالسكون فى الزمر وحفص بالضم بلا صلة والسوس و"من يأتته مؤمناً" بالوجهين فى طه و"قالون" بالكسر والصلة وابن كثير وأبو عامر وابن عمرو ويعقوب "أرجئه" فى الأعراف والشعراء بهمزة ساكنة والباقون بغير همزة مع ضم الهاء بغير صلة وأسكن الهاء عاصم وحمزة وخلف والكسائى بالهمزة المسكنة والصلة وقالون وابن ذكوان بلا صلة وإنما أوردت بعض أقاويلهم هنا ليعلم الحال وليعرف الطالب المآل.

الخامس: حكم أنا ضمير المتكلم إذا وقع بعدها همزة ففيه الوجهان المد والقصر وأولى وإن لم يقع بعدها همزة فلا مد فى ألفها ولا لين بلا خلاف.

(الفصل السادس) فى الوقف وهو قطع النفس والصوت والسكت وقطع الصوت دون النفس وهو أى الوقف أقسام

الأول: فى أقسامه وهو إما بالسكون أو بالروم أو بالإشمام فالسكون حذف الحركة وقطع النفس والصوت ويكون فى الحركات الثلاث إعراباً وبناءً وهو معروف والروم وردت به الرواية عن الكوفيين وأبى عمرو بالوقف على ذلك بالإشارة إلى الحركة سواء كانت إعراباً أو بناءً ويكون فى الرفع والضم والجبر والكسر ولا يكون فى النصب وقد يكون فى الفتح إذا لم يكن فيه تنوين كما سيأتى وهو ضعف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتاً خفياً فيدركه الأعمى بحاسته والإشمام وهو ضم شفتك بعد سكون الحرف ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى ولا المتباعد لأنه لرؤية العين لا غير إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة بلا صوت أصلاً ولا يكون إلا فى الرفع والضم مثل "غفورٌ رحيم" "يا إبراهيم" "كان الله غفوراً رحيماً" "لعلكم تذكرون" "من غفورٌ رحيم" "بمأءٍ معين" "وهو الغفور الرحيم" "يا إبراهيم" "ذو الفضل العظيم" "فإياي فارهبون" ومثل "وهو الغفور الرحيم" "وإياك نستعين" وإذا كان آخر الكلمة مشدداً نحو "وهو الحق" و"صواف" و"عليهن" فأكثر القراء على جواز الروم فى ذلك كله بل

أحسن من الوقف بالسكون وصرح السمرقندي وغيره بالجوب وهو أحوط وأولى لما فيه من حصول براءة الذمة البتة .

الثاني: في متعلقه وهو أن الوقف على كلمه إن كان بين الكلام وبين ما بعده منافاة من جهة المعنى فالوقف لازم كالوقف على " أصحاب النار " والإبتداء " الذين يحملون العرش " وإن لم يكن له تعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى فتام مثل الوقف على " يفلحون " والإبتداء " إن الذين كفروا " وإن كان له تعلق معنى فهو كاف للإكتفاء بتمام اللفظ كالوقف على بسملة الفاتحة والإبتداء " الحمد لله رب " وإن كان له تعلق لفظاً خاصة فهو الحسن كالوقف على " الحمد لله " ومنه المجوز كالوقف على " رب العالمين " والإبتداء بـ " الرحمن " غير جائز اختياراً كما قيل وإن كان له تعلق بما بعده لفظاً ومعنى وهو القبيح كالوقف على " إن الله لا يستحيي " وما أشبه ذلك .

الثالث: في علاماته، اعلم إن لهذه الوقوف علامات وضعوها فعلامه اللازم هكذا (م) غير بتراء فرقا بينها وبين الميم التي هي علامة القلب للتنوين والنون الساكنة عند الباء كما مر وعلامه المطلق (ط) الشامله للتمام والحسن، وعلامة الكافي (ك)، وعلامة الجائز (ج)، وعلامة المجوز (ز)، وعلامة المرخص (ص) للضرورة كأنقطاع النفس وأداء واجب أو مستحب أرجح للتضييق، وعلامة القبيح (لا)، وعلامة ما قيل فيه بالوقف (ق)، وعلامة الوقف الكوفى كالوقف على فواتح السور (قف)، وعلامة وقفته يسيرة (قفه)، وعلامة أن الوصل أولى (صلى) والله أعلم .

(خاتمة) في اللحن

اعلم أن اللحن على قسمين لفظي ومعنوي، واللفظي على قسمين جلي وخفي، فالجلي هو تغيير الكلمة وتغيير اعراب الكلمة ولا ريب أن هذا مبطل للقراءة عند الجميع وتبطل بذلك الصلاة ويجب تجنبه للقراءة والصلاة وأمثالها، والخفي ترك حقوق الكلمات وهو يخل باللفظ دون المعنى كتكرير الرءات وتغليظ اللامات وتفخيم الألفات وتطين النونات وقلقلتها وأمثالها، وهو كالأول عند القراء كلهم وعند الفقهاء إذا فحش .

والمعنوي قسمان لحن واهمال، فاللحن عدم الإعتقاد لمعاني ما يتلوه مما يظهر له أنه من الله، أما لتجويز ضد يلقيه الشيطان في قلوب الغافلين أو سفسطه عادية نبتت من ذلك التجويز أو يذكره الخبيث ضد الحق وقائله، فيرفضه بين التفاته للضد ولقائله فيشغله

بالإقبال إليهما لا من جهة الإنكار بل من جهة تفهم ما قد فهمه، فيشتغل به عن الله فينتج من الفرض الأول الفرض الثاني ومن الثاني الريب ومنه الشك فيستولى على القلب ولا يظهر على اللسان فيقول باللسان ما ليس بالقلب قال تعالى: " ولتعرفنهم في لحن القول " فلسانه قد يتلو على ضميره " ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام " ولكم الويل مما تصفون.

فيكون هذا سيما يعرفه به الأولياء، والإهمال والإقبال على ما يقرؤه فلسانه يتلفظ بالمواعظ على قلبه الغافل ويقرأ " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها، بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " ولا تعاملنا بأعمالنا واغفر لنا ما أسلفنا واعصمنا فيما استقبلنا انك على كل شئ قد ير.

وقد فرغ من تأليفها كثير الإضاعة قليل البضاعة العبد الحقير المسكين أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر الإحسائي في يوم الثالث من جمادى الثانية من ألسنة التاسعة والتسعين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام حامداً مستغفراً، مصلياً مسلماً.

واردة في تفسير سورة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين، اما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحساني انه قد عرض لي وارد وانا في بعض صلوات النوافل ففتح لي فهم بعض معاني احد من ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وما يراد منه فاردت ان اثبت بعض ما ورد علي من معنى احد في السورة الشريفة لينة لمحض التوحيد من كان له قلب من طالبي المراتب العالية من اخواننا المؤمنين ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

وينبغي ان اذكر قبل ذلك بعض كلام اهل اللغة والعلماء وما اشاروا اليه من الشبه والاجوبه من باب المقدمة لانه هو الذي انست به افهام الاكثرين ليكون سلما يرتقون به الى ما اشير اليه تسهيلا للبيان والله سبحانه هو المستعان رجاء ان يعثر الطالب للعرفان على مراد سادات الزمان عليهم سلام الرحمن الذي خلق الانسان وعلمه البيان من التوحيد الذي هو من نهايات الايمان في رتبة الامكان.

المقدمة

فاقول ان (احد) عند اهل اللغة بمعنى الواحد وكذا في ظاهر بعض الاخبار قال في النهاية وفي حديث الدعاء انه قال لسعد وكان يشير في دعائه بالاصبعين احد احد، أي اشير باصبع واحدة بان الذي تدعو اليه واحد وهو الله تعالى انتهى.

وفي القاموس (الاحد) بمعنى الواحد ويوم من الايام جمعه احاد واحدان او ليس له جمع او الاحد لا يوصف به الا الله سبحانه وتعالى لخلوص هذا الاسم الشريف له تعالى ويقال للامر المتفاقم احدي الاحد وفلان احد الاحدين وواحد الاحدين وواحد الاحاد وواحد الاحد لا مثل له وهو ابلغ المدح هي.

اقول: وظاهر ما ذكره من المبالغة والشهرة في احد انما هو استفاد من الاضافة لا من نفسه .

وقال في النهاية في اسماء الله تعالى وهو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني احد والهمزة في هـ بدل من الواو واصله وحد لانه من الوحدة هي .

وقال الازهري: الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني احد، والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني احد، والواحد هو المتفرد بالذات في عدم المثل والنظير، والاحد المتفرد بالمعنى .

وقيل الاحد هو الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يقبل مع هذين الوصفين الا الله تعالى .

وفي توحيد الصدوق (الاحد معناه انه واحد في ذاته) قال السيد نعمة الله في شرح هذا الكلام (هذا مبني على ترادف الواحد والاحد كما هو احد القولين) وقال (يجوز ان واحدا من الدواب او الطير او الوحوش او الانس) قال السيد نعمة الله (محصل هذا الفرق ان الواحد يطلق على الانسان وغيره بخلاف الاحد فانه لا يطلق الا على الانسان، يعني ان الواحد اعم موردا لكونه يطلق على كل من يعقل وغيره ولا يطلق الاحد الا على من يعقل، وذكر المحققون وجها اخر للفرق بينهما اذ وقعا في سابق مثل هذا النفي وهو ان قولك ليس في الدار واحد لا يقتضي استغراق النفي مطلقا، فيجوز ان يكون فيها اثنان بخلاف قولك ليس في الدار احد فانه يقتضي استغراق الاحاد وغيرها، وذكر الشهيد طاب ثراه ان الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة الى الذات، والاحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة الى الصفات) انتهى كلام السيد نعمة الله .

وعبارة الصدوق في التوحيد هكذا (الواحد الاحد معناه انه واحد في ذاته ليس بذوي ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا يجوز عليه الاعداد والاختلاف، لان اختلاف الاشياء من ايات وحدانيه مما دل به على نفسه، ويقال لم يزل الله واحدا، ومعنى ثان انه واحد لا نظير له فلا يشاركه في معنى الوجدانية غيره، لان كل من كان له نظراء واشباه لم يكن واحد بالحقيقة، ويقال فلان واحد الناس أي لا نظير له فيما يوصف به، والله واحد لا

من عدد لانه عز وجل لا يعد في الاجناس ولكنه واحد لا نظير له، وقال بعض الحكماء في الواحد والاحد انما قيل واحد لانه متوحد والاول لا ثاني معه ثم ابتدع الخلق كلهم محتاجا بعضهم الى بعض، والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل عدد، والواحد كيف ما ادرته او جزاته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء، تقول واحد في واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ عن الواحد فدل على انه لا شيء قبله على انه محدث الشيء، واذا كان هو معنى محدث الشيء دل على انه لا شيء بعده، فاذا لم يكون قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالازل فلذلك واحد احد، وفي الواحد خصوصية ليست في الواحد، تقول ليس في الدار احد فهو مخصوص بالادميين دون سائرهم، والاحد متنع من دخول في الضرب والعدد والتشبيه وفي شيء من الحساب وهو منفرد بالاحدية، والواحد منقاد للعدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب تقول واحد واثنان وثلاثة فهذا العدد والقسمة، والواحد علة العدد وهو خارج من العدد وليس بعدد، وتقول واحد في اثنين وثلاثة فما فوقها، وتقول في القسمة واحد بين اثنين او ثلاثة لكل واحد من الاثنين واحد ونصف ومن الثلاثة ثلث فهذه القسمة، والاحد ممتنع في هذه كلها لا يقال احد ولا اثنان ولا احد في احد ولا واحد في احد، ولا يقال احد بين اثنين، والاحد والواحد وغيرهما من هذه الالفاظ كلها مشتقة من الواحد^(١) انتهى كلامه في كتاب التوحيد.

وفيه قال الباقر عليه السلام (الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد، والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله تعالى (الله احد) المعبود الذي ياله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعالى عن صفات خلقه)^(٢).

وباسناده الى المقدم بن شريح بن هاني عن ابيه قال (ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد؟ قال فحمل الناس عليه قالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسيم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان

(١) التوحيد ١٩٥.

(٢) التوحيد ٩٠.

الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه .

فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد، اما ترى انه كفر من قال(ثالث ثلاثة)وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لايجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى .

واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا .

وقول القائل انه عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل).

ومثل معناه ما في رواية الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن الرضا عليه السلام (١).

وقال التفتازاني في اعراب كلمة لا اله الا الله ما حاصله ان لفظة الله موضوعة للذات المتشخصة لا للمفهوم الكلي والا لم تكن لا اله الا الله مفيدة للتوحيد .

قيل عليه يمكن ان يستدل على ان لفظة الله موضوعة للمفهوم الكلي لو كانت موضوعة للذات المتشخصة لم تكن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مفيدة للتوحيد اذ التوحيد انما

(١) عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منشيء الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ولا المنشيء من المنشا لكنه المنشيء فرق بين من جسمه وصوره وانشاه وبينه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو شيئا قلت اجل جعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبهه هو شيئا والله واحد والانسان واحد وليس قد تشابهت الوجدانية قال يافتح احلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمى وذلك ان الانسان وان قيل واحد فانما يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين فالانسان نفسه ليس بواحد لانه اعضاء مختلفة والوانه مختلفه غير واحدة وهو اجزاء مجزأة ليس بسواء دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر الخلق فالانسان واحد في الاسم لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غير انه بالاجتماع شيء واحد قلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك(التوحيد ١٨٥).

يستفاد منه لو افاد ان هذا المفهوم الكلي احد لا فرد سواه، واما اذا فاد ان هذا الذات المتشخصة احد فلا يستفاد منه الا ان هذا الفرد من هذا المفهوم الكلي احد، ولا يستفاد منه انه لا فرد لهذا المفهوم سواه.

قيل فيه، اولاً: انما يتجه على تقدير كون هو ضمير الشأن والجمله بعده مبتدا وخبر خبر عنه، اما على تقدير كونه راجعا الى المعبود كما ورد في التفسير انهم قالوا له ﷺ اخبرنا عن الهك ما هو فنزلت الاية اي قل في جوابهم هو الله احد فيكون احد خبر بعد خبر فلا اتجاه له.

وثاني: انه على تقدير ذلك فالتوحيد مستفاد من اخرها وهو قوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١) فتأمل.

اقول لا باس بايراد بعض الايراد على بعض ما ذكرنا من بعضهم وبيان بعض ما قد يخفى من كلام ائمة الهدى ﷺ مما استفدته من كلامهم صلوات الله عليهم اجمعين. فقول اهل اللغة ان احد بمعنى واحد مبني على ظاهر اللغة العربية انحاء استعمالاتها سبعون نحوه، .

روى الشيخ المفيد ومحمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسنادها عن ابي عبد الله ﷺ انه قال (اني اتكلم على سبعين وجها في كلها المخرج)^(٢).

وياسنادهما عن محمد بن مسلم في البصائر عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن الاحول عن ابي عبد الله ﷺ قال (انتم افقه الناس ما عرفتم معاني كلامنا)^(٣).

وروى المفيد وروى صاحب البصائر عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله ﷺ يقول (اني لا تكلم بالكلمة الواحد لها سبعون وجها ان شئت اخذت كذا وان شئت اخذت كذا)^(٤).

وبالجمله فالاحاديث في هذا المعنى مستفضية، واسفل الوجوه ما هو المعروف الجاري على السنة العرب والبوادي.

(١) الاخلاص ٤.

(٢) بصائر الدرجات ٣٢٨.

(٣) بصائر الدرجات ٣٢٨.

(٤) الاختصاص ٢٨٨، بصائر الدرجات ٣٢٩.

مثل جعل الاحد والواحد بمعنى واحد.

ومن ثم تنبه اهل العرفان لشيء اخر فجعلوا الاحد لتفريد الذات.

ومن ثم تنبه اهل العرفان لشيء اخر فجعلوا الاحد لتفريد الذات والواحد للاسماء والصفات، فاذا قيل احد في ذاته دل على انفراد الذات عن كل ما سواها ودل على بساطتها، واذا قيل واحد في صفاته واسمائه دل على اختصاصها فقط ولم يدل على بساطتها ولا على اتحادها وكذا لو قلت واحد في صفته واسمه، فلا تتوهم من ذكري الصفات والاسماء بالجمع ان المانع من افادة واحد البساطة والانفراد ذكري لها بالجمع اذ لا فرق في الافادة بين الجمع والانفراد بخلاف ما قلت احد في صفاته واسمائه فانه لو فرض استعماله في الصفات والاسماء كان اما ان يكون جريا على الظاهر من كون احد بمعنى واحد، او ان المعنى ان صفاته واسمائه ليس فيهما نسب او ارتباط بحيث يكون يحدث من الوصف والتسمية اقتران بالذات وارتباط او ارتباط او نسبة غير ما يراد منها لانفسهما فافهم فانه دقيق عميق.

ومعنى اخر للفرق ان الاحدية هي جهة التوحيد في اربعة انحاء.

الاول: انه تعالى واحد في ذاته فليس له ضد قال تعالى ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(١).

الثاني: انه تعالى واحد في صفاته فليس له ند قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٢).

الثالث: انه تعالى واحد في فعله فليس له شبيه قال تعالى ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٣) وقال تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٤).

الرابع: انه تعالى واحد في عبادته قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٥).

(١) المائدة ٥١ .

(٢) الشورى ١١ .

(٣) لقمان ١١ .

(٤) الروم ٤٠ .

(٥) الكهف ١١٠ .

فالطرق اربعة، هو تعالى واحد في كل واحد ويجمعها معنى احد، فمثال ذلك في هذا اللفظ المحسوس ولله المثل الاعلى واحد واحد واحد واحد ويجمعها اربعة فان اربعة الاية الاحدية، وواحد واحد واحد واحدية الواحدية، .

وايضا واحد من نوع العدد فيلحظ عدد قواه وهي تسعة عشر تنقص عن التمام بواحد وهو من نوع العدد فيلحظ عدد قواه وهي تسعة عشر وهكذا لانها من نوع الصفات المفتقرة في الوجود والتحقق والبقاء الى الذوات وبها يكون التمام، فاذا اردت تمام عدد قوى واحد فاضفه الى احد فيتم عدد الوجود الراجح اعني العشرين المستنطقة بالكاف المعبر بها عن المشيئة التي هي اكبر ايات الذات، ولا يلحظ عدد قوى احد لانه ليس من نوع العدد فلا يتم عدد العشرين بواحد منه .

واما قول اهل اللغة ان احد العدد تقول احد واثنان واحد عشرواحدى عشرة فان المراد من احد هنا الواحد، فلذا قيل في احد اصله واحد فابدل الواو همزه وحذفت الالف التي في واحد لعدم صلوحها للابتداء لعدم تحركها لانها صورة بلا حركة .

وقيل احد وحد ابدلت الهمزة من الواو المفتوحة كما ابدلت من المضمومة مثل اجوه في وجوه ومن المكسورة مثل اشاح في وشاح، ولم يبدلوا من الواو المفتوحة الا في احد في وحد وامراة اناة من الونى بمعنى الفتور، وهذا جار على ظاهر اللغة من ان الاحد بمعنى الواحد لما فيه من الخفة فانه في احد عشرة اخف من واحد عشر، ولما فيه كما قيل انه بمعنى الاول ومنه يوم الاحد أي يوم الاول من الاسبوع وهذا من الفوارق ايضا فان واحد لا يكون بمعنى اول .

وعلى قول صاحب القاموس جمعه احاد انه يحتمل ان يكون جمع واحد او جمع احد بمعنى واحد على استعمال ظاهر واما احد من حيث هو باعتبار مادته وهيئته فلا يصح ان يكون له جمع، لان الجمع مناف له حينئذ فاذا جمع كان ما جمع بمعنى الواحد، ولذا قال (اوليس له جمع) ثم ردد فقال (او الاحد لا يوصف به الا الله لان مقتضى مادة وهيئته محض الوحدة والانفراد البساطة والاتحاد) ولذا قال ابن الاثير في النهاية (وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد) وكذلك قال غيره، وما مثلوا به لمعنى ما بني له من انك تقول ما جاءني احد كما قال الازهري وغيره غلط لان النفي الذي استفادوه انما هو من تاليف الكلام مع احد فلم يكن احد نفسه بني لنفي ما يذكر معه من

العد وانما حصل لهم من ما النافية، ومعنى انه بني لنفي ما يذكر معه من العدد ان الالف والحاء والذال الفت هذه الهيئة لنفي السواء مطلقا، ولما كان الممكن لا ينفك عن السوى اختص الوصف باحد بالله عز وجل فالنفي المشار اليه افادته مادة احد وهيئته ولهذا لا يستعمل الواحد بمعنى الاول ويأتي انشاء الله بيان ما اردنا بيانه .

وقول الازهري (والواحد هو المتفرد بالذات في عدم المثل والنظير) يدل على ما اشاروا اليه من ان الواحد يستعمل لتفريد الصفات فانك اذا قلت زيد واحد الناس دل على انه منفرد بصفاته ولا يدل على انه بسيط او انه اولهم او انه لا يشابههم في الذات او في الخلقة او غير ذلك مما هو ذاتي له بل دل على انه منفرد عنهم بصفاته او بافعاله مما يدل سياق الكلام عليه بخلاف احد فان قول الازهري فيه (والاحد المتفرد بالمعنى) يدل على انه ناف للمشاركة في نفس الذات فلا يشابهه في ذاته الغير لا في مادة الذات ولا في صفاتها التي هي الذات كما نشير الى بيانه انشاء الله تعالى .

وقيل الاحد هو الذي لا يتجزء ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا يقبل هذين الوصفين الا الله تعالى، وهذا القول يطابق قول الازهري في المعنى اذ الانفراد الذي دل عليه احد ليس في الصفات كما دل عليه الواحد بل الانفراد المستفاد من احد هو ما اختص بمعنى الذات فمن صدق عليه احد لا يتجزأ والا لشاركه في معناه كل متجزئ ولا يقبل الانقسام والا لشاركه كل قابل للانقسام، ولا نظير لذاته في الكنه والبساطة والتجرد وقطع جميع النسب والتعلقات والارتباطات وجميع انواع المشابهة وجهاتها، ومن وجد في معناه وذاته شيء من هذه الامور المشار الى نفيها عن ذات من صدق عليه احد لا يصدق عليه احد متفردا بالمعنى بل شاركه في معناه من في معناه شيء من هذه الامور المنفية عن معنى صدق عليه احد وهذا خلف .

وقول السيد نعمة الله في قول الصدوق الاحد معناه انه واحد في ذاته في شرح هذا الكلام (هذا مبني على ترادف الواحد والاحد كما هو احد القولين)، فيه انا قد قدمنا ان الاحد هو المتفرد في جهات اربع عن المشاركة في ذاته وصفاته وافعاله وعبادته بمعنى انه باعتبار تعدد جهات التوحيد الذي افاده من وصف من صدق عليه احد لا بد ان يكون واحد في ذاته، بمعنى انه واحد لا اثنان، وواحد في صفاته بمعنى انه متفرد بها وواحد في افعاله بمعنى ان ما سواه لا يقع منه فعل مشابه لشيء من افعاله كما قال تعالى ﴿هَلْ مِنْ

شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢﴾، وواحد في عبادته لان عبادته التي يستحقها وتليق بجلاله ان يقطع العابد نظره عن الالتفات الى ما سواه في التوجه اليه تعالى والدعاء والرجاء والخوف والاعتماد والتوكل والثقة والتفويض والمعول وفي كل شيء مما يرجع الى الخلق والرزق والممات والحياة من المقاصد والاعمال والافعال والاحوال والاقوال، بحيث لا يجد في وجوده ولا في وجدانه شيئا غير معبوده عز وجل، ومن تفرد في هذه الجهات الاربع التي افاد الواحد التفرد كل واحد منها فهو الاحد، ولا يقال في الثبوت التوحيد احدي ذاته احد في صفاته احد في افعاله احد في عبادته لما بين المعنى المقصود والمعنى المستفاد من احد من التدافع الا ان يراد من الاحد معنى الواحد بالجريان على ظاهر اللغة، لان الواحد يفيد الانفراد والاحد يفيد الاتحاد.

ومما ورد على السيد نعمة الله من جهة ما استفاد من عبارة الصدوق من الترادف وارد على عبارة الصدوق بالطريق الاولى، وقول الصدوق (يجوز ان واحد من الدواب او الطير او الوحوش او الانس) وقال عليه السيد نعمة الله (محصل هذا الفرق ان الواحد يطلق على الانسان وغيره بخلاف الاحد فانه لا يطلق على الانسان، يعني ان الواحد لاعم موردا لكونه يطلق على من يعقل وغيره ولا يطلق الاحد الا على من يعقل كما تقدم).

اقول وهذا احد الفروق وهو كذلك الا ان قوله في الواحد لكونه يطلق على من يعقل وغيره، .

فيه ان صدقه على من يعقل ليس كصدق احد على من يعقل لان صدق واحد على من يعقل من حيث الانفراد لا غير، بخلاف احد فان صدقه عليه من حيث الاتحاد فلا يجتمعان فيمن يعقل بجهة واحدة ليصح كون الواحد اعم موردا فافهم.

وما ذكره المحققون وجها اخر للفرق بين الواحد والاحد اذا وقعا في سياق مثل هذا النفي وهو ان قولك ليس في الدار واحد لا يقتضي استغراق النفي مطلقا فيجوز ان يكون فيها اثنان بخلاف قولك ليس في الدار احد فانه يقتضي استغراق الاحاد وغيرها.

اقول: هذا متجه الا انه لم يكن ذلك حاصلًا من خصوص لفظ احد والا كان بنفسه مفيدا للعموم اذا وقع في سياق الثبوت فلا تفيد سورة التوحيد ما اريد منها من محض التوحيد الذي دلت عليه، وما قيل من انها انما افادت التوحيد باخرها غلط فاحش فان

قوله ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ انما وقع مبانا لما دل عليه في اولها لان احد الذي يقع في سياق النفي كما مثلوا به انا دل به على استغراق الاحاد بمعونة النفي لانهم يريدون منه مفهوم كلي فانهم اذا اجابوا به سؤال هل في الدار احد قالوا في الدار احد ولا يدل على الوحدة فيما يفهمون منه بل يصدق على ما اذا كان في الدار مائة، ولو كان بني لنفي ما يذكر معه من العدد لما صح قولهم في الدار احد وان كان جوابا لان العموم في السؤال انما استفيد من النفي والاستفهام، نعم هذا يصح في واحد لانه يصح فيه ان يقال انه بني لنفي ما يذكر معه من العدد، ولهذا قلنا تقول هو تعالى واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في افعاله واحد في عبادته .

ولا تقول احد في ذاته احد في صفاته احد في افعاله احد في عبادته .

والحق الذي اجراه المتفضل الكريم المبتدىء بالنعم قبل استحقاقها عز وجل على خاطري وله الحمد والشكر ان احد الواقع في الاثبات كما هو في اول سورة التوحيد هو المفيد ببينة المركبة من مادته وصورته لا غير ذلك لمحض التوحيد الذي استفاد الاشارة اليه بعض الاعلام فيما رواه عاصم بن حميد رفعه قال سئل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في اخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله عز وجل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والايات من سورة الحديد ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الى قوله (فمن رام وراء هنالك هلك) بان المراد من الكلام اعجاز الاقوام المتعمقين حيث تنحط افهامهم ومبالغ ادراكاتهم عن الوصول الى ادنى ما ضمنها مما يدل على توحيده، .

واما ما فهمه البعض الاخرون من ان المراد ردع الاقوام المتعمقين عن التعمق والاقتصار على ظاهرها والاكتفاء عن فهمها بان يقرأها كما تقرأها الناس وتقول كذلك الله ربي كذلك الله ربي ويكفيه هذا القول عن معرفة المراد منها مع انها لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثلها لم ياتوا بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، ولا ريب ان المعنى الاول اوفق بمقام القران الذي تضمنت الكلمة الواحد منه كل ما يحتاج اليه الخلق كما ياتي في تفسير الصمد فان قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ اشتمل على جميع انحاء مدارك التوحيد بما لا يحيط به الا الله تعالى ومن اطلعهم عليه من انبيائه ورسله وحججه صلى الله عليه اجمعين، وانا اشير الى بيان ما قسم لي من معرفته وتوحيده من قوله (احد) بنسبة مقامي وقدر حالي .

فاقول: ان احد اذا وقع في الاثبات والكلام المبتداء به كما في اول سورة التوحيد دل بمادته وصورته على محض التوحيد والانفراد والتجريد عن جميع الاعتبارات والنسب والارتباطات والتعلقات والغايات وعن كل ما يصدق عليه اسم غير محض الذات البحت، فالاحد هو الذي لا يصدر منه شيء ولا يصدر من شيء ولا يصل اليه شيء ولا يصل الى شيء ولا في شيء ولا فيه شيء ولا على شيء ولا عليه شيء ولا يرتبط بشيء ولا يرتبط به شيء ولا يضاف الى شيء ولا يضاف اليه شيء ولا ينتهي الى شيء ولا ينتهي اليه شيء ولا يقع عليه شيء ولا ينتسب الى شيء ولا ينتسب اليه شيء ولا يجهل شيئا ولا يجمله شيئا، ولا يتعلق بشيء ولا يتعلق به شيء ولا يقترن به شيء ولا يتجزأ ولا ينقسم في وهم او فرض او حكم او وجود او وجدان، ولا يضافه شيء ولا يناده شيء ولا يشاركه شيء ولا يساويه شيء ولا يشابهه شيء ولا يدانيه شيء ولا يستغني عنه شيء، ولا يعرف بعموم ولا بخصوص ولا بكليه ولا بجزئية وكل ما يجوز حضوره معه بتحقيق او تجويز في كون او امكان او بفرض او بذكر او اشارة حسية او عقلية في وجود خارجي او ذهني او نفس الامر لكل ما يجري عليه اسم الامكان، فليس باحد حقيقة اذ يلزم من كل ما ذكر او لم يذكر من جنس ما ذكر شيء هو احد وشيء اخر ولا يكون من يحضر معه شيء غيره في الخارج او في الذهن او في نفس الامر بكل اعتبار وفرض احدا على الحقيقة، لان من هو احد لا يكون غير احد، وكل ما اشرنا اليه وما لم نشر اليه مما دخل في الامكان لا يتناوله لفظ احد الواقع في سياق الثبوت ابتداء لا باثبات ولا بنفي، اما الاثبات فظاهر مما ذكرنا واما النفي فلان احد وان اعتبرت فيه التجرد عما ذكر ونحوه لا يصح ان ينسب اليه ما نفي عنه وانما نفي ما نفي عنه منسوب الى نفس المنفي كما قال الرضا عليه السلام (كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه)^(١).

يعني انك اذا قلت انه تعالى ليس بجسم ولم يكن ليس بجسم وصفا سلبياً له كما توهمه المتكلمون وانما هو تحديد للجسم، ففي نفس الامر وهو وصف للجسم لكونه مسلوباً منفياً عن اوصاف القديم الفعلية فضلاً عن الصفات الذاتية عز وجل، فالنفي وصف للمنفي وتمييز له بالنفي فافهم.

وما قال الرازي (ذكروا في الفرق بين الواحد والاحد وجوها).

(١) عيون اخبار الرضا عليه السلام ١/١٤٩.

احدها: ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل فيه .

وثانيها: انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف الاحد .

وثالثها: ان الواحد يستعمل في الاثبات والاحد في النفي كذا في البحار .

مبني على الوجه الظاهر من اللغة كما اشرنا اليه سابقا من تضمنه الشمول من جهة فهمهم منه الاطلاق او العموم ومن ثم لا يعرفون منه انه بني في نفسه للتفريد ونفي ما سواه الا بمعونة وقوعه بعد النفي ولو كان المفهوم منه لنفسه كما عندهم الوحدة المحضة لكان لا يفيد اذا وقع بعد النفي الوحدة كما تقول في واحد في قولك ما في الدار واحد فانه يجوز ان يكون فيها اثنان وذلك لدلالته في نفسه على الوحدة، فكان بين قولهم بانه بني لنفي ما يذكر معه من العدد، وبين تمثيلهم بوقوعه بعد النفي تدافع لا يدفع واضطراب لا يرفع وتوهم لا ينفع، فان احد بني لنفي مطلق الكثرة وما يؤدي مؤاها كالتعدد والانقسام والتجزئة والاقتران والنسب والمدركية، فان من جاز ان يدركه غيره كان مثني بذلك لما بينهما من الاقتران الحاصل من ادراك المدرك له وادراكه لغيره، لان ادراكه تعالى الفعلي لمدركاته لما سواه يحصل منه اقتران بين المدرك بكسر الراء والمدرك (بفتح الراء) ولذا حكمنا على الفعل والفعلي بالحدوث لما بينهما من الاقتران اللازم من الارتباط، واما ادراكه بذاته لما سواه عز وجل فليس على نحو ما في الامكان والممكنات، ولذا قلنا انه لا يعرف الا هو فما يوصف به تعالى من الادراك لا يحيط به الامكان كما قال سيد الساجدين عليه السلام (واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده ولا يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات، وتفسخت دونك النعوت، وحارت في كبرياتك لطايف الاوهام كذلك انت الله الاول في لوليتك، وعلى ذلك انت دائم لا تزول)^(١).

والمراد بقوله (استعلى) والله اعلم أي تملكك واحاطتك بمملوكاتك لانه لا يدخل تحت الضوابط الامكانية فلا يجري عليه فرض الاقتران وتجويزه لا خارجا ولا ذهنا ولا في نفس الامر وصح فرضه ووقوعه في الادراك الفعلي للفرق بين الرب والعبد .

(١) الصحيفة السجادية من دعائه عليه السلام بعد الفراغ من صلاة الليل .

وقال السيد نعمة الله ايضا وذكر الشهيد طاب ثراه ان الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة الى الذات والاحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة الى الصفات .

اقول: اما ان الواحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة الى الذات فمن قوله تعالى ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وقد دل واحد على نفي الشريك بالنسبة الى الذات الا انه لما كان الواحد مصدرا للاعداد بمعنى ان الاعداد انما تتالف من صفاته او من تكرره على القولين كان مفيدا بمفهوم وحدته لانفراد الذات نفي الشريك في الذات وهو الضد الذي يلزم من مفهومه افادة العدد فلذا افاد نفي الشركة في الذات بمعنى الا يكون له ثان او يكون ثانيا لغيره فافاد نفي التعدد، وهذا معنى قولنا انه يقتضي نفي الضد الذي يلزم من وجوده التعدد والحاق هذا المعنى بنفي الشركة في الصفات هو المراد من معناه اذا لا يفيد بساطة الذات فاذا قيل بالنسبة الى الذات صح لكون المراد منه نفي تعدد الذات لا بساطتها وهو بهذا الاعتبار متجه .

واما ان الاحد يقتضي نفي الشريك بالنسبة الى الصفات فممنوع، نعم لو عكس كان كلامه وجه لان الواحد يفيد نفي التعدد الراجع الى الصفات والاحد يفيد ذلك بمفهوم ما دل عليه من الوحدة ويفيد البساطة وعدم الانقسام والتجزئة الراجع الى الذات، وعبارة الصدوق رضوان الله عليه في التوحيد هكذا (الواحد الاحد معناه انهو احد في ذاته ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء الخ) معناها المراد كما ذكرنا .

وقول بعض الحكماء والواحد كيفما ادرته او جزاته لم يزدفيه شيء ولم ينقص منه شيء . الخ، والاستدلال على التوحيد الخاص بان من لم يكن قبله شيء ولا بعده يجب ان يكون متوحدا بالازل ربما يرد على ظاهره شيان .

احدهما: انه يجوز ان يكون معه اشياء وان لم تكن قبله او بعده كما يذهب اصحاب وحدة الوجود وكمل نقل عن الملطى من القدم العالم .

وثانيهما: ان ظاهر قول هذا البعض فهو المتوحد بالازل ان الازل ظرف للقديم عز وجل وقتي او مكاني وكلا الاحتمالين باطل والا تعددت القدماء .

واما قولهم بان احد مخصوص بمن يعقل ويمتنع من الدخول في الضرب والعدد والتشبيه وفي شيء من الحساب، وهو متفرد بالاحدية والواحد علة وان لم يدخل بكله

يدخل ببعضه كما تقول نصف واحد وثلاثة ويدخل في الضرب والقسمة والتجزئة والاحد ممتنع من هذه كلها فصحيح يحصل بها الفرق بينهما .

واما قول الباقر عليه السلام (الاحد الفرد المتفرد الاحد والواحد بمعنى واحد) فالذي يظهر لي ان قوله عليه السلام (بمعنى واحد) انهما يجتمعان في حالة واحدة وهي التفرد بالصفة والفعل أي لا يشابهه في صفة ولا فعل، والفرد الشامل لعدم الانقسام والتام في اتحاده معنى الاحد لا معنى الواحد وهذا ما يفهم منهما، ويظهر لي ان الواحد في بعض وجوه العربية انه هو المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء وهذا من معاني الاحد، فباعتبار ما يدلان عليه بماتهما وصورتها يجتمعان في التفرد بالصفة وبني الشركة ويفترقان في نسبة التفرد بالذات الى الاحد وفي نسبة التفرد بالصفات الى الواحد ومن هذا المعنى قوله تعالى في توحيد الذات بصفاته ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ حيث اعتبروا التعدد الذي هو من انحاء العدد ولو اعتبر الاتحاد لاقتضى المقام والله سبحانه اعلم ان يقال انما هو اله واحد هذا ما ظهر لي والله سبحانه ورسوله وابن رسوله اعلم .

واما ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد فيحتمل ان المراد ان العدد يتألف منه او من امثاله .

فعلى الاحتمال الاول ان تكون مواد الاعداد بالتوليد منه او بالتكرير في قوالب قوالب المراتب .

وعلى الثاني فمواده مظاهره في قوالب قوالب المراتب، فالاول كالجزء للكل والثاني كالكلي في الجزئي .

وعلى كل تقدير فبين الواحد والعدد نسبة ما ولهذا نبهنا على هذا في قولنا ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ الى اخره، الا انه لما كان الواحد مصدرا للاعداد بمعنى ان الاعداد انما تتألف من صفاته او من تكرره . الخ .

وقوله عليه السلام (في الوجه الثاني من الوجهين اللذين يثبتان فيه تعالى أي يصح اطلاقهما عليه تعالى (وقول القائل ان ربنا عز وجل احدي المعنى، يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل) يراد من قوله عليه السلام (احدي المعنى) في بيان معنى واحد انه احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود أي وجدان ولا عقل ولا وهم ان واحد يستعمل في بعض معاني احد الواقع في الكلام المثبت الابتدائي .

فان هذا الكلام الذي فسر عليه السلام معنى الواحد بانه الذي لا يقبل الانقسام في المحال الثلاثة مطلقا انه احدي المعنى لصحة استعماله بارادة المستعمل له في هذا المعنى الذي هو احد معاني احد لانهما انما يفترقان اذا اجتمعا كما اذا قيل هو الواحد الاحد، ووجوب تقديم الواحد في الذكر على الاحد فلا تقول الاحد الواحد لعموم الواحد وخصوص الاحد.

واما ما نقلنا عن المحقق التفتازاني في اعراب كلمة لا اله الا الله فنظره فيه بيان معنى الاسم الكريم ونحن الباعث لنا على ما نقلنا بيان معنى الاحد الا ان كلامه لما تضمن ما يفيد التوحيد الذي نطلبه نحن من لفظ احد اقتضى ذكره واقتضى ذكره ان نشير الى بعض بيان ما ظهر لنا منه.

فاقول: ان المفهوم سواء كان كلياً ام شخصياً يصح ان يطلب به معرفة مدلول الاسم الكريم، لان المفهومات لا تجري على حريم القدم لانها مدركات، والقدم لا تطلب معرفته بما تدركه الافهام الحسيرة لان المفهومات صفات الحوادث وكذا الكلية والجزئية فانهما من صفات الحوادث، والاسم الكريم مشتق على الاصح فهو اسم لذات متصفة بالالوهية أي الجامعة لجميع صفات القدس كالعزيز والقدوس ولجميع صفات الاضافة كالعليم والسميع والبصير، ولجميع صفات الخلق كالخالق والرازق، وانما كان علماً على المعبود عز وجل بالغلبة، وليس موضوعاً بازاء الذات البحث والا لزم الاقتران المستلزم للحدوث سواء كان للخارجي للزوم الاقتران ووقوع التميز المتنوع، او للذهني للزوم المدركية الممتنعة والاحاطة المستحيلة، ووقوعه في لا اله الا الله مفيد للتوحيد لانه يدل على ذات ليس معها غيرها في كنهه ولا صفة ولا رتبة ولا وصف ولا فعل ولا عبادة، فلا تشبه بشيء في تميزها الى تشخص ولا في تمام لتحتاج في تناوله الى عموم، اذ التشخص والعموم شيء غير الشيء يلزم من وجود كل منهما التعدد والتركيب، فاذا اريد بالتشخص عدم الاشتباه في كل حال من احوال الذكر لكل شيء من السوى وجوداً او وجداناً في الخارج او في جميع المشاعر وفي نفس الامر لفظاً او غيره، لا التمييز والتحديد بما يحويه الامكان انتفى مطلق المفهوم الكلي حتى ما يفيد ضمير الشأن، لانه يفيد ما يستعمل في مقامه من خصوص وعموم فيما يجريان فيه ومن التقديس عن صفات الامكان فيما يتنزه في نفسه ضمير الشأن عن مطلق الاشارة الجبروتية العقلية والنفسية والحسية، فلا كلي ولا جزئي فسقط اعتراض قيل الاول وقيل الثاني.

فعلى هذا لا فرق بين ان يراد من الضمير ضمير الشأن او ضمير المعبود من جهة الكلية والجزئية وانما اتى باحد لنفي ما توهموا من الكثرة والتشبيه ووصف الاله باوصاف ما سواه، فهم وان فهموا من ضمير الشأن ومن لوازم اثبات الشركاء والتشبيه معنى المفهوم الكلي او الجزئي او التشخص او غيرها، الا ان الوحي الناطق بسورة التوحيد لا يريد الا تجريد هو عن مطلق الاشارات المتضمنة لما يلزم منه ما يدخل في الامكان مطلقا بكل اعتبار ولو في الوجدان، ولان احد اوضح وابين في دلالة على الوحدة والبساطة وعدم الاشتراك فيما يوهم منفاة التوحيد ولاجل ذلك حمل على الاسم الكريم وان كان في نفس الامر يراد منه ما يراد من احد وان كان في الاصل اسما لذات وصفة الا انه غلب في الاستعمال حتى اخص من احد، الا ترى ان الاسم الكريم لا يصح اطلاقه على غير المعبود بالحق عز وجل ولو ان يدل على المفهوم الكلي ولو جاز بالفرض او الجزئي كذلك لصح اطلاقه على غير المعبود بالحق عز وجل ولو في بعض الاحوال، ولا كذلك احد الا انه اذا حمل على الاسم الكريم افاد قطع الربط والنسب ونفي السوى.

وما توهمه بعضهم من ان اول السورة لا يفيد التوحيد وانما يفيد اخرها غلط فاحش، واي توحيد اجل واكمل مما افاده اول السورة من التوحيد، واما اخرها فانما افاد التوحيد لانه شارح لاولها، فالصمد تفسير لاحد والصمد فسر بانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، وذلك ان الاسم الكريم لشموله لجميع الاسماء كان اخص بالمعبود عز وجل من جميع الاسماء، اذ لا يحيط بجميع الاسماء والصفات التي لها حظ في الكمال الا الله المعبود سبحانه وتعالى، فصلح اختصاصه به لشموله لجميع الاسماء، كذلك ولما كانت ذاته المقدسة عز وجل مع كونها تامة فوق التمام وكاملة فوق الكمال بسيطة متفردة بالوحدة الحقيقية، لا يحتملها الامكان ويستحيل فرضها فيه، كان ما يكون مختصا به حيث يكون اولى بالدلالة على صفته الدالة عليه بكمال الوحدة والبساطة والتجرد الذي يليق بحسب نهاية الامكان بجلاله من جميع الاسماء، وما كان كذلك يجب ان يكون اول الاسماء على التوحيد، ولاجل ذلك اختص بكلمة التوحيد اعني (لا اله الا الله)، والواضع للغة عز وجل بما صنع ولو علم ان في الاسماء اخص منه به واشمل منه بجهات التوحيد والتجريد لجعله في الكلمة التي الفها للدلالة على توحيده، وانما حمل عليها احد مع انه اخص من احد، واعم في شمول الاسماء والصفات لان احد ابين في الظاهر واجلى في الدلالة على التوحيد من جهة حروف مادته، .

وقد اشرنا قبل هذا ان الاسم الكريم وان كان الاتيان به في السورة الشريفة مسبقا

بدعوى المشركين الالوهية لغيره عز وجل وذلك يلزم منه اردة المفهوم الكلي كما توهمه كثير من المتكلمين والمنطقيين وقد سبق ذكر بعض كلامهم، الا ان المتكلم عز وجل انما ينطق وحيه بالحق الواقع المطابق للواقع لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو تعالى ينفي المفهومية الكلية عنه لانهما من حدود خلقه وقد قال عز وجل ﴿يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(١) ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢) فامر نبيه ﷺ بما يعلم من الحق بانه الواحد الفرد الذي ليس بمفهوم مدرك ولا بكلي ولا جزئي ولا بكل ولا جزء ولا بكثير ولا قليل ولا ينسب اليه شيء ولا ينسب الى شيء ولا يرتبط به شيء ولا يرتبط بشيء ولا يجده من وجد غيره ولا يفقده من فقد غيره، فقال: (قل - يا محمد - هو الله احد)، فاراد بقوله (الله) المتعين بذاته من غير تعين سواء اريد ب(هو) ضمير الشأن ام ضمير المعبود الذي وقع الخطاب في ذكر معرفته كما اشرنا اليه سابقا ولهذا قال عمار بن ياسر وقال امير المؤمنين ﷺ (الله معناه المعبود الذي ياله فيه الخلق ويؤله اليه والله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات)^(٣).

وقال الباقر ﷺ (الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته).

ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور عن حواس الخلق)^(٤).

فصرح هذان الخبران وغيرهما بان الله يطلق على المعبود الذي لا يحيط بكنهه ولا يعرف معنى صفته، مع ان الاستفادة من ظاهرهما ان الضمير ضمير الشأن، وظاهر قول الباقر ﷺ في قول الله تبارك وتعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال قل أي اظهر ما اوحينا اليك ونبانك به بتاليف الحروف التي قراناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشارالي غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن

(١) طه/١١٠.

(٢) الشورى/١١.

(٣) التوحيد/٨٩.

(٤) التوحيد/٨٨.

التهتم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشترى
انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه، فانزل الله تبارك
وتعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فالهاء تثبت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار و
لمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس^(١).

ان الضمير عائد الى الاله المعبود بالحق ومع هذا لا يختلف المعنى المقصود منه
باختلاف الضمير كما ذكرنا مكررا، فالاحد توضيح لمعنى الله، والصمد يراد منه توضيح
وبيان لجميع ما يراد من معاني احد واختلاف تفسيره في الاخبار لاختلاف معاني ما يراد
به من معاني احد.

قال الباقر عليه السلام وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليه السلام انه قال
(الصمد الذي لا جوف له، والصمد الذي انتهى سؤده، والصمد الذي لا ياكل ولا
يشرب، والصمد الذي لا ينام، والصمد الذي لم يزل ولا يزال)^(٢).

قوله عليه السلام (الذي لا جوف له) يراد منه انه لا مدخل فيه لان كل ما سواه كرة مجوفة،
لان كل مفعول يدور على فعله تعالى وفعله نقطة يدور المفعول عليها دورة حقيقية كما تدور
اشعة السراج عليه، اذ كل جزء من الاشعة يدور على وجهه من شعلة السراج، فالجزء
قائم بحرارة وجهه التي هي راس من مس النار لدهن السراج قيام صدور، وقائم باستنارة
وجهه التي هي وجهه من الشعلة المرئية من السراج قيام تحقق، أي قياما ركنيا، .

وهذا القيام من الجهتين هو كون ذلك الجزء كرة مجوفة من اعتبارين، .

اعتبار قيام الصدور واعتبار قيام الركني، وفعل ذلك الجزء صمد بالنسبة الى الجزء
المتقوم به، وهذا الفعل وجه من الفعل الكلي، والفعل الكلي صمد بالنسبة الى المفاعيل
الصادرة عنه، وكرة بالنسبة الى نفسه، لانه تعالى احدث الفعل بنفسه أي بنفس ذلك
الفعل، فهو كرة بلا كيف، والمعبود عز وجل صمد بلا كيف وليس كصمدية الفعل بالنسبة
الى المفعول لاشتراكهما في المصنوعية والامكان وان اختلفا في الشدة والضعف،
والمعبود عز وجل له المثل الاعلى فلا يشبهه شيء في شيء ولا يقاس على شيء في شيء

(١) التوحيد / ٩٠ .

(٢) معاني الاخبار / ٧ .

ولا يعرف بشيء، وكل شيء يدل عليه ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وهو تلويح الى المعنى المذكور.

وقوله ﷺ (الصمد الذي قد انتهى سؤده) بضم اوله وبعده همزة ساكنه السيادة وهي العزة والجلالة، يعني ان عزته وجلالته لا تحتمل الزيادة، ولو جاز فرض شريك له تعالى لاحتمل الزيادة، وكذا لو جاز فرض مدان له تعالى من فحوى قوله تعالى (ولعلى بعضهم على بعض) وعبر عن عدم امكان المساوي والمداني بانتهاء اذ لا نهاية لسؤده وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى، اذ لو امكن فرض المساوي والمداني امكن فرض التفرد بالزيادة عن تلك النسبتين هذا بمقتضى المجادلة بالتي هي احسن، .

واما مقتضى الحكمة بان يقال ان امكان فرض المساوي والمداني ممتنع في غير الامكان الا انه تعالى رب العزة والجلالة هذا اشارة الى قوله ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وقوله ﷺ (والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب) يلحن به للمتعلمين من شيعته الذين علمهم سيدهم علي بن محمد الهادي عليه وعلى ابائه وابنائهم الطاهرين السلام بقوله في الزيارة الجامعة الكبيرة (محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم) في قوله (من اراد الله بقاءكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم)^(١).

قوله ﷺ (والصمد الذي لا ينام) صرح بعدم غفلته عن خلقه من قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾^(٢).

والنوم في الممكن اذا تعبت النفس من معاناة تدبير الغذاء ومعاناة الاعمال والحركات اجتمعت في القلب لتسريح من تعب تدبيرها لحوال البدن وغذائه وشئونه المتعلقة باحوال نفسه وشؤونها، وهو سبحانه وتعالى لا يمسه لغوب ولا يلحقة تكلف بل هو تعالى في حال الفعل وعدم الفعل حالة واحدة، ولا يتغير بشيء ولا يغيره شيء ولا تختلف عليه الاحوال اذ ليس فعله كفعل احد من خلقه، ولا يتغير بشيء ولا يغيره شيء ولا تختلف عليه الاحوال اذ ليس فعله كفعل احد من خلقه وانما اذا امره اراد شيئاً ان

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة.

(٢) المؤمنون / ١٧.

يقول له كن فيكون ولا كاف ولا نون، وانما هو فعال لما يشاء ومشيتته وارادته لا غير ذلك (وما امره الا كلمح البصر او هو اقرب) وما كان سبحانه عن الخلق بغافل، واية ذلك كالسراج فانه غير غافل عن شيء من الاشعة اذ لو غفل عن شيء لم يوجد، لان من جاز عليه ان يغفل عن شيء جاز ان يغفل عن كل شيء كما هو لازم للممكن المحصور، وايضا النوم حالة غير اليقظة ومن ينام فاحواله، مختلفة، والصمد هو ذو حالة واحدة وهو التصريح بالوحدة المطلقة.

وقوله: ﴿صَمَدٌ﴾ (الصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال) (بفتح الزاي) لم يزل بقريئة لا يزال، أي لم يزل دائما ولا يزال أي هو الدائم ازلا وابدا، ويجوز (بضم الزاي) أي الصمد هو الدائم الذي لم يتغير دوامه ولم يحل وهو معنى عدم تغير حاله ازلا وابدا لانه صمد وصمد لانه احد.

وقال الباقر ﴿صَمَدٌ﴾ (كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره)^(١). وهو معنى احد اذ ما هو قائم بغير كرة مجوفة وهو التلويح السابق بان الصمد الذي لا جوف له، وهو من اللحن للمتعلمين الذين طعامهم من مطر الماء الذي جعل منه كل شيء حي حيث امر بالنظر اليه كما قال تعالى (فَلْيَنْظُرِ - أَي المتعلم - الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ)^(٢) والذين شرابهم من اللبن كما قال تعالى ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَرْنٌ وَدَمٌ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾^(٣) واطعمهم من تعليمه (من اراد الله بداء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم)^(٤).

وقال غيره (الصمد المتعالي عن الكون والفساد)^(٥) لان الكون كثرة وامتزاج، والفساد تفرق واحتياج.

وقال (الصمد الذي لا يوصف بالتغاير)^(٦) لان المتغير كثرة وائتلاف وتناف واختلاف.

(١) التوحيد / ٣٩.

(٢) عبس / ٢٤.

(٣) النحل / ٦٦.

(٤) الزيارة الجامعة الكبيرة.

(٥) التوحيد / ٩٣.

(٦) التوحيد / ٩٣.

وقال الباقر عليه السلام (الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه امر ولا اناه)^(١) ويشير به الى انه الذي قد انتهى سؤدده وجلالته فهو احد في عزته لا يساوى ولا يدانى كما اشرنا اليه سابقا، أي لا امر الا هو ولا ناه غيره، والمطاع حق صمد يدور على امره المامورون وعلى نهيه المنهيون، ولو كان مامورا ومنها تعالى شأنه لغيره كان كرة مجوفة لوح لمن شاء الى ذلك انه صمد لانه احد.

وسئل علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام) عن الصمد فقال (الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء)^(٢).

من له شريك في ذاته بالضدية كان ذا جهتين، جهة ذاته بها تميز وجهة ضده بها يشترك وما كان كذلك كان يدور على جهة الاشتراك فلا يكون احدا صمدا، ومن له شريك في صفاته كان متصفا بجهة الاشتراك محتاجا الى صفة غيره، فلا يكون احدا ولا يكون صمدا، ومن له شريك في صفاته كان متصفا بجهة الاشتراك محتاجا الى صفة غيره، فلا يكون احدا من شورك في صفته لانه قد لتصف بصفة غيره او بما يصلح لغيره فتجري عليه الشركة والتركيب والاحتياج.

واذا كان جميع الاشياء لا قوام لها الا بالمدد والامداد لانها انما تتقوم بموادها قيام تحقق، وموادها من شعاع امره المفعولي وهو المدد، وبامدادها وهو تقومها بفعله قيام صدور، وتقومها بفعله في سبع مراتب تقومت:

اكوانها بمشيئته.

واعيانها بارادته.

وهيئاتها بقدره.

ونظامها بقضائه.

وظهوراتها في مراتب اكوانها باذنه.

ووقت ظهوراتها في كل رتبة من مراتب اكوانها ابتداء وانتهاء وبقاء بتاجيله.

واثبات صور اكوان مراتبها بكتابه، .

(١) التوحيد / ٩٣.

(٢) التوحيد / ٩٣.

كل من حفظ جميع الاشياء لا يؤوده، واية ذلك ما ضربه الله تعالى من خلق السراج واشعته فان كل شيء منها قد تقوم بمادته من شعاع اشعته تقوم بتحقق وبحرارة النار الكامنة في غيبة تقوم صدور .

وايضا كما لا يؤوده حفظ شيء منها لا يعزب عنه شيء منها لما ذكرنا من احتياج كل شيء في جميع انحاء وجوده وتحققه في ذاته وفي كل شيء من صفاته واحواله وافعاله الى مدده وامداده كما اشرنا اليه، وكيف يؤوده أي يثقله حفظ شيء او يعزب عنه، والثقل والعزوب من جملة مصنوعات التي هي اثر مقتضى ذاته كما ترى ان السراج لا يؤوده حفظ شيء من اشعته ولا يعزب عنه شيء منها، والسراج والاشعة اية ذلك، ولو جاز ان يؤوده حفظ شيء او يعزب عنه شيء لما كان احدا، لان ذلك المثلث والعازب له صانع اخر قديم لا يؤوده حفظه ولا يعزب عنه فلا يكون من له ضد او ند احدا ولا صمدا كما ذكرنا في الاشارة وفي التلويح من ان لغيره ذكر ما في حالة ما لا يكون احدا ولا صمدا لانه كرة مجوفة بذلك الذكر والاحد المتفرد بذاته وصفاته وافعاله وعبادته عن كل ما سواه وهو الصمد .

وقال زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) (الصمد الذي اذا ارد شيئا ان يقول له كن فيكون، الصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند)^(١).

يعني ان الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون من غير تكلف ولا احتال ولا لغوب ولا امتهان وهو الصمد اذ لو لحقه من ارادته للشيء حال كان متحولا عن حاله الاول فلا يكون صمدا فلا يكون احدا، ومن ابدع الاشياء واخترعها اضدادا واشكالا مختلفة وازواجا متشابهة ابانة لها من شبهه ليعلم ان لا ضد له ولا شكل ولا شبه ولا ند في ذاته ولا في افعاله ولا في ملكه ولا في صفاته فهو الاحد الصمد اذ لو اتصف بشيء مما خلقها لعرف به كما عرف المصنوع به فلم يكن احد صمدا كما لم يكن المصنوع احد صمدا .

وعن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن ابيه عليه السلام ان اهل البصرة كتبوا الى

الحسين بن علي عليه السلام يسالونه عن الصمد فكتب اليهم (بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القران ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال **اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ** ثم فسرهُ فقال **﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾** لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى ان يخرج من شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يلد ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما يخرج الاشياء اللطيفة من مركزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتميز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشيء الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد^(١).

قوله عليه السلام (وان الله سبحانه قد فسر الصمد) أي بينه واوضحه وهذا المعنى انما يصح في الثاني أي في قوله (ثم فسرهُ فقال لم يلد ولم يولد. الخ) واما الاول في قوله عليه السلام (ان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد) فان الصمد هو تفسير لاحد وهو أي (احد) لتفسير للمعنى المراد من الله كما اشرنا اليه في التلويح والاشارة من ان المراد من الاسم الكريم على فرض كون هو ضمير الشأن او ضمير المعبود بالحق سبحانه هو المعنى الذي يدل عليه احد بظاهره وباطنه، الا ان احد لما كان من جهة لفظه ادل على التوحيد والتجريد والتفريد، والاسم الكريم وان كان في نفس الامر هو اخص من الاحد، والاحص ادل على التوحيد والتفريد من حيث المعنى، وما بالمعنى اخص وادل مما باللفظ الا ان اللفظ اذا دل كان اظهر دلالة فلذا حمل على الاسم الكريم، والاسم الكريم لما تفرد عن سائر الاسماء بسعة شموله لمعاني الكمالات حتى اعتنى باستعماله

المشركون لالتهتهم حمل عليه الصمد الدال بلفظه على الوحدة وعدم قبوله للقسمة والا مدخل فيه وعدم احتياجه الى شيء وعدم استغناء شيء عنه في شيء في حال من الاحوال وقيامه بنفسه وعدم قيام غيره بدونه في حال وامثال هذه المعاني لظهور دلالة مادته عليها، وان كان الاسم الكريم ادل عليها من جهة المعنى، .

ففي القول الاول لا يكون الصمد مفسرا بشيء بل هو تفسير وتبين لما خفي في الاسم الكريم وفي احد وابهم من المعني التي لوحنا بها واشرنا اليها، .

نعم في القول الثاني هو مفسر بقوله (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد)، وانما جعله ﷺ مفسرا في القول الاول مع ان ظاهر حقه وباطنه ان يكون تفسير لما قبله لانه في نفس الامر مفسر بما قبله كما هو مفسر بما بعده، اذ لولا انه يراد منه ما يراد مما قبله لفسر بما لا يصلح ان يوصف به القديم عز وجل كالمصمت والمقصود في جهة وبذاته وامثال هذه مما لا يجوز على المعبود عز وجل، فصح بمثل هذا اللحاظ ان يكون مفسرا بما قبله كما فسر بما بعده وان المراد من قوله (قد فسر الصمد) أي قد ذكره ليفسره بقوله ثم فسره.. الخ).

وقوله ﷺ (ولا تنشعب منه البدوات) أي ما يبدو منه، يعني ما يظهر ويبرز منه كالسنة (بكسر السين) وهي النعاس وهو الفتور الذي يتقدم النوم، وقوله (والبهجة) وفيه تصريح بالرد على من قال انه عز وجل اشد الاشياء بهجة وسرورا بكمال ذاته لعدم تناهي رضاه بما يحب لذاته من ذاته كما اشار اليه ملا صدرا الشيرازي في كتابه الاسفار وغيره ومن شاركه في هذا الري الباطل ممن تقدم عليه ومن تاخر منه، .

اذ لو جاز عليه شيء من هذه الستة عشر من هذه البدوات وامثالها لما جاز ان يقول انه تعالى لم يلد لصدق الولادة على من يخرج منه شيء كثيف كالولد وكسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين.

وقوله (ولم يولد) يريد به ﷺ معنى ما اراده من (لم يلد) كما لا يكون منه شيء كذلك هو تعالى لم يكن من شيء أي لم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها لان الشيء الكثيف اذا خرج من كثيف انما يخرج منه لانه خلق منه ولذا اخبر ﷺ انها عناصر واصول للخارجة منه ومثل باشياء يفهم منها كل الفروع من اصولها كالشيء من الشيء، كالنبات من الارض والخاتم من الفضة، وكالدابة من الدابة.

ان الولد يتكون من نطفة .

تخرج من بين صلب ابيه من اربعة اشياء العظم والمخ والعصب والعروق .

ومن ترائب امه اربعة اشياء اللحم والدم والجلد والشعر .

وسته من الله النفس والحواس الخمس .

فالامور الثمانية خرجت من عناصرها الاربعة في الاب والام .

وكالنبات من الارض فانه اذا وقع المطر انحل جزءان منه، جزء من النار وجزء من

الهواء وجزء من التراب والكل في الارض، ولهذا كانت كثيفة لتكوينها من الثلاثة العناصر

فكانت الاجزاء الخمسة نباتا عناصره التي تولد منها في الارض كما ذكرنا .

وكالماء النابع من الينابيع، فان الينابيع هي اصل هذا النابع اذ المراد من الينابيع

الماء المسلوک في الارض لانه اصله والعنصر هو الاصل كما قال تعالى ﴿فَسَلَكُهُ يَنْابِيعَ

فِي الْأَرْضِ﴾^(١) .

وكالثمار من الاشجار، فان اصل الثمرة الشجرة لا الغذاء الذي تجذبه العروق، لان

الذي تجذبه العروق شيء واحد وهو ماءمشاكل انحل به التراب، والمراد بالمشاكل

مساواة اجزائها في الوزن بالقدر الذي يحصل به الاعتدال في الطبائع وهو واحد في

النخل والرمان والعنب، وشجرة العنب اذا وصل اليها الغذاء كانت اصل العنب، وشجرة

الرمان اذا وصل اليها ذلك الغذاء كانت اصل الرمان، والنخلة اذا وصل اليه الغذاء كانت

اصل الرطب، فالعنصر القريب للثمرة هو الشجرة .

وقوله ﴿وَلَا كَمَا تَخْرُجُ الْأَشْيَاءَ اللَّطِيفَةَ مِنْ مَرَاكِزِهَا﴾ يعني انه تعالى لا يخرج من

شيء كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين، فان البصر سواء قلنا انه

بمخروج الشعاع ام بانقطاع ام بالحكاية بان تكون رطوبة العين تحكي صورة المرئي ام بان

تدرك النفس صورة ملكوتية تشابه الصورة المحسوسة خارج من العين فهي مركز .

والسمع من الاذن فان السمع الذي هو ادراك المسموعات من الاصوات انما هو قوة

من الروح البخاري الذي هو النفس تدرك الصوت الذي يقرع الجلد الرقيق المنشور على

خرق الاذن فيختلف القرع باختلاف الحروف، فان من الحروف ما يخرج عند القرع وهو

الذي يقطع النفس عند خروجه اذا نطقت به ساكنا مثل الميم واللام تقول ا ل ، .
ومنها ما يخرج عند القلع اذا اجريت النفس بعد قطعه كالحروف القلقة مثل القاف
والطاء تقول اق واط، فيخرج الحرف من مخرجه عند اجراء النفس بعد قطعه ، .
ومنها ما يخرج عند ضغط النفس كالشين والسين فانه يخرج عند تضيق النفس تقول
اش اس ، .

فتميز الروح الحاسة الحروف باختلاف القرع والقلع والضغط في مادة الصوت
وهيئته ، .

فالادراك يخرج من الدماغ الى خرق الاذن ليميز الصوت اذا ضربت الحروف طبل
الاذن يتميز بينها باصواتها الواقعة على ذلك الجلد الرقيق الشبيه بالطبل فيخرج من الدماغ
الى الجلد المضروب على ذلك الخرق فكانت تلك الاذن مركزا لذلك الحاس ، .

فقوله ﷺ (ولا كما تخرج الاشياء اللطيف من مركزها) يدل على ان الحاس هو
القوة البخارية لا ان المدارك للامور المحسوسة هو النفس والمدرك (بفتح الراء) صورة
ملكوتية تشابه هذه الصورة المحسوسة فتدرك النفس المحسوسة بادراك نظائرها الملكوتية
كما توهمه الملا صدرا الشيرازي اذ لو كان المدرك (بكسر الراء) هو النفس لم يحسن ان
يقال ان الاذن مركز للنفس ولان ادراكها يخرج من الاذن لان المادي لا يكون مركزا
للمجرد، وكذلك الشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز
من القلب كلها مثل السمع من الاذن من كونها لها مصادر وقوى تنشأ منها وتخرج من
مراكزها الظاهرة .

وقوله ﷺ (وكالنار من الحجر) يعني ان مخرج النار من الحجر كمخرج الشم من
الانف من كون الحجر مركزا للنار من جهة الخروج كما ان الانف مركزا للشم من جهة
الخروج، ولما لم يكن للنار مصدر غير الحجر، وغيره من المذكورات كالشم والكلام لها
مصادر غير مراكزها لكنها متساوية من حيث المخرج والمركز كرر كاف التشبيه للفرق بينها
وبين النار في المصدر والمركز، وانما جعلت مواضع مخارجها مراكزها لدوران ادراكاتها
على خروجها من هذه المواضع فلذا كانت تدور على هذه المواضع في تحققها .

وقوله ﷺ (أي لا يتولد من شيء بل هو الله الصمد) يعني الذي لا من شيء ولا منه
شيء بدىء ولا في شيء حل ولا على شيء حمل، مبدع الاشياء من كل من سواه

بقدرته ، ((يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته)) لذلك (ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه) أي بما شاء من ابقائه واراد .

وروى الصدوق في توحيده قال : قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلام يقول (قدم وفد من اهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال : تفسيره فيه الصمد خمسة احرف .

فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وذلك تنبيه وإشارة الى الغائب عن درك الحواس .
واللام دليل على الهيته بانه هو الله .

والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وارواحهم اللطيف في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له ، لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم .

واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صادق وكلامه صادق ودعا الى عباده الى اتباع الصدق بالصدق وعد بالصدق دار الصدق .

واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزول ملكه .

واما البدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن .

ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد ، وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمة حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم

من الله الحجة البالغة(فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور).

ثم قال الباقر عليه السلام الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادته الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ يقول لم يلد عز وجل فيكون له ولد يرثه ولم يولد فيكون له ولد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه^(١).

اقول قوله عليه السلام (تفسير الصمد فيه) ليس خاصا بالصمد بل كل كلمات الله عز وجل على هذا النحو، وكما ان الصمد للولي المطلق اذا شاء ان يخرج كلما يحتاج اليه الخلق من لفظه على نحو اشار اليه، كذلك سائر كلمات الله للولي المطلق ان يخرج من كل كلمة كلما يحتاج اليه الخلق، كما سمعت من تفسير امير المؤمنين عليه السلام لابن عباس في باء بسم الله من اول الليل الى اخره ثم قال عليه السلام (لو طال الليل لاطلنا) وقال عليه السلام ما معناه (لو شئت لاوقرت سبعين بغلا او جملا من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم).

وقوله عليه السلام (تفسير فيه) يعني في لفظه ونقشة، يعني ان ما يراد من الصمد بعد ما وصف الاسم الكريم باحد لبيان معناه المراد منه في الرد على من قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدع اليه فقال تعالى ردا عليهم (قل - يا محمد ان الذي يشار اليه لا يصح ان يكون الها وان الذي ادعوا اليه - الله احد) منزه عن الاشارة والاحساس والادراك لا يرتبط بشيء ولا يرتبط به شيء وليس في جهة وجهة ولا حيث ولا لم ولا شيء يصح في شيء من خلقه ولما كانت المعاني التي يريدونها من لفظ احد تخفى عليهم قال (الله الصمد) يعني ان معنى احد هو الصمد الذي ليس شيء ما يوهم شيئا من صفات الخلائق مطلقا لما كانت تلك المرادات قد تخفى على كثير من الناس بمعنى انهم لا يفهمونها من لفظ الصمد، لان الصمد ما يفهمون منه الا ما دلت عليه لغتهم بينها لهم بعبارة اجلى من لفظة الصمد، فقال مرادي من الصمد لم يلد أي لم يخرج منه شيء بكل اعتبار وبكل معنى على ما بينه الحسين بن علي (عليهما) كما تقدم.

(ولم يولد) أي لم يخرج من شيء على نحو ما تقدم، ثم عمم واطلق في البيان فقال معنى الصمد الذي نريده هنا انه لم يكن له كفوا احد يعني لم يكن له كفوا شيء في شيء من كل شيء، .

والباقر صلوات الله عليه بين ذلك و اشار اليه بيان قوله (تفسيره فيه . . الخ) فاشار بان الالف دليلا على انيته وليس في الحروف الا الف واحد فنفي ﷺ بكون الالف دليل على انيته انية كل من سواه، بمعنى انه ليس من الاشياء انية الا ما اخترع له واشتق من فعله تعالى له من الانية، ولاجل هذا قلنا انه لا اله الا هو في ذاته، و اشار بان اللام دليل على الهيته فنفي باثبات الهيته الهية ما سواه، اذ لو كان لغيره الهية لما حسن ان يقال ان اللام دليل على الهيته الا على جهة المشاركة، فكما تدل على الهيته تدل على الهية غيره، والدلالة غير المحضة لا تكون مميزة فلا تكون مع المشاركة دالة على النوع، وافراد النوع متساوية في الانتصاف النوعي ولا نوع للقديم، فلا مشاركة في ما ينسب اليه، فبدلالة اللام على الالهية الحقيقية تنفي الهية كل ما سواه.

الى هذا الحد وجدنا من هذه الرسالة المباركة نفع الله بها المؤمنين والمؤمنات بحق محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين ولعنة الله على اعدائهم الى قيام يوم الدين امين يا رب العالمين.

رسالة في جواب ملا حسين الكرمانى تفسير سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي أنه قد أرسل إلي المخلص الصافي عن الرين العاري عن الشين الآخوند الملا حسين الكرمانى المعروف بالواعظ بعض المسائل المستصعبة على الأفهام لأن في بعضها ما لم يذكر في كلام ولم يجر على لسان أحد من الأعلام، فيما وصل إلي على تشتت حال من البال لا يكاد يحصره بالمقال، فأجبت أمره مع كثرة الاشتغال بما يحضرنى على سبيل الاستعجال فأقول.

بينوا لنا هذه الفقرات يشربون، يسقون، سقاهم ربهم

قال سلمه الله وأيده برضاه، وأصلح له آخرته ودنياه: بينوا لنا هذه الفقرات من سورة هل أتى على طريقتمكم، مرة يقول عز من قال ﴿يَشْرَبُونَ﴾^(١) بصيغة المعروف، ومرة يقول ﴿وَيُسْقَوْنَ﴾^(٢)، ومرة يقول ﴿وَسَقَاهُمْ﴾^(٣).

أقول: على سبيل الإشارة والاختصار اعتمادا على فهمه سلمه الله وجودة قابليته، اعلم أن أهل الجنة لهم أحوال مختلفة لأنهم دائما يترقون وينتقلون من درجة إلى أعلى منها بلا نهاية، إلا أنهم أول ما يدخلون ويمكثون في أدنى مراتب الجنة كما قيل ثم ينتقلون منها إلى أعلى منها وهكذا، فأول مراتبهم ما يسمى عند بعض العارفين بالرفرف

(١) الإنسان ٥.

(٢) الإنسان ١٧.

(٣) الإنسان ٢١.

الأخضر وذلك عندما دخلوا الجنة وأكلوا من كبد الثور، ثم من كبد الحوت ثم شربوا الكوثر، وبعد ذلك لهم فيها ما يشاءون، إلا أن مشيتهم لما يشتهون تنبعث من نفوسهم على حسب استعدادها وقابليتها، وهم إنما دخلوا الجنة بعدما طهروا لو كان عليهم ذنوب، فتبقى أجسادهم وأجسامهم وطبائعهم ونفوسهم وأرواحهم وعقولهم وأفئدتهم صافية من الأكدار متهيئة لقبول الأنوار، والأنوار التي بها يترقون في المراتب العاليات تجري فيهم بعدما تشرق في أكمامها على قابليتهم، وإنما تجري عليهم فيما يتنعمون به من أنواع النعيم مما تشتهيهم أنفسهم وتلد أعينهم من المآكل والمشارب والنكاح وما يتفكحون فيه من مساءلة الأصحاب ومنادمة الأحباب ومناجاة رب الأرباب سبحانه وتعالى، وذكره واستماع كلامه وغير ذلك من أنواع النعيم التي يترقون بها في الدرجات الرفيعة لا غاية لها ولا نهاية، وذلك بما استقر فيها من الأنوار وكمن فيها من الأسرار لأن أنواع النعيم جميعها أكمام تلك الأنوار والأسرار ومراكبها الحاملة لها إلى أن توصلها إلى قوابلها المشاكلة لها من أهل الجنة، فإذا أكلوا من كبد الثور وكبد الحوت وشربوا من الكوثر دخلوا الجنة في مقام الرفرف الأخضر وجميع أجسامهم وأرواحهم، يعني أجسادهم وأجسامهم وطبائعهم ونفوسهم وأرواحهم وقلوبهم وأفئدتهم جميعا صافية وخالية من الأنوار والأسرار إلا القليل، وكلما تنعموا مما يشتهون استنارت قلوبهم وقويت على تناول المقامات العالية التي لم ترها عين ولم تسمعها أذن ولم تخطر على قلب بشر، فهم يشربون بأنفسهم وعلى أيد الحور والولدان وذلك لقلّة نوريتهم في أول دخولهم الجنة بالنسبة إلى ما يستقبل من أحوالهم وما يتجدد لهم من أنواع النعيم.

فعلى ما قيل يكون هذا ما لهم في الرفرف الأخضر إلا أن آخره أشرف وأكمل من أوله لأنهم دائما يترقون فقال تعالى في حالهم هذا الذي هو أو دخولهم ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾^(١)، فإذا انتقلوا منه إلى الكئيب الأحمر وأرض الزعفران قويت قوابلهم واستنارت بواطنهم فتجلى لهم المتفضل بالفضل فهناك يسقون فيها كأسا، ففي مقام الرفرف الأخضر يشهدون أنفسهم أنهم يباشرون النعيم فعبر عن ذلك بنسبته إليهم، وفي مقام الكئيب الأحمر وأرض الزعفران وهو مقام التجلي لهم بما لم يمهّدوا في دار الدنيا صورته وأسبابه فتفضل عليهم بما شاء تعالى من حيث لم يشعروا به أي بأسبابه في الدنيا،

بل ما حصل في ظنهم ذلك قال تعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)﴾^(١)، وفي هذا المقام حيث لم يستأهلوا لشرابهم لعدم إتيانهم بصورته وسببه في الدنيا لم يشعروا بساقيتهم فعبّر عن ذلك بنسبته إلى المجهول، ولو علموا بإتيانهم بالسبب يعني أن إتيانهم هو علمهم بالساق، يعني يكشف لهم عن الساق ما هو وهو عملهم وأمره تعالى وقدره في عملهم وضعه لذلك ليعبر عنه بالمعلوم.

ثم ينتقلون منه إلى الأعراف وهو مقام يتعارفون بينهم فما يصلون إلى هذا المقام إلا وقد قويت قواهم من شهادتهم وغيبيهم، فتدرك أجسادهم وأجسامهم ما تدركه النفوس والأرواح والعقول بدونها من المعاني والصور والأشباح، وتدرك عقولهم وأرواحهم ونفوسهم ما تدركه الأجسام والأجساد بدونها من الألوان والأصوات والمقادير، وتدرك في هيئة الاجتماع كهية الافتراق وبالعكس، ولهم في أول انتقالهم غيبته عن نفوسهم حتى لا يكادون يشعرون بها وبعد ذلك أيضا، إلى أن يصلوا إلى مقام الرضوان الذي لا يظعن قافله ولا يرجل ساكنه، فيغيبون عن جميع وجوداتهم ومشاعرهم ولا يشهدون في كل شيء إلا ربهم، فهو سبحانه يطعمهم ويسقيهم كما قال تعالى في أهل المقام ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^(٢)، وليس لهذا المقام نهاية، ولا يخرجون منه أبدا، وربهم في هذا المقام يسقيهم شرابا من رضاه طهورا من وحدانيته، يعني لا يجدون في ذلك الشراب ولا في شيء مما يترتب عليه شيئا من كل ما سواه ولا أنفسهم إلا وجهه وآيته، وهذا أعلى ما يمكن للممكن من النعيم من عطاء الجواد الكريم.

تعدد صيغ الكاس.

قال سلمه الله: وفي الفقرة الأولى يقول ﴿مِنْ كَأْسٍ﴾^(٣) وفي الثانية ﴿كَأْسًا﴾^(٤) وفي الثالثة ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾^(٥) بدون التحديد.

(١) الطور ٢٥ - ٢٨.

(٢) الإنسان ٢١.

(٣) الإنسان ٥.

(٤) الإنسان ١٧.

(٥) الإنسان ٢١.

أقول: قد تقدم أنهم في أول دخولهم الجنة وإن كانوا صافين من الكدورات إلا أنهم ليس فيهم من الأنوار والأسرار إلا ما كان لأصل عملهم ولازما لأصل التصفية، وأما ثمرات الأعمال المتجددة على تجدد الآنات والأحوال فلم تصل إليهم لأنها أمور تدريجية وإن كانت من أنواع نعيم الجنة فعلية الكون في أرض الكمون إلا أنها تدريجية الظهور والوصول إلى أربابها سواء قلنا أن التأخير من مقتضى قوايل الكائنات أم بتأخير أربابها لمقتضى الاستقامة في تقدير الصواب ووصول الثمرات المتجددة الغير المقطوعة على حسب قوة قابلها، فكلما قبلت كثيرا قويت على أكثر من الأول لتزايد القوة بتزايد الواصل إليها، ففي أول الدخول يقول ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾^(١) فأتى بصورة التبويض إشعارا بضعفهم عن الكل دفعة بل بالتدرج، ولما قويت قواهم على استعمال الكل دفعة قال ﴿كَأْسًا﴾^(٢) لأنهم يشربونه فلا يبقى منه شيء ولا من شهواتهم شيء بعده فهو بقدر شهواتهم لا تزيد ولا تنقص وهو قوله ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾^(٣) أي أنها مقدرة بقدر شهواتهم لا تزيد ولا تنقص، ولما كان استعدادهم قويا لكثرة ما استمدوا في أثناء المقامين المذكورين لم يحتاجوا في شرابهم إلى الآلة، بل في الحقيقة نفس شرابهم آلة شرابهم فهو آلة نفسه، فلم يثبت له آلة لعدم حاجة الشراب والشارب والساقى إليها فلم يذكرها.

الكافور والزنجبيل

قال سلمه الله: وأيضا في الأولى الكافور وفي الثانية الزنجبيل وفي الثالثة لفظ شرابا طهورا، فإن كان المراد بالكافور لبرودته هو اليقين والزنجبيل لحرارته هو الخوف يرى في الظاهر أن العكس أنسب.

أقول: المراد بالكافور في الأولى ماء في الجنة اسمه الكافور لبرده وحلاوته وطيب رائحته، يعني أنهم يشربون من كأس مزاج ما فيه من ماء أو خمر أو عسل أو لبن من ماء تلك العين المسماة بالكافور، ولهذا قال بعده ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا

(١) الإنسان ٥.

(٢) الإنسان ١٧.

(٣) الإنسان ١٦.

تَفْجِيرًا^(١) وإن المراد أن الكأس المملوءة من ماء كان الماء برودته برودة الكافور ورائحته كذلك، وإنما قدم الكافور لأجل ما فيه من البرودة، لأنهم لما كانوا في أرض المحشر في شدة عظيمة وحرارة شديدة لو جاز الموت في يوم القيامة لمات أهل الجمع من شدة الحرارة، فلما كان الأمر كذلك ولحق أهل الجنة ما لحق غيرهم من الحرارة والعطش غالباً، وإن كان حالهم بالنسبة أحسن من غيرهم، ناسب لهم في أول دخولهم الجنة الماء البارد الذي يمحو تلك الحرارة بالكلية، لأن البرودة بعد الحرارة مما ينعش الروح ويقوي الحرارة الغريزية ويمسك القوى عن الاختلال والتهافت ليكون ذلك سبباً للخلود أبد الأبد، وهذه العين المسماة بالكافور في المقام الأول من الجنة.

وفي المقام الثاني عين الزنجبيل وتسمى تلك العين بالسلسبيل، وأهل الجنة إذا وصلوا إلى هذا المقام أعني مقام الكثيب الأحمر وأرض الزعفران كان مزاج كأس شرابهم زنجبيلاً وهي العين السلسبيل لأجل طيب رائحته وتقويته للقوى وتحليله وهضمه للطعام، لأنهم في هذا المقام أكثر أكلاً وشراباً لقوة قواهم ونوريتهم ونورية طعامهم وشرابهم ولطافته وكثرة كيموسه، والزنجبيل معين على الهضم ليعظم نعيمهم بكل ما يشتهون، ولحرارته فإن الحرارة من علة الكون ولا ينافي البقاء والثبات لأن أجسادهم وأجسامهم قد صفت عن جميع الأكدار والأعراض والغرائب، وقد أكلوا قبل ذلك كبد الثور لقوة الثبات، لأن التراب البارد اليابس طبعه الإمساك والثبات وأشد التراب في هاتين الصفتين أسفل التخوم من الأرض السابعة وهي نقطة مركز العالم، ونسبته في هاتين الصفتين إلى كبد الثور نسبة الجزء الواحد إلى ثلاث مائة ألف وسبعة وأربعين ألفاً وتسعمائة جزء، وبعد أن بلغوا بذلك في رتبة الاستمسك والثبات مبلغ البقاء والدوام أكلوا كبد الحوت الذي هو معين على بقاء الحياة، وبرودته الشديدة أعانت ذلك الاستمسك والثبات، وبرودته أعان على الحياة مع البرودة، ثم شربوا من الكأس التي كان مزاجها كافوراً المعين على البقاء والثبات، فإذا شربوا من طبع الزنجبيل لم يضر بحرارته في الاستمسك لشدة الاستمسك مع ما لحقه من مقوياته التي أشرنا إليها، وكان بقوة هضمه معيناً للبقاء وباعثاً للقوة الغريزية بحرارته، وكانت رائحته مع ما فيها من الفوائد من التحليل والتفتيح والهضم وإصلاح الهواء وغير ذلك مستحسنة في الأطعمة

(١) الإنسان ٦.

والأشربة ومشهية لهما، وتسمى تلك العين التي هي الزنجبيل سلسبيلا والسلسبيل من أسماء الخمر، وسميت تلك العين باسم الخمر لأن فيها منافع الخمر من القوة وتحسين اللون والتشجيع والتفريح وإذهاب الوحشة وإذهاب الغم بالتسلية والهم بتقريب حصول المطلوب في النفس وغير ذلك، ولو قدم الزنجبيل على الكافور لما حصل من كل منهما فوائد، لأن الزنجبيل بطبعه مناقض لكبد الثور والحوت، وإذا توسط الكافور المناسب للكبدين كان وقاية لهما عن المناقض وكاسر لسورته، فلهذا تقدم بحكمة قضية الترتيب الطبيعي فافهم.

وهذا المذكوران المسميان باسم عقارين من العقاقير التي منفعتهما في الطب البدني، إنما سميا بذلك لمعالجة الأبدان للخلود، ولا مدخل لليقين في الكافور وإن أول به، وأما الزنجبيل فلا مناسبة بينه وبين الخوف وإنما يناسبه الكافور لأن برودة الخوف أشد من برودة اليقين.

ما الشراب الطهور

قال سلمه الله: وهل المراد بالشراب الطهور هو الطهور من الصور التي كانت في العلم والمعنى الذي في العقل أم شيء آخر.

أقول: المراد بالطهور هو العصمة من كل نقص ووصمة، فأما في الرتبة الأولى فإن أهل الجنة تتفجر عليهم ولهم ينابيع العلوم فهم علماء طاهرون من الجهل، والموجب لطهارتهم من الجهل هو الشراب الطهور الذي في المرتبة الثالثة، لأنهم وإن كانوا في الأولى يعلمون ولكنهم يجري عليهم بعض الغفلات وكذا في الثانية وإن كانت أقل، ولذلك قال بعضهم ولا أعلم هل هو من حديث خاص أم مستنبط من الأخبار، أما الخاص فلم أقف عليه، وأما الاستنباط فحقق قال (الناس في هذه الدنيا نيام فإذا ماتوا انتبهوا، والأموات نيام فإذا بعثوا انتبهوا، وأهل المحشر نيام فإذا دخلوا الجنة انتبهوا) يعني إذا وصلوا إلى مقام الرفرف الأخضر انتبهوا، وهم نيام فإذا وصلوا إلى كئيب الأحمر وأرض الزعفران انتبهوا، وأهل الكئيب الأحمر وأرض الزعفران نيام فإذا وصلوا الأعراف انتبهوا، وأهل الأعراف تعرض لهم السنة لا النوم، فإذا وصلوا إلى الرضوان انتبهوا، ولا يزالون في يقظة أبدا وإن تفاوتت في الشدة والضعف.

وأما في الثانية فإن أهل الجنة تشرق عليهم الأنوار اليقينية وتنكشف لهم الجنايا

العقلية مع ما لهم من حكم الأولى من العلوم، فهم في هذه الرتبة طاهرون من كدورات الشك والريب، وطهارتهم هنا من كدورات الاحتمالات لأجل الشراب الطهور الذي في الثالثة، وما يجري عليهم هنا من الاحتمالات فإنما هو بالنسبة إلى المرتبة الثالثة وكذلك ما كان في الأولى، لأن المؤمن في هاتين المرتبتين لا جهل معه ولا ريب فيه، ولكن بالنسبة إلى المرتبة الثالثة يتبين له نقص ما تقدم عليها إذا وصل إليها، وقد قال علي عليه السلام في حق أهل الجنة في وصف طعامهم قال عليه السلام ((أعلاه علم وأسفله طعام))^(١) فلا يكون معه في مطلق منازل الجنة جهل ولا ريب إلا على نحو ما قال صلى الله عليه وآله ((اللهم زدني فيك تحيرا)) فإنه صلى الله عليه وآله قد بلغ من معرفة الله سبحانه ما لا يحوم حوله أحد من الخلق، ووجد من التحير في الله سبحانه ما لا يحتمله سواه، ثم طلب الزيادة من التحير في الله تعالى بسبب شدة التجلي في مراتب ما يظهر به من العظمة والعزة، فإذا زاده الله تعالى تحيرا في عظمته سبحانه لم يزده ما وصل إليه وإنما يزيده ما لم يصل إليه، فإذا أزاده تحيرا لم تجده قبل هذه الزيادة من التحير ليس تحيرا بالنسبة إلى ما بعد الزيادة بل يكون بالنسبة إلى الثاني انبعاثا وانبساطا، فكذلك ما للمؤمن في المرتبة الأولى وفي المرتبة الثانية، إنما ينسب إليه في الأولى النوم والجهل والغفلة بالنسبة إلى ما بعد، وإنما ينسب إليه من الشك والريب والنوم والغفلة على جهة الاحتمال إنما هو بالنسبة إلى الثالثة.

فإن قلت: أنت نسبت الطهارة في المرتبتين إلى الشراب الطهور الذي لا يكون إلا في الثالثة، فكيف يعقل هذا.

قلت: إن هذه المراتب الثلاث للمؤمن في الجنة كالمراتب الثلاث له في الدنيا والبرزخ وفي الآخرة، وكما أنه لا يميل إلى الطاعة في الدنيا، ولا يحسن جواب منكر ونكير، ولا يتأهل للروح والريحان في قبره إلا بما فيه من الطينة الطيبة التي نزل بها من الجنة إلى الدنيا وهي التي خلقها الله سبحانه من إجابته في عالم الدر، وإنما تجري عليه في الدنيا المعاصي وما يعرض في القبر من المكاره أنها معه لأنها قد تلوثت به ببعض اللطخ الذي أصابها، فباللطخ فعل ما فعل وجرى عليه ما جرى إلى أن يرد اللطخ الذي أصابه إلى صاحبه ويؤمر به إلى الجنة، فكذلك الشراب الطهور الذي سقاهاهم ربهم إياه قد

(١) البحار ٤٠/١٤٣ ح ٤٧.

سقاها إياه عبيطا في نوره الذي خلقهم منه وبه يتطهرون في كل رتبة من مراتب وجودهم في عقولهم وأرواحهم وفي نفوسهم وطبائعهم، وفي الدنيا والبرزخ وفي الآخرة في هذين المقامين، ولما وصلوا إلى المقام الثالث وهو مقام الأعراف عرفوا حين سقاها الفرات الطهور أنه هو الذي سقاها إياه عند خلقه إياهم.

والمراد بالشراب الطهور هو الماء الطاهر المطهر لأن الطهور من صيغ المبالغة بمعنى المطهر بكسر الهاء فيكون طاهرا في نفسه، وهو في الحقيقة نور الله المذكور في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ((اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله))^(١) وهو أول نازل من سحب المشيئة، وهو النور الذي خلق منه المؤمن، وهو بلسان العلماء والحكماء الوجود، فإنه الماء الذي خلق الله سبحانه منه ما شاء أن يخلق فافهم.

لم لم يذكر فيها الحور

قال سلمه الله: ولما كانت هذه السورة مخصوصة بأهل العصمة عليهم السلام، ولم يكن الغير داخلا فيهم، ولم يذكر اسم الحوريات ولا اسم المؤمنات، هل يجوز لنا في التأويل أن نقول أن المراد بلفظ فضة في قوله تعالى ﴿بِأَيِّئَةٍ مِّنْ فَضَّةٍ﴾^(٢) و﴿قَوَارِيرٍ مِّنْ فَضَّةٍ﴾^(٣) و﴿وَحُلُوهَا أَسَاوِرٌ مِّنْ فَضَّةٍ﴾^(٤) أي خادماتهم رضوان الله عليها أم لا؟.

أقول: اعلم أن التأويل في القرآن لا يجوز إلا ما أخذ عن أهله المخاطبين به محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين، لأن القرآن على خلاف ما تعرفه الناس فإن له ظاهرا وظاهرا ظاهرا وهكذا وباطنا وباطن باطن كذلك، وليس لأحد أن يقول في القرآن إلا بدليل عنهم عليهم السلام وهو قسمان.

أحدهما وصل إليه من النص من كتاب أو سنة أو ما علم من اللغة، وتقتصر فيما وصل إليه على ما علم تناوله من معاني الكتاب غير حاصر لمعاني القرآن فيما علم فإنه إذا دل الدليل عنده على معنى من معاني القرآن وقال هذا المعنى يدل عليه كذا وهو عنده أنه

(١) معاني الأخبار ٣٥٠.

(٢) الإنسان ١٥.

(٣) الإنسان ١٦.

(٤) الإنسان ٢١.

دليل ذلك غير متكلف له لغرض له في ذلك ولا غير، عالم بأنه دليل في ذلك المعنى فقد جاز له ذلك بشرط أن لا يحصره فيما علم فيقول ليس للآية معنى غير هذا، وأما إذا حصر فهو ممن فسر القرآن برأيه وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلق، وما على ديني من استعمل القياس في ديني))^(١)، وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال ((من تكلم في القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ))^(٢)، وعنه صلى الله عليه وآله ((من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار))^(٣)، وأمثال هذه كثيرة.

وثانيهما أن يكون الرجل المؤول للقرآن أن يعرف نوع الاعتقاد في توحيد الله وصفاته وما يصح عليه وما يمتنع عليه، ونوع ما يصح به الاعتقاد في أفعاله وفي أوامره ونواهيه وفي مراداته من عبادته، ونوع الحكمة والصنع والتكاليف، ونوع حكمة الإيجاد والقدر والبداء والمنزلة بين المنزلتين وما أشبه ذلك، ويعرف النبوة لمحمد صلى الله عليه وآله والإمامة لأهل بيته صلى الله عليه وآله وعليهم ونبوة الأنبياء ووصاية الأوصياء عليهم السلام، وأحوال التكاليف والموت والبرزخ وأحوال الآخرة، ولو بالاطلاع على نوع علم المسألة، فإذا وصل الشخص إلى هذه الرتبة بالعلم العياني القطعي الضروري جاز له ذلك أيضا، لأنه إذا لم يعلم نوع علم هذه المسألة التي أوَّل الكتاب عليها بالعلم القطعي العياني البرهاني جاز أن يقول هذا ما لا يريد الله سبحانه، وإن علم نوع هذه المسألة بالعلم البرهاني القطعي لأنه يجوز أن تكون هذه المسألة خارجة بمخصص من مانع أو مقتض أقوى وأنه لم يره بخلاف العلم العياني فإن صاحبه يشاهد كل فرد من أفراد هذا النوع في محله على ما هو عليه أو أنه لم يره فإن رآه رآه، كما هو مثال ذلك فيما نحن فيه في كون المراد من فضة في الآية الشريفة هل المعدن أو فضة أمة فاطمة عليها السلام.

فعلى الوجه الأول وهو أن المؤول إذا كان عنده دليل عنهم عليهم السلام أو من الكتاب أو اللغة سلمنا وجوده هنا، فإن قلت: أن المراد المعدن، فهو حق لوجود الأدلة بذلك، وإن قلت أن المراد أمة فاطمة عليها السلام، فإن كان عندك دليل خاص في ذلك جاز في أصل المسألة

(١) عيون أخبار الرضا ١/١١٦.

(٢) منية المرید ٣٦٩.

(٣) غوالي اللآلي ٤/١٠٤.

ولكن قلنا بشرط عدم الحصر، فإن قلت عندي أن المراد به أمة فاطمة عليها السلام وحصرت مراد الله فيها فهو خطأ، فإن الله سبحانه أراد المعدن الخاص ولو على فرض دليل خاص على ما أولنا هذا من مراد الله صح التأويل لأن ظاهر القرآن حجة لمن لا يحصر الفهم فيه فقد روى العياشي بإسناده عن جابر قال ((سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء في تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك، أجبني في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال عليه السلام لي: يا جابر، إن للقرآن بطنا وللبطن ظهرا، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه))^(١) وغير ذلك مما هو صريح في عدم جواز حصر القرآن في شيء واحد، حتى أن المفهوم من أخبارهم عليهم السلام أن الإمام عليه السلام قد يحصر الآية في معنى واحد وليس بمحصور فيه ولكن من حصر له الإمام وجب عليه القول بالحصر لأنه إنما حصر له لأن المقام اقتضى من السائل أو من السامع أو ممن علم الإمام عليه السلام وصول ذلك إليه، ثمعنى أن من حصر الإمام عليه السلام لأجله في شيء مخصوص يزعم بأنه غير مراد فبين عليه السلام أن المراد هذا لا غير بالنسبة إليك من جهة الحكم والاعتقاد أو غير ذلك، مثال هذا ما روي في تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٢) روي فيها أنهم يسألون عن خمس شيع البطون وبارد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق، وفي المجمع عنهما عليهما السلام ((هو الأمن والصحة))^(٣)، وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام ((الرطب والماء البارد))^(٤)، وفي أمالي الطبرسي عنه صلى الله عليه وآله كذلك، وفي الفقيه عنه عليه السلام ((كل نعيم مسئول عنه صاحبه إلا ما كان إلا ما كان في غزو أو حج))^(٥)، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ((من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام))^(٦)، وروي في العيون عن الرضا عليه السلام قال ((ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء ممن حضر فيقول الله ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ

(١) تفسير العياشي ١٢/١.

(٢) التكاثر ٨.

(٣) مجمع البيان ٣٠/٢٢١.

(٤) عيون أخبار الرضا ٢/٣٨.

(٥) الفقيه ٢/٢٢١.

(٦) البحار ٦٦/٣٦٧.

النَّعِيمِ ﴿ ما هذا النعيم في الدنيا الماء البارد، فقال له الرضا ؑ وعلا صوته: كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب، فقالت طائفة الماء البارد، وقال غير هو الطعام الطيب، وقال آخرون هو طيب النوم، ولقد حدثني أبي عن أبي عبدالله ؑ أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغضب ؑ وقال: إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضى المخلوق به، ولكن النعيم حبنا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عباده عنه بعد التوحيد والنبوة لأن العبد إذا وفى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول))^(١).

وفي الكافي عن الصادق ؑ في هذه الآية ((إن الله عز وجل أكرم وأجل أن يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسألكم عنه، ولكن يسألكم عما أنعم عليكم بمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله))^(٢).

انظر كيف حصر الصادق ؑ النعيم في الآية فيهم وفي موالاتهم مع ورود غير ذلك عنهم ؑ كما سمعت بعضه وذلك لما قلنا فإن هؤلاء ينكرون تناول النعيم لهم وفي الواقع هم المرادون بالآية في الحقيقة وغيرهم مما سمعت مراد بها بالتبعية والفرعية، فحصر لأجل تأصلهم في النعيم وفرعية ما سواهم في مقابلة دعوى الأعداء عدم كونهم ؑ مرادين من الآية وكون ما سواهم مما سمعت متأصلا في الآية، لأن ما يدعونه من السؤال عن النعيم ليس بصحيح كما قال ؑ، وأما الصحيح المستول عنه هو شكر هذه النعم من أين اكتسبت ولم فعلت وفي شيء صرفت، لا أنه تعالى يسألهم عن نفس هذه الأشياء وكونها طيبة كما توهمها الأعداء، فإذا حصر الإمام ؑ الآية في معنى واحد فهو من هذا النوع.

فشرط من يؤول إذا وجد له دليلا على خصوص معنى ما يؤوله عليه ألا يحصر الآية في ذلك المعنى لأنه ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن وقد روى الحسن بن سليمان الحلبي رضوان الله عليه في كتابه المختصر لبصائر سعد الأشعري عن الصادق ؑ أنه قال ((إن

(١) عيون أخبار الرضا ٢/١٢٩.

(٢) الكافي ٦/٢٨٠.

قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن ولا بباطن إلا بظاهر^(١) فكيف يجوز الحصر.

وعلى الوجه الثاني وهو أن المؤول يكون عالماً بعلم نوع المسألة علم عيان لا علم برهان، فإننا نقول مثلاً أن هذا العالم إذا عرف بأن جميع العوالم كشيء واحد يشبه بعضها بعضاً، وإن كل ما في هذا العالم فإنه نازل من من العالم العلوي من قليل أو كثير ودقيق وجليل وذات وصفة وحال وطبع وأن كل ما هناك فهنا دليله كما قال تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٢) وكذا قوله ﷺ ((الدنيا مزرعة الآخرة))^(٣) وقول الرضا ﷺ ((قد علم أولوا الألباب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما هنا)) وغير ذلك مع أنه تعالى أخبر في كتابه بقوله ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزَلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٤)، وأنه دل دليل الحكمة المستند إلى القرآن الصريح والنقل الصحيح على أن كون فضة أمة فاطمة ﷺ وأنها تخدمهم وتسقيهم وأمثال ذلك، شيء في خزائن الله نزل منها ظاهره وصورته إلى هذه الدنيا فإذا عادوا إلى الآخرة ومروا على تلك الخزائن التي نزل منها هذا الشيء بصورته في حال صعودهم في عودهم ورجوعهم إلى معبودهم وجدوه بحقيقته وجرى لهم بكنهه طريقته حتى يجد قوله تعالى الخاص ينطبق له باللسان العام ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رُزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾^(٥) وكذلك قوله ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^(٦) فإن معناه كما تعودون بدأكم وقول الصادق ﷺ ((ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر أهله))^(٧)، فإذا وجد ذلك العالم بنوع علم المسألة بالعلم العياني لا البرهاني علم هذا ومثله كتبه وإذا وجد أهله أدى الأمانة التي أمره الله تعالى بأدائها إلى أهلها فافهم.

(١) البحار ٣٠٢/٢٤ ح ١١.

(٢) فصلت ٥٣.

(٣) ورام ١٨٣/١.

(٤) الحجر ٢١.

(٥) البقرة ٢٥.

(٦) الأعراف ٢٩.

(٧) البحار ١١٥/٥٣ ح ١٣٨.

ولا يجوز تأويل القرآن إلا بالدليل القطعي ومن قال بغير ذلك فقد ضل سواء السبيل فإن القرآن أمره عظيم وخطره جسيم روى محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في تفسيره بإسناده عن إسماعيل بن جابر سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول ((إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله فختم به الأنبياء فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتابا فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم، وجعله النبي صلى الله عليه وآله علما باقيا في أوصيائه فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان، وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم وأخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من أظهر ولاية ولادة الأمر وطلب علومهم، قال الله سبحانه **﴿وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾**^(١) وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارده ومصادره إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا وأضلوا، واعلموا رحمكم الله أنه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني وأسباب التنزيل والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء والانتهاى والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه وأحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون، والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده، فليس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله، ومتى ما ادعى معرفة هذه الأقسام بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله، ومأواه جهنم وبئس المصير))^(٢).

فتأمل رحمك الله هذا الحديث لتعرف أن القول فيه عظيم، لأن هذه الأمور التي ذكرها أكثرها ما تعرف إلا بمعرفة مدلولها أو بتعريف من المرید من المخاطبين به ما أراد.

(١) المائدة ١٣.

(٢) البحار ٤/٩٣.

مقام النبي صلى الله عليه وآله في مرتبة قوس النزول والصعود

قال سلمه الله: وهل يجوز لنا أن نقول أن النبي صلى الله عليه وآله في مرتبة قوس النزول والصعود تكون من العقل أولاً أم لا؟ وهل يجوز لنا أن نقول أن من ذات العقل الأول تكون هو وأهل بيته صلوات الله عليهم، ومن صفته ومن شعاعه الأنبياء والمرسلون ﷺ، ومن شعاع الشعاع المؤمنون، ومن ذلك الشعاع الملائكة؟.

أقول: اعلم أن محمداً صلى الله عليه وآله خلقه الله قبل كل شيء من سائر المخلوقات، لأن الحقيقة المحمدية هي محل المشيئة ومتعلقها التي لا تتحقق المشيئة إلا بها كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به، وذلك هو الوجود وهو الماء المنزل من السحاب الثقيل المساق إلى البلد الميت يعني أرض القابليات وأرض الجزر، فلما ساق الله تلك السحاب الثقيل التي هي المشيئة يعني وجهها نحو الأرض الميتة أي القابليات وهي جنان الصاقورة التي غرسوها ﷺ بأيد الجود كان أول من أكل من ثمرة تلك الشجرة أي شجرة الخلد العقل الكلي المسمى عند القوم بالعقل الأول وهم أصحاب القول بالعقول العشرة، وعند قوم بالأول الملائكة العالين الذين لم يسجدوا لآدم لأنهم أفضل منه، وعند قوم بالركن الأعلى الأيمن عن يمين العرش، وفي رواية هو العقل وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من ولد آدم من ولد ومن لم يولد إلى يوم القيامة، وفي أخرى هو الروح أي الروح من أمر الله وهو الذي يكون مع الأنبياء والرسل يسددهم وهو عقل محمد وآله صلى الله عليه وعليهم، ولم ينزل قبل محمد صلى الله عليه وآله وإنما نزل على الأنبياء المتقدمين ﷺ بوجه من وجوهه، فلما ظهر صلى الله عليه وآله في هذه النشأة نزل له ولم يصعد منذ نزل وهو الآن مع القائم ﷺ، وهو أي هذا العقل الأعظم والملك المكرم الذي قال الله تعالى ((أدبر فأدبر)) يعني اصنع ما شاء من خلقه، ثم قال له ((أقبل فأقبل، فقال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك بك أثيب وبك أعاقب ولا أكملنك إلا فيمن أحب))^(١) وهو الحقيقة المحمدية كالوجه من الذات والجنب من الكل، فمحمد وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين هم تلك الحقيقة وهذا العقل الأعظم هو عقلهم وهو وجه تلك الحقيقة وهو هنا كالوزير من السلطان إنما يفعل بالرعية بأمر السلطان في خدمته، وهو الذي أشار إليه أبو محمد العسكري ﷺ في

(١) أمالي الصدوق ٤١٨ قريب منه.

تاريخه بقوله ((والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة))^(١) يعني أنه أول من ذاق من حدائقنا أول ثمرة الوجود.

فلا يقال أن محمدا صلى الله عليه وآله تكون من العقل الأول بل يقال الحق الواقع أن العقل الأول تكون من حقيقة محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم يعني من نورهم صلى الله عليه وعليهم.

وأما قولكم أحسن الله ما لكم من ذات العقل تكون هو وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم فيبانه أن الأصل في كل شيء نور محمد صلى الله عليه وآله ونور أهل بيته عليه وآله وعليهم السلام من نور محمد صلى الله عليه وآله كالضوء من الضوء، يعني مثل سراج عندك أشعلت منه سراجا آخر فالسراج الآخر بعد أن أشعلت منه كان مثله. فافهم المثل الحق، ثم بعد أن مضى ما شاء الله من السرمد ومن البرزخ الذي بين السرمد والدهر خلق سبحانه من نورهم حقيقة هذا العقل، والذي فهمت من بعض الأخبار أن نورهم كان قبل حقيقة هذا العقل دهرا أو ثمانين ألف سنة، والذي يجول في خاطري أن السنة في هذا المقام ثمانون ألف شهر كل شهر ثمانون ألف جمعة أي أسبوع كل جمعة ثمانون ألف يوم كل يوم ثمانون ألف ساعة كل ساعة كألف سنة مما تعدون وهذا هو الذي فهمته من بعض الأخبار، ثم لما مضى ما شاء الله وهو القدر المذكور خلق الله هذا العقل المشار إليه بعد أن مضى منذ خلقت أنوارهم ﷺ ألف دهر خلق الله سبحانه أنوار الأنبياء على محمد وآله وعليهم السلام، وبعد أن مضى منذ خلقت أنوارهم ﷺ ألف ألف دهر خلق الله أنوار شيعتهم المؤمنين وذلك من فاضل أنوار الأنبياء ﷺ ومن فاضل أنوارهم ﷺ، وذكر الأحاديث الدالة على ما ذكرنا لا يمكن حصرها ولكن أذكر حديثا واحدا يدل على سبقهم ﷺ على كل شيء وهو من كتاب رياض الجنان لفضل الله ابن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال ((قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟، فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقساما فخلق العرش

من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله أقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين))^(١).

واعلم أن محمدا وأهل بيته صلى الله عليه وآله وعليهم خلقهم الله قبل ما ذكر من العرش والكرسي وغيرهما بما شاء الله، وفي العرش هذا حقيقة العقل وهو الرتبة الثانية لهم، ثم تنزل نورهم فخلق العقل في الرتبة الثالثة، وخلق الله محمدا فمكث نوره يطوف حول القدرة ثمانين ألف سنة، ثم نزل وطاف حول العظمة، ثم خلق الله نور علي عليه السلام فكان نور علي يطوف حول القدرة ونور محمد صلى الله عليه وآله يطوف حول العظمة، فنور محمد صلى الله عليه وآله قبل نور علي عليه السلام بثمانين ألف سنة هكذا في أحاديثهم عليهم السلام، فبقي نوره يطوف حول القدرة والظاهر أنها الولاية ثمانين ألف سنة ثم نزل إلى العظمة والظاهر أنها النبوة، ثم خلق نور علي عليه السلام بعد ذلك فطاف علي بالقدرة أي الولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله ونور محمد صلى الله عليه وآله يطوف بالعظمة أي النبوة بعدما كان يطوف بالولاية فافهم.

والحاصل خلق الله نور محمد صلى الله عليه وآله وخلق من عين نوره أنوار أهل بيته الثلاثة عشر معصوما عليه وعليهم السلام، وخلق من جانب أنوارهم الأيمن بعد تنزل نورهم العقل المشار إليه، وخلق من فاضل أنوارهم أي شعاعها أنوار الأنبياء، وخلق من فاضل أنوار الأنبياء عليهم السلام المؤمنين، وأما الملائكة فعلى أقسام أربعة العالون فخلقوا من جانبهم، فالعقل المذكور من الجانب الأيمن الأعلى لأنه الغصن الأعظم من تلك الشجرة المباركة الكلية، والروح من الجانب الأيمن الأسفل، والروح الذي على ملائكة الحجب

(١) البحار ٢٥/٢١ ح ٣٧.

من الجانب الأيسر الأعلى وهو حجاب الزبرجد والأسفل وهو حجاب الياقوت، وأما الملائكة الكروبيون فخلقوا من شعاعهم وهؤلاء الكروبيون من شيعتهم من الخلق الأول وراء العرش وقد أمر الله واحدا منهم حين سأل موسى ﷺ رب أرني أنظر إليك فتجلى ذلك الواحد للجبل فجعله دكا، وأما من دونهم فمن شعاع الشعاع، ومن شعاع شعاع الشعاع وهكذا.

ذات الجهل وصفة المنافقين

قال سلمه الله: **وَمِنْ ذَاتِ الْجَهْلِ الْأَوَّلِ الثَّلَاثَةُ، وَمِنْ صِفَتِهِ الْمُنَافِقُونَ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الذَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^(١) وَمِنْ شِعَاعِ الشُّعَاعِ إِبْلِيسَ، وَمِنْ شِعَاعِ الْكَافِرُونَ، فَكَيْفَ تَقَابِلُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِبْلِيسَ، وَتَقَابِلُ الْمَلَائِكَةَ مَعَ الْكَافِرِينَ؟.**

أقول: الذي ينبغي أولاً تحقيق حقائق المذكورين ثم التقابل، فأقول إن الجهل الأول مقابل للعقل الكلي كما دلت عليه أحاديث العقل والجهل من الكافي وهو ضده، ولم يكن ضد مناف لضده قبل الجهل الأول إذ لم يكن قبل العقل الأول خلق من الوجودات المقيدة، لأن العقل أول ما خلق الله يعني من الوجود المقيد فليس قبله خلق إلا الوجود المطلق، وأما الماء الأول المسمى بنور الأنوار وهو نور محمد صلى الله عليه وآله وهو الوجود يعني المنزل على الأرض الميتة والأرض الميتة التي هي الأرض الجرز فهي خارجة عن الوجود المقيد بقوله تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾^(٢) فهي ملحقة بالوجود المطلق لتوقف ظهوره عليها كالانكسار في توقف ظهور الكسر عليه أو أنها برزخ بين الوجودين إلا أن الآية المذكورة تدل على كونها من الوجود الراجح وهو الوجود المطلق لأنه سبحانه يقول ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، ولو قلنا أنها من الوجود المقيد لم يكن بعيداً على إرادة كونها من المخلوق لا من الخلق إلا أن جعلها من الراجح لما هو معلوم من أن أول ما خلق الله العقل يعني من المخلوقات، لأن العقل خلق خلقه الله سبحانه بنفسه وأول مخلوق بالفعل هو العقل وهذا مخصوص بالوجود المقيد، فيكون الضد فيما قبل العقل نفسه وهي أخته وانفعاله الموافق للفعل فلا

(١) النساء ١٤٥.

(٢) النور ٣٥.

تكون هنالك للماهية ظلمة، وكيف تكون ظلمة بعد انتسابها لوجودها، وقد وصفها الله تعالى قبل هذا الانتساب بقوله تعالى ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ فلم تكن ماهية هي ظلمة قبل العقل بل هي نور بوجودها، وأما في الرتبة التي هي أول الدهر فالماهية هي الجهل، وقلنا أن العقل متأخر عن الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله، والجهل خلقه الله بعد العقل فهو ضد له فلا يكون ضدا لما قبله، فلا يكون أحد من المنافقين الكبار ولا من المشركين والكفار ضدا لمحمد وآله الأطهار صلى الله عليه وعليهم، لأن الضد والمقابلة إنما يكونان في مقام واحد.

وأما الجهل الأول فإبليس لعنه الله والملائكة عليهم السلام تقابلهم الشياطين لعنهم الله، وأما الأنبياء فيقابلهم المنافقون الكبار الذين هم عناهم الله في كتابه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهي الطبقة السفلى الثالثة من نار جهنم المسماة بالفلق وفي أسفلها الجب والتوابيت والحية لكل واحد منهم تابوت ولكل واحد مع أخيه تابوت وهو في جوف الحية وإبليس فوق الجميع وتحتهم، والمخصوصون شجرة الجهل طلعتها كأنه رؤوس الشياطين شياطين الإنس وشياطين الجن، والمغضوب عليهم من شيعتهم يقابلون من خلقهم الله لرحمته من خواص شيعة محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم، والضالون من شيعتهم يقابلون من لهم الشفاعة من محبي محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم، وأهل الأعراف من الفريقين متقابلان فالذين من أصحاب اليمين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم والذين من أصحاب الشمال مرجون لأمر الله إما يعذبهم الله أو يتوب عليهم.

فالجهل الذي هو إبليس أي ظلمة فيه، القوي الغير المتناهي قوته في الظلم والفسق والفساد، وهذا الأصل الخبيث حقائق أهل التوابيت كل بذنبه، ومن فاضل طينتهم المغضوب عليهم، ومن دون ذلك الضالون، والعقل الذي هو الجانب الأيمن في الحقيقة المحمدية فاضله في الحقيقة نور الأنبياء عليهم السلام، وفواضل أنوار الأنبياء حقائق خواص الشيعة ومن دونهم المحبين، وهذا ما فهمت من المقابلة من آثارهم عليهم السلام.

سجين شعاع الجهل الأول

قال أيده الله: وهل يجوز لنا أن نقول أن سجين هو شعاع الجهل الأول.

أقول: كما يجوز ذلك أن تقول أن عليين هو تنزل العقل الأول الكلبي وهو محل

الطاعات والأعمال الصالحات ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ (١٨) وَمَا أَذْرَاكَ مَا عَلِيُونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)﴾^(١)، كذلك يجوز أن تقول أن سجين هو ترقى الجهل الأول في مراتب الإدبار وهو محل صور المعاصي والأعمال السيئات ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ (٧) وَمَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينُ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩) وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٠)﴾^(٢)، والأصل في ذلك أن الله تعالى خلق العقل في أعلى عليين وخلق الجهل في أسفل سافلين بحكم اقتضاء المقابلة والمضادة فلما أمر العقل بأن أدبر فأدبر منزلا حتى وصل إلى التراب العذب، وأمره بأن أقبل فأقبل صاعدا حتى وصل إلى قاب قوسين، وأمر الجهل بأن أدبر فأدبر صاعدا في نزوله حتى وصل إلى التراب المالح والأرض السبخة، وأمر أن أقبل فأدبر هابطا في صعوده حتى وصل إلى ظلمة مبدئه، فامتزج طرفا الإدبارين فحصل اللطخ في مستضعفي الفريقين فتشابها وتشاكل الأمر.

والحاصل أن سجين في سلطنة الجهل ورتبته منه كعليين في سلطنة العقل ورتبته منه وهي الرتبة الثانية في نزول الجهل الذي هو صعود حسي، وكذلك للعقل عليون في الرتبة الثانية في نزول العقل الذي هو نزول حسي ومعنوي، وعليون لوح من نور أخضر فيه كتب القلم صور أعمال المؤمنين والأنبياء وسائر المطيعين وصور نفوسهم فأعطى الله تلك الصور ما لها من الهيئات الغير المتناهية فيما لا يزال، وسجين لوح أسود مظلم متلاشي الحقيقة جعله أرضا لمطارح غضبه ونقماته كتب الجهل فيه صور أعمال العاصين وصور نفوسهم بالله الذي ألبس الأشياء ملابس دواعيها، فأعطاها الله سبحانه بما اكتسبت من هيئات أعمالها ما لها من الهيئات غير المتناهية في ما لا يزال ولا يظلم ربك أحدا.

كل شئ يبكي على الحسين ﷺ

قال أیده الله: وفي بعض الأخبار أن المنافقين والشياطين لعنهم الله لم يبكوا على الحسين ﷺ، وأما الكافرون فقد بكوا عليه ﷺ كما ورد أن النار وأهل النار بكوا على الحسين ﷺ، فكيف يكون كذلك إلا إذا قلنا أن طينة المنافقين والشياطين من الجهل

(١) المطففين ١٨ - ٢١.

(٢) المطففين ٧ - ١٠.

الأول، وطينة الكافرين من سجين، والحال أن أهل سجين لم يبكوا على الحسين عليه السلام، والسجين الصخرة وهو فوق النار؟.

أقول: الذي يدل عليه العقل والنقل أن جميع ما في الوجود المقيد من كل ذي هيئة وصورة مما في السموات والأرضين وسكان العناصر والبحار بكوا على الحسين عليه السلام، إلا أن بكاءهم على نوعين أحدهما بمقتضى إمكان ذي الهيئة والصورة وبهذا النوع بكى على الحسين عليه السلام حتى المنافقين والشياطين وأهل عليين وأهل سجين، وهذا بكاء معنوي وهو على أصناف، منه أن كل واحد منهم يجد في نفسه ضعفا عن شيء من الأشياء، ومنه أن كل واحد يجد في نفسه رقة لشيء من الأشياء، ومنهم أن كل واحد منهم يجد في نفسه خضوعا لشيء من الأشياء، ومنه أن كل شيء منهم يجد في نفسه ميلا لشيء من الأشياء، ومنه أن كل شيء منهم يجد في نفسه حاجة لشيء من الأشياء، ومنه أن كل شيء يجد في نفسه غما لعدم إدراك شيء من الأشياء أو لفوت شيء من الأشياء، ومنه أن كل شيء منهم يجد في نفسه رجاء لشيء من الأشياء، ومنه أن كل شيء منهم يجد هما عنده لأمر مستقبل محبوب يخاف عدم إدراكه أو بطؤ إدراكه أو محذور يخاف وقوعه وما أشبه هذا، وكل هذه وما أشبهها بكاء على الحسين عليه السلام أو تباك لجمود عين طبيعته، ويجري على كل ما أشرنا إليه من كل ذي هيئة وصورة من الخلق، ومرادي بذي الهيئة والصورة الإنية حال وجدانه إنيته، وإلى هذا المعنى أشرت بقولي في قصيدتي المقصورة في مرثية أبي عبدالله عليه السلام قلت:

ما في الوجود معجم لم يكن *	إلا اعترته حيرة في استوا
كل انكسار وخضوع به *	فكل صوت فهو نوح الهوا
أما ترى النخلة في قبة *	ذات انفطار وانفراج فشا
ما سعة فيها انتهت أخبرت *	إلا لها حزن إمامي شوا
أما ترى الإثل وأهدابه *	عند الرياح ذا حنين علا
أما سمعت النحل ذا رنة *	في طيرانه شديد البكا
والسيف يفري نحره باكيا *	والرمح ينعى قائما وانثنا
تبكيه جرد جاربات على *	جثمانه وإن تدق القرا في
والله ما رأيت شيئا بدا *	الكون إلا ذا بكاء علا .

فتأمل هذه الآيات تعرف ما أشرنا إليه .

وثانيهما بالبكاء المعروف وهو جريان الدموع ويكون ذلك من محبيه ﷺ ومن مبغضيه في حال عدم التفاتهم إلى جهة بغضه وعداوته، فإنهم في حال التفاتهم إلى عداوته وما برز منهم من الحنق والغيط عليه وعلى أتباعه ومحبيه لا يبكون عليه لشدة بعد قلوبهم حينئذ عن الرحمة وقسوتها عن قبول الخير وهو تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(١) والبكاء على الحسين ﷺ من خشية الله .

وأما في حال غفلتهم عن شقاقهم البعيد من رحمة الله إذا ذكر ﷺ وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأنصاره كما جرى من كثير منهم مثل خولى الأصبحي لعنه الله وهو يسلب زينب ﷺ والأطفال ويأخذ النطع سحبا من تحت سيد العابدين صلوات الله عليه وهو يبكي ولما سأله لعنه الله قال: أبكي لما جرى عليكم أهل البيت وهو من المنافقين .

والحاصل أن كل شيء يبكي على الحسين ﷺ تبكيه الرياح بهفيفها، والنار بتلهبها، والماء بجريانه وأمواجه ووجوده، والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف، والجبال بارتفاعها وانهدادها، والجدران بتفطرها وانهدامها، والنبات بتغيره واصفراره وبيسه، والآفاق بتكدرها واغبرارها وحمرتها وصفرتها، آه ثم آه ما أدري ما أقول وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها، والعيون بتكدرها، والمعادن بفسادها، والأسعار بغلائها، والأشجار بموتها وبقلة ثمرها وبسقوط ورقها وبيس أغصانها واصفرار ورقها، أما سمعت بكاء الأواني حين تنكسر من الصيني والخزف، ومن المعادن تبكيه بانكسارها وبصوتها حين الكسر، أما سمعت هدير الأطيوار في الأوكار وهفيف الأشجار وأمواج البحار وبكاء الأطفال الصغار، أما سمعت بكاء الأسفار بعدم أمنية القفار، أما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهار بالإسفار، أما رأيت تفتت الأحجار وغور الآبار وقلة الأمطار وغلاء الأسعار وفساد الأفكار واختلاف الأنظار وقصر الأعمار، آه ثم آه ثم آه أجمل لك الأمر كما أجمله العزيز الجبار في كتابه قال في هذا الشأن مصرحا بالبيان لمن

كان لقلبه عينان ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾^(١) فقال في بيان أن المراد بهذه الآية ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة المذكورة في آخر المصباح للشيخ رحمه الله قال ﷺ ((يسبح الله بأسمائه جميع خلقه))^(٢) يعني أن كل شيء يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام والثناء ويذكر مصابه الجليل وينشر فضائله وممادحه في مصائبه، وقد قلت في هذا المعنى قصيدة رثيته ﷺ بها:

أما ثناؤك في بلائك فهو لا يحصيه كاتب
وأرى جميع الخلق كلا بالذي أوفى مخاطب
يبدو ينعيك حين يبدو وهو حال غير كاذب
فلذلك قيل لك المحامد والممادح في المصائب.

والحاصل أن هذا مجمل الجواب والبيان أن كل شيء يبكي عليه إلا حال التفاته إلى عداوته وبغضه فإنه في تلك الحال مطرود من رحمة الله التي وسعت كل شيء لأنه حين العداوة لا وجود لأصل عداوته له ﷺ، فلأجل ذلك قلنا هو حينئذ في ظلمة موهومة لا تشملها رحمة الله التي وسعت كل شيء.

صلى الله عليك يا أبا عبدالله بعدد ما في علم الله، اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك، اللهم العن العصاة التي جاهدت الحسين وشايعت وتابعت على قتله، اللهم العنهم جميعا، اللهم العن يزيد بن معاوية اللهم العن يزيد بن معاوية اللهم العن يزيد بن معاوية، فلعنه أربع مرات بعدد أركان العرش وأركان الوجود الأولى، بعدد النور الأحمر وهو الخلق وما يرتبط به، والثانية بعدد النور الأخضر وهو الممات وما يرتبط به، والثالثة بعدد النور الأصفر وهو الحياة وما يرتبط به، والرابعة بعدد النور الأبيض وهو الرزق وما يرتبط به، لعنه الله بعدد ما في علم الله.

وقولكم سجين الصخرة وهو فوق النار جوابه فيما ذكرنا إذ لا فرق بين الأعلى والأسفل وإنما الفرق هو حال الالتفات إلى العداوة كما مر فافهم.

(١) الإسراء ٤٤.

(٢) مصباح المتهدد ٢٨٨.

شرح ابيات للمصنف

قال: وبينوا ما معنى هذا الشعر في قولكم:

أما ترى النخلة في قبة ذات انفطار وانفراج فشا.

أقول: مرادي أن النخلة والشجرة وغيرهما مقتضى الصنع المحكم واستقامة الإيجاد بمقتضى استقامة طبيعة المصنوع أن تكون على هيئة التساوي والاستدارة الصحيحة، لأن الاستدارة الصحيحة أكمل الأشياء لتساوي الخطوط المخرجة من قطبها إلى محيطها، فكانت النخلة لها سعف مستدير على رأسها قبة، وكان مقتضى الصنع المحكم والإيجاد المتقن أن يجريا على حسب قابلية المصنوع والأمر الواقع في كل مصنع كذلك، وإذا اختلفت طبيعة المصنوع جرى الصنع والإيجاد على حسب اختلافهما، والنخلة أكمل الأشجار وأقربها من الحيوانات ولهذا تستأنس وتستوحش وتخاف وتعشق وغير ذلك من صفات الحيوانات، ولذلك أمر الشارع صلى الله عليه وآله بوضع جريدتين من النخل مع الميت تؤنسانه ويستأنس بهما ويرتفع بهما عنه عذاب الوحشة ما دامتا خضراوتين لأن رطوبتهما هي النباتية فيأنس بهما، ولأنها أي النخلة إنما سميت نخلة لأنها من فاضل نخالة طينة أبينا آدم ﷺ فلذا قال صلى الله عليه وآله ((أكرموا عمتكم النخلة))^(١) يعني أنها أخت أبينا لأنها خلقت من فاضل طينته، فكانت النخلة أكمل الأشجار وأقربها من الحيوانات في الرتبة فيلزم من ذلك استقامة طبيعتها ويلزم من استقامة طبيعتها اعتدال خلقتها، فيكون السعف المحيط برأسها متساويا بحيث يحصل من تساويه أن يكون عليها قبة صحيحة الاستدارة، وقد قال بعض الشعراء في وصف النخل وحسن خلقته وحسن طلعه وثمره قال:

كأن النخل الباسقات وقد بدت لناظرها يوما قباب زبرجد.

وقد قلدت في عطفها زينة لها قناديل ياقوت بأمراس عسجد

فقال قباب زبرجد يعني كأنها قباب زبرجد، هذا وينبغي أن تكون كذا لأجل استقامة قابليتها لكنها الآن نراها قبة غير كاملة الاستدارة بل فيها انفطار أي انشقاق وانفراج أي فرجة فهي غير صحيحة الاستدارة، والسبب في ذلك الاختلاف الذي جرى عليها وأصابها

الذي بسببه عدم الاستقامة وعدم الاستدارة الصحيحة حتى كانت القبة التي على رأسها من سعفها منقطة منفرجة هو ما وصل إليها من مصائب سبط الرسول وفرخ علي والبتول صلى الله عليهم وآلهم الطيبين .

وقلت بعد هذا البيت :

ما سعفة فيها انتهت أخبرت إلا لها حزن إمامي شوى .

يعني ما فيها سعفة انتهت أي تم نموها أخبرت أي أخبرت بمصاب الحسين عليه السلام ، لأنها قبل أن ينتهي نموها لم تخبرها الملائكة الموكلون بنموها وإلا لانقطع تسبيحهم لله سبحانه لأنهم يسبحون لله تعالى بتسمية هذه السعفة إلى أن يتم نموها ، فإذا تم نموها أخبروها بمصاب الحسين عليه السلام فتنشوي وتبكي لأنها تبكي على الحسين عليه السلام بذبولها وببساها وتخرج دموعها عليه عليه السلام بالرطوبات التي تتحلل منها ، ولو أن الملائكة الموكلين بها أخبروها قبل تمام نموها بمصاب الحسين عليه السلام يبست ولم تجر فيها المادة فإذا يبست قبل التمام انقطع تسبيحهم لله تعالى لأنه تعالى وكلهم بأن يسبحوه بتسميتها إلى أن يتم نموها ، فإذا تم نموها بالصعود إلى مراكزهم من الوجود فكانوا في مراكزهم يسبحونه إلى يوم القيامة ، فلذا قلت (ما سعفة فيها) أي في النخلة (انتهت) أي في نموها (أخبرت) أي أخبرتها الملائكة بعد تمام نموها بمصاب الحسين عليه السلام وما جرى عليه يوم كربلاء نفسي له الفداء (إلا وحزن إمامي شوى) أي شواها وأحرقها حتى يبست .

وبيت آخر

قال سلمه الله : وما هذه الياء في كلامكم الشريف في المراثية (والراغبي غرضاً) هل هي الياء الحاصلة من إشباع الكسرة أم شيء آخر .

أقول : الراغبي هو الرمح الطويل والياء ياء النسبة منسوب إلى راغب اسم بلد ، والغرض بالغيث المعجمة هو الهدف الذي يرمى بالسهم وهو المسمى بالنشان وإنما خففت الياء لضرورة الشعر وهذا ظاهر .

مسألة أخرى

قال سلمه الله ووقفه لرضاه : وبينوا أعلى الله درجاتكم لأي شيء كانت الزوجتان المخلوقتان من مكان واحد وهو الضلع اليسرى من الزوج كان كل واحد منهما للآخر

كذلك والحال المناسب كان بالعكس من الألفة والمحبة .

أقول: عبارتك مشتبهة علي ما عرفت مرادكم، فإن أردتم أن الزوجتين المخلوقتين من رجل واحد كيف تكونان لرجلين فالجواب أنهما لم تخلقا من واحد بل كل واحدة من زوجها، نعم قد تكونان من زيد مثلا فالتى كانت له خاصة لم تختلط طينتها بطينة غيره والتي كانت منه قد أخذها عمرو وطينتها من زيد فهي قد أصابها لطح من طينة عمرو فلذا أخذها فإذا كان يوم القيامة ورجع كل شيء إلى أصله رجعت إلى زيد، وبيان هذا اللطح أن طينتها من طينة زيد من أنفسه وأصابها لطح عارض من عمرو وذلك علاقة ظاهرة فلما خرجا إلى هذه الدنيا تزوجها عمرو للعلاقة الظاهرة، ومعنى ذلك أنه تزوجها لمالها أو لجمالها أو لكون أهلها أهل عزة بين الناس ورغبة في القرب إليهم وأمثال ذلك من أنواع اللطح، فإذا كان يوم القيامة زالت العوارض ورجعت إلى أحكام الذاتيات فتكون لزيد، من أجل هذا السبب قد تزوج المرأة عشرة رجال في الدنيا ويوم القيامة إنما زوجة واحد منهم بل قد يكون من غيرهم إذا كانت علاقاتهم عارضة، وإن أردتم معنى غير هذا فلم يحضرني فلو عرفت أن المراد كان غير هذا أجبت والله أعلم بالصواب .

مسألة فقهية

قال أصلح الله أحواله، وبينوا رحمكم الله أن أمثال هذه المسائل تفضل من الله عز وجل أم لأجل العسر والجرح أم هو ظاهر في الواقع مثل النجاسة الممزوجة بالرماد المطروحة في الطريق المسحوقه وصار كله غبار، أو مثل بول الأطفال في تراب الحجرة الواقعة فيه الغبار التي وقعت في الهواء المكيفة بذلك وصارت مكتنسة وكانت كناسته طاهرة .

أقول: اعلم أن الله خلق الأشياء طاهرة وما حكم به عليها فهو مطابق للواقع، والواقع عند الله سبحانه هو ما دل عليه من الواقعي الوجودي أو الواقعي التشريعي، أما سمعت الله سبحانه يقول في شأن من يقذف المحصنة ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(١) فقله (فأولئك عند الله هم الكاذبون) أي في الواقعي التشريعي وإن كان صادقا في الواقعي الوجودي، فالواقعي الوجودي إذا خالف الواقعي التشريعي فتكون

الطهارة على الظاهر لأجل عدم إرادة العسر بالمكلفين، وأما في نفس الأمر فاعلم أن الله سبحانه إذا حكم عليك بحكم مثلا كما في هذه المسألة فحكم الله إن طابق امتثال أمره الواقع فلا كلام، وإن خالف الواقع وأنت امتثلت أمره فالذي أفهم وإن كان لا يقول به الناس أو لا يعرفونه أن الله تعالى إذا حكم عليك وأمرك باستعمال هذا الشيء على ظاهر الطهارة ولم يعلمك بشيء خلاف ما أمرك به كما لو استمر الاشتباه فإنه يأمر ملائكة موكلين بذلك بأن ينقلوا عما أمرك به الأجزاء النجسة حتى لا تباشر بأمره إلا ما هو طاهر عنده لأنه عليم بكل شيء وقادر على كل شيء ولا يخفى عليه شيء، فإن كان يأمرك باستعمال الطاهر على ما تفهم أنت بحسب ما أمرك به فإذا فهمت من أمره شيئا طاهرا وقد أمرك باستعماله وهو لا يأمر إلا باستعمال الطاهر فاستعملته امتثالا لأمره وكان في الواقع فيه نجاسة فإنها يعلمها فيأمر الملائكة ينقلون ما في ذلك من النجاسة لأنه يعلمها ولا يكون عنده ذلك طاهرا حتى تنقل الملائكة النجاسة أو يغيرها ويحيلها بقدرته إلى الطهارة كما يحيل نجاسة العذرة إلى طهارة بإحالتها ترابا لأنه تعالى يقول ﴿فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾ وكيف يكونون كاذبين وهم صادقون في الواقع، فإذا كان عالما بهم كانوا عنده صادقين فكيف يكونون عنده صادقين فيحصل التناقض عنده وهو على كل شيء قدير، وعدم المنع باعتبار حيثيتين لا موجب له فإن رفع التناقض أصلا أولى من رفعه بالحيثيتين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالة في علم الله بالمعلومات

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الأحسائي في بيان ما يمكن العبارة عنه من صفة تعلق علم الله بالمعلومات من حيث هي معلومات إذ بدون تلك الحيشية لا سبيل للممكن إليه وتلك الصفة رسم لا صفة قدم فان القديم يتعالى عن الحدث وبكل اعتبار والعبارات تعبير وتفهم وان كان ذلك النظر بعين منه فان ذلك النظر وتلك العين من المعاني وهي فينا من المعاني السفلى وهي من المعاني العليا كالشعاع من المنير وتلك العليا هي التعيين الأول وهو أول مظاهر الذات فافهم.

فأقول اعلم ان الله سبحانه علم المعلومات بعلمه الذي هو ذاته إذ لا شيء غيره بما يمكن في ذواتها وما يتمتع في رتبة الإمكان وهو إذ ذاك علم أولاً معلوم وعلمه بها أولاً كينونة الذات على ما هي عليه مما له لذاته بلا اختلاف ولا تكثر وهو الربوبية إذ لا مربوب فاقتضت ذواتها بما هي مذكورة به في كل رتبة من مراتب الوجوب والجواز من الأزل الى الحدث الأبد الذي هو ذلك الأزل ما يمكن له ويمتنع في الإمكان وفي كل رتبة بحسبها من صفة الكينونة التي هي ربوبية تلك الاقتضاءات وتلك الصفة هي نور الكينونة وظلها وتلك الاقتضاءات هي سؤال المعلومات لها من تلك الصفة فحكم لها ثانياً حين سألها بسؤالها بما سأل في كل رتبة بمالها فيها وهذا الحكم هو تلك الصفة التي هي ظل الكينونة وهو الربوبية إذ مربوب وبها قام كل مربوب في رتبة بحسبها وتلك المعلومات بكل اعتبار لا شيء إلا أنها لا شيء في الأزل بمعنى الامتناع إلا بما هي شيء في الحدوث بمعنى الإمكان في الإمكان وأما في الإمكان فهي شيء بما شاء كما شاء يعني أنها شيء بذلك الحكم وهو ظل الكينونة فأعطائها بحكمه ومشئته ما سألته من الوجود وأمكن فيها ما اقتضته من الإمكان وإن لم تقتضيه في الوجود فما لم تقتض وجوده في الوجود تقتضي وجوده في الإمكان وهاتان الرتبتان اقتضاء ما يمكن لها من تلك الصفة المذكورة لأنه إذا شاء اقتضت ما في الوجود في الإمكان وما في الإمكان في الوجود لأن ذلك هو ما لها من تلك الصفة التي هي المشيئة التي بها الاقتضاء وذلك حكم الاختيار

الربوبي فلم تقتض إلا ما شاء لأن مشيئته هي الربوبية إذ مربوب وهي الصفة الربوبية إذ لا مربوب كما مر ولم يشاء إلا ما اقتضته من مشيئته وتلازمها في التحقق الظهوري وتقدما لمشيئة على الاقتضاء ذاتياً كمثل تلازم الفعل والانفعال في التحقق الظهوري كالكسر والانكسار ذاتاً وإن تساوقا في التحقق الظهوري وتلك الربوبية إذ لا مربوب التي هي الكينونة والمربوبية إذ مربوب علمه بمخلوقاته ثانياً قال تعالى إشارة الى الرتبتين ((ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)) فما شاء من علمه يحيطون بشيء منه أي الكينونة هو من علمه بذاته الذي هو ذاته كيدك منك كما في رواية حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام وكما في رواية هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو السميع العليم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله .

رسالة في شرح حديث علة خلق الذر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد:

فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين، أنه قد أتمس منه السيد السند والمخدوم المعتمد المكرم والمعظم الممجد السيد محمد بن السيد عبد النبي بن السيد علي القاري أصلح الله أحواله وبلغه آماله في الدارين في جمادي الثانية سنة ست ومائتين وألف من الهجرة.

بيان ما رواه الصدوق في العلل: عن علي بن أبي طالب عليه السلام في علة خلق الذر لما سأله ابنه عمرو ((مما خلق الله تعالى الذر الذي في كوة البيت؟)).

فقال: الحديث الآتي، أتمس مني السيد المذكور بيان بعض ما تضمنه في الإشارة والتأويل على سبيل التلويح والتمثيل.

وكان أيده الله قد ذكر لي مشافهة أن فيه (ثلث الجبل وقع في البحر فكان طعام الحوت)، فلما نظرنا الحديث بنفسه لم يكن في ذلك ظاهراً وإن أشير الى ذلك في غيره.

فكتبتُ له هكذا هذا الحديث ليس فيه ما ذكرت لي من - ان ثلث الجبل وقع في البحر فكان طعام الحوت - ولكن كلامك هذا حق وأنا أشير اليه، ومراد سيدنا بيان تأويله لا تفسير ظاهره، وهو يحتاج الى بيان كلام يتوقف فهم الرمز عليه. وهو أن الجبل في التأويل هو الجسد والبحر هو النفس المعبر عنها بالصدر وبالعلم.

والأرض هي المعبر عنها بالنفوس المقابلة للعقول، مختصر القول في هذا الحديث: وهو إنه قال أن موسى عليه السلام قال: رب أرني أنظر اليك. قال الله عز وجل إن أستقر الجبل - يعني جسديك يا موسى لنوري يعني ذكري لك الأول وحقيقتك بأسمي البديع فإنه إذا بدا جذب ما بك ويجسدك منه كما قال علي عليه السلام لكميل ((جذب الأحذية)) أي جذب الأسم البديع لصفة التوحيد أي لصفة اسم الباعث وأليه الإشارة بما روى أن نبياً من أنبياء الله

قال ((يا رب كيف الوصول إليك فقال أَلَيْ نَفْسِكَ وتعال أَلَيْ فَإِنَّكَ ستقوى على أن تنظر أَلَيْ لكن الجبل لا يستقر لنوري فلا تقوى على النظر)).

وإنما أمتنع الاستقرار لأن قوام الجبل ووجوده بما فيه من صفته التوحيد وتجلي النور، وهو جذب تلك الصفة فيمتنع الاستقرار وأن لم يستقر وهو لا يستقر للجذب المذكور المعبر عن أثره بالأحراق فلا تطيق أن تنظرني لضعفك لكون ظاهرك غير باطنك وشهادتك غير غيبك وهذه التعدادات هي مدار الأفتقار المستلزم للضعف فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل المتجلي هو الربّ سبحانه، والمتجلي أسمه البديع، والمتجلي به حقيقه موسى وذكره الأول وهو النور، فقطع ثلاث قطع، فطقه أرتفعت الى السماء والمراد بها ما في جسمه من الرقائق الروحانية والصور الملكوتية، وذلك أطف ما في الجسد، والسماء هو العقل، إن أريد الفلك، وأن أريد به العلو، كما هو المراد هنا. فالمراد به الهباء الذي في الهواء بين السماء والأرض وهو الروح، وهذا المرتفع هو الذر وهو صور المعلومات المجردة عن المادة وهي أطراف الأرض يعني نهاياتها قال الله تعالى: ﴿أفلا يرون إنا نأتي الأرض ننعصها من أطرافها﴾ يعني بموت العلماء.

الهباء الظاهر هو بحر جعله الله لحيوانات البر تعيش به.

والهباء الباطن بحر عذب يتعيش به الخلق ويقوم به النظام وهو العلم.

وقطعة غاصت تحت الأرض، وهو ما في جسمه من تركيبات العادات والخيرات البشرية لحقت بمراكز هابطة لما جذب الى العلو وترك ما سوى الله ألقى الأغيار فسقطت في دركات النار.

والمراد بالأرض أرض الحياة وتحتها دركات الأموات ومحل الهلكات ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿فَكَانَتْ تِلْكَ الْقِطْعَةُ حَيَاتِ الْجَانِ وَجِنْدِ الشَّيْطَانِ﴾ وقطعت بقيت يعني على أرض الحياة وهي ملتقى القطعتين ومحل الأين ومركب الأثر والعين أسفلها تصعد القطعة النازلة وعلى اعلاؤها تهبط الصاعدة الفاضلة فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل.

أما الذر الظاهر في الكوة فظاهر أنه في طور سيناء الجبل الظاهر الذي نزل عليه نور الوحي على موسى.

وأما الباطن فالذر هو القطعة الصاعدة في السماء وهي أطراف الأرض وهي عالم

الذر المذكور في الروايات وهو عالم الأظلة وصور المعلومات يوم أخذ الميثاق، وهو من غبار الجبل الباطن الذي نزل عليه نور الوحي على موسى ﷺ .

والظاهر طبق الباطن حرفاً بحرف .

وأما ما ذكرت من أنه وقع منه في البحر فكما قلنا لك هو حق .

فإن الروايات تشير إليه وأن لم تكن صريحة بأن ما وقع منه في البحر طعام للحوت لأنه ورد في الروايات من الفريقين أنه ساخ الجبل وذاب حتى وقع في البحر، فهو يهوي حتى الساعة ويدل عليه زيادة قراءة جملة دكآء بالمد يعني ربوة كالتل لما ذاب في نور العظمة .

وبالجملة معنى كون ذلك الواقع طعاماً للحوت أما ظاهراً فلأنه يكون هباءً في الماء وأجزاءً منبثة كما في الهواء كما هو كثير ظاهر في الفرات ودجلة غيرهما فإن التراب الناعم والهباء ممزج للماء، ومن ذلك غذاء السمك وحياتها ولولا ذلك لماتت، كما أن الهباء في الهواء حياة الحيوانات ولولا ذلك لماتت . ومنه خلقت حيتان البحر كما روي عن الصادق ﷺ ولأن ذلك الطين الممزج للماء لجبن قواها الهاظمة والماسكة والجاذبة وإلا لفسدت ببساطة الماء وبرودته الى غير ذلك .

وأما باطناً فكما مرّ أن البحر هو الصدر وهو النفس الذي هو لوح المعلومات وحيثانه، معلوماته التي تسبح في غمراته، والهباء هو ثمرات الأشجار بين الجبال والبحار قال تعالى: ﴿أن أتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون﴾ .

فالجبال جمع جبل وهو الجسد أو جمع جبله وهي تقع على مقتضياتها الأحكام وتلك المقتضيات هي الهباء والثمرات والبيوت مما تبوئته الولاية في موارد المقتضيات ومصادرها والشجر هو تطورات النفوس ومقارنات المعقول والمحسوس، ومما يعرشون الجبال والأشجار، ومجتمع الباطن بمثله من الظاهر لما لهما من الحكم وهذا وأمثاله هو الهباء، أي مقتضيات العلوم، فالمقتضى هباء وغذاء وصورة العلم بذاك حوت تسبح في بحر النفس وتتغذى من الهباء الممزوج للماء .

وأعذر سيدي في الخط وفي بسط الكلام وتسهيل العبارة فأني كتبتها ليلة أتاني أمركم بعدما مضى كثير من الليل على غير صحة وفراغ مع نعاس ووداع والله المتوكل والسلام، والحمد لله رب العالمين وبه نستعين .

فهرس تفصيلي للرسائل الواردة الجزء الثاني

القسم الثاني

مختارات من رسائل الشيخ الاحساني في الحكمة والعقائد

٨ ما ورد في الجزء الثاني من هذا الكتاب
١١ ما ورد في الجزء الثالث من هذا الكتاب
١٢ ما ورد في الجزء الرابع من هذا الكتاب
١٣ ما ورد في الجزء الخامس من هذا الكتاب
١٤ حياة النفس في حضرة القدس
١٤ المقدمة
١٥ الفصل الأول في أثبات وجود الله
١٦ الفصل الثاني في القدم
١٦ الفصل الثالث في الدوام الأبدي
١٦ الفصل الرابع في الحياة
١٧ الفصل الخامس في العلم
١٧ الفصل السادس في القدرة والأختيار
١٨ الفصل السابع في العلم والقدرة
١٨ الفصل الثامن في السمع والبصر
١٩ الفصل التاسع في وحدانيته تعالى
٢٠ الفصل العاشر في الإدراك
٢٠ الفصل الحادي عشر في الإرادة
٢١ الفصل الثاني عشر في الكلام
٢١ الفصل الثالث عشر أنه تعالى ليس كمثل شيء.
٢٢ الفصل الرابع عشر في عدم اقترانه بشيء

٢٣ الفصل الخامس عشر في نفي الحلول والاتحاد
٢٣ الفصل السادس عشر في استحالة رؤيته تعالى
٢٤ الفصل السابع عشر في استحالة إدراكه تعالى بالمدركات
٢٤ العدل
٢٦ النبوة
٢٧ الفصل الأول لوازم النبوة
٢٨ الفصل الثاني نبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه واله
٢٨ الفصل الثالث في معاجزه ﷺ
٢٩ الفصل الرابع في كونه ﷺ خاتم النبيين وفخر الأنبياء
٣٠ الإمامة
٣٠ صفات الخليفة
٣١ السبب في اشتراط صفات النبي في الخليفة
٣١ السبب في وجوب النص على الإمام
٣١ إختصاص الإمام أمير المؤمنين ﷺ بصفات الإمامة دون غيره
٣٣ الفصل الأول ولاية المعصوم ﷺ
٣٤ الفصل الثاني وجود القائم وحياته
٣٥ الفصل الثالث الاعتقاد بأوصياء الأنبياء
٣٥ المعاد
٣٩ الفصل الثاني القصاص من الأشجار والجمادات
٤٠ الفصل الثالث أنطاق الجوارح
٤٠ الفصل الرابع تطاير الكتب
٤١ الفصل الخامس الميزان
٤١ الفصل السادس الصراط
٤٢ الفصل السابع الحوض
٤٢ الفصل الثامن الشفاعة
٤٣ الفصل التاسع الجنة ونعيمها
٤٤ الفصل العاشر النار وما فيها من العذاب

- ٤٥ الفصل الحادي عشر نعيم أهل الجنة دائم
- ٤٦ الفصل الثاني عشر الاعتقاد بالقرآن
- ٤٦ الخاتمة في الرجعة
- ٤٧ الفصل الأول أحداث الإمام (عجل الله تعالى فرجه) في مكة والمدينة
- ٤٧ الفصل الثاني أحداثه (عجل الله تعالى فرجه) بعد استقراره في الكوفة
- ٤٨ الفصل الثالث في رجعة أهل البيت عليهم السلام إلى الدنيا بعد موتهم
- ٤٩ الفصل الرابع الآجال
- ٥٠ الفصل الخامس في الأرزاق
- ٥١ الفصل السادس في الأسعار
- ٥٢ الرسالة الخاقانية في أحوال البرزخ والآخرة
- ٥٢ أجوبة مسائل السلطان فتح علي شاه القاجاري
- ٥٣ الموت وما بعده
- ٦٠ ما الذي يلحق بالجنة؟
- ٦٣ التنعم هل هو مشابه لتنعم الدنيا أم طور آخر
- ٦٤ وهل في الجنة نكاح أم لا
- ٦٦ هل نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا أم لا
- ٧١ ما السبب في الأحوال المختلفة التي تتعاقب على الإنسان
- ٧٥ إن كان الإقبال على الطاعة من ذاته فما به يقبل على المعصية
- ٧٨ الاعمال التي تؤثر في تحصيل المطالب
- ٨٣ رسالة في جواب حسين الباقي في شرح بعض الاحاديث
- ٨٣ بسم الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
- ٨٣ عن الميت هل يبلى جسده
- ٨٥ ان من شرب الخمر لم تُحسب صلواته أربعين صباحاً
- ٨٦ حديث الدجال
- ٩٢ كريم ابلج وحريص ملهوف
- ٩٢ ان الله يكره البخيل في حياته والكريم في مماته
- ٩٦ لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله

- ١٠١ لا ينقض الوضوء إلا حدث والنوم حدث
- ١٠٣ ما ترددت عن شيء أنا فاعله كتردي في وفاة المؤمن
- ١١٢ قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحم
- ١١٤ اسلم ابو طالب بحساب الجمل
- رسالة في قضية موسى والخضر ومسألة الرجعة
- ١١٦ بسم الله الرحمن الرحيم
- ١١٦ قضية موسى مع الخضر
- ١١٨ الرجعة
- ١٢٢ رسالة جعفر النواب
- ١٢٢ معنى الكشف والحجب
- ١٢٥ معاني الصلاة
- ١٢٧ في معنى سبق رحمة الله على غضبه
- ١٢٨ في الغفران والمغفرة
- ١٢٩ معنى الصلاة على محمد وآل محمد
- ١٣٢ علة تخصيص الأنسان بارسال الرسل
- ١٣٣ صاحب الناقة الحمراء
- ١٣٤ معنى التقوى
- ١٣٧ في انواع الدنس
- ١٣٧ ١ - الدنس الظاهري:
- ١٣٨ ٢ - الدنس في الاعتقاد:
- ١٣٨ ٣ - دنس الريب:
- ١٣٩ ٤ - دنس النفاق:
- ١٣٩ ٥ - دنس خلو القلب:
- ١٤١ ٦ - دنس الطبع على القلب:
- ١٤٢ ٧ - دنس نكس القلب:
- ١٤٣ ٧ - دنس القلب الذي فيه نفاق وايمان:
- ١٤٤ ٨ - دنس حديث النفس:

- ١٤٦ ادناس اخر.
- ١٤٧ مسائل الاناري حول احوال البرزخ والجسد
- ١٤٧ ما لمراد بلفظ هورقيليا
- ١٥٦ هل أن هذا الجسم العنصري يفنى ولا يعود في الآخرة
- ١٥٨ ما المراد بانجذاب الروح إلى ثقبها من الصور
- ١٥٩ حول خروج عنق من جهنم
- ١٦٠ ما المراد بنورانية إنا أنزلناه؟ والخيط
- ١٦٩ ما سوى الله محدث وكل محدث له مادة فما المادة في الحوادث؟
- ١٧١ ما الحجب الخمسة عند الحكماء والأربعة عند المتكلمين

من شعر الشيخ احمد الاحساني

- ١٧٥ القصيدة الأولى في رثاء الحسين عليه السلام أما ترى التخلّة في قبة ذات انقطاع وانفراج نشأ
القصيدة الثانية في رثاء الامام الحسين عليه السلام فأبى الإهانة والكريم يكون في أعلى
المناصب
- ١٧٩
- ١٨٣ القصيدة الثالثة في رثاء الامام الحسين عليه السلام أزكى العالمين أرومة
- ١٨٩ القصيدة الرابعة في رثاء الامام الحسين عليه السلام فبعلّم منك ما قد فعلوا
- ١٩٢ القصيدة الخامسة في رثاء الامام الحسين عليه السلام ففي كلّ حيّ نضحاً من دماهم
- ١٩٥ القصيدة السابعة في رثاء الامام الحسين عليه السلام يا نور إنسان عيني عند إيصاري
- ١٩٩ القصيدة الثامنة في رثاء الامام الحسين عليه السلام أحلت بالحسين مصائباً بها تُضرب الأمثال
- القصيدة التاسعة في رثاء الامام الحسين عليه السلام مضوا لِمَا وعدوا لكنّه قدّر وكلّ وعد
- ٢٠٤ قضاء الله مفعول
- القصيدة العاشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام فعجّ جميع الخلق خوفاً ورحمةً عليه
- ٢٠٨ واشفاقاً لفقدان مُنعم
- ٢١٢ القصيدة الحادية عشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام فما لنا في غدٍ إلا موالينا
- ٢١٦ القصيدة الثانية عشرة في رثاء الامام الحسين عليه السلام علا رتبة لا ترتقي في هبوطه
- ٢٢٠ القصيدة الثالثة عشرة في مدح الامام الرضا عليه السلام في أصل كوني طالعي برج حكيم
- ٢٢٢ القصيدة الرابعة عشر في بعض المعاني المعرفية
- ٢٢٤ القصيدة الخامسة عشر في ذم منطقة الصفاوة في البصرة واهلها

٢٢٦	القصيدة السابعة عشر شاملة في مدح اهل البيت والتي وعد بنظمها بي العزا عز وجلّ الوجلّ.
٢٣٥	القصيدة الثامنة عشر قصيدة مشتركة بينه وبين ولده الشيخ علي إني وجدت امرأة تملكهم
٢٣٦	القصيدة التاسعة عشرة يا باكيًا لرسم دارٍ أقفرا
٢٤٣	نصائح وارشادات لطلبة المعرفة
٢٤٧	شرح حديث لولاك لما خلقت الأفلاك
٢٥٠	جواب رسالة عبد الوهاب القزويني في المعاد
٢٥٣	شرح حديث بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما .
٢٥٧	معرفة النفس
٢٦٤	الهمم العليا في وجوب مسائل الرؤيا .
٢٦٧	رسالة في شبهة الأكل والمأكول .
٢٦٩	رسالة رمز في معرفة وقت ظهور القائم ﷺ
٢٧٢	فصل استحالة التوقيت
٢٧٤	فصل في البداء
٢٧٧	فصل غرض الشيخ من الرمز
٢٨٠	معنى الصاد والالف .
٢٨٣	سر الوار وشرح الاسم الاعظم
٢٨٦	اقرار المخالف
٢٨٧	الحجة الهاء من الالف
٢٨٨	ظهور النقطة (صلى الله عليه وآله وسلم)
٢٨٩	ظهور الماء المعين
٢٩٢	رسالة في أقسام الوجود

من خطب الشيخ الاحساني

٢٩٩	(١) خطبة في الموعظة والصلاة على النبي وأهل بيته ﷺ
٣٠٥	(٢) خطبة في الموعظة
٣١١	(٣) خطبته يوم الجمعة

٣١٤ (٤) خطبة النكاح
٣١٩ (٥) خطبة في عيد الفطر المبارك
٣٢٥ (٦) خطبة في عيد الأضحى
٣٢٨ (٧) خطبة في الموعدة والإرشاد
٣٣٢ رسالة الفوائد الاثني عشر
٣٣٢ الفائدة الأولى
٣٣٤ الفائدة الثانية في بيان معرفة الوجود
٣٣٧ الفائدة الثالثة
٣٣٩ الفائدة الرابعة في الإشارة إلى تقسيم الفعل في الجملة
٣٤٥ الفائدة الخامسة في تنمة الملحقات
٣٥١ الفائدة السادسة في الإشارة إلى القسم الثالث
٣٥٢ الفائدة السابعة
٣٥٥ الفائدة الثامنة
٣٥٧ الفائدة التاسعة
٣٦٤ الفائدة الحادية عشر
٣٧١ الفائدة الثانية عشر في بيان ثبوت الإختيار
٣٧٨ الرسالة المعادية بسم الله الرحمن الرحيم
٣٧٨ مامعنى أن للإنسان جسمين وجسدين
٣٨٣ بينوا تلك المسألة على نحو يجمع بين الظاهر والباطن
٣٨٦ اجوية الملا محمد مهدي ابن الملا شفيح الاسترابادي
٣٨٦ هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لطف
٣٨٧ نية المؤمن خير من عمله وأفضل الأعمال أحمرها
٣٨٨ صبر ايوب وجزعه
٣٨٩ حدوث العالم
٣٩٠ لا إكراه في الدين
٣٩١ إضافة المرض إلى العبد والإماتة إلى الرب تعالى
٣٩٤ رسالة علي بن فارس في الصناعة

- ٤٠٥ الرسالة البرزخية
- ٤٠٩ (٥) رسالة حول اطفال الشيعة في البرزخ والقيامة .
- ٤٠٩ في اطفال الشيعة الذين يموتون قبل البلوغ
- ٤١١ أي زيارات الحسين عليه السلام عندكم افضل
- ٤١١ صلاة الجمعة والعيدين هل تجوز منفرداً أم جماعة
- ٤١٢ رسالة تجويد القرآن الكريم التجويدية
- ٤١٢ (الفصل الأول) في الإدغام
- ٤١٣ (الفصل الثاني) في أحكام التنوين والنون الساكنة
- ٤١٤ (الفصل الثالث) في الترقيق والتفخيم
- ٤١٥ (الفصل الرابع) في المد والقصر
- (الفصل الخامس) هاء الكناية وهي هاء الضمير للمذكر الغائب ولها أحكام باعتبار ما وقعت قبله وبعده في القصر والوصل
- ٤١٦ (الفصل السادس) في الوقف وهو قطع النفس والصوت والسكت وقطع الصوت دون النفس وهو أي الوقف أقسام
- ٤١٧ (خاتمة) في اللحن
- ٤١٨ واردة في تفسير سورة التوحيد
- ٤٢٠ المقدمة
- ٤٤٩ رسالة في جواب ملا حسين الكرمانى تفسير سورة الإنسان
- ٤٤٩ بينوا لنا هذه الفقرات يشربون، يسقون، سقاهاهم ربهم
- ٤٥١ تعدد صيغ الكاس .
- ٤٥٢ الكافور والزنجبيل
- ٤٥٤ ما الشراب الطهور
- ٤٥٦ لم لم يذكر فيها الحور
- ٤٦٢ مقام النبي صلى الله عليه وآله في مرتبة قوس النزول والصعود
- ٤٦٥ ذات الجهل وصفة المنافقين
- ٤٦٦ سجين شعاع الجهل الأول
- ٤٦٧ كل شئ يبكي على الحسين عليه السلام

٤٧١	شرح ابيات للمصنف
٤٧٥	رسالة في علم الله بالمعلومات
٤٧٧	رسالة في شرح حديث علة خلق الذر
٤٨٠	فهرس تفصيلي للرسائل الواردة الجزء الثاني

طبع بمطابع مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - طريق المطار - خلف فولد بلانزا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - فاكس ٠١/٤٥٥٥٥٩ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧
 Beyrouth - Air port street - Golden plaza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

يسر مكتبة طريق المعرفة أن نقدم إلى قرائنا كتاب مجدد الحكمة الإلهية الشيخ أحمد الأحسائي.

والذي يشتمل على أكثر رسائله الغير المطبوعة سابقاً إلا طباعة حجرية قديمة بأسلوب حديث وطباعة أنيقة، خدمة للقارئ الكريم.

والشيخ الأحسائي عالم رباني وحكيم مثاله غني عن التعريف اسمه، ونجمه ساطع لا ينطفئ على مر العصور تغمده الله برحمته. اللهم تقبل منا هذا العمل أحسن قبول.

مكتبة طريق المعرفة

مؤيد الجصاص



طريق المعرفة

العراق - النجف

التوزيع في جميع أنحاء العالم

٠٠٩٦٤٠٧٨٠١١٨٥٨٨٦